٥٨

بحار الأنوار

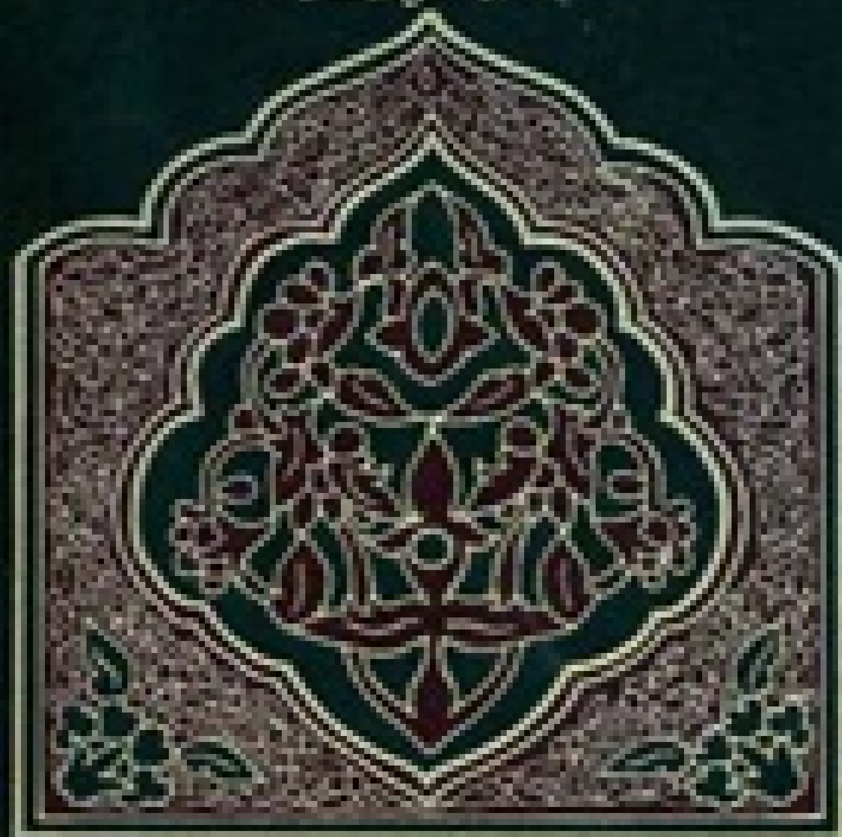
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

قدس سره



دار إحياء التراث العربي

بسم الله الرحمن الرحیم

بحارالانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار علیهم السلام

کاتب:

محمدباقر بن محمدتقی علامه مجلسی

نشرت فی الطباعهٔ:

دار احیاء التراث العربی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمه الاطهار المجلد ۵۸

اشاره

سرشناسه: مجلسی محمد باقربن محمدتقی ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان و نام پدیدآور: بحارالانوار: الجامعه لدرر أخبار الائمه الأطهار تالیف محمدباقر المجلسی.

مشخصات نشر: بیروت داراحیاء التراث العربی [-۱۳].

مشخصات ظاهری: ج - نمونه.

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، ۱۴۰۳ق. [۱۳۶۰].

یادداشت: جلد۲۴،۵۲،۶۵،۶۶،۶۷،۸۷،۹۲،۹۱،۹۴،۱۰۳،۱۰۸(چاپ سوم: ۱۴۰۳ق.=۱۹۸۳م.=[۱۳۶۱]).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج.۲۴.کتاب الامامه. ج.۵۲.تاریخ الحجه. ج۶۵،۶۶،۶۷.الایمان و الکفر. ج.۸۷.کتاب الصلاه. ج.۹۱،۹۲.الذکر و الدعا. ج.۹۴.کتاب السوم. ج.۱۰۳.فهرست المصادر. ج.۱۰۸.الفهرست.-

موضوع: احادیث شیعه — قرن ۱۱ق

رده بندی کنگره: BP۱۳۵/م۳ب۳۱۳۰۰ ی ح

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی: ۱۶۸۰۹۴۶

ص: ۱

تتمه كتاب السماء و العالم

تتمه أبواب الإنسان و الروح و البدن و أجزائه و قواهما و أحوالهما

باب ۴۲ حقيقه النفس و الروح و أحوالهما

اشاره

الآیات:

الإسراء: وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا(۱)

الزمر: اللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِها وَ الَّتِی لَمْ تَمُتْ فِی مَنامِها فَیُمْسِکُ الَّتِی قَضی عَلَیْهَا الْمَوْتَ وَ یُرْسِلُ الْأُخْری إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ (۲)

الواقعه: فَلَوْ لا إِذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَ أَنْتُمْ حِینَئِذٍ تَنْظُرُونَ (۳)

الملک: الَّذِی خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَیاهَ لِیَبْلُوَکُمْ أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا(۴)

تفسیر:

وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قال الطبرسی روّح الله روحه اختلف فی الروح المسئول عنه علی أقوال أحدها أنهم سألوه عن الروح الذی فی بدن الإنسان ما هو و لم یجبهم و سأله عن ذلک قوم من الیهود عن ابن مسعود و ابن عباس و جماعه و اختاره الجبائی و علی هذا فإنما عدل النبی صلی الله علیه و آله عن جوابهم لعلمه بأن ذلک أدعی لهم إلی الصلاح فی الدین و لأنهم کانوا بسؤالهم متعنتین لا مستفیدین فلو صدر

۱- ۱. الإسراء: ۸۵.

۲- ۲. الزمر: ۴۲.

۳- ۳. الواقعه: ۸۳.

۴- ۴. الملک: ۲.

الجواب لازدادوا عنادا و قيل إن اليهود قالت لقريش (۱) سلوا محمدا عن الروح فإن أجابكم فليس بنبی و إن لم يجبكم فهو نبی فإنا نجد فی كتبنا ذلك فأمر الله سبحانه بالعدول عن جوابهم و أن يكلمهم (۲) فی معرفه الروح إلی ما فی عقولهم ليكون ذلك علما علی صدقه و دلاله لنبوته.

و ثانيها أنهم سألوه عن الروح أ هی مخلوقه محدثه أم ليست كذلك فقال سبحانه قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی أی من فعله و خلقه و كان هذا جوابا لهم عما سألوه عنه بعينه و علی هذا فيجوز أن يكون الروح الذی سألوه عنه هو الذی به قوام الجسد علی قول ابن عباس و غيره أم جبرئيل علی قول الحسن و قتاده أم ملك من الملائكه له سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالی بجميع ذلك علی ما روی عن علی عليه السلام أم عيسی عليه السلام فإنه سمی بالروح.

و ثالثها أن المشركين سألوه عن الروح الذی هو القرآن كيف يلقاك به الملك و كيف صار معجزا و كيف صار نظمه و ترتيبه مخالفا لأنواع كلامنا من الخطب و الأشعار و قد سمی الله سبحانه القرآن روحا فی قوله وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا(۳) فقال سبحانه قل يا محمد إن الروح الذی هو القرآن من أمر ربی أنزله علی دلاله علی نبوتی و ليس من فعل المخلوقين و لا مما يدخل فی إمكانهم و علی هذا فقد وقع الجواب أيضا موقعه و أما علی القول الأول فيكون معنی قوله الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی هو الأمر الذی يعلمه ربی و لم يطلع عليه أحدا. و اختلف العلماء فی مهيّه الروح فقيل إنه جسم رقيق هوائی متردد فی مخارق الحيوان و هو مذهب أكثر المتكلمين و اختاره المرتضی قدس الله روحه و قيل هو جسم هوائی علی بنيه حيوانيه فی كل جزء منه حياه عن علی بن عيسی قال فلكل حيوان روح و بدن إلا أن منهم من الأغلب عليه الروح و منهم من الأغلب

۱- ۱. فی المجمع: لكفار قريش.

۲- ۲. فيه: و يكلمهم.

۳- ۳. الشوری: ۵۲.

علیه البدن و قیل إن الروح عرض ثم اختلف فیه فقیل هو الحیاه التی یتهیأ بها المحل لوجود العلم و القدره و الاختیار و هو مذهب الشیخ المفید أبی عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضی الله عنه و البلخی و جماعه من المعتزله البغدادیین و قیل هو معنی فی القلب عن الأسواری و قیل إن الروح الإنسان و هو الحی المکلف عن ابن الإخشید و النظام.

و قال بعض العلماء إن الله خلق الروح من سته أشیاء من جوهر النور و الطیب و البقاء و الحیاه و العلم و العلو أ لا تری أنه ما دام فی الجسد کان الجسد نورانیا یبصر بالعینین و یسمع بالأذنین و یکون طیبا فإذا خرج من الجسد نتن البدن و یکون باقیا فإذا فارقه الروح بلی و فنی و یکون حیا و بخروجه یصیر میتا و یکن عالما فإذا خرج منه الروح لم یعلم شیئا و یکون علویا لطیفا توجد به الحیاه بدلاله قوله تعالی فی صفه الشهداء بَلْ أَحْیاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ فَرِحِینَ (۱) و أجسادهم قد بلیت فی التراب.

و قوله وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا قیل هو خطاب للنبی صلی الله علیه و آله و غیره إذ لم یبین له الروح و معناه و ما أوتیتم من العلم المنصوص علیه إلا قلیلا أی شیئا یسیرا لأن غیر المنصوص علیه أکثر فإن معلومات الله تعالی لا نهایه لها و قیل خطاب للیهود الذین سألوه فقالت الیهود عند ذلک کیف و قد أعطانا الله التوراه فقال التوراه فی علم الله قلیل (۲).

و قال الرازی للمفسرین فی الروح المذکوره فی هذه الآیه أقوال و أظهرها أن المراد منه الروح الذی هو سبب الحیاه ثم ذکر روایه سؤال الیهود و إبهام النبی صلی الله علیه و آله قصه الروح و زیفها بوجوه ضعیفه ثم قال بل المختار عندنا أنهم سألوه عن الروح و أنه صلی الله علیه و آله أجابهم عنه علی أحسن الوجوه و تقریره أن المذکور فی الآیه أنهم سألوه عن الروح و السؤال عنه یقع علی وجوه کثیره أحدها أن یقال ماهیه الروح أ هو

۱- ۱. آل عمران: ۱۷۰.

۲- ۲. مجمع البیان: ج ۶، ص ۳۴۷ و ۴۳۸.

متحیز أو حال فی المتحیز أو موجود غیر متحیز و لا حال فی المتحیز و ثانیها أن یقال الأرواح قدیمه أو حادثه و ثالثها أن یقال الأرواح هل تبقی بعد موت الأجساد أو تفنی و رابعها أن یقال ما هی حقیقه سعاده الأرواح و شقاوتها.

و بالجمله فالمباحث المتعلقه بالروح کثیره و قوله وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ لیس فیه ما یدل علی أنهم عن أی هذه المسائل سألوا إلا أن جوابه تعالی لا یلیق إلا بمسألتین من المسائل التی ذکرناها إحداهما السؤال عن ماهیه الروح و الثانیه عن قدمها و حدوثها.

أما البحث الأول فهو أنهم قالوا ما حقیقه الروح و ماهیته أ هو عباره عن أجسام موجوده فی داخل هذا البدن متولده من امتزاج الطبائع و الأخلاط أو عباره عن نفس هذا المزاج و الترکیب أو هو عباره عن عرض آخر قائم بهذه الأجسام أو هو عباره عن موجود مغایر لهذه الأجسام و لهذه الأعراض فأجاب الله عنه بأنه موجود مغایر لهذه الأجسام و لهذه الأعراض و ذلک لأن هذه الأجسام و هذه الأعراض أشیاء تحدث من امتزاج الأخلاط و العناصر و أما الروح فإنه لیس کذلک بل هو جوهر بسیط مجرد لا یحدث إلا بمحدث قوله کن فیکون فقالوا لم کان شیئا مغایرا لهذه الأجسام و لهذه الأعراض فأجاب الله بأنه موجود یحدث بأمر الله و تکوینه و تأثیره فی إفاده الحیاه لهذا الجسد و لا یلزم من عدم العلم بحقیقته المخصوصه نفیه فإن أکثر حقائق الأشیاء و ماهیاتها مجهوله و لم یلزم من کونها مجهوله نفیها و هذا هو المراد بقوله وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا و أما البحث الثانی فهو أن لفظ الأمر قد جاء بمعنی الفعل قال تعالی وَ ما أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِیدٍ و قال لَمَّا جاءَ أَمْرُنا أی فعلنا فقوله قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی من فعل ربی و هذا الجواب یدل علی أنهم سألوا أن الروح قدیمه أو حادثه فقال بل هی حادثه و إنما حصلت بفعل الله و تکوینه و إیجاده ثم احتج علی حدوث الروح بقوله وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا بمعنی أن الأرواح فی مبدإ الفطره تکون خالیه عن العلوم ثم تحصل فیها المعارف و العلوم فهی لا تزال تکون فی التغیر من حال

إلی حال و فی التبـدیل من نقصان إلی کمال و التغیر و التبـدل من أمارات الحـدوث فقوله قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی یدل علی أنهم سـألوا أن الروح هـل هی حـادثه أم لا ـ فأجاب بأنها حادثه واقعه بتخلیق الله و تکوینه ثم اسـتدل علی حـدوث الأرواح بتغیرها من حال إلی حال فهذا ما نقوله فی هذا الباب و الله أعلم بالصواب (۱)

أقول: ثم ذکر الأقوال الأخری فی تفسـیر الروح فی هـذه الآیه فمنها أنه القرآن کما مر و منها أنه ملک من الملائکه هو أعظمهم قدرا و قوه و هو المراد من قوله تعالی یَوْمَ یَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِکَهُ صَفًّا(۲)

وَ نَقَلُوا عَنْ عَلِیٍّ علیه السـلام أَنَّهُ قَـالَ: هُوَ مَلَکٌ لَهُ سَـبْعُونَ أَلْفَ وَجْهٍ وَ لِکُلِّ وَجْهٍ سَـبْعُونَ أَلْفَ لِسَانٍ لِکُلِّ لِسَانٍ سَـبْعُونَ أَلْفَ لُغَهٍ یُسَـبِّحُ اللَّهَ تَعَـالَی بِتِلْـکَ اللُّغَاتِ کُلِّهَا وَ یَخْلُقُ اللَّهُ مِنْ کُلِّ تَسْبِیحَهٍ مَلَکاً یَطِیرُ مَعَ الْمَلَائِکَهِ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ قَالُوا وَ لَمْ یَخْلُقِ اللَّهُ خَلْقاً أَعْظَمَ مِنَ الرُّوحِ غَیْرَ الْعَرْشِ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ یَبْتَلِعُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَ الْأَرَضِینَ السَّبْعَ بِلُقْمَهٍ وَاحِدَهٍ.

ثم اعترض علی هذا الوجه و علی الروایه بوجوه سـخیفه ثم ذکر من الوجوه أنه جبرئیل علیه السـلام و وجها رابعا عن مجاهد أنه خلق لیسوا بالملائکه علی صوره بنی آدم یأکلون و لهم أیـد و أرجل و رءوس و قال أبو صالـح یشـبهون الناس و لیسوا بالناس و لم أجد فی القرآن و لا فی الأخبار الصحیحه شیئا یمکن التمسّک به فی إثبات هذا القول.

ثم قال فی شـرح مذاهب الناس فی حقیقه الإنسان اعلم أن العلم الضروری حاصل بأن هاهنا شیئا إلیه یشیر الإنسان بقوله أنا و إذا قـال الإنسـان علمت و فهمت و أبصـرت و سـمعت و ذقت و شـممت و لمست و غضـبت فالمشار إلیه لکل أحـد بقوله أنا إما أن یکون جسما أو عرضا أو مجموع الجسم و العرض أو ما ترکب (۳)

من الجسم و العرض و ذلک الشـی ء الثالث فهذا ضبط معقول أما القسم الأول و هو أن یقال الإنسان جسم فذلک الجسم إما أن یکون هو هذه البنیه أو جسما داخلا فی هذه

۱- ۱. مفاتیح الغیب: ج ۲۱، ص ۳۷- ۳۸(ملخصا).

۲- ۲. النبأ: ۳۸.

۳- ۳. فی المصدر: أو شیئا مغایرا للجسم و العرض أو من ذلک الشی ء الثالث.

البنيه أو جسما خارجا عنها أما القائلون بأن الإنسان عباره عن هذه البنيه المحسوسه و هذا الهيكل المجسم المحسوس فإذا أبطلنا كون الإنسان عباره عن هذا الجسم و أبطلنا كون الإنسان محسوسا فقد بطل كلامهم بالكليه.

و الذى يدل على أنه لا يمكن أن يكون الإنسان عباره عن هذا الجسم وجوه الأول أن العلم البديهىّ حاصل بأن أجزاء هذه الجثّه متبدّله بالزياده و النقصان تاره بحسب النمو و الذبول و تاره بحسب السمن و الهزال و العلم الضرورىّ حاصل بأن المتبدّل المتغيّر مغاير للثابت الباقى و يحصل من مجموع هذه المقدمات الثلاث العلم القطعىّ بأنه ليس عباره عن مجموع هذه الجثّه.

الثانى أن الإنسان حال ما يكون مشتغل الفكر متوجّه الهمّه نحو أمر مخصوص فإنه فى تلك الحاله غير غافل عن نفسه المعينه بدليل أنه فى تلك الحاله قد يقول غضبت و اشتهيت و سمعت كلامك و أبصرت وجهك و تاء الضمير كنايه عن نفسه المخصوصه فهو فى تلك الحاله عالم بنفسه المخصوصه و غافل عن جمله بدنه و عن كل واحد من أعضائه و أبعاضه.

الثالث أن كل أحد يحكم بصريح عقله بإضافه كل واحد من هذه الأعضاء إلى نفسه فيقول رأسى و عينى و يدى و رجلى و لسانى و قلبى و بدنى و المضاف غير المضاف إليه فوجب أن يكون الشى ء الذى هو الإنسان مغايرا لجمله هذا البدن و لكل واحد من هذه الأعضاء فإن قالوا فقد يقول نفسى و ذاتى فيضيف النفس و الذات إلى نفسه فيلزم أن نفس الشى ء و ذاته مغايره لنفسه و ذاته و ذلك محال قلنا قد يراد بنفس الشى ء و ذاته هذا البدن المخصوص و قد يراد بنفس الشى ء و ذاته الحقيقه المخصوصه التى إليها يشير كل أحد بقوله أنا فإذا قال نفسى و ذاتى كان المراد منه البدن و عندنا أنه مغاير لجوهر الإنسان.

الرابع أن كل دليل يدلّ على أن الإنسان يمتنع أن يكون جسما فهو أيضا يدلّ على أنه يمتنع أن يكون عباره عن هذا الجسم و سيأتى تقرير تلك الدلائل.

الخامس أن الإنسان قد يكون حيّا حال ما يكون البدن ميّتا فوجب

کون الإنسان مغایرا لهذا البدن و الدلیل علی صحه ما ذکرناه قوله تعالی وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْیاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ (۱) فهذا النصّ صریح فی أن أولئک المقتولین أحیاء و الحسّ یدل علی أن هذا الجسد میّته.

السادس أن قوله تعالی النّارُ یُعْرَضُونَ عَلَیْها غُدُوًّا وَ عَشِیًّا(۲) و قوله أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا ناراً(۳) یدلّ علی أن الإنسان حیّ بعد الموت

وَ کَذَلِکَ قَوْلُهُ صلی الله علیه و آله: الْأَنْبِیَاءُ لَا یَمُوتُونَ وَ لَکِنْ یُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَی دَارٍ.

وَ کَذَلِکَ قَوْلُهُ صلی الله علیه و آله: الْقَبْرُ رَوْضَهٌ مِنْ رِیَاضِ الْجَنَّهِ أَوْ حُفْرَهٌ مِنْ حُفَرِ النِّیرَانِ.

وَ کَذَلِکَ قَوْلُهُ صلی الله علیه و آله: مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِیَامَتُهُ.

و أن کل هذه النصوص یدلّ علی أن الإنسان حیّ یبقی بعد موت الجسد و بدیهه العقل و الفطره شاهدتان بأن هذا الجسد میّت و لو جوزنا کونه حیّا کان یجوز مثله فی جمیع الجمادات و ذلک عین السفسطه و إذا ثبت أن الإنسان حیّ ما کان الجسد میّتا لزم أن الإنسان شی ء غیر هذا الجسد.

السابع قَوْلُهُ صلی الله علیه و آله فِی خُطْبَهٍ طَوِیلَهٍ لَهُ: حَتَّی إِذَا حُمِلَ الْمَیِّتُ عَلَی نَعْشِهِ رَفْرَفَ رُوحُهُ فَوْقَ النَّعْشِ وَ یَقُولُ یَا أَهْلِی وَ یَا وُلْدِی لَا تَلْعَبَنَّ بِکُمُ الدُّنْیَا کَمَا لَعِبَتْ بِی جَمَعْتُ الْمَالَ مِنْ حِلِّهِ وَ مِنْ غَیْرِ حِلِّهِ فَالْمَهْنَأُ(۴) لِغَیْرِی وَ التَّبِعَهُ عَلَیَّ فَاحْذَرُوا مِثْلَ مَا حَلَّ بِی.

وجه الاستدلال أن النبی صلی الله علیه و آله صرح بأن حال کون الجسد محمولا علی النعش بقی هناک شی ء ینادی و یقول یا أهلی و یا ولدی جمعت المال من حله و غیر حله و معلوم أن الذی کان الأهل أهلا له و کان الولد ولدا له و کان جامعا للمال من الحرام و الحلال و الذی بقی فی ربقته الوبال لیس إلا ذلک الإنسان فهذا تصریح بأن فی الوقت الذی کان الجسد میتا محمولا علی النعش کان ذلک الإنسان حیا باقیا فاهما و ذلک تصریح بأن الإنسان شی ء مغایر لهذا الجسد و الهیکل.

۱- ۱. آل عمران: ۱۶۵.

۲- ۲. غافر: ۴۶.

۳- ۳. نوح: ۲۵.

۴- ۴. فی المصدر: فالغنی.

الثامن قوله تعالى يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ ارْجِعِى إِلى رَبِّكِ راضِيَهً مَرْضِيَّهً(۱) و الخطاب بقوله ارْجِعِى إنما يتوجه إليها حال الموت فدل هذا على أن الشى ء الذى يرجع إلى الله بعد موت الجسد يكون راضيا مرضيا عند الله و الذى يكون راضيا مرضيا ليس إلا الإنسان فهذا يدل على أن الإنسان بقى حيا بعد موت الجسد و الحى غير الميت فالإنسان مغاير لهذا الجسد.

التاسع قوله تعالى حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا وَ هُمْ لا يُفَرِّطُونَ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِ (۲) أثبت كونهم مردودين إلى الله الذى هو مولاهم الحق عند كون الجسد ميتا فوجب أن يكون ذلك المردود إلى الله مغايرا لذلك الجسد الميت.

العاشر ترى جميع فرق الدنيا من الهند و الروم و العرب و العجم و جميع أرباب الملل و النحل من اليهود و النصارى و المجوس و المسلمين و سائر فرق العالم و طوائفهم يتصدقون عن موتاهم و يدعون لهم بالخير و يذهبون إلى زياراتهم و لو لا أنهم بعد موت الجسد بقوا أحياء لكان التصدق لهم عبثا و لكان الدعاء لهم عبثا و لكان الذهاب إلى زيارتهم عبثا فإطباق الكل على هذه الصدقه و الدعاء و الزياره يدل على أن فطرتهم الأصليه السليمه شاهده بأن الإنسان شى ء غير هذا الجسد و أن ذلك الشى ء لا يموت بموت هذا الجسد.

الحادى عشر أن كثيرا من الناس يرى أباه و ابنه فى المنام و يقول له اذهب إلى الموضع الفلانى فإن فيه ذهبا دفنته لك و قد يراه فيوصيه بقضاء دين عنه ثم عند اليقظه إذا فتش عنه كان كما رآه فى النوم من غير تفاوت و لو لا أن الإنسان باق حى بعد الموت لما كان كذلك و لما دل هذا الدليل على أن الإنسان حى بعد الموت و دل الحس على أن الجسد ميت كان الإنسان مغايرا لهذا الجسد.

الثانى عشر أن الإنسان إذا ضاع عضو من أعضائه مثل أن تقطع يداه و رجلاه

۱- ۱. الفجر: ۲۷- ۲۸.

۲- ۲. الأنعام: ۶۱- ۶۲.

و تقلع عيناه و تقطع أذناه إلى غيرها من الأعضاء فإن ذلك الإنسان يجد من قلبه و عقله أنه هو عين ذلك الإنسان من غير تفاوت البته حتى أنه يقول أنا ذلك الإنسان الذى كنت موجودا قبل ذلك إلا أنهم قطعوا يدى و رجلى و ذلك برهان يقينى على أن ذلك الإنسان شى ء مغاير لهذه الأعضاء و الأبعاض و ذلك يبطل قول من يقول الإنسان عباره عن هذه البنيه المخصوصه.

الثالث عشر أن القرآن و الأحاديث يدلان على أن جماعه من اليهود قد مسخهم الله و جعلهم فى صوره القرده و الخنازير فنقول ذلك الإنسان هل بقى حال ذلك المسخ أو لم يبق فإن لم يبق كان هذا إماته لذلك الإنسان و خلق خنزير أو قرده و ليس هذا من المسخ فى شى ء و إن قلنا إن ذلك الإنسان بقى حال حصول ذلك المسخ فنقول فعلى هذا التقدير الإنسان باق و تلك البنيه و ذلك الهيكل غير باق فوجب أن يكون ذلك الإنسان شيئا مغايرا لتلك البنيه.

الرابع عشر أن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يرى جبرئيل فى صوره دحيه الكلبى و كان يرى إبليس فى صوره الشيخ النجدى فهنا بنيه الإنسان و هيكله و شكله حاصل مع أن الحقيقه(١) الإنسانيه غير حاصله و هذا يدل على أن الإنسان ليس عباره عن هذه البنيه و هذا الهيكل.

الخامس عشر أن الزانى يزنى بفرجه و يضرب على ظهره فوجب أن يكون الإنسان شيئا آخر سوى الفرج و سوى الظهر و يقال إن ذلك الشى ء يستعمل الفرج فى عمل و الظهر فى عمل آخر فيكون الملتذ و المتألم هو ذلك الشى ء إلا أنه يحصل اللذه بواسطه ذلك العضو و يتألم بواسطه الضرب على هذا العضو السادس عشر أنى إذا تكلمت مع زيد و قلت له افعل كذا و لا تفعل كذا فالمخاطب بهذا الخطاب و المأمور و المنهى ليس هو جبهه زيد و لا حدقته و لا أنفه و لا فمه و لا شى ء من أعضائه بعينه فوجب أن يكون المأمور و المنهى و المخاطب شيئا مغايرا لهذه الأعضاء و ذلك يدل على أن ذلك المأمور و المنهى غير هذا الجسد فإن قالوا

١- ١. فى المصدر: حقيقه الإنسان.

لم لا يجوز أن يكون المأمور و المنهى جمله هذا البدن لا شـی ء من أجزائه و أبعاضه قلنا توجيه التكليف إلى الجمله إنما يصح لو كانت الجمله فاهمه عالمه فنقول لو كانت الجمله عالمه فإما أن يقوم بمجموع البـدن علم واحد أو يقوم بكل واحد من أجزاء البـدن علم على حـده و الأول يقتضـی قيام العرض الواحـد بالمحال الكثيره و هو محال و الثانی يقتضـی أن يكون كل واحد من أجزاء البـدن عالما فاهما على سبيل الاسـتقلال و قـد بينا أن العلم الضـرورى حاصل بأن الجزء المعين من البدن ليس عالما فاهما مدركا بالاستقلال فسقط هذا السؤال.

السابع عشـر الإنسان يجب أن يكون عالما و العلم لا يحصل إلا فى القلب فيلزم أن يكون الإنسان عباره عن الشـی ء الموجود فى القلب و إذا ثبت هـذا بطـل القول بأن الإنسان عباره عن هـذا الهيكل و هـذه الجثه إنما قلنا إن الإنسان يجب أن يكون عالما لأنه فاعـل مختـار و الفاعل المختار هو الـذى يفعل بواسـطه القصـد إلى تكوينه و هما مشـروطان بالعلم لأن ما لا يكون متصورا امتنع القصد إلى تكوينه فثبت أن الإنسان يجب أن يكون عالما بالأشياء و إنما قلنا إن العلم لا يوجد إلا فى القلب للبرهان و القرآن أما البرهـان فلأنـا نجـد العلم الضـرورى بأنـا نجـد علومنـا من نـاحيه القلب و أما القرآن فآيات نحو قوله تعالى لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها(١) و قوله كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ (٢) و قوله نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ (٣) و إذا ثبت أن الإنسان يجب أن يكون عالما و ثبت أن العلم ليس إلا فى القلب ثبت أن الإنسان شـی ء فى القلب أو شـی ء له تعلق بالقلب و على التقديرين فإنه بطل قول من يقول إن الإنسان هو هذا الجسد و هذا الهيكل.

و أمـا البحث الثانى و هو بيان أن الإنسان غير محسوس هو أن حقيقه الإنسان شـی ء مغاير للسـطح و اللون و كل ما هو مرئى فهو إما السطح و إما اللون و هما مقدمتان

١- ١. الأعراف: ١٧٨.

٢- ٢. المجادله: ٢٢.

٣- ٣. الشعراء: ١٩٣- ١٩۴.

قطعیتان ینتج هذا القیاس أن حقیقه الإنسان غیر مرئیه و لا محسوسه و هذا برهان یقینی.

ثم قال فی شرح مذاهب القائلین بأن الإنسان جسم موجود فی داخل البدن اعلم أن الأجسام الموجوده فی هذا العالم السفلی إما أن یکون أحد العناصر الأربعه أو ما یکون متولدا من امتزاجها و یمتنع أن یحصل فی البدن الإنسانی جسم عنصری خالص بل لا بد و أن یکون الحاصل جسما متولدا من امتزاجات هذه الأربعه فنقول أما الجسم الذی تغلب علیه الأرضیه فهو الأعضاء الصلبه الکثیفه کالعظم و العصب و الوتر و الرباط و الشحم و اللحم و الجلد و لم یقل أحد من العقلاء الذین قالوا إن الإنسان شی ء مغایر لهذا الجسد بأنه عباره عن عضو معین من هذه الأعضاء و ذلک لأن هذه الأعضاء کثیفه ثقیله ظلمانیه فلا جرم لم یقل أحد من العقلاء بأن الإنسان عباره عن أحد هذه الأعضاء و أما الجسم الذی تغلب علیه المائیه فهو الأخلاط الأربعه و لم یقع (1) فی شی ء منها أنه الإنسان إلا فی الدم فإن فیهم من قال إنه لروح بدلیل أنه إذا خرج لزمه الموت أما الجسم الذی تغلب علیه الهوائیه و الناریه فهی الأرواح و هی نوعان أحدهما أجسام هوائیه مخلوطه بالحراره الغریزیه متولده إما فی القلب أو فی الدماغ و قالوا إنها هی الروح الإنسانی ثم إنهم اختلفوا فمنهم من یقول الإنسان هو الروح الذی فی القلب و منهم من یقول إنه جزء لا یتجزأ فی الدماغ و منهم من یقول الروح عباره عن أجزاء ناریه مختلطه بهذه الأرواح القلبیه و الدماغیه و تلک الأجزاء الناریه هی المسماه بالحراره الغریزیه و هی الإنسان و من الناس من یقول الروح عباره عن أجسام نورانیه سماویه لطیفه الجوهر علی طبیعه ضوء الشمس و هی لا تقبل التحلل و التبدل و لا التفرق و التمزق فإذا تکون البدن و تم استعداده و هو المراد بقوله فَإِذا سَوَّیْتُهُ نفذت تلک الأجسام الشریفه السماویه الإلهیه فی داخل أعضاء البدن نفاذ النار فی الفحم و نفاذ دهن السمسم فی

۱- ۱. فی المصدر: و لم یقل أحد فی ....

السـمسم و نفـاذ مـاء الورد فى جسم الورد و نفاذ تلك الأجسام (۱) السـماويه فى جـوهر البـدن هو المراد بقوله وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِی (۲) ثم إن البدن ما دام يبقى سـليما قابلا لنفاذ تلك الأجسام الشريفه فيه بقى حيا فإذا تولد فى البدن أخلاط غليظه منعت تلك الأخلاط الغليظه من سـريان تلك الأجسام الشـريفه فانفصلت عن هذا البدن فحينئذ يعرض الموت فهذا مذهب قوى و قول شريف يجب التأمل فيه فإنه شديـد المطابقه لما ورد فى الكتب الإلهيه من أحوال الموت و الحياه فهـذا تفصـيل مـذاهب القائلين بأن الإنسان جسم موجود فى داخل البدن و أما أن الإنسان جسم موجود خارج البدن فلا أعرف أحدا ذهب إلى هذا القول.

و أمـا القسم الثانى و هو أن يقال الإنسان عرض حال فى البـدن فهـذا لا يقوله عاقل لأنه من المعلوم بالضـروره أن الإنسان جوهر لأنه موصوف بالعلم و القدره و التدبير و التصـرف و كل من كان هذا شأنه كان جوهرا و الجوهر لا يكون عرضا بل الذى يمكن أن يقال له عاقل هو الإنسان (۳)

بشـرط أن يكون موصوفا بأعضاء مخصوصه و على هـذا التقـدير فللناس فيه أقوال القول الأول أن العناصـر الأربعه إذا امتزجت و انكسـرت سوره كـل واحـد منهـا بسوره أخرى حصـلت كيفيه معتـدله هى المزاج و مراتب هـذا المزاج غير متنـاهيه فبعضـها هى الإنسـانيه و بعضـها هى الفرسـيه فالإنسـان عبـاره عن أجسـام موصوفه بكيفيـات مخصوصه متولـده عن امتزاجات أجزاء العناصر بمقدار مخصوص و هذا قول جمهور الأطباء و منكرى بقاء النفس و من المعتزله قول أبى الحسين البصرى.

و القول الثـانى أن الإنسـان عباره عن أجزاء مخصوصه بشـرط كونها موصوفه بصـفه الحياه و العلم و القـدره و الحياه عرض قائم بالجسم و هؤلاء أنكروا الروح و النفس

۱- ۱. فى بعض النسخ« الاجزاء».

۲- ۲. الحجر: ۲۹، ص: ۷۲.

۳- ۳. كذا فى نسخ الكتاب، و فى المصدر« بل الذى يمكن ان يقول به كل عاقل هو ان الإنسان يشترط ...».

و قـالوا ليس هاهنـا إلاـ أجسـام مؤتلفه موصوفه بصـفه الحياه و بهـذه الأعراض المخصوصه و هى الحياه و العلم و القـدره و هـذا مذهب أكثر شيوخ المعتزله.

و القول الثـالث أن الإنسـان عبـاره عن أجسـام مخصوصه بأشـكال مخصوصه و بشـرط أن تكون أيضا موصوفه بالحياه و العلم و القـدره و الإنسـان إنمـا يمتـاز عن سـائر الحيوانـات بشـكل جسـده و هيئه أعضـائه و أجزائه إلا أن هـذا مشـكل فإن الملائكه قد يتشـبهون بصور الناس فهنا صوره الإنسان حاصـله مع عدم الإنسانيه و فى صوره المسخ معنى الإنسانيه حاصله مع أن هذه الصوره غير حاصله فقد بطل اعتبار هذا الشكل و الصوره فى حصول معنى الإنسانيه طردا و عكسا.

أمـا القسم الثـالث و هو أن يقـال الإنسـان موجود ليس بجسم و لا جسـمانى و هـذا قول أكثر الإلهيين من الفلاسـفه القائلين ببقاء النفس المثبتين للنفس معادا روحانيا و ثوابا و عقابا روحانيا ذهب إليه جماعه من علماء المسـلمين مثل الشيخ أبى القاسم الراغب الأصـفهانى و الشـيخ أبى حامد الغزالى و من قدماء المعتزله معمر بن عباد السـلمى و من الشـيعه الملقب عندهم بالشيخ المفيد و من الكراميه جماعه.

و اعلم أن القائلين بإثبات النفس فريقان الأول و هم المحققون منهم قالوا الإنسان عباره عن هذا الجوهر المخصوص و هذا البدن آلته و منزله و مركبه و على هـذا التقـدير فالإنسـان غير موجود فى داخل العالم و لا فى خارجه و غير متصل بالعالم و لا منفصـل عنه و لكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير و التصرف كما أن إله العالم لا تعلق له بالعالم إلا على سبيل التصرف و التدبير.

و الفريق الثانى الـذين قالوا النفس إذا تعلقت بالبـدن اتحدت بالبدن فصارت النفس عين البدن و البدن عين النفس و مجموعهما عند الاتحاد هو الإنسان فإذا جاء وقت الموت بطل هذا الاتحاد و بقيت النفس و فسد البدن فهذا جمله مذاهب الناس فى الإنسان

و كـان ثابت بن قره يثبت النفس و يقول إنها متعلقه بأجسام سـماويه نورانيه لطيفه غير قابله للكون و الفساد و التفرق و التمزق و أن تلك الأجسام تكون ساريه فى البدن و هن موجودات فى داخل البدن (١)

و أما أن

١- ١. مفاتيح الغيب: ج ٢١، ص ۴۵.

الإنسان جسم موجود خارج البـدن فلا أعرف أحدا ذهب إلى ذلك أقول ثم ذكر حججا عقليه طويله الذيل على إثبات النفس و مغايرتها للبدن.

منها أن النفس واحـده و متى كانت واحـده وجب أن تكون مغايره لهـذا البـدن و لكل واحـد من أجزائه أما كونها واحـده فتاره ادعى البداهه فيه و تاره استدل عليه بوجوه منها أنا إذا فرضنا جوهرين مستقلين يكون كل واحد منهما مستقلا بفعله الخاص امتنع أن يصـير اشـتغال أحـدهما بفعله الخاص به مانعا لاشـتغال الآخر بفعله الخاص به و إذا ثبت هـذا فنقول لو كان محل الإدراک و الفكر جوهرا و محـل الغضب جوهرا آخر و محـل الشـهوه جوهرا ثالثا وجب أن لا يكون اشـتغال القوه الغضبيه بفعلها مانعا للقوه الشـهوانيه من الاشـتغال بفعلهـا و لاـ بـالعكس لكن التالى باطل فإن اشـتغال الإنسان بالشـهوه و انصـبابه إليها يمنعه من الاشـتغال بالغضب و الانصـباب إليه و بالعكس فعلمنا أن هـذه الأمور الثلاثه ليست مبادئ مسـتقله بل هى صـفات مختلفه لجوهر واحد فلا جرم كان اشتغال ذلک الجوهر بأحد هذه الأفعال عائقا له عن الاشتغال بالفعل الآخر.

و منهـا أن حقيقه الحيوان أنه جسم ذو نفس حسـاسه متحركه بالإـراده فـالنفس لاـ يمكنهـا أن تتحرک بالإـراده إلا عنـد حصول الداعى و لا معنى للداعى إلا الشـعور بخير يرغب فى جذبه أو بشر يرغب فى دفعه و هذا يقتضى أن يكون المتحرک بالإراده هو بعينه مـدركا للخير و الشـر و الملـذ و الموذى و النـافع و الضار فثبت بما ذكرنا أن النفس الإنسانيه شـى ء واحـد و ثبت أن ذلک الشـى ء هو المبصـر و السامع و الشامّ و الذائق و اللامس و المتخيل و المتفكر و المتذكر و المشـتهى و الغاضب و هو الموصوف بجميع الإدراكات لكل المدركات و هو الموصوف بجميع الأفعال الاختياريه و الحركات الإراديه.

ثم قـال و أمـا المقـدمه الثانيه فهى فى بيان أنه لما كانت النفس شـيئا واحـدا وجب أن لا يكون النفس هـذا البـدن و لا شـيئا من أجزائه و أما امتناع كونها جمله هذا البدن فتقريره أنا نعلم بالضروره أن القوه الباصره غير ساريه فى كل البدن

و كـذا القوه السامعه و كـذا سائر القوى كالتخيل و التـذكر و التفكر و العلم بأن هذه القوى غير ساريه فى جمله أجزاء البدن علم بديهى بل هو من أقوى العلوم البديهيه و أما بيان أنه يمتنع أن يكون النفس جزءا من أجزاء البدن فإنا نعلم بالضروره أنه ليس فى البدن جزء واحد هو بعينه موصوف بالإبصار و السـماع و الفكر و الذكر بل الذى يتبادر إلى الخاطر أن الإبصار مخصوص بالعين لا بسائر الأعضاء و السـماع مخصوص بالأذن لا بسائر الأعضاء و الصوت مخصوص بالحلق لا بسائر الأعضاء و كـذلك القول فى سائر الإدراكات و سائر الأفعال فأما أن يقال إنه حصل فى البدن جزء واحد موصوف بكل هذه الإدراكات و كل هذه الأفعال

فالعلم الضرورى حاصل أنه ليس الأمر كذلك فثبت بما ذكرناه أن النفس الإنسانيه شى ء واحد موصوف بجمله هذه الإدراكات و بجمله هـذه الأفعال و ثبت بالبـديهه أن جمله البـدن ليست كـذلك و ثبت أيضا أن شـيئا من أجزاء البدن ليس كذلك فحينئذ يحصل اليقين بأن النفس شى ء مغاير لهذا البدن و لكل واحد من أجزائه و هو المطلوب.

و لنقرر هـذا البرهـان بعباره أخرى نقول إنا نعلم بالضـروره أنا إذا أبصـرنا شـيئا عرفناه و إذا عرفناه اشـتهيناه و إذا اشـتهيناه حركنا أبداننا إلى القرب منه فوجب القطع بأن الذى أبصر هو الذى عرف و أن الذى عرف هو الذى اشتهى و أن الذى اشتهى هو الذى حرك إلى القرب منه فيلزم القطع بأن المبصر لذلك الشى ء و العارف به و المشتهى إليه و المحرك إلى القرب منه شى ء واحد إذ لو كان المبصـر شـيئا و العارف شـيئا ثانيا و المشتهى شيئا ثالثا و المحرك شيئا رابعا لكان الذى أبصر لم يعرف و الذى عرف لم يشـته و الذى اشـتهى لم يحرك لكن من المعلوم أن كون شـى ء مبصـرا لشـى ء لا يقتضـى صيروره شى ء آخر عالما بذلك الشـى ء و كذلك القول فى سائر المراتب و أيضا فإنا نعلم بالضـروره أن الرائى للمرئيات أنا و أنى لما رأيتها عرفتها و لما عرفتها اشـتهيتها و لما اشتهيتها طلبتها و حركت الأعضاء إلى القرب منها و نعلم أيضا بالضروره أن الموصوف بهذه الرؤيه و بهذا العلم و بهذه الشهوه و بهذا التحريك أنا لا غيرى و أيضا العقلاء قالوا الحيوان لا بد و أن يكون حساسا متحركا بالإراده

فإن لم يحس بشى ء لم يشعر بكونه ملائما و بكونه منافرا و إذا لم يشعر بذلک امتنع كونه مريدا للجذب أو الدفع فثبت أن الشى ء الـذى يكون متحركا بالإراده فإنه بعينه يجب أن يكون حساسا فثبت أن المـدرک لجميع المدركات بجميع أنواع الإدراكات و أن المباشر لجميع التحريكات الاختياريه شى ء واحد.

و أيضـا فإنـا إذا تكلمنـا بكلام لقصـد تفهيم الغير معـانى تلـک الكلمـات فقـد عقلناهـا و أردنا تعريف غيرنا تلک المعانى و لما حصلت هذه الإراده فى قلوبنا حاولنا إدخال تلک الحروف و الأصوات فى الوجود لنتوسل بها إلى تعريف غيرنا تلک المعانى.

إذا ثبت هـذا فنقول إن كان محل العلم و الإراده و محل تلک الحروف و الأصوات جسـما واحـدا لزم أن يقال إن محل العلوم و الإرادات هو الحنجره و اللهـاه و اللسـان و معلوم أنه ليس كـذلک و إن قلنـا إن محـل العلوم و الإرادات هو القلب لزم أن يكون محل الصوت هو القلب أيضا و ذلک باطل أيضا بالضـروره و إن قلنا إن محل الكلام هو الحنجره و اللهاه و اللسان و محل العلوم و الإرادات هو القلب و محل القـدره هو الأعصاب و الأوتار و العضـلات كنا قـد وزعنا هـذه الأمور على هـذه الأعضاء المختلفه لكنا أبطلنا ذلک و بينا أن المـدرک لجميع الإدراكات و الإرادات و المحرک لجميع الأعضاء بجميع أنواع التحريكات يجب أن يكون شـيئا واحدا فلم يبق إلا أن يقال محل الإدراک و القدره على التحريک شـى ء سوى هذا البدن و سوى أجزاء هذا البدن و أن هذه الأعضاء جاريه مجرى الآلات و الأدوات فكما أن النجار يفعل أفعالا مختلفه بواسطه آلات مختلفه فكذلک النفس تبصر بـالعين و تسـمع بالأـذن و تتفكر بالـدماغ و تعقل بالقلب فهـذه الأعضاء آلات النفس و أدوات لها و ذات النفس جوهر مغاير لها مفارق عنها بالذات متعلق بها تعلق التصرف و التدبير و هذا البرهان برهان شريف يقينى فى هذا المطلوب و بالله التوفيق.

و منها أنه لو كان الإنسان عباره عن هـذا الجسـد لكان إما أن يقوم بكل واحـد من الأجزاء حياه و علم و قدره على حده أو يقوم بجميع الأجزاء حياه و علم و قدره واحده و القسمان باطلان أما الأول فلأنه يقتضى كون كل واحد من أجزاء الجسد حيا

عالما قادرا على سبيل الاستقلال فوجب أن لا يكون الإنسان الواحد حيوانا واحدا بل أحياء عالمين قادرين و حينئذ لا يبقى فرق بين الإنسان الواحد و بين أشخاص كثيرين من الناس ربط بعضهم بالبعض بالسلسله لكنا نعلم بالضروره فساد هذا الكلام لأنى أجد ذاتى ذاتا واحده و حيوانا لا حيوانات كثيرين و أيضا فبتقدير أن يكون كل واحد من أجزاء هذا الجسد حيوانا واحدا على حده فحينئذ لا يكون لكل واحد منها خبر عن حال صاحبه فلا يمتنع أن يريد هذا الجزء أن يتحرك إلى هذا الجانب و يريد الجزء الآخر أن يتحرك إلى الجانب الآخر فحينئذ يقع التدافع بين أجزاء بدن الإنسان الواحد كما يقع بين الشخصين و فساد ذلك معلوم بالبديهه و أما الثانى فلأنه يقتضى قيام الصفه الواحده بالمحال الكثيره و ذلك معلوم البطلان بالضروره مع أنه يعود المحذور السابق أيضا.

و منها أنا لما تأملنا فى أحوال النفس رأينا أحوالها بالضد من أحوال الجسم و ذلك يدل على أن النفس ليست جسما و تقرير هذه المنافاه من وجوه الأول أن كل جسم حصلت فيه صوره فإنه لا يقبل صوره أخرى من جنس الصوره الأولى إلا بعد زوال الصوره الأولى عنه زوالا تاما مثاله أن البصر إذا حصل فيه شكل التثليث امتنع أن يحصل فيه شكل التربيع و التدوير إلا بعد زوال الشكل الأول عنه ثم إنا وجدنا الحال فى قبول النفس لصور المعقولات بالضد من ذلك فإن النفس التى لم تقبل صوره عقليه البته يعسر قبولها لشى ء من الصور العقليه فإذا قبلت صوره واحده كان قبولها للصوره الثانيه أسهل و إذا قبلت الصوره الثانيه صار قبولها للصوره الثالثه أسهل ثم إن النفس لا تزال تقبل صوره بعد صوره من غير أن تضعف البته بل كلما كان قبولها للصور أكثر كان قبولها للصور الآتيه بعد ذلك أسهل و أسرع و لهذا السبب يزداد الإنسان فهما و إدراكا كلما ازداد تخريجا و ارتياضا للعلوم فثبت أن قبول النفس للصوره العقليه على خلاف قبول الجسم للصوره و ذلك يوهم أن النفس ليست بجسم.

و الثانى أن المواظبه على الأفكار الدقيقه لها أثر فى النفس و أثر فى البدن أما

أثرهـا فی النفس فهو تأثیرهـا فی إخراج النفس عن القوه إلی الفعـل فی التعقلاـت و الإدراکـات و کلما کانت الأفکار أکثر کان حصول هـذه الأـحوال أکمـل و ذلک غایه کمالها و نهایه شـرفها و جلالتها و أما أثرها فی البـدن فهو أنها توجب استیلاء الیبس علی البدن و استیلاء الذبول علیه و هذه الحاله لو استمرت لانتهت إلی المالیخولیا و موت البدن (۱)

فثبت بمـا ذکرنـا أن هـذه الأفکـار توجب حیاه النفس و شـرفها و توجب نقصان البـدن و موته فلو کانت النفس هی البـدن لصار الشی ء الواحد بالنسبه إلی الشی ء الواحد سببا لکماله و نقصانه معا و لحیاته و موته معا و إنه محال.

و الثالث أنا شاهدنا أنه ربما کان بدن الإنسان ضـعیفا نحیفا فإذا لاح نور من الأنوار القدسـیه و تجلی له سر من أسرار عالم الغیب حصل لذلک الإنسان جرأه عظیمه و سلطنه قویه و لم یعبأ بحضور أکبر السلاطین و لم یقم له وزنا و لو لا أن النفس شی ء سوی البدن و النفس إنما تحیا و تبقی بغیر ما به یقوی البدن و یحیا لما کان الأمر کذلک.

و الرابع أن أصـحاب الریاضات و المجاهدات کلما أمعنوا فی قهر القوی البدنیه و تجویع الجسد قویت قواهم الروحانیه و أشرقت أسـرارهم بالمعارف الإلهیه و کلما أمعن الإنسان فی الأکل و الشـرب و قضاء الشـهوات الجسـدانیه صار کالبهیمه و بقی محروما عن آثار النظر و العقل و الفهم و المعرفه(۲)

و لو لا أن النفس غیر البدن لما کان الأمر کذلک.

و الخامس أنا نری النفس تفعل أفاعیلها بآلات بدنیه فإنها تبصـر بالعین و تسـمع بالأذن و تأخذ بالید و تمشـی بالرجل أما إذا آل الأمر إلی التعقل و الإدراک فإنها مستقله بذاتها فی هذا الفعل من غیر إعانه شـی ء من الآلات و لذلک فإن الإنسان یمکنه أن لا یبصـر شـیئا إذا غمض عینه و أن لاـ یسـمع شـیئا إذا سـد أذنیه و لاـ یمکنه البته أن یزیل عن قلبه العلم بما کان عالما به فعلمنا أن النفس

۱– ۱. فی المصدر: و سوق الموت.

۲– ۲. فی المصدر: عن آثار النطق و العقل و المعرفه.

غنیه بذاتها فی العلوم و المعارف عن شی ء من الآلات البدنیه فهذه الوجوه أمارات قویه فی أن النفس لیست بجسم.

ثم ذکر فی إثبات أن النفس لیست بجسم وجوها من الدلائل السمعیه الأول قوله تعالی وَ لا تَکُونُوا کَالَّذِینَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ (۱) و معلوم أن أحدا من العقلاء لا ینسی هذا الهیکل المشاهد فدل ذلک علی أن النفس التی ینساها الإنسان عند فرط الجهل شی ء آخر غیر هذا البدن.

الثانی قوله تعالی أَخْرِجُوا أَنْفُسَکُمُ و هذا صریح فی أن النفس غیر هذا الجسد.

الثالث أنه تعالی ذکر مراتب الخلقه الجسمانیه فقال وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ إلی قوله فَکَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً و لا شک أن جمیع هذه المراتب اختلافات واقعه فی الأحوال الجسمانیه ثم إنه تعالی لما أراد أن یذکر نفخ الروح قال ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ و هذا تصریح بأن ما یتعلق بالروح جنس مغایر لما سبق ذکره من التغیرات الواقعه فی الأحوال الجسمانیه و ذلک یدل علی أن الروح شی ء مغایر للبدن.

فإن قالوا هذه الآیه حجه علیکم لأنه تعالی قال وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ و کلمه من للتبعیض و هذا یدل علی أن الإنسان بعض من أبعاض الطین قلنا کلمه من أصلها لابتداء الغایه کقولک خرجت من البصره إلی الکوفه فقوله تعالی وَ لَقَدْ خَلَقْنَا

الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ یقتضی أن یکون ابتداء تخلیق الإنسان حاصلا من هذه السلاله و نحن نقول بموجبه لأنه تعالی یسوی المزاج أولا ثم ینفخ فیه الروح فیکون ابتداء تخلیقه من سلاله.

الرابع قوله فَإِذا سَوَّیْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی میز تعالی بین التسویه و بین نفخ الروح فالتسویه عباره عن تخلیق الأبعاض و الأعضاء ثم أضاف الروح إلی نفسه بقوله مِنْ رُوحِی دل ذلک علی أن جوهر الروح شی ء مغایر لجوهر الجسد.

۱- ۱. الحشر: ۱۹.

الخامس قوله تعالى وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها و هذه الآيه صريحه فی وجود النفس موصوفه بالإدراک و التحريک معا لأن الإلهام عباره عن الإدراک و أما الفجور و التقوى فهو فعل و هذه الآيه صريحه فی أن الإنسان شی ء واحد و هو موصوف بالإدراک و التحريک و هو موصوف أيضا بفعل الفجور تاره و فعل التقوى أخرى و معلوم أن جمله البدن غير موصوف بهذين الوصفين و ليس فی البدن عضو واحد موصوف بهذين الوصفين فلا بد من إثبات جوهر واحد يكون موصوفا بكل هذه الأمور.

السادس قوله تعالى إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً فهذا تصريح بأن الإنسان شی ء واحد و ذلک الشی ء الواحد هو المبتلى بالتكاليف الإلهيه و الأمور الربانيه و هو الموصوف بالسمع و البصر و مجموع البدن ليس كذلک و ليس عضو من أعضاء البدن كذلک فالنفس شی ء مغاير جمله البدن و مغاير(۱)

أجزاء البدن و هو الموصوف بهذه الصفات.

و اعلم أن الأحاديث الوارده فی صفه الأرواح قبل تعلقها بالأجساد و بعد انفصالها من الأجساد كثيره و كل ذلک يدل على أن النفس غير هذا الجسد و العجب ممن يقرأ هذه الآيات الكثيره و يروی هذه الأخبار الكثيره ثم يقول توفی رسول الله صلى الله عليه و آله و ما كان يعرف ما الروح و هذا من العجائب.

ثم استدل بهذه الآيه التی بصدد تفسيرها على هذا المذهب و تقريره أن الروح لو كان جسما منتقلا من حاله إلى حاله و من صفه إلى صفه لكان مساويا للبدن فی كونه متولدا من أجسام اتصفت بصفات مخصوصه بعد أن كانت موصوفه بصفات أخر فإذا سئل رسول الله صلى الله عليه و آله عن الروح وجب أن يبين أنه جسم كان كذا ثم صار كذا و كذا حتى صار روحا مثل ما ذكر فی كيفيه تولد البدن أنه كان نطفه ثم علقه ثم مضغه فلما لم يقل ذلک بل قال إنه من أمر ربی بمعنى أنه لا يحدث و لا يدخل فی الوجود إلا لأجل أن الله تعالى قال له كُنْ فَيَكُونُ دل ذلک على أنه جوهر ليس

۱- ۱. كذا، و فی المصدر: مغاير لجمله البدن و مغاير لاجزاء ....

من جنس الأجسام بل هو جوهر قدسی مجرد و اعلم أن أكثر العارفين الكاملين من أصحاب الرياضات و أصحاب المكاشفات و المشاهدات مصرون على هذا القول جازمون بهذا المذهب.

ثم قال و احتج المنكرون بوجوه الحجه الأولى لو كانت مساويه لذات الله تعالى فی كونه ليس بجسم و لا عرض لكان مساويا له فی تمام الماهيه و ذلك محال.

الثانيه قوله تعالى قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْ ءٍ خَلَقَهُ إلى قوله ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ و هذا تصريح بأن الإنسان شی ء مخلوق من نطفه و أنه يموت و يدخل القبر ثم أنه تعالى يخرجه من القبر و لو لم يكن الإنسان عباره عن هذه الجثه لم تكن الأحوال المذكوره فی هذه الآيه صحيحه.

الثالثه قوله تعالى وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً إلى قوله يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ و هذا يدل على أن الروح جسم لأن الارتزاق و الفرح من صفات الأجسام.

و الجواب عن الأول أن المساواه فی أنه ليس بمتحيز و لا حال فی المتحيز مساواه فی صفات سلبيه و المساواه فی الصفات السلبيه لا توجب المماثله و اعلم أن جماعه من الجهال يظنون أنه لما كان الروح موجودا ليس بمتحيز و لا حال فی المتحيز وجب أن يكون مثلا للإله أو جزءا من الإله و ذلك جهل فاحش و غلط قبيح و تحقيقه ما ذكرنا من أن المساواه فی السلوب لو أوجبت المماثله لوجب القول باستواء كل المختلفات فإن كل ماهيتين مختلفتين لا بد و أن يشتركا فی سلب كل ما عداهما عنهما.

و الجواب عن الثانی أنه لما كان الإنسان فی العرف و الظاهر عباره عن هذه الجثه أطلق عليه اسم الإنسان و أيضا فلقائل أن يقول هب أنا نجعل اسم الإنسان عباره عن هذه الجثه إلا أنا قد دللنا على أن محل العلم و القدره ليس هو هذه الجثه.

و الجواب عن الثالث أن الرزق المذكور فی الآيه محمول علی ما يقوی حالهم و يكمل كمالهم و هو معرفه الله و محبته بل نقول هـذا من أدل الـدلائل علی صـحه قولنا لأن أبـدانهم قـد بليت تحت التراب و الله تعالی يقول إن أرواحهم تأوی إلی قناديل معلقه تحت العرش فهذا يدل علی أن الروح غير البدن (۱)

و قال فی قوله سبحانه نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلی قَلْبِكَ فيه قولان الأول أنه إنما قال عَلی قَلْبِكَ و إن كان إنما أنزله عليه ليؤكد به أن ذلک المنزل محفوظ و المرسول (۲)

متمكن فی قلبه لا يجوز عليه التغير فيوثق عليه بالإنذار الواقع مع (۳)

الذی بين الله تعالی أنه المقصود و لذلک قال لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ الثانی أن القلب هو المخاطب فی الحقيقه لأنه موضع التميز و الاختيار و أما سائر الأعضاء فمسخره له و الدليل عليه القرآن و الحديث و المعقول أما القرآن فآيات إحداها فی سوره البقره نَزَّلَهُ عَلی قَلْبِـكَ (۴) و قـال هاهنـا نَزَلَ بِـهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلی قَلْبِـكَ و قـال إِنَّ فِی ذلِـكَ لَـذِكْری لِمَـنْ كـانَ لَهُ قَلْبٌ (۵) و ثانيهـا أن استحقاق الجزاء ليس إلا علی ما فی القلب من المساعی فقال لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِی أَيْمانِكُمْ وَ

لكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ (۶) و قـال لَنْ يَنـالَ اللَّهَ لُحُومُها وَ لا دِماؤُها وَ لكِنْ يَنالُهُ التَّقْوی مِنْكُمْ (۷) و التقوی فی القلب لأنه تعالی قال أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوی (۸) و قال تعالی وَ حُصِّلَ ما فِی الصُّدُورِ(۹) و ثالثها قوله حكايه عن

۱- ۱. مفاتيح الغيب: ج ۲۱، ص ۵۳.

۲- ۲. فی المصدر: للرسول.

۳- ۳. فيه: منه.

۴- ۴. البقره: ۹۷.

۵- ۵. ق: ۳۷.

۶- ۶. البقره: ۲۲۵.

۷- ۷. الحجّ: ۳۷.

۸- ۸. الحجرات: ۳.

۹- ۹. العاديات: ۱۰.

أهل النار لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ما كُنَّا فِی أَصْحابِ السَّعِیرِ(۱) و معلوم أن العقل فی القلب و السمع منفذ إلیه و قال إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا(۲) و معلوم أن السمع و البصر لا یستفاد منهما إلا ما یؤدیانه إلی القلب فكان السؤال عنهما فی الحقیقه سؤالا عن القلب و قال یَعْلَمُ خائِنَهَ الْأَعْیُنِ وَ ما تُخْفِی الصُّدُورُ(۳) و لم تخن الأعین إلا بما تضمر القلوب عند التحدیق بها و رابعها قوله وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَهَ قَلِیلًا ما تَشْكُرُونَ (۴) فخص هذه الثلاثه بإلزام الحجه و استدعاء الشكر علیها و قد قلنا لا طائل فی السمع و الأبصار إلا بما یؤدیانه إلی القلوب لیكون القلب هو القاضی و المتحكم علیه و قال تعالی وَ لَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِیما إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِیهِ وَ جَعَلْنا لَهُمْ سَمْعاً وَ أَبْصاراً وَ أَفْئِدَهً فَما أَغْنی عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَ لا أَبْصارُهُمْ وَ لا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَیْ ءٍ(۵) فجعل هذه الثلاثه تمام ما ألزمهم من حجه و المقصود من ذلك هو الفؤاد القاضی فیما یؤدی إلیه السمع و البصر.

وَ أَمَّا الْحَدِیثُ فَمَا رَوَی النُّعْمَانُ بْنُ بَشِیرٍ قَالَ سَمِعْتُهُ صلی الله علیه و آله یَقُولُ: أَلَا وَ إِنَّ فِی الْجَسَدِ مُضْغَهً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَ إِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَ هِیَ الْقَلْبُ.

و أما المعقول فوجوه أحدها أن القلب إذا غشی علیه فلو قطع سائر الأعضاء لم یحصل الشعور به و إذا أفاق القلب فإنه یشعر بجمیع ما ینزل بالأعضاء من الآفات فدل ذلك علی أن الأعضاء تبع للقلب و لذلك فإن القلب إذا فرح أو حزن فإنه یتغیر حال الأعضاء عند ذلك و كذا القول فی سائر الأعراض النفسانیه.

و ثانیها أن القلب منبع المشیئات الباعثه علی الأفعال الصادره من سائر الأعضاء و إذا كانت المشیئات مبادئ الأفعال و منبعها هو القلب فالأمر المطلق هو القلب.

۱- ۱. الملك: ۱۰.

۲- ۲. الإسراء: ۳۶.

۳- ۳. غافر: ۱۹.

۴- ۴. السجده: ۱۹.

۵- ۵. الأحقاف: ۲۶.

و ثالثها أن معدن العقل هو القلب و إذا كان كذلك كان الآمر المطلق هو القلب أما المقدمه الأولى ففيها النزاع فإن طائفه من القدماء ذهبوا إلى أن معدن العقل هو الدماغ و الذى يدل على قولنا وجوه الأول قوله تعالى أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِی الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها(۱) و قوله لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها(۲) و قوله إِنَّ فِی ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ (۳) أی عقل أطلق على العقل لما أنه معدن له.

الثانی أنه تعالی أضاف أضداد العقل إلى القلب فقال فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ (۴) خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ (۵) وَ قالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ (۶) يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِما فِی قُلُوبِهِمْ (۷) يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِی قُلُوبِهِمْ (۸) كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ (۹) أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها(۱۰) فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِی فِی الصُّدُورِ(۱۱) فدلت هذه الآيات على أن موضع الجهل و الغفله هو القلب فوجب أن يكون موضع العقل و الفهم أيضا هو القلب.

الثالث أنا إذا جربنا أنفسنا وجدنا علومنا حاصله فی ناحيه القلب و لذلك فإن الواحد منا إذا أمعن فی الفكر و الرويه أحس من قلبه ضيقا و ضجرا حتى كأنه يتألم بذلك و كل ذلك يدل على أن موضع العقل هو القلب و إذا ثبت ذلك وجب أن يكون المكلف هو القلب لأن التكليف مشروط بالعقل و الفهم.

۱- ۱. الحجّ: ۴۶.

۲- ۲. الأعراف: ۱۷۸.

۳- ۳. ق: ۳۷.

۴- ۴. البقره: ۱۰.

۵- ۵. البقره: ۷.

۶- ۶. البقره: ۸۸.

۷- ۷. التوبه: ۶۵.

۸- ۸. آل عمران: ۱۶۷.

۹- ۹. المطففين: ۱۴.

۱۰- ۱۰. محمّد: ۲۴.

۱۱- ۱۱. الحجّ: ۴۶.

الرابع أن القلب هو أول الأعضاء تكونا و آخرها موتا و قد ثبت ذلك بالتشريح و لأنه متمكن فی الصدر الذی هو الأوسط فی الجسد و من شأن الملوک المحتاجين إلی الخدم أن يكونوا فی وسط المملكه لتكتنفهم الحواشی من الجوانب ليكونوا أبعد من الآفات.

و احتج من قال العقل فی الدماغ بوجوه أحدها أن الحواس التی هی الآلات للإدراک نافذه إلی الدماغ دون القلب و ثانيها أن الأعضاء(۱) التی هی آلات الحركات الاختياريه نافذه من الدماغ دون القلب و ثالثها أن الآفه إذا دخلت فی الدماغ اختل العقل و

رابعها أن فی العرف كل من أريد وصفه بقله العقل يقال إنه خفيف الدماغ خفيف العقل (۲) و خامسها أن العقل أشرف فيكون مكانها أشرف و الأعلی هو الأشرف و ذلک هو الدماغ لا القلب فوجب أن يكون محل العقل الدماغ لا القلب.

و الجواب عن الأول لم لا يجوز أن يقال الحواس تؤدی آثارها إلی الدماغ ثم إن الدماغ يؤدی تلک الآثار إلی القلب و الدماغ آله قريبه للقلب (۳) و الحواس آله بعيده و الحس يخدم الدماغ و الدماغ يخدم القلب و تحقيقه أنا ندرک من أنفسنا أنا إذا عقلنا أن الأمر الفلانی يجب فعله أو يجب تركه فإن الأعضاء تتحرک عند ذلک و نحن (۴)

عند التعقلات نحس من جانب الدماغ.

و عن الثانی أنه لا يبعد أن يتأدی الأثر من القلب إلی الدماغ ثم الدماغ يحرک الأعضاء بواسطه الأعصاب النابته منه.

و عن الثالث لا يبعد أن تكون سلامه الدماغ شرطا لوصول تأثير القلب إلی سائر الأعضاء.

۱- ۱. كذا، و فی المصدر« الأعصاب» و هو الصواب.

۲- ۲. فی المصدر: خفيف الرأس.

۳- ۳. للعقل(خ).

۴- ۴. كذا، و فی المصدر« و نحن نجد التعقلات من جانب القلب لا من جانب الدماغ.

و عن الرابع أن ذلک العرف إنما كان لأن القلب إنما يعتدل مزاجه بما يستمده من الدماغ من برودته فإذا لحق الدماغ خروج عن الاعتدال خرج القلب عن الاعتدال أيضا إما لزياده حرارته عن القدر الواجب أو لنقصان حرارته عن ذلک القدر فحينئذ يختل العقل.

و عن الخامس أنه لو صح ما قالوه لوجب أن يكون موضع القلب هو القحف (۱) و لما بطل ذلک ثبت فساد قولهم (۲)

انتهی.

و أقول بعد تسليم مقدمات دلائله و عدم التعرض لتزييفها و منعها إنما تدل على أن الروح غير البدن و أجزائه و الحواس الظاهره و الباطنه و لا تدل على تجردها لم لا يجوز أن تكون جسما لطيفا من عالم الملكوت تتعلق بالبدن أو تدخله و تخرج عند الموت و تبقى محفوظه إلى النشور كما سنحققه إن شاء الله تعالى. قوله تعالى اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها قال الطبرسی قدس الله سره أی يقبضها إليه وقت موتها و انقضاء آجالها و المعنى حين موت أبدانها و أجسادها على حذف المضاف وَ الَّتِی لَمْ تَمُتْ فِی مَنامِها أی يتوفى الأنفس التی لم تمت فی منامها و التی تتوفى عند النوم هی النفس التی يكون بها العقل و التمييز فهی التی تفارق النائم فلا يعقل و التی تتوفى عند الموت هی نفس الحياه التی إذا زالت زال معها النفس و النائم يتنفس فالفرق بين قبض النوم و قبض الموت أن قبض النوم يضاد اليقظ و قبض الموت يضاد الحياه و قبض النوم يكون الروح معه و قبض الموت يخرج الروح من البدن فَيُمْسِکُ الَّتِی قَضی عَلَيْهَا الْمَوْتَ إلى يوم القيامه وَ يُرْسِلُ الْأُخْرى يعنی الأنفس التی لم يقض على موتها يريد نفس النائم

إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی قد سمی لموته إِنَّ فِی ذلِکَ لَآياتٍ أی دلالات واضحات على توحيد الله و كمال قدرته لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فی الأدله إذ لا يقدر على قبض النفوس تاره بالنوم و تاره بالموت غير الله تعالى قال ابن عباس فی بنی آدم نفس و

۱- ۱. القحف- بكسر القاف-: عظيم فوق الدماغ.

۲- ۲. مفاتيح الغيب: ج ۲۳، ص ۱۶۶- ۱۶۸.

روح و بینهما مثل شعاع الشمس فالنفس التی بها العقل و التمییز و الروح التی بها النفس و التحریک فإذا نام قبض الله نفسه و لم یقبض روحه و إذا مات قبض الله نفسه و روحه و یؤیده

مَا رَوَاهُ الْعَیَّاشِیُّ بِالْإِسْنَادِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ یَنَامُ إِلَّا عَرَجَتْ نَفْسُهُ إِلَی السَّمَاءِ وَ بَقِیَتْ رُوحُهُ فِی بَدَنِهِ وَ صَارَ بَیْنَهُمَا سَبَبٌ کَشُعَاعِ الشَّمْسِ فَإِذَا أَذِنَ اللَّهُ فِی قَبْضِ الْأَرْوَاحِ أَجَابَتِ الرُّوحُ وَ النَّفْسُ (۱) وَ إِنْ أَذِنَ اللَّهُ فِی رَدِّ الرُّوحِ أَجَابَتِ النَّفْسُ وَ الرُّوحُ وَ هُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ اللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِها وَ الَّتِی لَمْ تَمُتْ فِی مَنامِها فَمَهْمَا رَأَتْ فِی مَلَکُوتِ السَّمَاوَاتِ فَهُوَ مِمَّا لَهُ تَأْوِیلٌ وَ مَا رَأَتْ فِیمَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ فَهُوَ مِمَّا یُخَیِّلُهُ الشَّیْطَانُ وَ لَا تَأْوِیلَ لَهُ (۲).

و قال الرازی النفس الإنسانیه عباره عن جوهر مشرق روحانی إذا تعلّق بالبدن حصل ضوؤه فی جمیع الأعضاء و هو الحیاه فنقول إن وقت الموت ینقطع تعلّقه عن ظاهر البدن و عن باطنه و ذلک هو الموت و أما فی وقت النوم فإنه ینقطع تعلّقه عن ظاهر البدن فثبت أن النوم و الموت من جنس واحد إلا أن الموت انقطاع تامّ کامل و النوم انقطاع ناقص من بعض الوجوه إذا ثبت هذا ظهر أن القادر العالم القدیم الحکیم دبر تعلّق جوهر النفس بالبدن علی ثلاثه أوجه أحدها أن یقع ضوء النفس علی جمیع أجزاء البدن ظاهره و باطنه و ذلک هو الیقظه و ثانیها أن ینقطع ضوء النفس عن البدن بالکلیه و هو الموت و ثالثها أن ینقطع ضوء النفس عن ظاهر البدن دون باطنه و هو النوم (۳).

فَلَوْ لا إِذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ قال الطبرسی رحمه الله أی فهلا إذا بلغت النفس الحلقوم عند الموت وَ أَنْتُمْ یا أهل المیّت حِینَئِذٍ تَنْظُرُونَ أی ترون تلک الحال و

۱- ۱. کذا، و الظاهر زیاده الواو فی الموضعین: فالصواب« أجابت الروح النفس ... أجابت النفس الروح».

۲- ۲. مجمع البیان: ج ۸، ص ۵۰۰- ۵۰۱.

۳- ۳. مفاتیح الغیب: ج ۲۶، ص ۲۸۴.

قد صار إلی أن تخرج نفسه و قیل معناه تنظرون لا یمکنکم الدفع و لا تملکون شیئا(۱).

الَّذِی خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَیاهَ قال الرازی قالوا الحیاه هی الصفه التی یکون الموصوف بها بحیث یصح أن یعلم و یقدر و اختلفوا فی الموت فقال قوم إنه عباره عن عدم هذه الصفه و قال أصحابنا إنه صفه وجودیه مضاده للحیاه و احتجوا بهذه الآیه لأن العدم لا یکون مخلوقا(۲).

«۱»- مَعَانِی الْأَخْبَارِ، قَالَ حَدَّثَنِی غَیْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْکُوفِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَکْرٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُرْوَهَ عَنْ عَبْدِ الْحَمِیدِ الطَّائِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی کَیْفَ هَذَا النَّفْخُ فَقَالَ إِنَّ الرُّوحَ مُتَحَرِّکٌ کَالرِّیحِ وَ إِنَّمَا سُمِّیَ رُوحاً لِأَنَّهُ اشْتُقَّ اسْمُهُ مِنَ الرِّیحِ وَ إِنَّمَا أَخْرَجَهُ عَلَی لَفْظِهِ الرِّیحِ لِأَنَّ الرُّوحَ مُجَانِسٌ لِلرِّیحِ (۳) وَ إِنَّمَا أَضَافَهُ إِلَی نَفْسِهِ لِأَنَّهُ اصْطَفَاهُ عَلَی سَائِرِ الْأَرْوَاحِ کَمَا اصْطَفَی بَیْتاً مِنَ الْبُیُوتِ فَقَالَ بَیْتِی وَ قَالَ لِرَسُولٍ مِنَ الرُّسُلِ خَلِیلِی وَ أَشْبَاهِ ذَلِکَ وَ کُلُّ ذَلِکَ مَخْلُوقٌ مَصْنُوعٌ مُحْدَثٌ مَرْبُوبٌ مُدَبَّرٌ(۴).

الکافی، عن محمد بن یحیی عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن القاسم بن العروه: مثله (۵)

الاحتجاج، عن محمد بن مسلم: مثله (۶) بیان لعل إخراجه علی لفظه الریح کما فی الکافی عباره عن التعبیر عن إیجاده

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۹، ص ۲۲۷.

۲- ۲. مفاتیح الغیب: ج ۳۰، ص ۵۴.

۳- ۳. فی الکافی: الأرواح مجانسه الریح.

۴- ۴. معانی الأخبار: ۱۷.

۵- ۵. الکافی: ج ۱، ص ۱۳۱.

۶- ۶. الاحتجاج: ۱۷۶.

فی البـدن بالنفـخ فیه لمناسـبه الروح للریح و مجانسـته إیاه و اعلم أن الروح قد تطلق علی النفس الناطقه التی تزعم الحکماء أنها مجرده و هی محـل العلوم و الکمالاـت و مـدبره للبـدن و قـد تطلق علی الروح الحیوانی و هو البخـار اللطیف المنبعث من القلب الساری فی جمیع الجسـد و هـذا الخبر و أمثاله یحتملهما و إن کانت بالأخیره بعضـها أنسب و قیل الروح و إن لم تکن فی أصـل جوهرهـا من هـذا العـالم إلا أن لها مظاهر و مجالی فی الجسـد و أول مظهر لها فیه بخار لطیف دخانی شبیه فی لطافته و اعتـداله بـالجرم السـماوی و یقال له الروح الحیوانی و هو مسـتوی الروح الربانی الـذی هو من عالم الأمر و مرکبه و مطیه قواه فعبر ع عن الروح بمظهره تقریبـا إلی الأفهـام لأنهـا قاصـره عن فهم حقیقته کما أشـیر إلیه بقوله تعالی قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا و لأن مظهره هذا هو المنفوخ دون أصله.

و قـال البیضـاوی فَإِذا سَوَّیْتُهُ عـدلت خلقه و هیأته لنفـخ الروح وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی حتی جری آثاره فی تجاویف أعصابه (۱) فحیی و أصل النفـخ إجراء الریح فی تجویف جسم آخر و لما کان الروح یتعلق أولا بالبخار اللطیف المنبعث من القلب و تفیض علیه القوه الحیوانیه فیسری حاملا لها فی تجاویف الشرایین إلی أعماق البدن جعل تعلقه نفخا(۲).

و قال النیسابوری النفـخ إجراء الریح فی تجاویف جسم آخر فمن زعم أن الروح جسم لطیف کالهواء سار فی البدن فمعناه ظاهر و من قال إنه جوهر مجرد غیر متحیز و لا حال فی متحیز فمعنی النفـخ عنـده تهیئه البدن لأجل تعلق النفس الناطقه به قال جار الله لیس ثم نفخ و لا منفوخ و إنما هو تمثیل لتحصـیل ما یحیا به فیه و لا خلاف فی أن الإضافه فی قوله رُوحِی للتشـریف و التکریم مثل ناقَهَ اللَّهِ و بیت الله

۱- ۱. فی المصدر: أعضائه.

۲- ۲. أنوار التنزیل: ج ۱، ص ۶۴۸.

و قال الرازی قوله تعالی فَإِذا سَوَّیْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی یدل علی أن تخلیق البشر لا یتم إلا بأمرین التسویه أولا ثم نفخ الروح ثانیا و هـذا حق لأن الإنسان مرکب من جسـد و نفس أما الجسد فإنه یتولد من المنی و المنی إنما یتولد من دم الطمث و هو إنما یتولـد من الأخلاط و هی إنما تتولـد من الأرکان الأربعه فلا بـد فی حصول هـذه التسویه من رعایه المـده التی فی مثلها یحصـل ذلـک المزاج الـذی لأـجله یحصـل الاسـتعداد لقبول النفس الناطقه فأما النفس فإلیها الإشاره بقوله وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی و لما أضـاف الروح إلی نفسه دل علی أنه جـوهر شـریف علـوی قدسـی و ذهبت الحلولیه إلی أن کلمه من تـدل علی التبعیض و هـذا یوهم أن الروح جزء من أجزاء الله و هـذا فی غـایه الفسـاد لأن کل ما له جزء فهو مرکب و ممکن الوجود لـذاته و محـدث و أما کیفیه نفخ الروح فاعلم أن الأقوی أن جوهر النفس عباره عن أجرام شـفافه نورانیه علویه العنصـر قدسیه الجواهر و هی تسری فی هذا البدن سریان الضوء فی الهواء و النار فی الفحم فهذا القدر معلوم أما کیفیه ذلک النفخ فمما لا یعلمه إلا الله تعالی (۱).

«۲»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَهَ بْنِ زِیَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ علیهما السلام: أَنَّ رُوحَ آدَمَ علیه السلام لَمَّا أُمِرَتْ أَنْ تَدْخُلَ فِیهِ کَرِهَتْهُ فَأَمَرَهَا أَنْ تَدْخُلَ کَرْهاً وَ تَخْرُجَ کَرْهاً(۲).

بیـان: لاـ یبعـد أن یکون المعنی أن الروح لمـا کـانت من عـالم الملکوت و هی لاـ تنـاسب البـدن فلما خلقها الله خلقا تحتاج فی تصرفها و أعمالها و ترقیاتها إلی البدن فکأنها تعلقت به کرها فلما أنست به و نسیت ما کانت علیه صعبت علیها مفارقتها للبدن أو أنه لما کانت محتاجه إلی البدن و رأته ضائعه مختله لا یمکنها إعمالها فیما ترید فارقته کرها.

ص: ۳۰

۱- ۱. بماء علی تکامل النفس بالحرکه الجوهریه إلی مرتبه التجرد یمکن أن یکون التعبیر بالنفخ إشاره إلی تکونها التدریجی.

۲- ۲. قرب الإسناد: ۵۳.

«۳»- الْعِلَلُ، وَ الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الْيَقْطِينِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: لَا يَنَامُ الرَّجُلُ (۱) وَ هُوَ جُنُبٌ وَ لَا يَنَامُ إِلَّا عَلَى

طَهُورٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ فَلْيَتَيَمَّمْ بِالصَّعِيدِ فَإِنَّ رُوحَ الْمُؤْمِنِ تُرْفَعُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَيَقْبَلُهَا وَ يُبَارِكُ عَلَيْهَا فَإِنْ كَانَ أَجَلُهَا قَدْ حَضَرَ جَعَلَهَا فِي كُنُوزِ(۲)

رَحْمَتِهِ وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ أَجَلُهَا قَدْ حَضَرَ بَعَثَ بِهَا مَعَ أُمَنَائِهِ مِنْ مَلَائِكَتِهِ فَيَرُدُّونَهَا فِي جَسَدِهَا(۳).

«۴»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْعِبَادَ إِذَا نَامُوا خَرَجَتْ أَرْوَاحُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَمَا رَأَتِ الرُّوحُ فِي السَّمَاءِ فَهُوَ الْحَقُّ وَ مَا رَأَتْ فِي الْهَوَاءِ فَهُوَ الْأَضْغَاثُ أَلَا وَ إِنَّ الْأَرْوَاحَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ (۴) فَإِذَا كَانَتِ الرُّوحُ فِي السَّمَاءِ تَعَارَفَتْ

۱- ۱. في العلل: المسلم.

۲- ۲. في العلل: مكنون.

۳- ۳. الخصال: ۱۷۵، العلل: ج ۱، ص ۲۷۹.

۴- ۴. توجد هذه الجمله« الأرواح جنود- الخ-» في عده من رواياتنا، و رويت بطرق عاميّه عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سيأتي نقلها عن الشهاب تحت الرقم(۵۰) و قد ذكر في بيانها وجوه مختلفه غير مستنده إلى ظاهر اللفظ. و الذي يظهر بالتأمل في نفس الروايه امور: (الف) ان الأرواح جنود لا جند واحد، فهي في صفوف مختلفه كل صف يشتمل على عده ارواح(ب) ان التعارف و التناكر في الأرواح يرتبطان بتجندها في جنود مختلفه، و لا سيما بالنظر الى لفظه الفاء في الروايه.(ج) ان الائتلاف و الاختلاف واقعان في هذا العالم الجسماني و باعتبار تعلقها بالابدان كما ان التعارف و التناكر المتفرعين على التجند في الجنود يتصف بهما الأرواح مع قطع النظر عن تعلقها بالابدان، و يؤيده بل يدلّ عليه ذيل هذه الروايه كما انه يؤيده أيضا ما ورد في شأن صدور الروايه النبويّه كما سيجيء نقلها عن« الضوء». و يتحصل من هذه الأمور ان للأرواح وعاء تكون هي في ذلك الوعاء مصطفه في صفوف. مختلفه، و اصطفاف عده من الأرواح في صف واحد يوجب معرفه بعضها لبعض كما ان الاختلاف في الصفوف يلازم التناكر و عدم التعارف و من هذا التعارف و التناكر ينشأ الائتلاف و الاختلاف في هذا العالم فمنشأ التعارف هو الاصطفاف في صف واحد و بعباره اخرى هو اتّحاد مرتبه الوجود او تقارب المراتب، كما ان منشأ التناكر هو الاختلاف في الصف و بعباره اخرى هو اختلاف مرتبه الوجود او تباعد المراتب. ثمّ ان الظاهر من قوله« الأرواح جنود.» انها بالفعل تكون في الصفوف المختلفه لا انها كانت في الماضي كذلك، فالظاهر منها- الذي يوجبه حمل اللفظ ماده و هيئه على المعنى الحقيقي- انها مع كونها متعلقه بالابدان لها وعاء آخر تكون هي في ذلك الوعاء مصطفه في صفوف مختلفه، و هذا لا يستقيم الا على القول بتجردها فان الاجسام اللطيفه المفروضه بعد حلولها في الأبدان لا يتصور لها اصطفاف و تعارف حقيقيان.

وَ تَبَاغَضَتْ فَإِذَا تَعَارَفَتْ فِی السَّمَاءِ تَعَارَفَتْ فِی الْأَرْضِ وَ إِذَا تَبَاغَضَتْ فِی السَّمَاءِ تَبَاغَضَتْ فِی الْأَرْضِ (۱).

«۵»- التَّوْحِيدُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السِّنَانِيِّ وَ غَيْرِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: فِی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِی قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ خَلْقاً وَ خَلَقَ رُوحاً ثُمَّ أَمَرَ مَلَكاً فَنَفَخَ فِيهِ فَلَيْسَتْ بِالَّتِی نَقَصَتْ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ شَيْئاً هِيَ مِنْ قُدْرَتِهِ (۲).

«۶»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنَيْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ النَّوْفَلِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ علیه السلام الْمُؤْمِنُ يَرَى الرُّؤْيَا فَتَكُونُ كَمَا رَآهَا وَ رُبَّمَا رَأَى الرُّؤْيَا فَلَا تَكُونُ شَيْئاً فَقَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا نَامَ خَرَجَتْ مِنْ رُوحِهِ حَرَكَةٌ مَمْدُودَةٌ صَاعِدَةٌ إِلَى السَّمَاءِ فَكُلُّ مَا رَآهُ رُوحُ الْمُؤْمِنِ فِی مَلَكُوتِ السَّمَاءِ فِی مَوْضِعِ التَّقْدِيرِ وَ التَّدْبِيرِ فَهُوَ الْحَقُّ وَ كُلُّ مَا رَآهُ فِی الْأَرْضِ فَهُوَ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ فَقُلْتُ لَهُ وَ تَصْعَدُ رُوحُ

۱- ۱. الأمالی: ۸۸.

۲- ۲. التوحید: ۱۱۳.

الْمُؤْمِنِ إِلَى السَّمَاءِ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ حَتَّى لَا يَبْقَى (۱)

شَيْ ءٌ فِي بَدَنِهِ فَقَالَ لَا لَوْ خَرَجَتْ كُلُّهَا حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهَا(۲) شَيْ ءٌ إِذاً لَمَاتَ قُلْتُ فَكَيْفَ تَخْرُجُ (۳) فَقَالَ أَ مَا تَرَى الشَّمْسَ فِي السَّمَاءِ فِي مَوْضِعِهَا وَ ضَوْؤُهَا وَ شُعَاعُهَا فِي الْأَرْضِ فَكَذَلِكَ الرُّوحُ أَصْلُهَا فِي الْبَدَنِ وَ حَرَكَتُهَا مَمْدُودَةٌ(۴).

بيان: فقه هذه الأخبار موقوف على تحقيق حقيقه الروح و قد مضى بعض القول فيها و سيأتى تمامه إن شاء الله.

«۷»- الْإِحْتِجَاجُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ: أَنَّهُ سَأَلَ الصَّادِقَ عليه السلام قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَمَّنْ قَالَ بِتَنَاسُخِ الْأَرْوَاحِ مِنْ أَيِّ شَيْ ءٍ قَالُوا ذَلِكَ وَ بِأَيِّ حُجَّةٍ قَامُوا عَلَى مَذَاهِبِهِمْ قَالَ إِنَّ أَصْحَابَ التَّنَاسُخِ قَدْ خَلَّفُوا وَرَاءَهُمْ مِنْهَاجَ الدِّينِ وَ زَيَّنُوا لِأَنْفُسِهِمُ الضَّلَالاتِ وَ أَمْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الشَّهَوَاتِ وَ زَعَمُوا أَنَّ السَّمَاءَ خَاوِيَهٌ مَا فِيهَا شَيْ ءٌ مِمَّا يُوصَفُ وَ أَنَّ مُدَبِّرَ هَذَا الْعَالَمِ فِي صُورَهِ الْمَخْلُوقِينَ بِحُجَّهِ مَنْ رَوَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ وَ أَنَّهُ لَا جَنَّهَ وَ لَا نَارَ وَ لَا بَعْثَ وَ لَا نُشُورَ وَ الْقِيَامَهُ عِنْدَهُمْ خُرُوجُ الرُّوحِ مِنْ قَالَبِهِ وَ وُلُوجُهُ فِي قَالَبٍ آخَرَ إِنْ كَانَ مُحْسِناً فِي الْقَالَبِ الْأَوَّلِ أُعِيدَ فِي قَالَبٍ أَفْضَلَ مِنْهُ حُسْناً فِي أَعْلَى دَرَجَهِ الدُّنْيَا وَ إِنْ كَانَ مُسِيئاً أَوْ غَيْرَ عَارِفٍ صَارَ فِي بَعْضِ الدَّوَابِّ الْمُتْعَبَهِ فِي الدُّنْيَا أَوْ هَوَامَّ مُشَوَّهَهِ الْخِلْقَهِ وَ لَيْسَ عَلَيْهِمْ صَوْمٌ وَ لَا صَلَاهٌ وَ لَا شَيْ ءٌ مِنَ الْعِبَادَهِ أَكْثَرَ مِنْ مَعْرِفَهِ مَنْ تَجِبُ عَلَيْهِمْ مَعْرِفَتُهُ وَ كُلُّ شَيْ ءٍ مِنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا مُبَاحٌ لَهُمْ مِنْ فُرُوجِ النِّسَاءِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَخَوَاتِ وَ الْبَنَاتِ وَ الْخَالاتِ وَ ذَوَاتِ الْبُعُولَهِ وَ كَذَلِكَ الْمَيْتَهُ وَ الْخَمْرُ وَ الدَّمُ فَاسْتَقْبَحَ مَقَالَتَهُمْ كُلُّ الْفِرَقِ وَ لَعَنَهُمْ كُلُّ الْأُمَمِ فَلَمَّا سُئِلُوا الْحُجَّهَ زَاغُوا وَ حَادُوا فَكَذَّبَ مَقَالَتَهُمُ التَّوْرَاهُ وَ لَعَنَهُمُ الْفُرْقَانُ وَ زَعَمُوا مَعَ ذَلِكَ أَنَّ إِلَهَهُمْ يَنْتَقِلُ مِنْ قَالَبٍ إِلَى قَالَبٍ وَ أَنَّ الْأَرْوَاحَ الْأَزَلِيَّهَ هِيَ الَّتِي

۱- ۱. في المصدر: لا يبقى منه شي ء.

۲- ۲. فيه: منه.

۳- ۳. فيه: يخرج.

۴- ۴. الأمالي: ۸۸.

كَانَتْ فِی آدَمَ ثُمَّ هَلُمَّ جَرّاً إِلَی یَوْمِنَا هَذَا فِی وَاحِدٍ بَعْدَ آخَرَ فَإِذَا كَانَ الْخَالِقُ فِی صُورَهِ الْمَخْلُوقِ فَبِمَا یُسْتَدَلُّ عَلَی أَنَّ أَحَدَهُمَا خَالِقُ صَاحِبِهِ وَ قَالُوا إِنَّ الْمَلَائِكَهَ مِنْ وُلْدِ آدَمَ كُلُّ مَنْ صَارَ فِی أَعْلَی دَرَجَهِ دِینِهِمْ خَرَجَ مِنْ مَنْزِلَهِ الِامْتِحَانِ وَ التَّصْفِیَهِ فَهُوَ مَلَكٌ فَطَوْراً تَخَالُهُمْ نَصَارَی فِی أَشْیَاءَ وَ طَوْراً دَهْرِیَّهً یَقُولُونَ إِنَّ الْأَشْیَاءَ عَلَی غَیْرِ الْحَقِیقَهِ فَقَدْ كَانَ یَجِبُ عَلَیْهِمْ أَنْ لَا یَأْكُلُوا شَیْئاً مِنَ اللُّحْمَانِ لِأَنَّ الدَّوَابَّ عِنْدَهُمْ كُلَّهَا مِنْ وُلْدِ آدَمَ حُوِّلُوا فِی صُوَرِهِمْ فَلَا یَجُوزُ أَكْلُ لُحُومِ الْقُرُبَاتِ (۱)

وَ سَاقَ الْحَدِیثَ الطَّوِیلَ إِلَی أَنْ قَالَ أَخْبِرْنِی عَنِ السِّرَاجِ إِذَا انْطَفَأَ أَیْنَ یَذْهَبُ نُورُهُ قَالَ یَذْهَبُ فَلَا یَعُودُ قَالَ فَمَا أَنْكَرْتَ أَنْ یَكُونَ الْإِنْسَانُ مِثْلَ ذَلِكَ إِذَا مَاتَ وَ فَارَقَ الرُّوحُ الْبَدَنَ لَمْ یَرْجِعْ إِلَیْهِ أَبَداً كَمَا لَا یَرْجِعُ ضَوْءُ السِّرَاجِ إِلَیْهِ أَبَداً إِذَا انْطَفَأَ قَالَ لَمْ تُصِبِ الْقِیَاسَ إِنَّ النَّارَ فِی الْأَجْسَامِ كَامِنَهٌ وَ الْأَجْسَامَ قَائِمَهٌ بِأَعْیَانِهَا كَالْحَجَرِ وَ الْحَدِیدِ فَإِذَا ضُرِبَ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ سَطَعَتْ (۲)

مِنْ بَیْنِهِمَا نَارٌ یُقْتَبَسُ مِنْهَا سِرَاجٌ لَهُ الضَّوْءُ فَالنَّارُ ثَابِتَهٌ فِی أَجْسَامِهَا وَ الضَّوْءُ ذَاهِبٌ وَ الرُّوحُ جِسْمٌ رَقِیقٌ قَدْ أُلْبِسَ قَالَباً كَثِیفاً وَ لَیْسَ بِمَنْزِلَهِ السِّرَاجِ الَّذِی ذَكَرْتَ إِنَّ الَّذِی خَلَقَ فِی الرَّحِمِ جَنِیناً مِنْ مَاءٍ صَافٍ وَ رَكَّبَ فِیهِ ضُرُوباً مُخْتَلِفَهً مِنْ عُرُوقٍ وَ عَصَبٍ وَ أَسْنَانٍ وَ شَعْرٍ وَ عِظَامٍ وَ غَیْرِ ذَلِكَ هُوَ یُحْیِیهِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَ یُعِیدُهُ بَعْدَ فَنَائِهِ قَالَ فَأَیْنَ الرُّوحُ قَالَ فِی بَطْنِ الْأَرْضِ حَیْثُ مَصْرَعِ الْبَدَنِ إِلَی وَقْتِ الْبَعْثِ قَالَ فَمَنْ صُلِبَ أَیْنَ رُوحُهُ قَالَ فِی كَفِّ الْمَلَكِ الَّذِی قَبَضَهَا حَتَّی یُودِعَهَا الْأَرْضَ قَالَ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الرُّوحِ أَ غَیْرُ الدَّمِ قَالَ نَعَمْ الرُّوحُ عَلَی مَا وَصَفْتُ لَكَ مَادَّتُهُ مِنَ الدَّمِ وَ مِنَ الدَّمِ رُطُوبَهُ الْجِسْمِ وَ صَفَاءُ اللَّوْنِ وَ حُسْنُ الصَّوْتِ وَ كَثْرَهُ الضَّحِكِ فَإِذَا جَمَدَ الدَّمُ فَارَقَ الرُّوحُ الْبَدَنَ قَالَ فَهَلْ یُوصَفُ بِخِفَّهٍ وَ ثِقَلٍ وَ وَزْنٍ قَالَ الرُّوحُ بِمَنْزِلَهِ الرِّیحِ فِی الزِّقِّ إِذَا نُفِخَتْ فِیهِ امْتَلَأَ الزِّقُّ مِنْهَا فَلَا یَزِیدُ فِی وَزْنِ الزِّقِّ وُلُوجُهَا فِیهِ وَ لَا یَنْقُصُهَا خُرُوجُهَا مِنْهُ كَذَلِكَ الرُّوحُ لَیْسَ لَهَا ثِقَلٌ وَ لَا وَزْنٌ

۱- ۱. الاحتجاج: ۱۸۸.

۲- ۲. فی المصدر: سقطت.

قَالَ فَأَخْبِرْنِی مَا جَوْهَرُ الرِّیحِ (۱) قَالَ الرِّیحُ هَوَاءٌ إِذَا تَحَرَّکَ سُمِّیَ رِیحاً فَإِذَا سَکَنَ سُمِّیَ هَوَاءً وَ بِهِ قِوَامُ الدُّنْیَا وَ لَوْ کُفَّ الرِّیحُ ثَلَاثَهَ أَیَّامٍ لَفَسَدَ کُلُّ شَیْ ءٍ عَلَی وَجْهِ الْأَرْضِ وَ نَتُنَ وَ ذَلِکَ أَنَّ الرِّیحَ بِمَنْزِلَهِ الْمِرْوَحَهِ تَذُبُّ وَ تَدْفَعُ الْفَسَادَ عَنْ کُلِّ شَیْ ءٍ وَ تُطَیِّبُهُ فَهِیَ بِمَنْزِلَهِ الرُّوحِ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْبَدَنِ نَتُنَ الْبَدَنُ وَ تَغَیَّرَ فَتَبَارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ قَالَ أَ فَیَتَلَاشَی الرُّوحُ بَعْدَ خُرُوجِهِ عَنْ قَالَبِهِ أَمْ هُوَ بَاقٍ قَالَ بَلْ هُوَ بَاقٍ إِلَی وَقْتِ یُنْفَخُ فِی الصُّورِ فَعِنْدَ ذَلِکَ تَبْطُلُ الْأَشْیَاءُ وَ تَفْنَی فَلَا حِسَّ وَ لَا مَحْسُوسَ ثُمَّ أُعِیدَتِ الْأَشْیَاءُ کَمَا بَدَأَهَا مُدَبِّرُهَا وَ ذَلِکَ أَرْبَعُمِائَهِ سَنَهٍ یَسْبُتُ فِیهَا الْخَلْقُ وَ ذَلِکَ بَیْنَ النَّفْخَتَیْنِ قَالَ وَ أَنَّی لَهُ بِالْبَعْثِ وَ الْبَدَنُ قَدْ بَلِیَ وَ الْأَعْضَاءُ قَدْ تَفَرَّقَتْ فَعُضْوٌ بِبَلْدَهٍ تَأْکُلُهَا سِبَاعُهَا وَ عُضْوٌ بِأُخْرَی تُمَزِّقُهُ هَوَامُّهَا وَ عُضْوٌ قَدْ صَارَ تُرَاباً بُنِیَ بِهِ مَعَ الطِّینِ حَائِطٌ قَالَ إِنَّ الَّذِی أَنْشَأَهُ مِنْ غَیْرِ شَیْ ءٍ وَ صَوَّرَهُ عَلَی غَیْرِ مِثَالٍ کَانَ سَبَقَ إِلَیْهِ قَادِرٌ أَنْ یُعِیدَهُ کَمَا بَدَأَهُ قَالَ أَوْضِحْ لِی ذَلِکَ قَالَ إِنَّ الرُّوحَ مُقِیمَهٌ فِی مَکَانِهَا

رُوحُ الْمُحْسِنِ فِی ضِیَاءٍ وَ فُسْحَهٍ وَ رُوحُ الْمُسِی ءِ فِی ضِیقٍ وَ ظُلْمَهٍ وَ الْبَدَنُ یَصِیرُ تُرَاباً کَمَا مِنْهُ خُلِقَ وَ مَا تَقْذِفُ بِهِ السِّبَاعُ وَ الْهَوَامُّ مِنْ أَجْوَافِهَا مِمَّا أَکَلَتْهُ وَ مَزَّقَتْهُ کُلُّ ذَلِکَ فِی التُّرَابِ مَحْفُوظٌ عِنْدَ مَنْ لَا یَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّهٍ فِی ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَ یَعْلَمُ عَدَدَ الْأَشْیَاءِ وَ وَزْنَهَا وَ إِنَّ تُرَابَ الرُّوحَانِیِّینَ بِمَنْزِلَهِ الذَّهَبِ فِی التُّرَابِ فَإِذَا کَانَ حِینَ الْبَعْثِ مُطِرَتِ الْأَرْضُ مَطَرَ النُّشُورِ فَتَرْبُو الْأَرْضُ ثُمَّ تُمْخَضُ مَخْضَ السِّقَاءِ فَیَصِیرُ تُرَابُ الْبَشَرِ کَمَصِیرِ الذَّهَبِ مِنَ التُّرَابِ إِذَا غُسِلَ بِالْمَاءِ وَ الزَّبَدِ مِنَ اللَّبَنِ إِذَا مُخِضَ فَیَجْتَمِعُ تُرَابُ کُلِّ قَالَبٍ فَیُنْقَلُ بِإِذْنِ اللَّهِ الْقَادِرِ إِلَی حَیْثُ الرُّوحِ فَتَعُودُ الصُّوَرُ بِإِذْنِ الْمُصَوِّرِ کَهَیْئَتِهَا وَ تَلِجُ الرُّوحُ فِیهَا فَإِذَا قَدِ اسْتَوَی لَا یُنْکِرُ مِنْ نَفْسِهِ شَیْئاً(۲).

بیان: من فروج النساء أی الأجانب غیر ذات البعوله و ظاهر الخبر أن الروح جسم لطیف و أوله بعض القائلین بالتجرد بتأویلات ستأتی الإشاره إلی بعضها

ص: ۳۵

۱- ۱. عن جوهر الروح(خ).

۲- ۲. الاحتجاج: ۱۹۱- ۱۹۲.

و كذا أولوا

مَا رُوِیَ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام: فِی وَصْفِ الرُّوحِ أَنَّهُ قَالَ وَ بِهَا یُؤْمَرُ الْبَدَنُ وَ یُنْهَی وَ یُثَابُ وَ یُعَاقَبُ وَ قَدْ تُفَارِقُهُ وَ یُلْبِسُهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ غَیْرَهُ کَمَا تَقْتَضِیهِ حِکْمَتُهُ.

و قال بعضهم قوله علیه السلام و قد تفارقه و یلبسها الله غیره صریح فی أنها مجرده عن البدن مستقله و أنه لیس المراد بها الروح البخاریه قال و أما إطلاق الجسم علیه فلأن نشأه الملکوت أیضا جسمانیه من حیث الصوره و إن لم تکن مادیه.

«۸»- الْعِلَلُ، وَ الْعُیُونُ، عَنْ أَبِیهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحِمْیَرِیِّ وَ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی الْعَطَّارِ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ جَمِیعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِی هَاشِمٍ دَاوُدَ بْنِ قَاسِمٍ الْجَعْفَرِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الثَّانِی علیه السلام قَالَ: أَقْبَلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام ذَاتَ یَوْمٍ وَ مَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ علیه السلام وَ سَلْمَانُ الْفَارِسِیُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ مُتَّکِئٌ عَلَی یَدِ سَلْمَانَ وَ دَخَلَ مَسْجِدَ الْحَرَامِ (۱)

إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَیْئَهِ وَ اللِّبَاسِ فَسَلَّمَ عَلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَرَدَّ عَلَیْهِ السَّلَامَ فَجَلَسَ ثُمَّ قَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَسْأَلُکَ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلَ إِنْ أَخْبَرْتَنِی بِهِنَّ عَلِمْتُ أَنَّ الْقَوْمَ رَکِبُوا مِنْ أَمْرِکَ مَا أَقْضِی عَلَیْهِمْ أَنَّهُمْ لَیْسُوا مَأْمُونِینَ فِی دُنْیَاهُمْ وَ لَا فِی آخِرَتِهِمْ وَ إِنْ تَکُنِ الْأُخْرَی عَلِمْتُ أَنَّکَ وَ هُمْ شَرَعٌ سَوَاءٌ فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام سَلْنِی عَمَّا بَدَا لَکَ فَقَالَ أَخْبِرْنِی عَنِ الرَّجُلِ إِذَا نَامَ أَیْنَ تَذْهَبُ رُوحُهُ وَ عَنِ الرَّجُلِ کَیْفَ یَذْکُرُ وَ یَنْسَی وَ عَنِ الرَّجُلِ کَیْفَ یُشْبِهُ وَلَدُهُ الْأَعْمَامَ وَ الْأَخْوَالَ فَالْتَفَتَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام إِلَی أَبِی مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ علیه السلام فَقَالَ یَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَجِبْهُ فَقَالَ علیه السلام أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْإِنْسَانِ إِذَا نَامَ أَیْنَ تَذْهَبُ رُوحُهُ فَإِنَّ رُوحَهُ مُتَعَلِّقَهٌ(۲) بِالرِّیحِ وَ الرِّیحُ مُتَعَلِّقَهٌ بِالْهَوَاءِ إِلَی وَقْتِ مَا یَتَحَرَّکُ صَاحِبُهَا لِلْیَقَظَهِ فَإِنْ أَذِنَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ

بِرَدِّ تِلْکَ الرُّوحِ عَلَی صَاحِبِهَا جَذَبَتْ تِلْکَ الرُّوحُ الرِّیحَ وَ جَذَبَتْ تِلْکَ الرِّیحُ الْهَوَاءَ فَرَجَعَتِ الرُّوحُ فَاسْتَکَنَتْ (۳) فِی بَدَنِ صَاحِبِهَا فَإِنْ لَمْ یَأْذَنِ اللَّهُ عَزَّ

۱- ۱. فی العلل و الاحتجاج: فجلس.

۲- ۲. فی العلل« معلقه» فی الموضعین.

۳- ۳. فی العیون« فاسکنت» و فی الاحتجاج« فسکنت».

وَ جَلَّ بِرَدٍّ تِلْکَ الرُّوحِ عَلَی صَاحِبِهَا جَذَبَ الْهَوَاءُ الرِّیحَ فَجَذَبَتِ الرِّیحُ الرُّوحَ فَلَمْ تُرَدَّ عَلَی صَاحِبِهَا إِلَی وَقْتِ مَا یُبْعَثُ وَ أَمَّا مَا ذَکَرْتَ مِنْ أَمْرِ الذِّکْرِ وَ النِّسْیَانِ فَإِنَّ قَلْبَ الرَّجُلِ فِی حُقٍّ وَ عَلَی الْحُقِّ طَبَقٌ فَإِنْ صَلَّی الرَّجُلُ عِنْدَ ذَلِکَ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَامَّةً انْکَشَفَ ذَلِکَ الطَّبَقُ عَنْ ذَلِکَ الْحُقِّ فَأَضَاءَ الْقَلْبُ وَ ذَکَرَ الرَّجُلُ مَا کَانَ نَسِیَ وَ إِنْ هُوَ لَمْ یُصَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ- أَوْ نَقَصَ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَیْهِمْ انْطَبَقَ ذَلِکَ الطَّبَقُ عَلَی ذَلِکَ الْحُقِّ فَأَظْلَمَ الْقَلْبُ وَ نَسِیَ الرَّجُلُ مَا کَانَ ذَکَرَهُ وَ أَمَّا مَا ذَکَرْتَ مِنْ أَمْرِ الْمَوْلُودِ(۱) الَّذِی یُشْبِهُ أَعْمَامَهُ وَ أَخْوَالَهُ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَتَی أَهْلَهُ فَجَامَعَهَا بِقَلْبٍ سَاکِنٍ وَ عُرُوقٍ هَادِئَةٍ وَ بَدَنٍ غَیْرِ مُضْطَرِبٍ فَاسْتَکَنَتْ تِلْکَ النُّطْفَةُ فِی جَوْفِ الرَّحِمِ خَرَجَ الْوَلَدُ یُشْبِهُ أَبَاهُ وَ أُمَّهُ وَ إِنْ هُوَ أَتَاهَا بِقَلْبٍ غَیْرِ سَاکِنٍ وَ عُرُوقٍ غَیْرِ هَادِئَةٍ وَ بَدَنٍ مُضْطَرِبٍ اضْطَرَبَتِ النُّطْفَةُ(۲)

فَوَقَعَتْ فِی حَالِ اضْطِرَابِهَا عَلَی بَعْضِ الْعُرُوقِ فَإِنْ وَقَعَتْ عَلَی عِرْقٍ مِنْ عُرُوقِ الْأَعْمَامِ أَشْبَهَ الْوَلَدُ أَعْمَامَهُ وَ إِنْ وَقَعَتْ عَلَی عِرْقٍ مِنْ عُرُوقِ الْأَخْوَالِ أَشْبَهَ الْوَلَدُ أَخْوَالَهُ فَقَالَ الرَّجُلُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ (۳)

وَ رَسُولُهُ وَ لَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِذَلِکَ وَ أَشْهَدُ أَنَّکَ وَصِیُّ رَسُولِهِ وَ الْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ وَ أَشَارَ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ لَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا وَ أَشْهَدُ أَنَّکَ وَصِیُّهُ وَ الْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ أَشَارَ إِلَی الْحَسَنِ علیه السلام وَ أَشْهَدُ أَنَّ الْحُسَیْنَ بْنَ عَلِیٍّ وَصِیُّ أَبِیکَ وَ الْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ بَعْدَکَ وَ أَشْهَدُ عَلَی عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ الْحُسَیْنِ بَعْدَهُ وَ أَشْهَدُ عَلَی مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ وَ أَشْهَدُ عَلَی جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ وَ أَشْهَدُ عَلَی مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ أَشْهَدُ عَلَی عَلِیِّ بْنِ

۱- ۱. فی العلل: الرجل الذی یشبه ولده اعمامه.

۲- ۲. فی العلل: اضطربت تلک النطفه فی جوف تلک الرحم فوقعت علی عرق من العروق فان.

۳- ۳. فی المصادر الثلاثه: رسول اللّه.

مُوسَـى أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَ أَشْهَدُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى وَ أَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَ أَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ أَشْهَدُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ وُلْدِ الْحَسَنِ (۱)

بْنِ عَلِيٍّ لَـا يُسَـمَّى وَ لَا يُكَنَّى حَتَّى يَظْهَرَ أَمْرُهُ فَيَمْلَؤُهَا(۲) عَـدْلًا كَمَـا مُلِئَتْ جَوْراً أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَـاتُهُ ثُمَّ قَـامَ وَ مَضَـى فَقَـالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السـلام يَـا أَبَـا مُحَمَّدٍ اتَّبِعْهُ فَانْظُرْ أَيْنَ يَقْصِـدُ فَخَرَجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السـلام فِي أَثَرِهِ قَالَ فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ وَضَعَ رِجْلَهُ خَارِجَ الْمَسْـجِدِ فَمَا دَرَيْتُ أَيْنَ أَخَـذَ مِنْ أَرْضِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَرَجَعْـتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُـؤْمِنِينَ عليـه السـلام فَأَعْلَمْتُهُ فَقَـالَ يَـا أَبَـا مُحَمَّدٍ أَ تَعْرِفُـهُ قُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُـولُهُ وَ أَمِيرُ الْمُـؤْمِنِينَ أَعْلَمُ فَقَـالَ هُوَ الْخَضِرُ(۳).

الإحتجاج، مرسلا: مثله (۴)

المحاسن، عن أبيه عن داود بن القاسم: مثله (۵)

بيان: فإن روحه متعلقه بالريـح يحتمل أن يكون المراد بالروح الروح الحيوانيه و بالريـح النفس و بالهواء الهواء الخارج المنجذب بالنفس و أن يكون المراد بالروح النفس مجرده كانت أم ماديه و بالريح الروح الحيوانيه لشباهتها بالريح في لطافتها و تحركها و نفوذهـا في مجـارى البـدن و بـالهواء النفس و الحق جمع حقه بـالضم فيهمـا و هى وعـاء من خشب و لعل الجمعيه هنا لاشـتمال القلب الصـنوبرى على تجاويف و أغشيه أو لاشتمال محله عليها أو هى باعتبار الإفراط و الحق مخفف حقه و الطبق محركه غطاء كل شى ء و لا يبعد أن يكون الكلام مبنيا على الاستعاره و التمثيل فإن الصلاه على محمد و آل محمد لما كانت سببا للقرب من المبدإ و استعداد النفس لإفاضه العلوم عليها فكان الشواغل النفسانيه الموجبه للبعد عن الحق

۱- ۱. في العلل: الحسين.

۲- ۲. في الاحتجاج: فيملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا.

۳- ۳. علل الشرائع: ج ۱، ص ۹۰- ۹۲، العيون: ج ۱، ۶۵- ۶۸.

۴- ۴. الاحتجاج: ۱۴۲- ۱۴۳.

۵- ۵. المحاسن: ۳۳۲.

تعالی طبق علیها فتصیر الصلاه سببا لکشفه و تنوّر القلب و استعداده لفیض الحق إما بإفاضه الصوره ثانیه أو باستردادها من الخزانه.

«۹»- تَفْسِیرُ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ الثَّانِی علیه السلام قَالَ: أَقْبَلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام یَوْماً وَ یَدُهُ عَلَی عَاتِقِ سَلْمَانَ مَعَهُ الْحَسَنُ علیه السلام حَتَّی دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَلَمَّا جَلَسَ جَاءَ رَجُلٌ عَلَیْهِ بُرْدٌ حَسَنٌ فَسَلَّمَ وَ جَلَسَ بَیْنَ یَدَیْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أُرِیدُ أَنْ أَسْأَلَکَ عَنْ مَسَائِلَ فَإِنْ أَنْتَ أَجَبْتَ (۱) مِنْهَا عَلِمْتُ أَنَّ الْقَوْمَ نَالُوا مِنْکَ وَ أَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَیْرِکَ وَ إِنْ لَمْ تُجِبْنِی (۲) عَنْهَا عَلِمْتُ أَنَّکَ وَ الْقَوْمَ شَرَعٌ سَوَاءٌ فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام سَلِ ابْنِی هَذَا یَعْنِی الْحَسَنَ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ بِوَجْهِهِ عَلَی الْحَسَنِ علیه السلام فَقَالَ لَهُ یَا بُنَیَّ أَخْبِرْنِی عَنِ الرَّجُلِ إِذَا نَامَ أَیْنَ یَکُونُ رُوحُهُ وَ عَنِ الرَّجُلِ یَسْمَعُ الشَّیْ ءَ فَیَذْکُرُهُ دَهْراً ثُمَّ یَنْسَاهُ فِی وَقْتِ الْحَاجَهِ إِلَیْهِ کَیْفَ هَذَا وَ أَخْبِرْنِی عَنِ الرَّجُلِ یَلِدُ لَهُ الْأَوْلَادُ مِنْهُمْ مَنْ یُشْبِهُ أَبَاهُ وَ عُمُومَتَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ یُشْبِهُ أُمَّهُ وَ أَخْوَالَهُ فَکَیْفَ هَذَا فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ علیه السلام نَعَمْ أَمَّا الرَّجُلُ إِذَا نَامَ فَإِنَّ رُوحَهُ یَخْرُجُ مِثْلَ شُعَاعِ الشَّمْسِ فَیَتَعَلَّقُ بِالرِّیحِ وَ الرِّیحُ بِالْهَوَاءِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ تَرْجِعَ جَذَبَ الْهَوَاءُ الرِّیحَ وَ جَذَبَ الرِّیحُ الرُّوحَ فَرَجَعَتْ إِلَی الْبَدَنِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یَقْبِضَهَا جَذَبَ الْهَوَاءُ الرِّیحَ وَ جَذَبَ الرِّیحُ الرُّوحَ فَقَبَضَهَا(۳) وَ أَمَّا الرَّجُلُ الَّذِی یَنْسَی الشَّیْ ءَ ثُمَّ یَذْکُرُهُ فَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا عَلَی رَأْسِ فُؤَادِهِ حُقَّهٌ مَفْتُوحَهُ الرَّأْسِ فَإِذَا سَمِعَ الشَّیْ ءَ وَقَعَ فِیهَا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ یَنْسَاهَا طَبَّقَ عَلَیْهَا وَ إِذَا أَرَادَ أَنْ یَذْکُرَهُ فَتَحَهَا وَ هَذَا دَلِیلُ الْإِلَهِیَّهِ وَ أَمَّا الرَّجُلُ الَّذِی یَلِدُ لَهُ الْأَوْلَادُ

فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَهِ فَإِنَّ الْوَلَدَ یُشْبِهُ أَبَاهُ وَ عُمُومَتَهُ وَ إِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَهِ مَاءَ الرَّجُلِ یُشْبِهُ أُمَّهُ وَ أَخْوَالَهُ (۴)

فَالْتَفَتَ الرَّجُلُ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَمْ أَزَلْ أَقُولُهَا وَ أَشْهَدُ

۱- ۱. فی المصدر: خرجت.

۲- ۲. فیه: لم تخرج منها.

۳- ۳. فی المصدر: فیقبضها إلیه.

۴- ۴. فیه: خئولته.

أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ (١) وَ لَمْ أَزَلْ أَقُولُهَا وَ أَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيُّ مُحَمَّدٍ وَ خَلِيفَتُهُ فِی أُمَّتِهِ وَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ حَقّاً وَ أَنَّ الْحَسَنَ الْقَائِمُ بِأَمْرِکَ وَ أَنَّ الْحُسَيْنَ الْقَائِمُ مِنْ بَعْدِهِ بِأَمْرِهِ وَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ الْقَائِمُ بِأَمْرِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ وَ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى وَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ وَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَ وَصِيَّ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْقَائِمُ بِالْقِسْطِ الْمُنْتَظَرُ الَّذِی یَمْلَؤُهَا قِسْطاً وَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَ جَوْراً ثُمَّ قَامَ وَ خَرَجَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام لِلْحَسَنِ هَذَا أَخِی الْخَضِرُ(٢).

بیان: و هذا دلیل الإلهیه أی کون الذکر و النسیان بید الله و من قبله دلیل علی وجود الصانع کما قال أمیر المؤمنین علیه السلام عرفت الله بفسخ العزائم و فی بعض النسخ الإلهامیه أی العلوم الإلهامیه فإنه إذا کان الذکر من قبله تعالی فالعلوم کلها منه و یجوز أن یلهم من یشاء من عباده ما یشاء و الأول أظهر.

«١٠»- التَّوْحِیدُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقَطَّانِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ السُّكَّرَانِی (٣)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا الْجَوْهَرِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: إِنَّ لِلْجِسْمِ سِتَّةَ أَحْوَالٍ الصِّحَّةَ وَ الْمَرَضَ وَ الْمَوْتَ وَ الْحَیَاةَ وَ النَّوْمَ وَ الْیَقَظَةَ وَ كَذَلِكَ الرُّوحُ فَحَیَاتُهَا عِلْمُهَا وَ مَوْتُهَا جَهْلُهَا وَ مَرَضُهَا شَكُّهَا وَ صِحَّتُهَا یَقِینُهَا وَ نَوْمُهَا غَفْلَتُهَا وَ یَقَظَتُهَا حِفْظُهَا(۴).

«١١»- مُنْتَخَبُ الْبَصَائِرِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ وَ مُوسَى بْنِ عُمَرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَثَلُ رُوحِ الْمُؤْمِنِ وَ بَدَنِهِ كَجَوْهَرَةٍ فِی صُنْدُوقٍ إِذَا أُخْرِجَتِ (۵) الْجَوْهَرَةُ مِنْهُ طُرِحَ الصُّنْدُوقُ وَ لَمْ یُعْبَأْ بِهِ وَ قَالَ إِنَّ الْأَرْوَاحَ

١- ١. فی المصدر و بعض نسخ الکتاب: عبده و رسوله.

٢- ٢. تفسیر القمّیّ: ۴٠۵- ۴٠۶.

٣- ٣. فی المصدر و بعض نسخ الکتاب« السکری» و فی بعضها« السکران» و لم نجد له ذکرا فی کتب الرجال.

۴- ۴. التوحید: ٢١٩.

۵- ۵. فی البصائر: خرجت.

لَا تُمَازِجُ الْبَدَنَ وَ لَا تُوَاكِلُهُ (۱) وَ إِنَّمَا هِيَ كِلَلٌ (۲)

لِلْبَدَنِ مُحِيطَةٌ بِهِ.

البصائر، عن بعض أصحابنا عن المفضل: مثله (۳)

بيان: استدل بآخر هذه الروايه على تجرد الروح إذ لم يقل أحد بكونها جسما خارجا من البدن و يمكن أن يكون هذا بيان حالها بعد الموت فإن أول الخبر ظاهره الدخول.

«۱۲»- الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ،: سَأَلَ أَبَا بَكْرٍ نَصْرَانِيَّانِ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْحُبِّ وَ الْبُغْضِ وَ مَعْدِنُهُمَا وَاحِدٌ وَ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الرُّؤْيَا الصَّادِقَهِ وَ الرُّؤْيَا الْكَاذِبَهِ وَ مَعْدِنُهُمَا وَاحِدٌ فَأَشَارَ إِلَى عُمَرَ فَلَمَّا سَأَلَاهُ أَشَارَ إِلَى عَلِيٍّ فَلَمَّا سَأَلَاهُ عَنِ الْحُبِّ وَ الْبُغْضِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِأَلْفَيْ عَامٍ فَأَسْكَنَهَا الْهَوَاءَ فَمَهْمَا تَعَارَفَ هُنَاكَ ائْتَلَفَ هَاهُنَا وَ مَهْمَا تَنَاكَرَ هُنَاكَ اخْتَلَفَ هَاهُنَا ثُمَّ سَأَلَاهُ عَنِ الْحِفْظِ وَ النِّسْيَانِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ ابْنَ آدَمَ وَ جَعَلَ لِقَلْبِهِ غَاشِيَهً فَمَهْمَا مَرَّ بِالْقَلْبِ وَ الْغَاشِيَهُ مُنْفَتِحَهٌ حَفِظَ وَ أَحْصَى وَ مَهْمَا مَرَّ بِالْقَلْبِ وَ الْغَاشِيَهُ مُنْطَبِقَهٌ لَمْ يَحْفَظْ وَ لَمْ يُحْصِ ثُمَّ سَأَلَاهُ عَنِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَهِ وَ الرُّؤْيَا الْكَاذِبَهِ فَقَالَ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الرُّوحَ وَ جَعَلَ لَهَا سُلْطَاناً فَسُلْطَانُهَا النَّفْسُ فَإِذَا نَامَ الْعَبْدُ خَرَجَ الرُّوحُ وَ بَقِيَ سُلْطَانُهُ فَيَمُرُّ بِهِ جِيلٌ مِنَ الْمَلَائِكَهِ وَ جِيلٌ مِنَ الْجِنِّ فَمَهْمَا كَانَ مِنَ الرُّؤْيَا الصَّادِقَهِ فَمِنَ الْمَلَائِكَهِ وَ مَهْمَا كَانَ مِنَ الرُّؤْيَا الْكَاذِبَهِ فَمِنَ الْجِنِّ فَأَسْلَمَا عَلَى يَدَيْهِ وَ قُتِلَا مَعَهُ يَوْمَ صِفِّينَ (۴).

بيان: يحتمل أن تكون الغاشيه كنايه عما يعرض القلب من الخيالات الفاسده و التعلقات الباطله لأنها شاغله للنفس عن إدراك العلوم و المعارف كما ينبغي و عن حفظها كما مر و المراد بالنفس هنا إما الروح البخاريه الحيوانيه و بالروح النفس الناطقه فالمراد بقوله سلطانها السلطان المنسوب من قبلها على البدن و أنها مسلطه على

۱- ۱. في البصائر: لا تداخله.

۲- ۲. فيه: كالكلل.

۳- ۳. بصائر الدرجات: ۴۶۳.

۴- ۴. المناقب، ج ۲، ص ۳۵۷.

الروح من جهه أن تعلقها بالبدن مشروطه(۱) بها و تابعه لها فإذا زالت الحيوانيه انقطع تعلق الناطقه أو خرجت عن البدن و يحتمل العكس فالمراد بخروج الروح خروجها من الأعضاء الظاهره و ميلها إلى الباطن و تسلط الناطقه على الحيوانيه ظاهر لكونها المدبره للبدن و جميع أجزائه و التفريع فی قوله عليه السلام فيمر به على الوجهين ظاهر فإنه لبقاء السلطان فی البدن لم تذهب الحياه بالكليه و بقيت الحواس الباطنه مدركه فإلهام الملائكه و وساوس الشياطين أيضا باقيه.

«۱۳»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ يَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی قَالَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَ اللَّهُ يَزِيدُ فِی الْخَلْقِ ما يَشاءُ(۲).

بيان: يمكن حمل الخبر على الروح الإنسانی و إن كان ظاهره الملك أو خلق أعظم منه كما مر.

«۱۴»- الْعَيَّاشِيُّ، عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ وَ يَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی قَالَ (۳)

الَّتِی فِی الدَّوَابِّ وَ النَّاسِ قُلْتُ وَ مَا هِيَ قَالَ هِيَ مِنَ الْمَلَكُوتِ مِنَ الْقُدْرَهِ(۴).

«۱۵»- وَ عَنْ أَسْبَاطِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: خَلْقٌ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ وَ هُوَ مَعَ الْأَئِمَّهِ يُفَقِّهُهُمْ وَ هُوَ مِنَ الْمَلَكُوتِ.

«۱۶»- الْمَنَاقِبُ، يُونُسُ فِی حَدِيثِهِ قَالَ: سَأَلَ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام لِمَ يَمِيلُ الْقَلْبُ إِلَى الْخُضْرَهِ أَكْثَرَ مِمَّا يَمِيلُ إِلَى غَيْرِهَا قَالَ مِنْ قِبَلِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْقَلْبَ أَخْضَرَ وَ مِنْ شَأْنِ الشَّیْ ءِ أَنْ يَمِيلَ إِلَى شَكْلِهِ (۵).

۱- ۱. كذا، و الصواب: مشروط بها و تابع لها.

۲- ۲. تفسير العيّاشیّ: ج ۲، ص ۳۱۶.

۳- ۳. فی المصدر: ما الروح؟ قال.

۴- ۴. تفسير العيّاشیّ: ج ۲، ص ۳۱۷.

۵- ۵. المناقب: ج ۴، ص ۲۵۶.

«۱۷»- جَامِعُ الْأَخْبَارِ: سَأَلَ أَبُو بَصِيرٍ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام الرَّجُلُ نَائِمٌ هُنَا وَ الْمَرْأَةُ النَّائِمَةُ يَرَيَانِ أَنَّهُمَا بِمَكَّهَ أَوْ بِمِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ أَرْوَاحُهُمَا خَارِجٌ (۱)

مِنْ أَبْدَانِهِمَا قَالَ لَا يَا أَبَا بَصِيرٍ فَإِنَّ الرُّوحَ إِذَا فَارَقَتِ الْبَدَنَ لَمْ تَعُدْ إِلَيْهِ غَيْرَ أَنَّهَا بِمَنْزِلَهِ عَيْنِ الشَّمْسِ هِيَ مُرَكَّبَهٌ(۲) فِي السَّمَاءِ فِي كَبِدِهَا وَ شُعَاعُهَا فِي الدُّنْيَا.

«۱۸»- عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ الْعِبَادَ إِذَا نَامُوا خَرَجَتْ أَرْوَاحُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَمَا رَأَتِ الرُّوحُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَهُوَ الْحَقُّ وَ مَا رَأَتْ فِي الْهَوَاءِ فَهُوَ الْأَضْغَاثُ.

«۱۹»- رُوِيَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا نَامَ فَإِنَّ رُوحَ الْحَيَوَانِ بَاقِيَهٌ فِي الْبَدَنِ وَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ رُوحُ الْعَقْلِ فَقَالَ عَبْدُ الْغَفَّارِ الْأَسْلَمِيُّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها إِلَى قَوْلِهِ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى أَ فَلَيْسَ تُرَى الْأَرْوَاحُ كُلُّهَا تَصِيرُ إِلَيْهِ عِنْدَ مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ مَا يَشَاءُ وَ يُرْسِلُ مَا يَشَاءُ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام إِنَّمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ أَرْوَاحُ الْعُقُولِ فَأَمَّا أَرْوَاحُ الْحَيَاهِ فَإِنَّهَا فِي الْأَبْدَانِ لَا يَخْرُجُ إِلَّا بِالْمَوْتِ وَ لَكِنَّهُ إِذَا قَضَى عَلَى نَفْسٍ الْمَوْتَ قَبَضَ الرُّوحَ الَّذِي فِيهِ الْعَقْلُ وَ لَوْ كَانَتْ رُوحُ الْحَيَاهِ خَارِجَهً لَكَانَ

بَدَناً مُلْقًى لَا يَتَحَرَّكُ وَ لَقَدْ ضَرَبَ اللَّهُ لِهَذَا مَثَلًا فِي كِتَابِهِ فِي أَصْحَابِ الْكَهْفِ حَيْثُ قَالَ وَ نُقَلِّبُهُمْ ذاتَ الْيَمِينِ وَ ذاتَ الشِّمالِ أَ فَلَا تَرَى أَنَّ أَرْوَاحَهُمْ فِيهِمْ بِالْحَرَكَاتِ.

توضيح: الظاهر أن الروح التى فى خبر أبى بصير المراد بها روح الحياه أو المراد بالخروج فى الأخبار الأخر إعراضها عن البدن و توجهها إلى عالمها الأصليه و هى عالم الملكوت كما يظهر من التمثيل بالشمس قوله عليه السلام و لكنه إذا قضى أى بالنوم و كأن فيه سقطا.

«۲۰»- الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي نَهْشَلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي حَمْزَهَ الثُّمَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَى عِلِّيِّينَ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِنَا مِمَّا خَلَقَنَا مِنْهُ وَ خَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ

۱- ۱. كذا.

۲- ۲. مركوزه(خ).

فَقُلُوبُهُمْ تَهْوِی إِلَيْنَا لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقْنَا مِنْهُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ کَلَّا إِنَّ کِتابَ الْأَبْرارِ لَفِی عِلِّیِّینَ وَ ما أَدْراکَ ما عِلِّیُّونَ کِتابٌ مَرْقُومٌ یَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (۱) وَ خَلَقَ عَدُوَّنَا مِنْ سِجِّینٍ وَ خَلَقَ قُلُوبَ شِیعَتِهِمْ مِمَّا خَلَقَهُمْ مِنْهُ وَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِکَ فَقُلُوبُهُمْ تَهْوِی إِلَيْهِمْ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقُوا مِنْهُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآیَهَ کَلَّا إِنَّ کِتابَ الفُجّارِ لَفِی سِجِّینٍ وَ ما أَدْراکَ ما سِجِّینٌ کِتابٌ مَرْقُومٌ (۲).

بیان: اختلف المفسرون فی تفسیر علیین فقیل إنها مراتب عالیه محفوفه بالجلاله و قیل السماء السابعه و قیل سدره المنتهی و قیل الجنه و قیل أعلی مراتبها و قیل لوح من زبرجد أخضر معلق تحت العرش أعمالهم مکتوبه فیه و السجین الأرض السابعه أو أسفل منها أو جب فی جهنم و المراد أن کتابه أعمالهم أو ما یکتب منها فی علیین أی فی دفتر أعمالهم أو المراد أن دفتر أعمالهم فی تلک الأمکنه الشریفه و علی الأخیر فیه حذف مضاف أی و ما أدراک ما کتاب علیین و أما الاستشهاد بالآیتین فی الخبر فیحتمل وجهین أحدهما أن دفتر أعمالهم موضوع فی مکان أخذت منه طینتهم و ثانیهما أن یکون علی تفسیره علیه السلام المراد بالکتاب الروح لأن الروح هو الکتاب الذی فیه علوم المقربین و معارفهم و جهالات المضلین و خرافاتهم.

«۲۱»- الْکَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی یَحْیَی الْوَاسِطِیِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ عِلِّیِّینَ وَ خَلَقَ أَرْوَاحَنَا مِنْ فَوْقِ ذَلِکَ وَ خَلَقَ أَرْوَاحَ شِیعَتِنَا مِنْ عِلِّیِّینَ وَ خَلَقَ أَجْسَادَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِکَ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِکَ الْقَرَابَهُ بَیْنَنَا وَ بَیْنَهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ تَحِنُّ إِلَیْنَا(۳).

بیان: خلقنا أی أبداننا من فوق ذلک أی أعلی علیین من دون ذلک أی أدنی علیین فمن أجل ذلک أی من أجل کون أبداننا و أرواحنا مخلوقه

۱- ۱. المطففین: ۱۸- ۲۱.

۲- ۲. المطففین: ۷- ۹، الکافی: ج ۱، ص ۳۹۰.

۳- ۳. الکافی: ج ۱، ص ۳۸۹.

من علیین و کون أرواحهم و أجسادهم أیضا مخلوقه من علیین و یحتمل أن یکون المراد بقوله من فوق ذلک من مکان أرفع من علیین و بقوله من دون ذلک من مکان أسفل من علیین فالقرابه من حیث کون أرواحنا و أبدانهم من علیین قوله تحن أی تهوی کما قال تعالی فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِی إِلَیْهِمْ (۱).

«۲۲»- الْکَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی بْنِ عُبَیْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شُعَیْبٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ إِسْحَاقَ الزَّعْفَرَانِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ ثُمَّ صَوَّرَ خَلْقَنَا مِنْ طِینَهٍ مَخْزُونَهٍ مَکْنُونَهٍ(۲)

فَأَسْکَنَ ذَلِکَ النُّورَ فِیهِ فَکُنَّا نَحْنُ خَلْقاً وَ بَشَراً نُورَانِیِّینَ لَمْ یُجْعَلْ لِأَحَدٍ فِی مِثْلِ الَّذِی خُلِقْنَا(۳)

نَصِیبٌ وَ خَلَقَ أَرْوَاحَ شِیعَتِنَا مِنْ طِینَتِنَا وَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ طِینَهٍ مَخْزُونَهٍ مَکْنُونَهٍ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِکَ الطِّینَهِ وَ لَمْ یَجْعَلِ اللَّهُ لِأَحَدٍ فِی مِثْلِ الَّذِی خَلَقَهُمْ مِنْهُ نَصِیباً إِلَّا لِلْأَنْبِیَاءِ فَلِذَلِکَ صِرْنَا نَحْنُ وَ هُمُ النَّاسَ وَ سَائِرُ(۴)

النَّاسِ هَمَجٌ لِلنَّارِ وَ إِلَی النَّارِ(۵).

توضیح: إن الله خلقنا أی أرواحنا من نور عظمته أی من نور یدل علی کمال عظمته و قدرته ثم صور خلقنا أی خلق لنا أجسادا مثالیه شبیهه بالأجساد الأصیله فهی صور خلقهم و أمثلته فیدل علی أن لهم أجسادا مثالیه قبل تعلق أرواحهم المقدسه بأبدانهم المطهره و بعد مفارقتها إیاه بل معها أیضا کما أن لنا بعد موتنا أجسادا مثالیه تتعلق أرواحنا بها کما مر فی کتاب المعاد بل یمکن أن تکون أجسادنا المثالیه أیضا کذلک و یکون ما نری فی المنام فیها کما هو رأی جماعه و من فسر التصویر فی هذا الخبر بتصویر الأجساد الأصیله فقد أبعد فکنا خلقا و بشرا

ص: ۴۵

۱- ۱. إبراهیم: ۳۷.

۲- ۲. فی المصدر: مکنونه من تحت العرش.

۳- ۳. فیه: خلقنا منه.

۴- ۴. فی المصدر: و صار سائر.

۵- ۵. الکافی: ج ۱، ص ۳۸۹.

نورانيين فالخلق للروح و البشر للجسد المثالى فإنه بصوره البشر و كونهما نورانيين بناء على كونهما جسمين لطيفين منورين من عالم الملكوت بناء على كون الروح جسما و على القول بتجردها كنايه عن خلوه عن الظلمه الهيولائيه و قبوله للأنوار القدسيه و الإفاضات الربانيه فى مثل الذى خلقنا أى خلق أرواحنا منه من طينتنا أى طينه أجسادنا و الخبر يدل على فضلهم على الأنبياء عليهم السلام بل يومئ إلى مساواه شيعتهم لهم و المراد بالناس أولا الناس بحقيقه الإنسانيه و ثانيا ما يطلق عليه الإنسان فى العرف العام و

الهمج محركه ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الأغنام و الحمير و لعله عليه السلام شبههم بهم لازدحامهم دفعه على كل ناعق و براحهم (۱) عنه بأدنى سبب للنار أى خلقوا لها و اللام للعاقبه و إلى النار أى مصيرهم إليها.

«۲۳»- الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ خَطَّابٍ وَ غَيْرِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَطِيَّهَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ رَفَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ نَهَراً دُونَ عَرْشِهِ وَ دُونَ النَّهَرِ الَّذِى دُونَ عَرْشِهِ نُورٌ نَوَّرَهُ وَ إِنَّ فِي حَافَتَيِ النَّهَرِ رُوحَيْنِ مَخْلُوقَيْنِ رُوحُ الْقُدُسِ وَ رُوحٌ مِنْ أَمْرِهِ وَ إِنَّ لِلَّهِ عَشْرَ طِينَاتٍ خَمْسَهً مِنَ الْجَنَّهِ وَ خَمْسَهً مِنَ الْأَرْضِ فَفَسَّرَ الْجِنَانَ وَ فَسَّرَ الْأَرْضَ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْ نَبِيٍّ وَ لَا مَلَكٍ مِنْ بَعْدِهِ جَبَلَهُ إِلَّا نَفَخَ فِيهِ مِنْ إِحْدَى الرُّوحَيْنِ وَ جَعَلَ النَّبِيَّ مِنْ إِحْدَى الطِّينَتَيْنِ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عليه السلام مَا الْجَبْلُ فَقَالَ الْخَلْقُ غَيْرُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَنَا مِنَ الْعَشْرِ طِينَاتٍ وَ نَفَخَ فِينَا مِنَ الرُّوحَيْنِ جَمِيعاً فَأَطْيِبْ بِهَا طِيباً.

وَ رَوَى غَيْرُهُ عَنْ أَبِي الصَّامِتِ قَالَ: طِينُ الْجِنَانِ جَنَّهُ عَدْنٍ وَ جَنَّهُ الْمَأْوَى وَ النَّعِيمُ (۲) وَ الْفِرْدَوْسُ وَ الْخُلْدُ وَ طِينُ الْأَرْضِ مَكَّهُ وَ الْمَدِينَهُ وَ الْكُوفَهُ وَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ وَ الْحَيْرُ(۳).

۱- ۱. فى بعض النسخ« برائهم».

۲- ۲. فى المصدر: و جنه النعيم.

۳- ۳. فيه« و الحائر». الكافى: ج ۱، ص ۳۸۹.

بيان: دون عرشه أى عنده نوره ماض من التفعيل و المستتر فيه راجع إلى النور و البارز إلى النهر أو العرش أو المستتر إلى الله و البارز إلى النور مبالغه فى إضاءته و لمعانه و فى البصائر نور من نوره و كأنه أصوب أى من الأنوار التى خلقها الله سبحانه و حافتا النهر بالتخفيف جانباه مخلوقين إبطال لقول النصارى إن عيسى روح الله غير مخلوق روح القدس أى هما روح القدس و روح من أمره أى الروح الذى قال الله فيه قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی و ستأتى الأقوال فيه و ظاهر الخبر إما الروح الإنسانى أو الروح الذى يؤيد الله به الأئمه عليهم السلام ففسر الجنان الظاهر أنه كلام ابن رئاب و الضمير المستتر لأمير المؤمنين عليه السلام و قيل لأبى الحسن عليه السلام و التفسير إشاره إلى ما ذكر بعده فى خبر أبى الصامت ثم قال أى أمير المؤمنين عليه السلام و لا ـ ملك بالتحريك و قد يقرؤها(۱)

بكسر اللام أى إمام كما قال تعالى وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً و هو بعيد و جمله من بعده جبله نعت ملك و ضمير بعده لنبى و ضمير جبله للملك إشاره إلى أن النبى أفضل من الملك فالمراد بالبعديه ما هى بحسب الرتبه و جعل النبى إنما لم يذكر الملك هنا لذكره سابقا و قيل لأنه ليس للملك جسد مثل جسد الإنسان قوله ما الجبل هو بفتح الجيم و سكون الباء سؤال عن مصدر الفعل المتقدم و هو كلام ابن رئاب ففسره ع بالخلق و الأظهر عندى أن غيرنا تتمه الكلام السابق على الاستثناء المنقطع و اعتراض السؤال و الجواب بين الكلام قبل تمامه و ليس تتمه لتفسير الجبل كما توهمه الأكثر.

قال الشيخ البهائى قدس سره يعنى ماده بدننا لا تمسى جبله بل طينه لأنها خلق من العشر طينات انتهى قال الفيروزآبادى الجبله مثلثه و محركه و كطمره الخلقه و الطبيعه و ككتاب الجسد و البدن و جبلهم الله يجبل و يجبل خلقهم و على الشىء طبعه و جبره كأجبله انتهى.

و أطيب بها صيغه التعجب و طيبا منصوب على الاختصاص و فى بعض

۱- ۱. فى بعض النسخ« يقرأ».

نسخ البصائر طينا بالنون فالنصب على التميز أی ما أطيبها من طينه و روی غيره كأنه كلام ابن عطيه و يحتمل بعض أصحاب الكتب قبله و ضمير غيره لابن رئاب و أبو الصامت راوی الباقر و الصادق عليهما السلام و الظاهر أنه رواه عن أحدهما و الحير حائر الحسين عليه السلام و قال بعضهم كأنه ع شبه علم الأنبياء عليهم السلام بالنهر لمناسبه ما بينهما فی كون أحدهما ماده حياه الروح و الآخر ماده حياه الجسم و عبر عنه بالنور لإضاءته و عبر عن علم من دونهم من العلماء بنور النور لأنه من شعاع ذلك النور و كما أن حافتی النهر يحفظان الماء فی النهر و يحيطان به فيجری إلی مستقره كذلك الروحان يحفظان العلم و يحيطان به ليجری إلی مستقره و هو قلب النبی أو الوصی و الطينات الجنانيه كأنها من الملكوت و الأرضيه من الملك فإن من مزجهما خلق أبدان نبينا صلی الله عليه و آله و الأوصياء عليهم السلام من أهل البيت بخلاف سائر الأنبياء و الملائكه فإنهم خلقوا من إحدی الطينتين كما أن لهم إحدی الروحين خاصه.

«۲۴»- الْكَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ (۱)

عَنْ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ هَلْ يُكْرَهُ الْمُؤْمِنُ عَلَی قَبْضِ رُوحِهِ قَالَ لَا وَ اللَّهِ إِنَّهُ إِذَا أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِ رُوحِهِ جَزِعَ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ لَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ يَا وَلِيَّ اللَّهِ لَا تَجْزَعْ فَوَ الَّذِی بَعَثَ مُحَمَّداً لَأَنَا أَبَرُّ بِكَ وَ أَشْفَقُ عَلَيْكَ مِنْ وَالِدٍ رَحِيمٍ لَوْ حَضَرَكَ افْتَحْ عَيْنَيْكَ فَانْظُرْ قَالَ يَتَمَثَّلُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ فَاطِمَهُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ الْأَئِمَّهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ عليهم السلام فَيُقَالُ لَهُ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ فَاطِمَهُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ الْأَئِمَّهُ عليهم السلام رُفَقَاؤُكَ قَالَ فَيَفْتَحُ عَيْنَيْهِ فَيَنْظُرُ فَيُنَادِی رُوحَهُ مُنَادٍ مِنْ قِبَلِ رَبِّ الْعِزَّهِ فَيَقُولُ يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ إِلَی مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ ارْجِعِی إِلی رَبِّكِ راضِيَهً بِالْوَلَايَهِ مَرْضِيَّهً بِالثَّوَابِ فَادْخُلِی فِی عِبادِی يَعْنِی مُحَمَّداً وَ أَهْلَ بَيْتِهِ وَ ادْخُلِی جَنَّتِی فَمَا شَيْ ءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنِ اسْتِلَالِ رُوحِهِ وَ اللُّحُوقِ بِالْمُنَادِی (۲).

ص: ۴۸

۱- ۱. فی المصدر: عن أبيه عن سدير.

۲- ۲. الكافی: ج ۳، ص ۱۲۷.

«۲۵»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: إِذَا حِیلَ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ الْکَلَامِ أَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ مَنْ شَاءَ اللَّهُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ عَنْ یَمِینِهِ وَ الْآخَرُ عَنْ یَسَارِهِ فَیَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ أَمَّا مَا کُنْتَ تَرْجُو فَهُوَ ذَا أَمَامَکَ وَ أَمَّا مَا کُنْتَ تَخَافُ فَقَدْ أَمِنْتَ مِنْهُ ثُمَّ یُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَی الْجَنَّهِ فَیَقُولُ هَذَا مَنْزِلُکَ مِنَ الْجَنَّهِ فَإِنْ شِئْتَ رَدَدْنَاکَ إِلَی الدُّنْیَا وَ لَکَ فِیهَا ذَهَبٌ وَ فِضَّهٌ فَیَقُولُ لَا حَاجَهَ لِی فِی الدُّنْیَا وَ سَاقَ إِلَی قَوْلِهِ فَإِذَا خَرَجَتِ النَّفْسُ مِنَ الْجَسَدِ فَیُعْرَضُ عَلَیْهَا کَمَا عُرِضَ عَلَیْهِ وَ هِیَ فِی الْجَسَدِ فَیَخْتَارُ الْآخِرَهَ فَیُغَسِّلُهُ فِیمَنْ یُغَسِّلُهُ وَ یُقَلِّبُهُ فِیمَنْ یُقَلِّبُهُ فَإِذَا أُدْرِجَ فِی أَکْفَانِهِ وَ وُضِعَ عَلَی

سَرِیرِهِ خَرَجَتْ رُوحُهُ تَمْشِی بَیْنَ أَیْدِی الْقَوْمِ قُدُماً وَ تَلْقَاهُ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِینَ یُسَلِّمُونَ عَلَیْهِ وَ یُبَشِّرُونَهُ بِمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنَ النَّعِیمِ فَإِذَا وُضِعَ فِی قَبْرِهِ رُدَّ إِلَیْهِ الرُّوحُ إِلَی وَرِکَیْهِ ثُمَّ یُسْأَلُ عَمَّا یَعْلَمُ فَإِذَا جَاءَ بِمَا یَعْلَمُ فُتِحَ لَهُ ذَلِکَ الْبَابُ الَّذِی أَرَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَیَدْخُلُ عَلَیْهِ مِنْ نُورِهَا(۱) وَ بَرْدِهَا وَ طِیبِ رِیحِهَا الْحَدِیثَ (۲).

«۲۶»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام یَقُولُ: إِنَّ آیَهَ الْمُؤْمِنِ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بِبَیَاضِ (۳)

وَجْهِهِ أَشَدَّ مِنْ بَیَاضِ لَوْنِهِ وَ یَرْشَحُ جَبِینُهُ وَ یَسِیلُ مِنْ عَیْنَیْهِ کَهَیْئَهِ الدُّمُوعِ فَیَکُونُ ذَلِکَ خُرُوجَ نَفْسِهِ وَ إِنَّ الْکَافِرَ تَخْرُجُ نَفْسُهُ سَیْلًا(۴) مِنْ شِدْقِهِ کَزَبَدِ الْبَعِیرِ أَوْ کَمَا تَخْرُجُ نَفْسُ الْبَعِیرِ(۵).

«۲۷»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ السَّکُونِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: یَا عَلِیُّ إِنَّ مَلَکَ الْمَوْتِ إِذَا نَزَلَ لِقَبْضِ

۱- ۱. فی المصدر: وضوئها.

۲- ۲. الکافی: ج ۳، ص ۱۲۹.

۳- ۳. فیه: یبیاض.

۴- ۴. فی الکافی: سلا.

۵- ۵. الکافی: ج ۳، ص ۱۳۴.

رُوحِ الْكَافِرِ نَزَلَ وَ مَعَهُ سَفُّودٌ مِنْ نَارٍ فَيَنْزِعُ رُوحَهُ فَيَصِيحُ جَهَنَّمُ الْحَدِيثَ (۱).

«۲۸»- الْفَقِيهُ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: إِذَا قُبِضَتِ الرُّوحُ فَهِيَ مُظِلَّةٌ فَوْقَ الْجَسَدِ رُوحُ الْمُؤْمِنِ وَ غَيْرُهُ يَنْظُرُ إِلَى كُلِّ شَيْ ءٍ يُصْنَعُ بِهِ فَإِذَا كُفِّنَ وَ وُضِعَ عَلَى السَّرِيرِ وَ حُمِلَ عَلَى أَعْنَاقِ الرِّجَالِ عَادَتِ الرُّوحُ إِلَيْهِ فَدَخَلَتْ فِيهِ فَيُمَدُّ لَهُ فِي بَصَرِهِ فَيَنْظُرُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ مِنَ النَّارِ فَيُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَجِّلُونِي عَجِّلُونِي وَ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ رُدُّونِي رُدُّونِي وَ هُوَ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْ ءٍ يُصْنَعُ بِهِ وَ يَسْمَعُ الْكَلَامَ (۲).

«۲۹»- الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي وَلَّادٍ الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ يَرْوُونَ أَنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فِي حَوَاصِلِ طُيُورٍ خُضْرٍ حَوْلَ الْعَرْشِ فَقَالَ لَا الْمُؤْمِنُ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ رُوحَهُ فِي حَوْصَلَةِ طَيْرٍ لَكِنْ فِي أَبْدَانٍ كَأَبْدَانِهِمْ (۳).

«۳۰»- وَ مِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: فَإِذَا قَبَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ صَيَّرَ تِلْكَ الرُّوحَ فِي قَالَبٍ كَقَالَبِهِ فِي الدُّنْيَا فَيَأْكُلُونَ وَ يَشْرَبُونَ فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمُ الْقَادِمُ عَرَفُوهُ بِتِلْكَ الصُّورَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا(۴).

«۳۱»- وَ مِنْهُ، بِسَنَدٍ مُوَثَّقٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّا نَتَحَدَّثُ عَنْ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا فِي حَوَاصِلِ طُيُورٍ خُضْرٍ تَرْعَى فِي الْجَنَّةِ وَ تَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَقَالَ لَا إِذاً مَا هِيَ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ قُلْتُ فَأَيْنَ هِيَ قَالَ فِي رَوْضَةٍ كَهَيْئَةِ الْأَجْسَادِ فِي الْجَنَّةِ(۵).

«۳۲»- وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْهُ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْأَرْوَاحَ فِي صِفَةِ الْأَجْسَادِ

ص: ۵۰

۱- ۱. المصدر: ج ۳، ۲۵۳.

۲- ۲. الفقيه: ۵۱.

۳- ۳. الكافي: ج ۳، ص ۲۴۴.

۴- ۴. الكافي: ج ۳، ص ۲۴۵.

۵- ۵. الكافي: ج ۳، ص ۲۴۵.

فِی شَجَرٍ فِی الْجَنَّهِ تَعَارَفُ وَ تَسَاءَلُ (۱).

«۳۳»- وَ مِنْهُ، بِسَنَدٍ صَحِیحٍ عَنْ ضُرَیْسٍ الْکُنَاسِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ جَنَّهً خَلَقَهَا اللَّهُ فِی الْمَغْرِبِ وَ مَاءُ فُرَاتِکُمْ هَذِهِ یَخْرُجُ مِنْهَا وَ إِلَیْهَا تَخْرُجُ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِینَ مِنْ حُفَرِهِمْ عِنْدَ کُلِّ مَسَاءٍ فَتَسْقُطُ عَلَی ثِمَارِهَا وَ تَأْکُلُ مِنْهَا وَ تَتَنَعَّمُ فِیهَا وَ تَتَلَاقَی وَ تَتَعَارَفُ فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ هَاجَتْ مِنَ الْجَنَّهِ فَکَانَتْ فِی الْهَوَاءِ فِیمَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ تَطِیرُ ذَاهِبَهً وَ جَائِیَهً وَ تَعْهَدُ حُفَرَهَا إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَ تَتَلَاقَی فِی الْهَوَاءِ وَ تَتَعَارَفُ قَالَ وَ إِنَّ لِلَّهِ نَاراً فِی الْمَشْرِقِ خَلَقَهَا لِیُسْکِنَهَا أَرْوَاحَ الْکُفَّارِ وَ یَأْکُلُونَ مِنْ زَقُّومِهَا وَ یَشْرَبُونَ مِنْ حَمِیمِهَا لَیْلَهُمْ فَإِذَا طَلَعَتِ الْفَجْرُ هَاجَتْ إِلَی وَادٍ بِالْیَمَنِ یُقَالُ لَهُ بَرَهُوتُ أَشَدَّ حَرّاً مِنْ نِیرَانِ الدُّنْیَا کَانُوا فِیهَا یَتَلَاقَوْنَ وَ یَتَعَارَفُونَ فَإِذَا کَانَ الْمَسَاءُ عَادُوا إِلَی النَّارِ فَهُمْ کَذَلِکَ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ الْحَدِیثَ (۲).

«۳۴»- وَ مِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ حَبَّهَ الْعُرَنِیِّ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام إِلَی الظَّهْرِ فَوَقَفَ بِوَادِی السَّلَامِ کَأَنَّهُ مُخَاطِبٌ لِأَقْوَامٍ فَقُمْتُ بِقِیَامِهِ حَتَّی أَعْیَیْتُ ثُمَّ جَلَسْتُ حَتَّی مَلِلْتُ ثُمَّ قُمْتُ حَتَّی نَالَنِی مِثْلُ مَا نَالَنِی أَوَّلًا ثُمَّ جَلَسْتُ حَتَّی مَلِلْتُ ثُمَّ قُمْتُ وَ جَمَعْتُ رِدَائِی فَقُلْتُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنِّی قَدْ أَشْفَقْتُ عَلَیْکَ مِنْ طُولِ الْقِیَامِ فَرَاحَهَ سَاعَهٍ ثُمَّ طَرَحْتُ الرِّدَاءَ لِیَجْلِسَ عَلَیْهِ فَقَالَ لِی یَا حَبَّهُ إِنْ هُوَ إِلَّا مُحَادَثَهُ مُؤْمِنٍ أَوْ مُؤَانَسَتُهُ قَالَ قُلْتُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ وَ إِنَّهُمْ لَکَذَلِکَ قَالَ نَعَمْ وَ لَوْ کُشِفَ لَکَ لَرَأَیْتَهُمْ حَلَقاً حَلَقاً مُحْتَبِینَ یَتَحَادَثُونَ فَقُلْتُ أَجْسَامٌ أَمْ أَرْوَاحٌ فَقَالَ أَرْوَاحٌ وَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ یَمُوتُ فِی بُقْعَهٍ مِنْ بِقَاعِ الْأَرْضِ إِلَّا قِیلَ لِرُوحِهِ الْحَقِی بِوَادِی السَّلَامِ وَ إِنَّهَا لَبُقْعَهٌ مِنْ جَنَّهِ عَدْنٍ (۳).

«۳۵»- الْمَحَاسِنُ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: ذَکَرَ الْأَرْوَاحَ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِینَ فَقَالَ یَلْتَقُونَ فَقُلْتُ یَلْتَقُونَ

۱- ۱. الکافی: ج ۳، ص ۲۴۴.

۲- ۲. المصدر: ج ۳، ص ۲۴۷.

۳- ۳. المصدر: ج ۳، ص ۲۴۳.

قَالَ یَلْتَقُونَ وَ یَتَسَاءَلُونَ وَ یَتَعَارَفُونَ حَتَّی إِذَا رَأَیْتَهُ قُلْتَ فُلَانٌ (۱).

«۳۶»- الْفَقِیهُ، بِسَنَدِهِ الصَّحِیحِ عَنِ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَرْفَعُ إِلَی إِبْرَاهِیمَ وَ سَارَهَ أَطْفَالَ الْمُؤْمِنِینَ یُغَذُّونَهُمْ بِشَجَرٍ فِی الْجَنَّهِ لَهَا أَخْلَافٌ کَأَخْلَافِ الْبَقَرِ فِی قَصْرٍ مِنْ دُرٍّ فَإِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَهِ أُلْبِسُوا وَ طُیِّبُوا وَ هُدُوا إِلَی آبَائِهِمْ فَهُمْ مُلُوکٌ فِی الْجَنَّهِ مَعَ آبَائِهِمْ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّیَّتُهُمْ بِإِیمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ (۲).

«۳۷»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَخِیهِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ بْنِ بَزِیعٍ عَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ بَلَغَنِی أَنَّ یَوْمَ الْجُمُعَهِ أَقْصَرُ الْأَیَّامِ قَالَ کَذَلِکَ هُوَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ کَیْفَ ذَلِکَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَجْمَعُ أَرْوَاحَ الْمُشْرِکِینَ تَحْتَ عَیْنِ الشَّمْسِ فَإِذَا رَکَدَتِ الشَّمْسُ عَذَّبَ اللَّهُ أَرْوَاحَ الْمُشْرِکِینَ بِرُکُودِ الشَّمْسِ سَاعَهً فَإِذَا کَانَ یَوْمُ الْجُمُعَهِ لَا یَکُونُ لِلشَّمْسِ رُکُودٌ رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمُ الْعَذَابَ لِفَضْلِ یَوْمِ الْجُمُعَهِ فَلَا یَکُونُ لِلشَّمْسِ رُکُودٌ(۳).

«۳۸»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَیَزُورُ أَهْلَهُ فَیَرَی مَا یُحِبُّ وَ یُسْتَرُ عَنْهُ مَا یَکْرَهُ وَ إِنَّ الْکَافِرَ لَیَزُورُ أَهْلَهُ فَیَرَی مَا یَکْرَهُ وَ یُسْتَرُ عَنْهُ مَا یُحِبُّ قَالَ وَ فِیهِمْ (۴) مَنْ یَزُورُ کُلَّ جُمْعَهٍ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَزُورُ عَلَی قَدْرِ عَمَلِهِ (۵).

«۳۹»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ سَهْلٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْمَیِّتِ یَزُورُ أَهْلَهُ قَالَ نَعَمْ فَقُلْتُ فِی کَمْ یَزُورُ قَالَ فِی الْجُمْعَهِ وَ فِی الشَّهْرِ وَ فِی السَّنَهِ عَلَی قَدْرِ مَنْزِلَتِهِ فَقُلْتُ فِی أَیِّ صُورَهٍ یَأْتِیهِمْ قَالَ فِی صُورَهِ طَائِرٍ لَطِیفٍ یَسْقُطُ عَلَی جُدُرِهِمْ وَ یُشْرِفُ عَلَیْهِمْ فَإِنْ رَآهُمْ بِخَیْرٍ

۱- ۱. المحاسن: ۱۷۸.

۲- ۲. الفقیه: ۴۳۹، و الآیه فی سوره الطور: ۲۱.

۳- ۳. الکافی: ج ۳، ص ۴۱۶.

۴- ۴. فی المصدر: منهم.

۵- ۵. الکافی: ج ۳ ص ۲۳۰.

فَرِحَ وَ إِنْ رَآهُمْ بِشَرٍّ وَ حَاجَةٍ حَزِنَ وَ اغْتَمَ (١).

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ إِسْحَاقَ قَالَ: قُلْتُ فِي أَيِّ صُورَةٍ قَالَ فِي صُورَةِ الْعُصْفُورِ أَوْ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ (٢).

أقول: قد أوردت أمثال هذه الأخبار مشروحه فی کتاب المعاد و إنما أوردت قليلا منها هاهنا لدلالتها على حقيقه الروح و النفس و أحوالهما.

«۴۰»- دَعَوَاتُ الرَّاوَنْدِيِّ، رُوِيَ: أَنَّ فِي الْعَرْشِ تِمْثَالًا لِكُلِّ عَبْدٍ فَإِذَا اشْتَغَلَ الْعَبْدُ بِالْعِبَادَةِ رَأَتِ الْمَلَائِكَةُ تِمْثَالَهُ وَ إِذَا اشْتَغَلَ بِالْمَعْصِيَةِ أَمَرَ اللَّهُ بَعْضَ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى يَحْجُبُوهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ لِئَلَّا تَرَاهُ الْمَلَائِكَةُ فَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ صلى الله عليه و آله يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَ سَتَرَ الْقَبِيحَ.

بيان: ربما يستدل به على أن الجسد المثالى موجود فی حال الحياه أيضا.

«۴۱»- الْكَافِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ(٣) عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ كَرَّامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ الْوَزَغِ فَقَالَ رِجْسٌ وَ هُوَ مَسْخٌ كُلُّهُ فَإِذَا قَتَلْتَهُ فَاغْتَسِلْ وَ قَالَ إِنَّ أَبِي كَانَ قَاعِداً فِي الْحِجْرِ وَ مَعَهُ رَجُلٌ يُحَدِّثُهُ فَإِذَا هُوَ بِوَزَغٍ يُوَلْوِلُ بِلِسَانِهِ فَقَالَ أَبِي لِلرَّجُلِ أَ تَدْرِي مَا يَقُولُ هَذَا الْوَزَغُ فَقَالَ لَا عِلْمَ لِي بِمَا يَقُولُ قَالَ فَإِنَّهُ يَقُولُ وَ اللَّهِ لَئِنْ ذَكَرْتُمْ عُثْمَانَ بِشَتِيمَةٍ لَأَشْتِمَنَّ عَلِيّاً حَتَّى يَقُومَ مِنْ هَاهُنَا قَالَ وَ قَالَ أَبِي لَيْسَ يَمُوتُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ مَيِّتٌ إِلَّا مُسِخَ وَزَغاً قَالَ وَ قَالَ إِنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ لَمَّا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ مُسِخَ وَزَغاً فَذَهَبَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ وَ كَانَ عِنْدَهُ وُلْدُهُ فَلَمَّا أَنْ فَقَدُوهُ عَظُمَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَدْرُوا كَيْفَ يَصْنَعُونَ ثُمَّ اجْتَمَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى أَنْ يَأْخُذُوا جِذْعاً فَيَصْنَعُوهُ كَهَيْئَةِ الرَّجُلِ قَالَ فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَ أَلْبَسُوا الْجِذْعَ دِرْعَ حَدِيدٍ ثُمَّ أَلْقَوْهُ (۴) فِي الْأَكْفَانِ فَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا

۱- ۱. الكافی: ج ۳، ص ۲۳۰.

۲- ۲. المصدر: ج ۳ ۲۳۱.

۳- ۳. الظاهر أنّه علیّ بن محمّد بن إبراهيم بن أبان الكلينی المعروف بعلان، و هو ثقه، لكن الروايه مجهوله بعبد اللّه بن طلحه.

۴- ۴. فی المصدر« لفوه» و هو الصواب.

أَنَا وَ وُلْدُهُ (۱).

بيان: المشهور استحباب ذلک الغسل و استندوا فی ذلک إلی روایه مرسله رواها الصدوق فی الفقیه و قیل إن العله فی ذلک أنه یخرج من ذنوبه فیغتسل کغسل التوبه و قال المحقق فی المعتبر و عندی أن ما ذکره ابن بابویه لیس بحجه و ما ذکره المعلل لیس طائلاـ أقول کأنهم غفلوا عن هـذا الخبر إذ لم یـذکروه فی مقام الاحتجاج و إن کان مجهولا یولول أی یصوت و الشتیمه الاسم من

الشتم إلا مسخ وزغا إما بمسخه قبل موته أو بتعلق روحه بجسد مثالی علی صوره الوزغ و هما لیسا تناسخا کما مر و سیأتی أو بتغییر جسده الأصلی إلی تلک الصوره کما هو ظاهر آخر الخبر لکن یشکل تعلق الروح به قبل الرجعه و البعث و یمکن أن یکون قد ذهب بجسده إلی الجحیم أو أحرق و تصور لهم جسده المثالی و إلباس الجذع درع الحدید لیصیر ثقیلا أو لأنه إن مسه أحد فوق الکفن لا یحس بأنه خشب.

«۴۲»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِی الْمِقْدَامِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ ع قَالَ: وَ اللَّهِ مَا مِنْ عَبْدٍ مِنْ شِیعَتِنَا یَنَامُ إِلَّا أَصْعَدَ اللَّهُ رُوحَهُ إِلَی السَّمَاءِ فَیُبَارِکُ (۲) عَلَیْهَا فَإِنْ کَانَ قَدْ أَتَی عَلَیْهَا أَجَلُهَا(۳) جَعَلَهَا فِی کُنُوزِ رَحْمَتِهِ وَ فِی رِیَاضِ جَنَّتِهِ وَ فِی ظِلِّ عَرْشِهِ وَ إِنْ کَانَ أَجَلُهَا مُتَأَخِّراً بَعَثَ بِهَا مَعَ أَمَنَتِهِ مِنَ الْمَلَائِکَهِ لِیَرُدَّهَا إِلَی الْجَسَدِ الَّذِی خَرَجَتْ مِنْهُ لِتَسْکُنَ فِیهِ الْحَدِیثَ (۴).

مجالس الصدوق، عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن الحسین بن الحسن بن أبان عن الحسین بن سعید عن محمد بن أبی عمیر عن علی بن أبی حمزه

۱- ۱. روضه الکافی: ۲۳۲.

۲- ۲. هذه الجمله(فیبارک علیها) غیر موجوده فی المجالس.

۳- ۳. الضمائر کلها فی المجالس علی صیغه المذکر.

۴- ۴. روضه الکافی: ۲۱۳.

عن أبی بصیر عن أبی عبد الله عن أبیه علیهما السلام: مثله (۱).

«۴۳»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ یَحْیَی عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ قَالَ لِی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ سَاقَ الْحَدِیثَ إِلَی أَنْ قَالَ: یَا عَلِیُّ إِنَّ أَرْوَاحَ شِیعَتِکَ لَتَصْعَدُ إِلَی السَّمَاءِ فِی رُقَادِهِمْ وَ وَفَاتِهِمْ فَتَنْظُرُ الْمَلَائِکَةُ إِلَیْهَا کَمَا یَنْظُرُ النَّاسُ إِلَی الْهِلَالِ شَوْقاً إِلَیْهِمْ وَ لِمَا یَرَوْنَ مَنْزِلَتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ (۲)

الْخَبَرَ.

«۴۴»- الْفَقِیهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی عُبَیْدَةَ الْحَذَّاءِ وَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام: فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ تَتَجافی جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ فَقَالَ لَعَلَّکَ تَرَی أَنَّ الْقَوْمَ لَمْ یَکُونُوا یَنَامُونَ فَقُلْتُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ لَا بُدَّ لِهَذَا الْبَدَنِ أَنْ تُرِیحَهُ حَتَّی تَخْرُجَ نَفْسُهُ فَإِذَا خَرَجَ النَّفْسُ اسْتَرَاحَ الْبَدَنُ وَ رَجَعَتِ الرُّوحُ فِیهِ وَ فِیهِ قُوَّةٌ عَلَی الْعَمَلِ الْحَدِیثَ (۳).

بیان: قال بعض المحققین الفرق بین الموت و النوم أن فی الموت ینقطع تعلق النفس الناطقه و فی النوم یبطل تصرفها فالمراد من خروج النفس الناطقه هنا بطلان تصرفها فی البدن و المراد من الروح هذا الجسم البخاری اللطیف الذی یکون من لطافه الأغذیه و بخاراتها و له مدخل عظیم فی نظام البدن.

«۴۵»- فِی رِسَالَهِ الْإِهْلِیلَجِهِ الَّتِی کَتَبَ الصَّادِقُ علیه السلام إِلَی الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ وَ ذَکَرَ فِیهَا احْتِجَاجَهُ فِی إِثْبَاتِ الصَّانِعِ تَعَالَی عَلَی الطَّبِیبِ الْهِنْدِیِّ قَالَ علیه السلام: قُلْتُ أَ فَتُقِرُّ بِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ أَمْ قَدْ بَقِیَ فِی نَفْسِکَ شَیْ ءٌ مِنْ ذَلِکَ قَالَ إِنِّی مِنْ ذَلِکَ عَلَی حَدٍّ وُقُوفٍ مَا أَتَخَلَّصُ إِلَی أَمْرٍ یَنْفُذُ لِی فِیهِ الْأَمْرُ قُلْتُ أَمَّا إِذَا أَبَیْتَ إِلَّا الْجَهَالَهَ وَ زَعَمْتَ أَنَّ الْأَشْیَاءَ لَا تُدْرَکُ إِلَّا بِالْحَوَاسِّ فَإِنِّی أُخْبِرُکَ أَنَّهُ لَیْسَ لِلْحَوَاسِّ دَلَالَهٌ عَلَی الْأَشْیَاءِ وَ لَا فِیهَا مَعْرِفَهٌ إِلَّا بِالْقَلْبِ فَإِنَّهُ دَلِیلُهَا وَ مُعَرِّفُهَا الْأَشْیَاءُ الَّتِی تَدَّعِی أَنَّ الْقَلْبَ لَا یَعْرِفُهَا إِلَّا بِهَا فَقَالَ أَمَّا إِذَا نَطَقْتَ بِهَذَا فَمَا أَقْبَلُ مِنْکَ إِلَّا بِالتَّخْلِیصِ وَ التَّفَحُّصِ مِنْهُ

۱- ۱. المجالس: ۳۷۳.

۲- ۲. المجالس: ۳۳۶.

۳- ۳. الفقیه: ۱۲۷.

بِإِيضَاحٍ وَ بَيَانٍ وَ حُجَّةٍ وَ بُرْهَانٍ قُلْتُ فَأَوَّلُ مَا أَبْدَأُ بِهِ أَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ رُبَّمَا ذَهَبَتِ الْحَوَاسُّ أَوْ بَعْضُهَا وَ دَبَّرَ الْقَلْبُ لِلْأَشْيَاءِ الَّتِي فِيهَا الْمَضَرَّةُ وَ الْمَنْفَعَةُ مِنَ الْأُمُورِ الْعَلَانِيَةِ وَ الْخَفِيَّةِ فَأَمَرَ بِهَا وَ نَهَى فَنَفَذَ فِيهَا أَمْرُهُ وَ صَحَّ فِيهَا قَضَاؤُهُ قَالَ إِنَّكَ تَقُولُ فِي هَذَا قَوْلًا يُشْبِهُ الْحُجَّةَ وَ لَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ تُوضِحَهُ لِي غَيْرَ هَذَا الْإِيضَاحِ قُلْتُ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْقَلْبَ يَبْقَى بَعْدَ ذَهَابِ الْحَوَاسِّ قَالَ نَعَمْ وَ لَكِنْ يَبْقَى بِغَيْرِ دَلِيلٍ عَلَى الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَيْهَا الْحَوَاسُّ قُلْتُ فَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الطِّفْلَ تَضَعُهُ أُمُّهُ مُضْغَةً لَيْسَ تَدُلُّهُ الْحَوَاسُّ عَلَى شَيْءٍ يُسْمَعُ وَ لَا يُبْصَرُ وَ لَا يُذَاقُ وَ لَا يُلْمَسُ وَ لَا يُشَمُّ قَالَ بَلَى قُلْتُ فَأَيَّةُ الْحَوَاسِّ دَلَّتْهُ عَلَى طَلَبِ اللَّبَنِ إِذَا جَاعَ وَ الضَّحِكِ بَعْدَ الْبُكَاءِ إِذَا رَوِيَ مِنَ اللَّبَنِ وَ أَيُّ حَوَاسِّ سِبَاعِ الطَّيْرِ وَ لَاقِطِ الْحَبِّ مِنْهَا دَلَّهَا عَلَى أَنْ تُلْقِيَ بَيْنَ أَفْرَاخِهَا اللَّحْمَ وَ الْحَبَّ فَتَأْوِي سِبَاعُهَا إِلَى اللَّحْمِ وَ الْآخَرُونَ إِلَى الْحَبِّ وَ أَخْبِرْنِي عَنْ فِرَاخِ طَيْرِ الْمَاءِ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ فِرَاخَ طَيْرِ الْمَاءِ إِذَا طُرِحَتْ فِيهِ سَبَحَتْ وَ إِذَا طُرِحَتْ فِيهِ فِرَاخُ طَيْرِ الْبَرِّ غَرِقَتْ وَ الْحَوَاسُّ وَاحِدَةٌ فَكَيْفَ انْتَفَعَ بِالْحَوَاسِّ طَيْرُ الْمَاءِ وَ أَعَانَتْهُ عَلَى السِّبَاحَةِ وَ لَمْ يَنْتَفِعْ طَيْرُ الْبَرِّ فِي الْمَاءِ بِحَوَاسِّهَا وَ مَا بَالُ طَيْرِ الْبَرِّ إِذَا غَمَسْتَهَا فِي الْمَاءِ سَاعَةً مَاتَتْ وَ إِذَا أَمْسَكْتَ طَيْرَ الْمَاءِ سَاعَةً مَاتَتْ فَلَا أَرَى الْحَوَاسَّ فِي هَذَا إِلَّا مُنْكَسِراً عَلَيْكَ وَ لَا يَنْبَغِي ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ إِلَّا مِنْ مُدَبِّرٍ حَكِيمٍ جَعَلَ لِلْمَاءِ خَلْقاً وَ لِلْبَرِّ خَلْقاً أَمْ أَخْبِرْنِي مَا بَالُ الذَّرَّةِ الَّتِي لَا تُعَايِنُ الْمَاءَ قَطُّ تُطْرَحُ فِي الْمَاءِ فَتَسْبَحُ وَ تُلْقَى الْإِنْسَانُ ابْنُ خَمْسِينَ سَنَةً مِنْ أَقْوَى الرِّجَالِ وَ أَعْقَلِهِمْ لَمْ تَتَعَلَّمِ السِّبَاحَةَ فَيَغْرَقُ كَيْفَ لَمْ يَدُلَّهُ عَقْلُهُ وَ لُبُّهُ وَ تَجَارِبُهُ وَ بَصَرُهُ بِالْأَشْيَاءِ مَعَ اجْتِمَاعِ حَوَاسِّهِ وَ صِحَّتِهَا أَنْ يُدْرِكَ ذَلِكَ بِحَوَاسِّهِ كَمَا أَدْرَكَتْهُ الذَّرَّةُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ إِنَّمَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ أَ فَلَيْسَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْقَلْبَ الَّذِي هُوَ مَعْدِنُ الْعَقْلِ فِي الصَّبِيِّ الَّذِي وَصَفْتُ وَ غَيْرِهِ مِمَّا سَمِعْتَ مِنَ الْحَيَوَانِ هُوَ الَّذِي يَهِيجُ الصَّبِيَّ إِلَى طَلَبِ الرَّضَاعِ وَ الطَّيْرَ اللَّاقِطَ عَلَى لَقْطِ الْحَبِّ وَ السِّبَاعَ عَلَى ابْتِلَاعِ اللَّحْمِ

قَالَ لَسْتُ أَجِدُ الْقَلْبَ يَعْلَمُ شَيْئاً إِلَّا بِالْحَوَاسِّ قُلْتُ أَمَّا إِذَا أَبَيْتَ إِلَّا النُّزُوعَ إِلَى الْحَوَاسِّ فَإِنَّا نَقْبَلُ نُزُوعَكَ إِلَيْهَا بَعْدَ رَفْضِكَ لَهَا وَ نُجِيبُكَ فِي الْحَوَاسِّ حَتَّى يَتَقَرَّرَ عِنْدَكَ أَنَّهَا لَا تَعْرِفُ مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ إِلَّا الظَّاهِرَ مِمَّا هُوَ دُونَ الرَّبِّ الْأَعْلَى سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى فَأَمَّا مَا يَخْفَى وَ لَا يَظْهَرُ فَلَسْتَ تَعْرِفُهُ وَ ذَلِكَ أَنَّ خَالِقَ الْحَوَاسِّ جَعَلَ لَهَا قَلْباً احْتَجَّ بِهِ عَلَى الْعِبَادِ وَ جَعَلَ الْحَوَاسَّ الدَّلَالاتِ عَلَى الظَّاهِرِ

الَّذِي يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ فَنَظَرَتِ الْعَيْنُ إِلَى خَلْقٍ مُتَّصِلٍ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ فَدَلَّتِ الْقَلْبَ عَلَى مَا عَايَنَتْ وَ تَفَكَّرَ الْقَلْبُ حِينَ دَلَّتْهُ الْعَيْنُ عَلَى مَا عَايَنَتْ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاءِ وَ ارْتِفَاعِهَا فِي الْهَوَاءِ بِغَيْرِ عَمَدٍ يُرَى وَ لَا دَعَائِمَ تُمْسِكُهَا لَا تُؤَخَّرُ مَرَّةً فَتَنْكَشِطَ وَ لَا تُقَدَّمُ أُخْرَى فَتَزُولَ وَ لَا تَهْبِطُ مَرَّةً فَتَدْنُوَ وَ لَا تَرْتَفِعُ أُخْرَى فَتَنْأَى لَا تَتَغَيَّرُ لِطُولِ الْأَمَلِ (١)

وَ لَا تَخْلُقُ لِاخْتِلَافِ اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامِ وَ لَا يَتَدَاعَى مِنْهَا نَاحِيَةٌ وَ لَا يَنْهَارُ مِنْهَا طَرَفٌ مَعَ مَا عَايَنَتْ مِنَ النُّجُومِ الْجَارِيَهِ السَّبْعَهِ الْمُخْتَلِفَهِ بِمَسِيرِهَا لِدَوَرَانِ الْفَلَكِ وَ تَنَقُّلِهَا فِي الْبُرُوجِ يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ وَ شَهْراً بَعْدَ شَهْرٍ وَ سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ مِنْهَا السَّرِيعُ وَ مِنْهَا الْبَطِيءُ وَ مِنْهَا الْمُعْتَدِلُ السَّيْرِ ثُمَّ رُجُوعِهَا وَ اسْتِقَامَتِهَا وَ أَخْذِهَا عَرْضاً وَ طُولًا وَ خُنُوسِهَا عِنْدَ الشَّمْسِ وَ هِيَ مُشْرِقَةٌ وَ ظُهُورِهَا إِذَا غَرَبَتْ وَ جَرْيِ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ فِي الْبُرُوجِ دَائِبَيْنِ لَا يَتَغَيَّرَانِ فِي أَزْمِنَتِهِمَا وَ أَوْقَاتِهِمَا يَعْرِفُ ذَلِكَ مَنْ يَعْرِفُ بِحِسَابٍ مَوْضُوعٍ وَ أَمْرٍ مَعْلُومٍ بِحِكْمَتِهِ يَعْرِفُ ذَوُو الْأَلْبَابِ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ حِكْمَةِ الْإِنْسِ وَ لَا تَفْتِيشِ الْأَوْهَامِ وَ لَا تَقْلِيبِ التَّفَكُّرِ فَعَرَفَ الْقَلْبُ حِينَ دَلَّتْهُ الْعَيْنُ عَلَى مَا عَايَنَتْ أَنَّ لِذَلِكَ الْخَلْقِ وَ التَّدْبِيرِ وَ الْأَمْرِ الْعَجِيبِ صَانِعاً يُمْسِكُ السَّمَاءَ الْمُنْطَبِقَةَ أَنْ تَهْوِيَ إِلَى الْأَرْضِ وَ أَنَّ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ وَ النُّجُومَ فِيهَا خَالِقُ السَّمَاءِ ثُمَّ نَظَرَتِ الْعَيْنُ إِلَى مَا اسْتَقَلَّهَا مِنَ الْأَرْضِ فَدَلَّتِ الْقَلْبَ عَلَى (٢)

مَا عَايَنَتْ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِعَقْلِهِ أَنَّ مُمْسِكَ الْأَرْضِ الْمُمَهَّدَهِ أَنْ تَزُولَ أَوْ تَهْوِيَ فِي الْهَوَاءِ أَوْ هُوَ يَرَى الرِّيشَهَ تُرْمَى بِهَا فَتَسْقُطُ مَكَانَهَا وَ هِيَ فِي الْخِفَّهِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ هُوَ الَّذِي يُمْسِكُ السَّمَاءَ الَّتِي فَوْقَهَا وَ أَنَّهُ لَوْ لَا ذَلِكَ لَخَسَفَتْ بِمَا عَلَيْهَا مِنْ ثِقْلِهَا وَ ثِقَلِ الْجِبَالِ وَ الْأَنَامِ وَ الْأَشْجَارِ وَ الْبُحُورِ وَ الرِّمَالِ فَعَرَفَ الْقَلْبُ

١- ١. الأجل خ.

٢- ٢. إلى خ.

بدَلَالَهِ الْعَیْنِ أَنَّ مُدَبِّرَ الْأَرْضِ هُوَ مُدَبِّرُ السَّمَاءِ ثُمَّ سَمِعَتِ الْأُذُنُ صَوْتَ الرِّیَاحِ الشَّدِیدَهِ الْعَاصِفَهِ وَ اللَّیِّنَهِ الطَّیِّبَهِ وَ عَایَنَتِ الْعَیْنُ مَا یُقْلَعُ مِنْ عِظَامِ الشَّجَرِ وَ یُهْدَمُ مِنْ وَثِیقِ الْبُنْیَانِ وَ تُسْفِی مِنْ ثِقَالِ الرِّمَالِ تُخَلِّی مِنْهَا نَاحِیَهً وَ تَصُبُّهَا فِی أُخْرَی بِلَا سَائِقٍ تُبْصِرُهُ الْعَیْنُ وَ لَا تَسْمَعُهُ الْأُذُنُ وَ لَا یُدْرَکُ بِشَیْ ءٍ مِنَ الْحَوَاسِّ وَ لَیْسَتْ مُجَسَّدَهً تُلْمَسُ وَ لَا مَحْدُودَهً تُعَایَنُ فَلَمْ تَزِدِ الْعَیْنُ وَ الْأُذُنُ وَ سَائِرُ الْحَوَاسِّ عَلَی أَنْ دَلَّتِ الْقَلْبَ أَنَّ لَهَا صَانِعاً وَ ذَلِکَ أَنَّ الْقَلْبَ یُفَکِّرُ بِالْعَقْلِ الَّذِی فِیهِ فَیَعْرِفُ أَنَّ الرِّیحَ لَمْ تَتَحَرَّکْ مِنْ تِلْقَائِهَا وَ أَنَّهَا لَوْ کَانَتْ هِیَ الْمُحَرِّکَهَ لَمْ یَکْفُفْ عَنِ التَّحَرُّکِ وَ لَمْ تَهْدِمْ طَائِفَهً وَ تُعْفِی أُخْرَی وَ لَمْ تَقْلَعْ شَجَرَهً وَ تَدَعُ أُخْرَی إِلَی جَنْبِهَا وَ لَمْ تُصِبَّ أَرْضاً وَ تَنْصَرِفُ عَنْ أُخْرَی فَلَمَّا تَفَکَّرَ الْقَلْبُ فِی أَمْرِ الرِّیحِ عَلِمَ أَنَّ لَهَا مُحَرِّکاً هُوَ الَّذِی یَسُوقُهَا حَیْثُ یَشَاءُ وَ یُسْکِنُهَا إِذَا شَاءَ وَ یُصِیبُ بِهَا مَنْ یَشَاءُ وَ یَصْرِفُهَا عَمَّنْ یَشَاءُ فَلَمَّا نَظَرَ الْقَلْبُ إِلَی ذَلِکَ وَجَدَهَا مُتَّصِلَهً بِالسَّمَاءِ وَ مَا فِیهَا مِنَ الْآیَاتِ فَعَرَفَ أَنَّ الْمُدَبِّرَ الْقَادِرَ عَلَی أَنْ یُمْسِکَ الْأَرْضَ وَ السَّمَاءَ هُوَ خَالِقُ الرِّیحِ وَ مُحَرِّکُهَا إِذَا شَاءَ وَ مُمْسِکُهَا کَیْفَ شَاءَ وَ مُسَلِّطُهَا عَلَی مَنْ یَشَاءُ وَ کَذَلِکَ دَلَّتِ الْعَیْنُ وَ الْأُذُنُ الْقَلْبَ عَلَی هَذِهِ الزَّلْزَلَهِ وَ عَرَفَ ذَلِکَ بِغَیْرِهِمَا مِنْ حَوَاسِّهِ حِینَ حَرَّکَتْهُ فَلَمَّا دَلَّ الْحَوَاسُّ عَلَی تَحْرِیکِ هَذَا الْخَلْقِ الْعَظِیمِ مِنَ الْأَرْضِ فِی غِلَظِهَا وَ ثِقَلِهَا وَ طُولِهَا وَ عَرْضِهَا وَ مَا عَلَیْهَا مِنْ ثِقَلِ الْجِبَالِ وَ الْمِیَاهِ وَ الْأَنَامِ وَ غَیْرِ ذَلِکَ وَ إِنَّمَا یَتَحَرَّکُ فِی نَاحِیَهٍ وَ لَمْ یَتَحَرَّکْ فِی نَاحِیَهٍ أُخْرَی وَ هِیَ مُلْتَحِمَهٌ جَسَداً وَاحِداً وَ خَلْقاً مُتَّصِلًا بِلَا فَصْلٍ وَ لَا وَصْلٍ تَهْدِمُ نَاحِیَهً وَ تَخْسِفُ بِهَا وَ تُسَلِّمُ أُخْرَی فَعِنْدَهَا عَرَفَ الْقَلْبُ أَنَّ مُحَرِّکَ مَا حُرِّکَ مِنْهَا هُوَ مُمْسِکُ مَا أُمْسِکَ مِنْهَا وَ هُوَ مُحَرِّکُ الرِّیحِ وَ مُمْسِکُهَا وَ هُوَ مُدَبِّرُ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَیْنَهُمَا وَ أَنَّ الْأَرْضَ لَوْ کَانَتْ هِیَ الْمُتَزَلْزِلَهَ لِنَفْسِهَا لَمَا تَزَلْزَلَتْ وَ لَمَا تَحَرَّکَتْ وَ لَکِنَّهُ الَّذِی دَبَّرَهَا وَ خَلَقَهَا حَرَّکَ مِنْهَا

مَا شَاءَ ثُمَّ نَظَرَ الْعَیْنُ إِلَی الْعَظِیمِ مِنَ الْآیَاتِ مِنَ السَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ بِمَنْزِلَهِ الدُّخَانِ لَا جَسَدَ لَهُ یَلْمِسُ بِشَیْ ءٍ مِنَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ یَتَخَلَّلُ الشَّجَرَهَ فَلَا یُحَرِّکُ مِنْهَا شَیْئاً وَ لَا یَهْصِرُ مِنْهَا غُصْناً وَ لَا یُعَلِّقُ مِنْهَا بِشَیْ ءٍ یَعْتَرِضُ الرُّکْبَانَ فَیَحُولُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ مِنْ ظُلْمَتِهِ وَ کَثَافَتِهِ وَ یَحْتَمِلُ مِنْ

ثِقَلِ الْمَاءِ وَ كَثْرَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى صِفَتِهِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الصَّوَاعِقِ الصَّادِعَهِ وَ الْبُرُوقِ اللَّامِعَهِ وَ الرَّعْدِ وَ الثَّلْجِ وَ الْبَرْدِ وَ الْجَلِيدِ مَا لَا تَبْلُغُ الْأَوْهَامُ صِفَتَهُ وَ لَا تَهْتَدِي الْقُلُوبُ إِلَى كُنْهِ عَجَائِبِهِ فَيَخْرُجُ مُسْتَقِلًّا فِي الْهَوَاءِ يَجْتَمِعُ بَعْدَ تَفَرُّقِهِ وَ يَلْتَحِمُ بَعْدَ تَزَايُلِهِ تُفَرِّقُهُ الرِّيَاحُ مِنَ الْجِهَاتِ كُلِّهَا إِلَى حَيْثُ تَسُوقُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ رَبِّهَا يَسْفُلُ مَرَّةً وَ يَعْلُو أُخْرَى مُتَمَسِّكٌ بِمَا فِيهِ مِنَ الْمَاءِ الْكَثِيرِ الَّذِي إِذَا أَزْجَاهُ صَارَتْ مِنْهُ الْبُحُورُ يَمُرُّ عَلَى الْأَرَاضِي الْكَثِيرَهِ وَ الْبُلْدَانِ الْمُتَنَائِيَهِ لَا تَنْقُصُ مِنْهُ نُقْطَةٌ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى مَا لَا يُحْصَى مِنَ الْفَرَاسِخِ فَيُرْسِلُ مَا فِيهِ قَطْرَةً بَعْدَ قَطْرَةٍ وَ سَيْلًا بَعْدَ سَيْلٍ مُتَتَابِعٌ عَلَى رِسْلِهِ حَتَّى يَنْقَعَ الْبِرَكُ وَ تَمْتَلِئَ الْفِجَاجُ وَ تَعْتَلِيَ الْأَوْدِيَهُ بِالسُّيُولِ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ غَاصَّةً بِسُيُولِهَا مُصِمَّخَةَ الْآذَانِ لِدَوِيِّهَا وَ هَدِيرِهَا فَتَحْيَا بِهَا الْأَرْضُ الْمَيِّتَهُ فَتُصْبِحُ مُخْضَرَّةً بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُغْبَرَّةً وَ مَعِيشَةً بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُجْدِبَهً قَدْ كَسِيَتْ أَلْوَاناً مِنْ نَبَاتٍ عُشْبٍ نَاضِرَةً زَاهِرَةً مُزَيِّنَةً مَعَاشاً لِلنَّاسِ وَ الْأَنْعَامِ فَإِذَا أَفْرَغَ الْغَمَامُ مَاءَهُ أَقْلَعَ وَ تَفَرَّقَ وَ ذَهَبَ حَيْثُ لَا يُعَايَنُ وَ لَا يُدْرَى أَيْنَ تَوَارَى فَأَدَّتِ الْعَيْنُ ذَلِكَ إِلَى الْقَلْبِ أَنَّ ذَلِكَ السَّحَابَ لَوْ كَانَ بِغَيْرِ مُدَبِّرٍ وَ كَانَ مَا وَصَفْتُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ مَا احْتَمَلَ نِصْفَ ذَلِكَ مِنَ الثِّقَلِ مِنَ الْمَاءِ وَ إِنْ كَانَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُهُ لَمَا احْتَمَلَهُ أَلْفَيْ فَرْسَخٍ أَوْ أَكْثَرَ وَ لَأَرْسَلَهُ فِيمَا هُوَ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ وَ لَمَا أَرْسَلَهُ قَطْرَةً بَعْدَ قَطْرَةٍ بَلْ كَانَ يُرْسِلُهُ إِرْسَالًا فَكَانَ يَهْدِمُ الْبُنْيَانَ وَ يُفْسِدُ النَّبَاتَ وَ لَمَا جَازَ إِلَى بَلَدٍ وَ تَرَكَ آخَرَ دُونَهُ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِالْأَعْلَامِ الْمُنِيرَهِ الْوَاضِحَهِ أَنَّ مُدَبِّرَ الْأُمُورِ وَاحِدٌ وَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً لَكَانَ فِي طُولِ هَذِهِ الْأَزْمِنَهِ وَ الْأَبَدِ وَ الدَّهْرِ اخْتِلَافٌ فِي التَّدْبِيرِ وَ تَنَاقُضٌ فِي الْأُمُورِ وَ لَتَأَخَّرَ بَعْضٌ وَ تَقَدَّمَ بَعْضٌ وَ لَكَانَ تَسَفَّلَ بَعْضُ مَا قَدْ عَلَا وَ لَعَلَا بَعْضُ مَا قَدْ سَفَلَ وَ لَطَلَعَ شَيْ ءٌ وَ غَابَ فَتَأَخَّرَ عَنْ وَقْتِهِ أَوْ تَقَدَّمَ مَا قَبْلَهُ فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِذَلِكَ أَنَّ مُدَبِّرَ الْأَشْيَاءِ مَا غَابَ مِنْهَا وَ مَا ظَهَرَ هُوَ اللَّهُ الْأَوَّلُ خَالِقُ السَّمَاءِ وَ مُمْسِكُهَا وَ فَارِشُ الْأَرْضِ وَ دَاحِيهَا وَ صَانِعُ مَا بَيْنَ ذَلِكَ مِمَّا عَدَدْنَا وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ يُحْصَ وَ كَذَلِكَ عَايَنَتِ الْعَيْنُ اخْتِلَافَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ دَائِبَيْنِ جَدِيدَيْنِ لَا يَبْلَيَانِ فِي طُولِ كَرِّهِمَا وَ لَا يَتَغَيَّرَانِ لِكَثْرَهِ اخْتِلَافِهِمَا وَ لَا يَنْقُصَانِ عَنْ حَالِهِمَا النَّهَارُ فِي نُورِهِ وَ ضِيَائِهِ وَ اللَّيْلُ فِي سَوَادِهِ وَ ظُلْمَتِهِ يَلِجُ أَحَدُهُمَا فِي الْآخَرِ حَتَّى يَنْتَهِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى غَايَهٍ-

مَحْدُودَهٍ مَعْرُوفَهٍ فِى الطُّولِ وَ الْقِصَرِ عَلَى مَرْتَبَهٍ وَاحِدَهٍ وَ مَجْرًى وَاحِدٍ مَعَ سُكُونِ مَنْ يَسْكُنُ فِى اللَّيْلِ وَ انْتِشَارِ مَنْ يَنْتَشِرُ فِى النَّهَارِ وَ انْتِشَارِ مَنْ يَنْتَشِرُ فِى اللَّيْلِ وَ سُكُونِ مَنْ يَسْكُنُ فِى النَّهَارِ ثُمَّ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ وَ حُلُولِ أَحَدِهِمَا بِعَقِبِ الْآخَرِ حَتَّى تَكُونَ الْحَرُّ بَرْداً وَ الْبَرْدُ حَرّاً فِى وَقْتِهِ وَ إِبَّانِهِ فَكُلُّ هَذَا مِمَّا يَسْتَدِلُّ بِهِ الْقَلْبُ عَلَى الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى فَعَرَفَ الْقَلْبُ بِعَقْلِهِ أَنَّ مُدَبِّرَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ هُوَ الْوَاحِدُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الَّذِى لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ وَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ فِى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ آلِهَهٌ مَعَهُ سُبْحَانَهُ لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَ لَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ لَفَسَدَ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى صَاحِبِهِ وَ كَذَلِكَ سَمِعَتِ الْأُذُنُ مَا أَنْزَلَ الْمُدَبِّرُ مِنَ الْكُتُبِ تَصْدِيقاً لِمَا أَدْرَكَتْهُ الْقُلُوبُ بِعُقُولِهَا وَ تَوْفِيقِ اللَّهِ إِيَّاهَا وَ مَا قَالَهُ مَنْ عَرَفَهُ كُنْهَ مَعْرِفَتِهِ بِلَا وَلَدٍ وَ لَا صَاحِبَهٍ وَ لَا شَرِيكٍ فَأَدَّتِ الْأُذُنُ مَا سَمِعَتْ مِنَ اللِّسَانِ بِمَقَالَهِ الْأَنْبِيَاءِ إِلَى الْقَلْبِ فَقَالَ قَدْ أَتَيْتَنِى مِنْ أَبْوَابِ لَطِيفَهٍ بِمَا لَمْ يَأْتِنِى بِهِ أَحَدٌ غَيْرُكَ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَمْنَعُنِى مِنْ تَرْكِ مَا فِى يَدِى إِلَّا الْإِيضَاحُ وَ الْحُجَّهُ الْقَوِيَّهُ بِمَا وَصَفْتَ لِى وَ فَسَّرْتَ وَ قُلْتُ أَمَّا إِذَا حَجَبْتَ عَنِ الْجَوَابِ وَ اخْتَلَفَ مِنْكَ الْمَقَالُ فَسَيَأْتِيكَ مِنَ الدَّلَالَه

مِنْ قِبَلِ نَفْسِكَ خَاصَّهً مَا يَسْتَبِينُ لَكَ أَنَّ الْحَوَاسَّ لَا تَعْرِفُ شَيْئاً إِلَّا بِالْقَلْبِ فَهَلْ رَأَيْتَ فِى الْمَنَامِ أَنَّكَ تَأْكُلُ وَ تَشْرَبُ حَتَّى وَصَلَتْ لَذَّهُ ذَلِكَ إِلَى قَلْبِكَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَهَلْ رَأَيْتَ أَنَّكَ تَضْحَكُ وَ تَبْكِى وَ تَجُولُ فِى الْبُلْدَانِ الَّتِى لَمْ تَرَهَا وَ الَّتِى قَدْ رَأَيْتَهَا حَتَّى تَعْلَمَ مَعَالِمَ مَا رَأَيْتَ مِنْهَا قَالَ نَعَمْ مَا لَا أُحْصِى قُلْتُ فَهَلْ رَأَيْتَ أَحَداً مِنْ أَقَارِبِكَ مِنْ أَخٍ أَوْ أَبٍ أَوْ ذِى رَحِمٍ قَدْ مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ حَتَّى تَعْلَمَهُ وَ تَعْرِفَهُ كَمَعْرِفَتِكَ إِيَّاهُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ قَالَ أَكْثَرُ مِنَ الْكَثِيرِ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِى أَيُّ حَوَاسِّكَ أَدْرَكَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ فِى مَنَامِكَ حَتَّى دَلَّتْ قَلْبَكَ عَلَى مُعَايَنَهِ الْمَوْتَى وَ كَلَامِهِمْ وَ أَكْلِ طَعَامِهِمْ وَ الْجَوَلَانِ فِى الْبُلْدَانِ وَ الضَّحِكِ وَ الْبُكَاءِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ قَالَ مَا أَقْدِرُ أَنْ أَقُولَ لَكَ أَيُّ حَوَاسِّى أَدْرَكَ ذَلِكَ أَوْ شَيْئاً مِنْهُ وَ كَيْفَ تُدْرِكُ وَ هِىَ بِمَنْزِلَهِ الْمَيِّتِ لَا تَسْمَعُ وَ لَا تُبْصِرُ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِى حَيْثُ اسْتَيْقَظْتَ أَ لَسْتَ قَدْ ذَكَرْتَ الَّذِى رَأَيْتَ فِى مَنَامِكَ تَحْفَظُهُ وَ تَقُصُّهُ بَعْدَ يَقَظَتِكَ عَلَى إِخْوَانِكَ لَا تَنْسَى مِنْهُ حَرْفاً قَالَ إِنَّهُ كَمَا تَقُولُ وَ رُبَّمَا رَأَيْتُ الشَّىْ ءَ فِى مَنَامِى ثُمَّ لَا أُمْسِى حَتَّى أَرَاهُ فِى يَقَظَتِى كَمَا

رَأَيْتُهُ فِی مَنَامِی قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی أَیُّ حَوَاسِّکَ قَرَّرَتْ عِلْمَ ذَلِکَ فِی قَلْبِکَ حَتَّی ذَکَرْتَهُ بَعْدَ مَا اسْتَیْقَظْتَ قَالَ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ مَا دَخَلَتْ فِیهِ الْحَوَاسُّ قُلْتُ أَ فَلَیْسَ یَنْبَغِی لَکَ أَنْ تَعْلَمَ حَیْثُ بَطَلَتِ الْحَوَاسُّ فِی هَذَا أَنَّ الَّذِی عَایَنَ تِلْکَ الْأَشْیَاءَ وَ حَفِظَهَا فِی مَنَامِکَ قَلْبُکَ الَّذِی جَعَلَ اللَّهُ فِیهِ الْعَقْلَ الَّذِی احْتَجَّ بِهِ عَلَی الْعِبَادِ قَالَ إِنَّ الَّذِی رَأَیْتُ فِی مَنَامِی لَیْسَ بِشَیْ ءٍ إِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَهِ السَّرَابِ الَّذِی یُعَایِنُهُ صَاحِبُهُ وَ یَنْظُرُ إِلَیْهِ لَا یَشُکُّ أَنَّهُ مَاءٌ فَإِذَا انْتَهَی إِلَی مَکَانِهِ لَمْ یَجِدْهُ شَیْئاً فَمَا رَأَیْتُ فِی مَنَامِی فَبِهَذِهِ الْمَنْزِلَهِ قُلْتُ کَیْفَ شَبَّهْتَ السَّرَابَ بِمَا رَأَیْتَ فِی مَنَامِکَ مِنْ أَکْلِکَ الطَّعَامَ الْحُلْوَ وَ الْحَامِضَ وَ مَا رَأَیْتَ مِنَ الْفَرَحِ وَ الْحَزَنِ قَالَ لِأَنَّ السَّرَابَ حَیْثُ انْتَهَیْتُ إِلَی مَوْضِعِهِ صَارَ لَا شَیْ ءَ وَ کَذَلِکَ صَارَ مَا رَأَیْتُ فِی مَنَامِی حِینَ انْتَبَهْتُ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی إِنْ أَتَیْتُکَ بِأَمْرٍ وَجَدْتَ لَذَّتَهُ فِی مَنَامِکَ وَ خَفَقَ لِذَلِکَ قَلْبُکَ أَ لَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ عَلَی مَا وَصَفْتُ لَکَ قَالَ بَلَی قُلْتُ فَأَخْبِرْنِی هَلِ احْتَلَمْتَ قَطُّ حَتَّی قَضَیْتَ فِی امْرَأَهٍ نَهْمَتَکَ (۱)

عَرَفْتَهَا أَمْ لَمْ تَعْرِفْهَا قَالَ بَلَی مَا لَا أُحْصِیهِ قُلْتُ أَ لَسْتَ وَجَدْتَ لِذَلِکَ لَذَّهً عَلَی قَدْرِ لَذَّتِکَ فِی یَقَظَتِکَ فَتَنْتَبِهُ وَ قَدْ أَنْزَلْتَ الشَّهْوَهَ حَتَّی یَخْرُجُ مِنْکَ بِقَدْرِ مَا یَخْرُجُ فِی الْیَقَظَهِ هَذَا کَسْرٌ بِحُجَّتِکَ فِی السَّرَابِ قَالَ مَا یَرَی الْمُحْتَلِمُ فِی مَنَامِهِ شَیْئاً إِلَّا مَا کَانَتْ حَوَاسُّهُ دَلَّتْ عَلَیْهِ فِی الْیَقَظَهِ قُلْتُ مَا زِدْتَ عَلَی أَنْ قَوَّیْتَ مَقَالَتِی وَ زَعَمْتَ أَنَّ الْقَلْبَ یَعْقِلُ الْأَشْیَاءَ وَ یَعْرِفُهَا بَعْدَ ذَهَابِ الْحَوَاسِّ وَ مَوْتِهَا فَکَیْفَ أَنْکَرْتَ أَنَّ الْقَلْبَ یَعْرِفُ الْأَشْیَاءَ وَ هُوَ یَقْظَانُ مُجْتَمِعَهٌ لَهُ حَوَاسُّهُ وَ مَا الَّذِی عَرَّفَهُ إِیَّاهَا بَعْدَ مَوْتِ الْحَوَاسِّ وَ هُوَ لَا یَسْمَعُ وَ لَا یُبْصِرُ وَ لَکُنْتَ حَقِیقاً أَنْ لَا تُنْکِرَ لَهُ الْمَعْرِفَهَ وَ حَوَاسُّهُ حَیَّهٌ مُجْتَمِعَهٌ إِذَا أَقْرَرْتَ أَنَّهُ یَنْظُرُ إِلَی الِامْرَأَهِ بَعْدَ ذَهَابِ حَوَاسِّهِ حَتَّی نَکَحَهَا وَ أَصَابَ لَذَّتَهُ مِنْهَا فَیَنْبَغِی لِمَنْ یَعْقِلُ حَیْثُ وَصَفَ الْقَلْبَ بِمَا وَصَفَهُ بِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِالْأَشْیَاءِ وَ الْحَوَاسُّ ذَاهِبَهٌ أَنْ یَعْرِفَ أَنَّ الْقَلْبَ مُدَبِّرُ الْحَوَاسِّ وَ مَلِکُهَا وَ رَأْسُهَا وَ الْقَاضِی عَلَیْهَا فَإِنَّهُ مَا جَهِلَ الْإِنْسَانُ مِنْ شَیْ ءٍ فَمَا یَجْهَلُ أَنَّ الْیَدَ لَا تَقْدِرُ عَلَی الْعَیْنِ أَنْ تَقْلَعَهَا وَ لَا عَلَی اللِّسَانِ أَنْ تَقْطَعَهُ وَ أَنَّهُ لَیْسَ یَقْدِرُ شَیْ ءٌ مِنَ الْحَوَاسِ

۱- ۱. أی شهوتک.

أَنْ يَفْعَلَ بِشَيْ ءٍ مِنَ الْجَسَدِ شَيْئاً بِغَيْرِ إِذْنِ الْقَلْبِ وَ دَلَالَتِهِ وَ تَدْبِيرِهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى جَعَلَ الْقَلْبَ مُدَبِّراً لِلْجَسَدِ بِهِ يَسْمَعُ وَ بِهِ يُبْصِرُ وَ هُوَ الْقَاضِي وَ الْأَمِيرُ عَلَيْهِ لَا يَتَقَدَّمُ الْجَسَدُ إِنْ هُوَ تَأَخَّرَ وَ لَا يَتَأَخَّرُ إِنْ هُوَ تَقَدَّمَ وَ بِهِ سَمِعَتِ الْحَوَاسُّ وَ أَبْصَرَتْ إِنْ أَمَرَهَا ائْتَمَرَتْ وَ إِنْ نَهَاهَا انْتَهَتْ وَ بِهِ يَنْزِلُ الْفَرَحُ وَ الْحَزَنُ وَ بِهِ يَنْزِلُ الْأَلَمُ إِنْ فَسَدَ شَيْ ءٌ مِنَ الْحَوَاسِّ بَقِيَ عَلَى حَالِهِ وَ إِنْ فَسَدَ الْقَلْبُ ذَهَبَ جَمِيعُهَا حَتَّى لَا يَسْمَعُ وَ لَا يُبْصِرُ قَالَ لَقَدْ كُنْتُ أَظُنُّكَ لَا تَتَخَلَّصُ مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَ قَدْ جِئْتَ بِشَيْ ءٍ لَا أَقْدِرُ عَلَى رَدِّهِ قُلْتُ وَ أَنَا أُعْطِيكَ تَصَادِيقَ مَا أَنْبَأْتُكَ بِهِ وَ مَا رَأَيْتَ فِي مَنَامِكَ فِي مَجْلِسِكَ السَّاعَةَ قَالَ افْعَلْ فَإِنِّي قَدْ تَحَيَّرْتُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قُلْتُ أَخْبِرْنِي هَلْ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْ تِجَارَةٍ أَوْ صِنَاعَةٍ أَوْ بِنَاءٍ أَوْ تَقْدِيرِ شَيْ ءٍ وَ تَأْمُرُ بِهِ إِذَا أَحْكَمْتَ تَقْدِيرَهُ فِي ظَنِّكَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَهَلْ أَشْرَكْتَ قَلْبَكَ فِي ذَلِكَ الْفِكْرِ شَيْئاً مِنْ حَوَاسِّكَ قَالَ لَا قُلْتُ أَ فَلَا تَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي أَخْبَرَكَ بِهِ قَلْبُكَ حَقٌّ قَالَ الْيَقِينُ هُوَ فَزِدْنِي مَا يُذْهِبُ الشَّكَّ عَنِّي وَ يُزِيلُ الشُّبْهَةَ مِنْ قَلْبِي.

أقول: قد عرفت أن القلب يطلق فى لسان الشرع فى الآيات و الأخبار على النفس الناطقه و لما كان السائل منكرا لإدراك ما سوى الحواس الظاهره نبهه عليه السلام على خطائه بمدركات الحواس الباطنه التى هى من آلات النفس و قد مر شرح الفقرات و تمام الحديث فى كتاب التوحيد.

«۴۶»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ الْآيَةَ قَالَ نَفْسٌ وَ رُوحٌ بَيْنَهُمَا مِثْلُ شُعَاعِ الشَّمْسِ فَيَتَوَفَّى اللَّهُ النَّفْسَ فِي مَنَامِهِ وَ يَدَعُ الرُّوحَ فِي جَوْفِهِ يَتَقَلَّبُ وَ يَعِيشُ فَإِنْ بَدَا لِلَّهِ أَنْ يَقْبِضَهُ قَبَضَ الرُّوحَ فَمَاتَ وَ إِنْ أَخَّرَ أَجَلَهُ رَدَّ النَّفْسَ إِلَى مَكَانِهَا مِنْ جَوْفِهِ (۱).

«۴۷»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ الْآيَةَ قَالَ كُلُّ نَفْسٍ لَهَا سَبَبٌ تَجْرِي فِيهِ فَإِذَا قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتُ نَامَتْ حَتَّى يَنْقَطِعَ السَّبَبُ وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ تُتْرَكُ (۲).

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۲۹.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۲۹.

«۴۸»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي الْآيَهِ قَالَ سَبَبٌ مَمْدُودٌ(۱)

مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ فَأَرْوَاحُ الْمَوْتَى وَ أَرْوَاحُ الْأَحْيَاءِ تَأْوِي إِلَى ذَلِكَ السَّبَبِ فَتَعَلَّقُ النَّفْسُ الْمَيِّتَهُ بِالنَّفْسِ الْحَيَّهِ فَإِذَا أُذِنَ لِهَذِهِ الْحَيَّهِ بِالانْصِرَافِ إِلَى جَسَدِهَا تَسْتَكْمِلُ رِزْقَهَا أُمْسِكَتِ النَّفْسُ الْمَيِّتَهُ وَ أُرْسِلَتِ الْأُخْرَى (۲).

«۴۹»- وَ عَنْ جُحَيْفَهَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فِي سَفَرِهِ الَّذِي نَامُوا فِيهِ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَالَ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْكُمْ أَرْوَاحَكُمْ (۳).

«۵۰»- شِهَابُ الْأَخْبَارِ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله: الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَهٌ مَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ.

ضوء الشهاب هذا الحديث مما تسكب فيه العبرات و لا تؤمن فی تفسیره العثرات و أنا مورد فیه بقدر ما رزقنی الله تعالی من العلم به فأقول إن أصل کلمه روح موضوع للطیب و الطهاره فتسمی روح الإنسان روحا و الملائکه المطهرون أرواحا و روح القدس جبرئیل علیه السلام و الروح اسم ملک آخر قال تعالی یَوْمَ یَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِکَهُ صَفًّا و عیسی علیه السلام روح الله و النسبه إلی الملائکه و الجن روحانی بالضم و هم الروحانیون و یقال لکل ذی روح روحانی قاله أبو عبیده و الروح الراحه و مکان روحانی طیب و الریح واحده الریاح و الأرواح أصلها روح فقلبت الواو یاء لمکان کسره الراء و الراح و الریاح بفتح الراء الخمر و روح و ریحان أی رحمه و رزق و الروح و النسیم و الریحان المشموم و من ذلک الروح التی یحیا بها الإنسان سمیت بذلک لطهارتها و طیبها فی الخلقه و فی مبدإ التکوین و قال أصحاب الأصول الروح النفس المتردد فی مخارق الحی و علی ذلک قال الشاعر:

فقلت له ارفعها إلیک و أحیها***بروحک و اجعلها له قبه(۴) قدرا.

ص: ۶۳

۱- ۱. فی المصدر: ممدود بین السماء و الأرض.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۲۹.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۳۲۹.

۴- ۴. فی بعض النسخ« لها قتبه».

و ما يقوله قوم من أن الأرواح قائمه بالأجساد و أنها كانت قبل الأجساد بكذا و كذا عاما و أنها غير داخله فی الأجساد و لا خارجه منها و أنها تفنی إلی غیر ذلک فنحن مستغنون عن ذکره فیما نحن بصدده و کتب الأصول و الجدل أولی بذکر ذلک فقال بعض من تکلم فی هذا الحدیث إنه علی حذف المضاف و التقدیر ذوو الأرواح و هذا قریب المأخذ و عند جماعه من محققی أصحاب الأصول أنه یجوز عقلا أن یکون الله تعالی إذا استشهد الشهید أو توفی النبی أو الصالح من بنی آدم ینتزع من جسده أجزاء بقدر ما تحل الحیاه التی کانت الجمله بها حیه فیها فیردها إلی تلک الأجزاء فتصیر حیا و إن کانت جثه صغیره فیرفعه إلی حیث شاء فإنه لا اعتبار فی الحی بالجثه و ظاهر الکتاب یشهد بصحه ذلک حیث یقول تعالی وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْیاءٌ إلی قوله تعالی وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ (۱) و

فِی الْحَدِیثِ: أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ فِی أَجْوَافِ طَیْرٍ خُضْرٍ تَعَلَّقُ مِنْ وَرَقِ الْجَنَّهِ ثُمَّ تَأْوِی إِلَی قَنَادِیلَ مُعَلَّقَهٍ بِالْعَرْشِ.

و هذا الحدیث مما یعضد هذه المقاله فعلی هذا تتعارف هذه الأجساد اللطیفه بعد موت صاحبها کما کانت فی دار الدنیا تعرف بعضها بعضا فتتباشر فتأتلف و بالعکس. و

رَوَتْ عَائِشَهُ فِی سَبَبِ هَذَا الْحَدِیثِ: أَنَّ مُخَنَّثاً قَدِمَ الْمَدِینَهَ فَنَزَلَ عَلَی مُخَنَّثٍ مِنْ غَیْرِ أَنْ یَعْلَمَ أَنَّهُ مُخَنَّثٌ فَبَلَغَ ذَلِکَ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله فَقَالَ الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَهٌ الْحَدِیثَ.

وَ رُوِیَ عَنْهُ صلی الله علیه و آله: الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَهٌ فَتَشَامُّ کَمَا تَشَامُّ الْخَیْلُ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاکَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ فَلَوْ أَنَّ مُؤْمِناً جَاءَ إِلَی مَجْلِسٍ فِیهِ مِائَهُ مُنَافِقٍ لَیْسَ فِیهِمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ لَجَاءَ حَتَّی یَجْلِسَ إِلَیْهِ.

أو کما قال

وَ رُوِیَ عَنْ عَائِشَهَ أَنَّهَا قَالَتْ: کَانَتِ امْرَأَهٌ بِمَکَّهَ تَدْخُلُ عَلَی نِسَاءِ قُرَیْشٍ تُضْحِکُهُنَّ فَلَمَّا هَاجَرْتُ إِلَی الْمَدِینَهِ دَخَلَتِ الْمَدِینَهَ فَدَخَلَتْ عَلَیَّ قُلْتُ فُلَانَهُ مَا أَقْدَمَکِ قَالَتْ إِلَیْکُنَّ قُلْتُ فَأَیْنَ نَزَلْتِ قَالَتْ عَلَی فُلَانَهَ امْرَأَهٍ مُضْحِکَهٍ بِالْمَدِینَهِ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ دَخَلَتْ فُلَانَهُ الْمُضْحِکَهُ قَالَ صلی الله علیه و آله فَعَلَی مَنْ نَزَلَتْ قُلْتُ عَلَی فُلَانَهَ قَالَ

۱- ۱. آل عمران: ۱۶۹.

الْمُضْحِكَهِ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ إِنَّ الْأَرْوَاحَ جُنُودٌ مُجَنَّدَهٌ الْحَدِيثَ.

و فی کلام بعضهم الروح نقاب أی یعلم بالأشیاء و هذه کنایه عن العلم و الفطنه و الذکاء و المعرفه و الدهاء و العرب تعبر بالروح عن الحیاه و الله الموفق.

و أقول إن تحقیق أمر الروح عسیر و لا یعلم حقیقه ذلک إلا من خلقه و أوجده و رکبه وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا و لو أراد الله تعالی أن یعلم حقیقته و ماهیته بکنهه لأعلمناه و قال وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی فقال حتی نسکت عما أسکت الله عنه و قد أوردت بعض ما سمعت فیه و علمت و أنت محکم فانظر فیه و احکم و التوقف فیه فرض من لا فرض له و الله أعلم و أحکم ثم رسوله صلی الله علیه و آله و فائده الحدیث إعلام أن الجنس إلی الجنس أمیل و إلیه أسوق و أشوق و التعارف مما یجر الائتلاف و بالعکس و راویه الحدیث عائشه.

«۵۱»- شِهَابُ الْأَخْبَارِ، قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله: النَّاسُ مَعَادِنُ کَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّهِ.

الضوء المعدن مستقر الجوهر من قولک عدن بالمکان إذا أقام فیه و منه جَنَّاتُ عَدْنٍ أی إقامه و الذهب الجسد المعروف الذی ذهب الناس فیه و القطعه ذهبه و ذهب الرجل إذا رأی القطعه الکبیره من الذهب فی المعدن فدهش و الفضه أحد الثمنین و هو أحد الأجساد أیضا فیقول صلی الله علیه و آله الناس متفاوتون کتفاوت المعادن متفاضلون کتفاضل الجواهر المجلوبه منها فمنها الذهب و الفضه و النحاس و الحدید و الأسرب و الرصاص و الزرنیخ و الفیروزج و غیر ذلک و کان الغرض النبوی أن یعلمک أن الناس متفاوتون أمثال الفلز و الخرز لیسوا بأمثال و إن کانوا من جنس واحد و مورد هذا الحدیث علی العکس من مورد الحدیث الذی قبله یعنی قوله صلی الله علیه و آله الناس کأسنان المشط فکأنه صلی الله علیه و آله یقول إذا صادفت أحدا فتعرف أحواله و تجسس أفعاله و أقواله فإن کان صالحا فعلیک به فهو من المعدن النفیس فإن کان طالحا فالهرب الهرب منه فهو من المعدن الخسیس و فائده الحدیث الإعلام بتفاوت الناس علی أنهم بنو الرجل و راوی الحدیث أبو هریره

و تمام الحدیث: خیارهم فی الجاهلیه خیارهم

ص: ۶۵

فی الإسلام إذا فقهوا.

یعنی أن الخیار منهم فی الجاهلیه إذا تفقهوا فهم الخیار فی الإسلام و الله أعلم.

بیان: قال الطیبیّ هو تشبیه بلیغ فکمعادن الذهب تأکید أو مجاز عن التفاوت أی الناس متفاوتون فی النسب بالشرف و الضعه کتفاوت المعدن فی الذهب و الفضه و ما دونهما و تفاوتهم فی الإسلام بالقبول لفیض الله بحسب العلم و الحکمه علی مراتب و عدم قبوله و قید إذا فقهوا یفید أن الإیمان یرفع تفاوت الجاهلیه فإذا تحلی (۱) بالعلم استجلب النسب الأصلی فیجتمع شرف النسب و الحسب و فیه أن الوضیع العالم أرفع من الشریف الجاهل.

«۵۲»- الشِّهَابُ،: النَّاسُ کَإِبِلٍ مِائَهٍ لَا تَجِدُ فِیهَا رَاحِلَهً وَاحِدَهً.

الضوء الناس أصله أناس فخفف و لیس الألف و اللام عوضا من الهمزه المحذوفه لأنهما تجتمعان مع الهمزه کقوله

إن المنایا یطلعن علی الأناس الآمنینا

و الناس بن مضر بن نزار اسم قیس عیلان و الإبل البعران الکثیره و لا واحد له من لفظه و أبل الوحشی یأبل أبولا و أبل یأبل إبلا اجتزأ عن الماء شبهت بالإبل فی الصبر عن الماء و تأبل الرجل عن امرأته إذا ترک مقاربتها و رجل آبل و أبل حسن القیام علی إبله و إبل مأبله أی مجموعه و الراحله البعیر الذی یصلح للارتحال و راحله عاونه علی رحلته و المعنی و الله أعلم أنه ذم للناس و أنه قلما یقع فیهم من هو کامل فی بابه و قال أبو عبید یعنی أنهم متساوون لیس لأحد منهم فضل علی أحد فی النسب و لکنهم أشباه و أمثال کإبل مائه لیس فیها راحله تتبین فیها و تتمیز منها بالتمام و حسن المنظر و الراحله عند العرب تکون الجمل النجیب و الناقه النجیبه یختارها الرجل لمرکبه و دخول الهاء فی الراحله للمبالغه کما تقول رجل داهیه و راویه للشعر و علامه و نسابه و یقال إنها إنما سمیت راحله لأنها ترحل کما قال تعالی فِی عِیشَهٍ راضِیَهٍ أی مرضیه و کما قال تعالی مِنْ ماءٍ دافِقٍ أی مدفوق قال و یقال لفلان إبل إذا کانت له مائه من الإبل و إبلان

۱- ۱. تجلی(خ).

إذا كانت له مائتان و يقال للمائه منها هنيده معرفه لا تنصرف و قال أبو سليمان الخطابی يقال للمائتين هنيد بغير هاء و العهده عليه و قال ابن قتيبه الراحله هی التی يختارها الرجل لمركبه و رحله علی النجابه و تمام الخلق و حسن المنظر فإذا كانت فی جماعه الإبل عرفت يقول الناس متساوون ليس لأحد منهم فضل فی النسب و لكنهم أشباه كإبل مائه ليس فيها راحله و قد خطأه

أبو منصور الأزهری لفظا و معنی أما اللفظه فمن حيث جعل الناقه هی الراحله قال و ليس الجمل عنده راحله و الراحله عند العرب تكون الجمل النجيب و الناقه النجيبه و أما المعنی أنه يعز فيهم الكامل الفاضل زهدا فی الدنيا و رغبه فی الآخره هذا معنی كلام الأزهری و فائده الحديث ذم الناس و أن الكامل فيهم قلما يوجد و راوی الحديث عبد الله بن عمر.

بيان: قال فی النهايه يعنی أن المرضی المنتجب من الناس فی عزه وجوده كالنجيب من الإبل القوی علی الأحمال و الأسفار الذی لا يوجد فی كثير من الإبل قال الأزهری الذی عندی فيه أن الله تعالی ذم الدنيا و حذر العباد سوء مغبتها(۱) و ضرب لهم فيها الأمثال ليعتبروا و يحذروا و كان النبی صلی الله عليه و آله يحذرهم ما حذرهم الله و يزهدهم فيها فرغب أصحابه بعده فيها تنافسوا عليها حتی كان الزهد فی النادر القليل منهم.

فَقَالَ صلی الله عليه و آله: تَجِدُونَ النَّاسَ مِنْ بَعْدِی كَإِبِلٍ مِائَهٍ لَيْسَ فِيهَا رَاحِلَهٌ.

أی أن الكامل فی الزهد فی الدنيا و الرغبه فی الآخره قليل كقله الراحله فی الإبل و الراحله هی البعير القوی علی الأسفار و الأحمال النجيب التام الخلق الحسن المنظر و يقع علی الذكر و الأنثی و الهاء فيه للمبالغه انتهی و قال الكرمانی و قيل أی الناس فی أحكام الدين سواء لا فضل فيها لشريف علی مشروف و لا لرفيع علی وضيع كإبل لا راحله فيها و هی التی ترحل لتركب أی كلها تصلح للجمل لا للركوب.

أقول: قد مر بعض الأخبار المناسبه لهذا الباب فی أبواب المعاد و أبواب خلق أرواح النبی صلی الله عليه و آله و الأئمه عليهم السلام و سيأتی بعضها فی الأبواب الآتيه إن شاء الله تعالی.

۱- ۱. أی عاقبتها.

تذییل و تفصیل فی بیان أقوال الحکماء و الصوفیه و المتکلمین من الخاصه و العامه فی حقیقه النفس و الروح ثم بیان ما ظهر من الآیات و الأخبار فی ذلک.

اشاره

قال شارح المقاصد فی بیان آراء الحکماء و المتکلمین فی النفس لما عرفت أن الجوهر المجرد إن تعلق بالبدن تعلق التدبیر و التصرف فنفس و إلا فعقل و قد یطلق لفظ النفس علی ما لیس بمجرد بل مادی کالنفس النباتیه التی هی مبدأ أفاعیله من التغذیه و التنمیه و التولید و النفس الحیوانیه التی هی مبدأ الحس و الحرکه الإرادیه و یجعل النفس الأرضیه اسما لها و النفس الناطقه الإنسانیه فیفسر بأنها کمال أول لجسم طبیعی إلی ذی حیاه بالقوه ثم قال مقتضی قواعدهم أی الفلاسفه أن یکون فی الإنسان نفس هی مبدأ تعقل الکلیات و أخری مبدأ الحرکات و الإحساسات و أخری مبدأ التغذیه و التنمیه و تولید المثل (۱)

لکن ذکر فی شرح الإشارات و غیره أن لیس الأمر کذلک بل المرکبات منها ما له صوره معدنیه یقتصر فعلها علی حفظ المواد المجتمعه من الأسطقسات المتضاده بکیفیاتها المتداعیه إلی الانفکاک لاختلاف میولها إلی أمکنتها المختلفه و منها ما له صوره تسمی نفسا

نباتیه یصدر عنها مع الحفظ المذکور جمع أجزاء أخر من الأسطقسات و إضافتها إلی مواد المرکب و صرفها فی وجوه التغذیه و الإنماء و التولید و منها ما له صوره تسمی نفسا حیوانیه یصدر عنها مع الأفعال النباتیه و الحفظ المذکور الحس و الحرکه الإرادیه و منها ما له نفس مجرده یصدر عنها مع الأفعال السابقه کلها النطق و ما یتبعه.

ثم قال و لما یثبت عند المتکلمین اختلاف أنواع الأجسام و استناد الآثار إلیها لیحتاج إلی فصول منوعه و مباد مختلفه بنوا إثبات النفس علی الأدله السمعیه

ص: ۶۸

۱- ۱. غایه ما تقتضیه قواعد الفلسفه اثبات مبادئ لهذه الافاعیل، لکن هذا لا ینافی اتّحاد جمیع هذه المبادی بالنفس اتّحاد المراتب الناقصه بالکامله، فقد اثبتوا ان النفس فی وحدتها کل القوی و اقاموا علیها براهین مذکوره فی محالها.

و التنبهـات العقليه مثـل أن البـدن و أعضـاءه الظـاهره و البـاطنه دائما فى التبـدل و التحلل و النفس بحالها و أن الإنسان الصـحيح العقل قد يغفل عن البدن و أجزائه و لا يغفل بحال عن وجود ذاته و أنه قد يريد ما يمانعه البدن مثل الحركه إلى العلو.

و بـالجمله قـد اختلف كلمه الفريقين فى حقيقه النفس فقيـل هى النـار السـاريه فى الهيكل المحسوس و قيل الهواء و قيل الماء و قيـل العناصـر الأـربعه و المحبه و الغلبه أى الشـهوه و الغضب و قيـل الأخلاط الأربعه و قيل الـدم و قيل نفس كل شـخص مزاجه الخاص و قيل جزء لا يتجزأ فى القلب و كثير من المتكلمين على أنها الأجزاء الأصـليه الباقيه من أول العمر إلى آخره و كأن هذا مراد من قال هى هذا الهيكل المخصوص و البنيه المحسوسه أى التى من شأنها أن يحس بها و جمهورهم على أنه جسم مخالف بالماهيه للجسم الـذى يتولـد منه الأعضاء نورانى علوى خفيف حى لـذاته نافذ فى جواهر الأعضاء سار فيها سـريان ماء الورد فى الورد و النـار فى الفحم لاـ يتطرق إليه تبـدل و لاـ انحلال بقاؤه فى الأعضاء حياه و انتقاله عنها إلى عالم الأرواح موت و قيل إنها أجسـام لطيفـه متكـونه فى القلـب سـاريه فى الأعضـاء من طريـق الشـرايين أى العروق الضـاربه أو متكـونه فى الـدماغ نافـذه فى الأعصاب الثابته منه إلى جمله البدن.

و اختار المحققون من الفلاسفه و أهل الإسلام (۱)

إلى أنهـا جـوهر مجرد فى ذاته متعلـق بالبـدن تعلـق التـدبير و التصـرف و متعلقه أولاـ هـو مـا ذكره المتكلمون من الروح القلـبى المتكون فى جوفه الأيسـر من بخار الأغـذيه و لطيفه و يفيـده قوه بها يسـرى فى جميع البدن فيفيد كل عضو قوه بها يتم نفعه من القوى المـذكوره فيمـا سبق احتـج القـائلون بأنهـا من قبيـل الأجسـام بوجوه الأـول أن المـدرك للكليـات أعنى النفس هو بعينه المـدرك للجزئيـات لأنـا نحكم بـالكلى على الجزئى كقولنـا هـذه الحراره حراره و الحـاكم بين الشـيئين لاـ بـد أن يتصورهما و المدرك للجزئيات جسم لأنا نعلم بالضروره أنا إذا لمسنا النار كان المدرك لحرارتها هو العضو اللامس

۱- ۱. كذا، و الظاهر زياده لفظه« الى».

و لأن غير الإنسان من الحيوانات يدرک الجزئيات مع أن الاتفاق على أنا لا نثبت لها نفوسا مجرده.

و رد بأنا لا نسلم أن المدرک لهذه الحراره هو العضو اللامس بل النفس بواسطته و نحن لا ننازع فی أن المدرک للكليات و الجزئيات هو النفس لكن للكليات بالذات و للجزئيات بالآلات و إذا لم نجعل العضو مدركا أصلا لا يلزم أن يكون الإدراک مرتين و الإنسان مدركين على ما قيل.

و يمكن دفعه بأنه يستلزم إما إثبات النفوس المجرده للحيوانات الأخر و إما جعل إحساساتها للقوى و الأعضاء و إحساسات الإنسان للنفس بواسطتها مع القطع بعدم التفاوت (١).

الثانی أن كل واحد منا يعلم قطعا أن المشار إليه بأنا و هو النفس يتصف بأنه حاضر هناک و قائم و قاعد و ماش و واقف و نحو ذلک من خواص الأجسام و المتصف بخاصه الجسم جسم و قريب من ذلک ما يقال إن للبدن إدراكات هی بعينها إدراكات المشار إليه بأنا أعنی النفس مثل إدراک حراره النار و بروده الجمد و حلاوه العسل و غير ذلک من المحسوسات فلو كانت النفس مجرده أو مغايره للبدن امتنع أن تكون صفتها غير صفته.

و الجواب أن المشار إليه بأنا و إن كان هو النفس على الحقيقه لكن كثيرا ما يشار به إلى البدن أيضا لشده ما بينهما من التعلق فحيث يوصف بخواص الأجسام

١- ١. ثبوت مرتبه من التجرد لنفوس سائر الحيوانات مثل ما تثبت لنفوس الاطفال مما لا ينفيه برهان إن لم يكن ممّا يثبته: و اما دعوى القطع بعدم الفرق بين ادراک الإنسان و سائر الحيوانات فغير مقبوله، فان القطع لو حصل فانما يحصل بمشابهه مبادئ الاحساس فی جميع الحيوانات، و اما عدم اتّحاد بعض هذه المبادی بمبدإ أقوى و أكمل فی بعضها- و هو لنفس الناطقه فی الإنسان- فمما لا يسمع دعوى القطع فيه. و الافعال الصادره من الإنسان كلها مستنده الى النفس، و منها ما يشترک بينها و بين النبات، فهل يصحّ دعوى القطع بعدم التفاوت بين الافعال المشترکه بينهما؟.

كالقيام و القعود و كإدراك المحسوسات عند من يجعل المدرك نفس الأعضاء و القوى لا النفس بواسطتها فالمراد به البدن و ليس معنى هذا الكلام أنها لشده تعلقها بالبدن و استغراقها فى أحواله يغفل فيحكم عليها بما هو من خواص الأجسام كما فهمه صاحب الصحائف ليلزم كونها فى غايه الغفله.

الثالث أنها لو كانت مجرده لكانت نسبتها إلى جميع البدن على السواء فلم يتعلق ببدن دون آخر و على تقدير التعلق جاز أن ينتقل من بدن إلى بدن آخر و حينئذ لم يصح الحكم بأن زيدا الآن هو الذى كان بالأمس.

و رد بأنا لا نسلم أن نسبتها إلى الكل على السواء بل لكل نفس بدن لا يليق بمزاجه و اعتداله إلا لتلك النفس الفائضه عليه بحسب استعداده الحاصل باعتداله الخا صلى الله عليه و آله (۱).

الرابع النصوص الظاهره من الكتاب و السنه تدل على أنها تبقى بعد خراب البدن و تتصف بما هو من خواص الأجسام كالدخول فى النار و عرضها عليها و كالترفرف حول الجنازه و ككونها فى قناديل من نور أو فى جوف طيور خضر و أمثال ذلك و لا خفاء

فى احتمال التأويل و كونها على طريق التمثيل و لهذا تمسك بها القائلون بتجرد النفوس زعما منهم أن مجرد مغايرتها للبدن يفيد ذلك.

و قد يستدل بأنه لا دليل على تجردها فيجب أن لا تكون مجرده لأن الشى ء إنما يثبت بدليل و هو مع ابتنائه على القاعده الواهيه معارض بأنه لا دليل على كونها جسما أو جسمانيا فيجب أن لا يكون كذلك.

ثم قال و احتج القائلون بتجرد النفس بوجوه الأول أنها تكون محلا لأمور يمتنع حلولها فى الماديات و كل ما هو كذلك يكون مجردا بالضروره أما بيان كونها محلا لأمور هذا شأنها فلأنها تتعقلها و قد سبق أن التعقل إنما يكون بحلول الصوره و انطباع المثال و المادى لا يكون

۱- ۱. هذا بناء على تجرد النفس منذ أول وجودها، و أمّا بناء على تجردها بالحركه الجوهريه و اتّحادها بالبدن فالجواب يصير أوضح بكثير.

صوره لغير المادی و مثالا له. و أما بيان تلك الأمور و امتناع حلولها فی الماده فهو أن من جمله معقولاتها الواجب و إن لم تعقله بـالكنه و الجواهر المجرده و إن لم نقـل بوجودها فی الخارج إذ ربما تعقل المعنی فتحكم عليه بأنه موجود أو ليس بموجود و لا خفاء فی امتناع حلول صوره المجرد فی المادی.

و منها المعانی الكليه التی لا تمنع نفس صورها(۱)

الشـركه كالإنسـانيه المتناوله لزيـد و عمرو فإنها يمتنع اختصاصـها بشـی ء من المقادير و الأوضاع و الكيفيات و غير ذلك مما لا ينفـك عنه الشـی ء المـادی فی الخـارج بل يجب تجردها عن جميع ذلك و إلا لم تكن متناوله لما ليس له ذلك و الحاصل أن الحلول فی الماده يسـتلزم الاختصاص بشـی ء من المقادير و الأوضاع و الكيفيات و الكليه تنافی ذلك فلو لم تكن النفس مجرده لم تكن محلا للصوره الكليه عاقله لها و اللازم باطل.

و منها المعانی التی لا تقبل الانقسام كالوجود و الوحـده و النقطه و غير ذلك و إلا لكان كل معقول مركبا من أجزاء غير متناهيه بالفعـل و هـو محـال و مع ذلـك فـالمطلوب و هو وجود مـا لاـ ينقسم حاصـل لأـن الكـثره عبـاره عن الوحـدات و إذا كـان من المعقولاـت مـا هو واحـد غير منقسم لزم أن يكون محله العاقـل له غير جسم بـل مجردا لأن الجسم و الجسـمانی منقسم و انقسام المحـل مسـتلزم لانقسـام الحـال فيما يكون الحلول لـذات المحل كحلول السواد و الحركه و المقـدار فی الجسم لا لطبيعه تلحقه كحلول النقطه فی الخـط لتنـاهيه و كحلول الشـكل فی السـطح لكونه ذا نهـايه أو أكـثر و كحلول المحـاذاه فی الجسم من حيث وجود جسم آخر علی وضع ما منه و كحلول الوحده فی الأجزاء من حيث هی مجموع.

و منها المعانی التی لا يمكن اجتماعها إلا فی المجردات دون الجسم كالضدين و كعده من الصور و الأشكال فإنه لا تزاحم بينها فی التعقل بل يتصورها و يحكم فيما بينها بامتناع الاجتماع فی محل واحد من المواد الخارجيه حكما ضروريا و هذا الوجه

۱- ۱. تصورها(ظ).

من الاحتجاج یمکن أن یجعل وجوها أربعه بأن یقال لو کانت النفس جسما لما کانت عاقله للمجردات أو للکلیات أو للبسائط أو للمتمانعین.

و الجواب أن مبنی هذا الاحتجاج علی مقدمات غیر مسلمه عند الخصم منها أن تعقل الشی ء یکون بحلول صوره فی العاقل لا بمجرد إضافه بین العاقل و المعقول و منها أن النفس لو لم تکن مجرده لکانت منقسمه و لم یجز أن یکون جوهرا وضعیا غیر منقسم کالجزء الذی لا یتجزی و منها أن الشی ء إذا کان مجردا کانت صورته الإدراکیه مجرده یمتنع حلولها فی المادی و لم یجز أن تکون حاله فی جسم عاقل لکنها إذا وجدت فی الخارج کانت ذلک الشی ء المجرد و منها أن صوره الشی ء إذا اختصت بوضع و مقدار و کیفیه بحلولها فی جسم کذلک کان الشی ء أیضا مختصا بذلک و لم یجز أن یکون فی ذاته غیر مختص بشی ء من الأوضاع و الکیفیات و المقادیر و منها أن الشی ء إذا لم یقبل الانقسام کانت صورته الحاصله فی العاقل کذلک و لم یجز أن تکون منقسمه بانقسام المحل العاقل مع کون الشی ء غیر منقسم لذاته و لا لحلوله فی منقسم و منها أن الشیئین إذا کانا بحیث یمتنع اجتماعهما فی محل کالسواد و البیاض کانت الصورتان الحاصلتان منهما فی الجوهر العاقل کذلک و قد سبق أن صوره الشی ء قد تخالفه فی کثیر من الأحکام و منها أن اجتماعهما فی العاقل لا یجوز أن یکون بقیام کل منهما بجزء منه و منها أن انقسام المحل یستلزم انقسام الحال فیه لذاته لیمتنع حلول البسیط فی العاقل الجسمانی المنقسم البته بناء علی نفی الجزء الذی لا یتجزی و لا یخفی أن بعض هذه المقدمات مما قامت علیه الحجه أقول ثم ذکر حججا أخری لهم أعرضنا عنها و عن أجوبتها حذرا من الإطناب (۱).

و قال شارح المواقف مذاهب المنکرین لتجرد النفس الناطقه کثیره لکن المشهور منها تسعه

۱- ۱. ذکر الحکماء لاثبات تجرد النفس عشره براهین اخری، فعلی من أراد الاطلاع علیها الرجوع الی کتبهم المفصله لا سیما الاسفار الأربعه.

الأول لابن الراوندی أنه جزء لا یتجزی فی القلب بدلیل عدم الانقسام مع نفی المجردات الممکنه.

الثانی للنظام أنه أجزاء هی أجسام لطیفه ساریه فی البدن سریان ماء الورد فی الورد باقیه من أول العمر إلی آخره لا یتطرق إلیها تحلل و تبدل حتی إذا قطع جزء من البدن انقبض ما فیه من تلک الأجزاء إلی سائر الأعضاء إنما المتحلل و المتبدل من البدن فضل ینضم إلیه و ینفصل عنه إذ کل أحد یعلم أنه باق من أول عمره إلی آخره و لا شک أن المتبدل لیس کذلک.

الثالث أنه قوه فی الدماغ و قیل فی القلب. الرابع أنه ثلاث قوی إحداها فی القلب و هی الحیوانیه و الثانیه فی الکبد و هی النباتیه و الثالثه فی الدماغ و هی النفسانیه.

الخامس أنه الهیکل المخصوص و هو المختار عند جمهور المتکلمین.

السادس أنها الأخلاط الأربعه المعتدله کما و کیفا.

السابع أنه اعتدال المزاج النوعی.

الثامن أنه الدم المعتدل إذ بکثرته و اعتداله تقوی الحیاه و بالعکس.

التاسع أنه الهواء إذ بانقطاعها طرفه عین تنقطع الحیاه فالبدن بمنزله الزق المنفوخ فیه.

ثم قال و اعلم أن شیئا من ذلک لم یقم علیه دلیل و ما ذکروه لا یصلح للتعویل علیه ثم قال تعلق النفس بالبدن لیس تعلقا ضعیفا یسهل زواله بأدنی سبب مع بقاء المتعلق بحاله کتعلق الجسم بمکانه و إلا تمکنت النفس من مفارقه البدن بمجرد المشیئه من غیر حاجه إلی أمر آخر و لیس أیضا تعلقا فی غایه القوه بحیث إذا زال التعلق بطل المتعلق مثل تعلق الأعراض و الصور المادیه بمحالها لما عرفت من أنها مجرده بذاتها غنیه عما یحل فیه بل هو تعلق متوسط بین بین کتعلق الصانع بالآلات التی یحتاج إلیها فی أفعاله المختلفه و من ثم قیل هو تعلق العاشق بالمعشوق عشقا جلیا إلهامیا فلا ینقطع ما دام البدن صالحا لأن یتعلق به النفس أ لا تری أنه

تحبه و لا ـ تمله مع طول الصحبه و تكره مفارقته و ذلك لتوقف كمالاتها و لذاتها العقليه و الحسيه عليه فإنها فى مبدإ خلقتها خاليه عن الصفات الفاضله كلها فاحتاجت إلى آلات تعينها على اكتساب تلك الكمالات و إلى أن تكون تلك الآلات مختلفه فيكون لها بحسب كل آله فعل خاص حتى إذا حاولت فعلا خاصا كالإبصار مثلا التفتت إلى العين فتقوى بها على الإبصار التام و كذا الحال فى سائر الأفعال و لو اتحدت الآله لاختلطت الأفعال و لم يحصل لها شى ء منها على الكمال و إذا حصلت لها الإحساسات توصلت منها إلى الإدراكات الكليه و نالت حظها من العلوم و الأخلاق المرضيه و ترقت إلى لذاتها العقليه بعد احتظائها باللذات الحسيه فتعلقها بالبدن على وجه التدبير كتعلق العاشق فى القوه بل أقوى منه بكثير و إنما تتعلق من البدن أولا بالروح القلبى المتكون فى جوفه الأيسر من بخار الغذاء و لطيفه فإن القلب له تجويف فى جانبه الأيسر يجذب إليه لطيف الدم فيبخره بحرارته المفرطه فذلك البخار هو المسمى بالروح عند الأطباء و عرف كونه أول متعلق للنفس بأن شد الأعصاب يبطل قوى الحس و الحركه عما وراء موضع الشد و لا يبطلهما مما يلى جهه الدماغ و أيضا التجارب الطبيه تشهد بذلك و تفيد النفس الروح بواسطه التعلق قوه بها يسرى الروح إلى جميع البدن فيفيد الروح الحامل لتلك القوه كل عضو قوه بها يتم نفعه من القوى التى فصلناها فيما قبل و هذا كله عندنا للقادر المختار ابتداء و لا حاجه إلى إثبات القوى كما مر مرارا انتهى.

و قال المحقق القاسانى فى روض الجنان اعلم أن المذاهب فى حقيقه النفس كما هى الدائره فى الألسنه و المذكوره فى الكتب المشهوره أربعه عشر مذهبا الأول هذا الهيكل المحسوس المعبر عنه بالبدن.

الثانى أنها القلب أعنى العضو الصنوبرى اللحمانى المخصوص.

الثالث أنها الدماغ.

الرابع أنها أجزاء لا تتجزى فى القلب و هو مذهب النظام و متابعيه.

الخامس أنها الأجزاء الأصليه المتولده من المنى.

السادس أنها المزاج.

السابع أنها الروح الحيوانى و يقرب منه ما قيل إنها جسم لطيف سار فى البدن سريان الماء فى الورد و الدهن فى السمسم.

الثامن أنها الماء.

التاسع أنها النار و الحراره الغريزيه.

العاشر أنها النفس.

الحادى عشر أنها هى الواجب تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

الثانى عشر أنها الأركان الأربعه.

الثالث عشر أنها صوره نوعيه قائمه بماده البدن و هو مذهب الطبيعيين.

الرابع عشر أنها جوهر مجرد عن الماده الجسميه و عوارض الجسم لها تعلق بالبدن تعلق التدبير و التصرف و الموت إنما هو قطع هذا التعلق و هذا هو مذهب الحكماء الإلهيين و أكابر الصوفيه و الإشراقيين و عليه استقر رأى المحققين المتكلمين كالرازى و الغزالى و المحقق الطوسى و غيرهم من الأعلام و هو الذى أشارت إليه الكتب السماويه و انطوت عليه الأنباء النبويه و قادت عليه الأمارات الحدسيه و المكاشفات الذوقيه انتهى.

و قال فى الصحائف الإلهيه النفس إما أن يكون جسما أو جسمانيا أو لا هذا و لا ذاك فإن كان جسما فإما أن يكون هذا الهيكل المحسوس و مال إليه كثير من المتكلمين و هو ضعيف و إما أن يكون جسما داخلا فيه و فيه عشر أقوال الأول قول أفلوطرخس أنه النار الساريه فيه لأن خاصيه النار الإشراق و الحركه و خاصيه النفس الحركه و الإدراك و الإدراك إشراق و يتأيد بقول الأطباء مدبر البدن الحراره الغريزيه.

الثانى قول ديوجامس أنه الهواء لأنه لطيف نافذ فى المنافذ الضيقه قابل للأشكال المختلفه و يحرك الجسم الذى هو فيه كالزق المنفوخ فيه و النفس كذلك فالنفس الهواء.

الثالث قول ثاليس الملطى أنه الماء لأن الماء سبب النمو و النشوء و النفس كذلك و هذه الوجوه ضعيفه لأنها مركبه من موجبتين فى الشكل الثانى.

الرابع قول أنباذقلس أنه العناصر الأربعه و المحبه و الغلبه.

الخامس قول طائفه من الطبيعيين أنه الأخلاط الأربعه لأن بقاءها بكيفياتها و كمياتها المخصوصه سبب لبقاء الحياه بالدوران و هو ضعيف إذ الدوران لا يفيد اليقين.

السادس أنه الدم لأنه أشرف الأخلاط.

السابع أنه أجسام لطيفه حيه لذواتها ساريه فى الأعضاء و الأخلاط لا يتطرق إليها انحلال و تبدل و بقاؤها فيها هو الحياه و انفصالها عنها هو الموت.

الثامن أنه أجسام لطيفه متكونه فى البطن يشوب القلب و ينفذ من الشرايين إلى جمله البدن.

التاسع أنه أرواح متكونه فى الدماغ تصلح لقبول قوى الحس و الحركه تنفذ فى الأعصاب إلى جمله البدن.

العاشر أنه أجزاء أصليه باقيه من أول العمر إلى آخره و هو اختيار محققى المتكلمين.

و إن كان جسمانيا ففيها أقوال الأول أنه المزاج و هو قول أكثر الأطباء.

الثانى أنه صفه للحياه.

الثالث أنه الشكل و التخطيط.

الرابع أنه تناسب الأركان و الأخلاط.

و إن لم يكن جسما و لا جسمانيا فهو إما متحيز و هو قول ابن الراوندى لأنه قال إنه جزء لا يتجزى فى القلب أو غير متحيز و هو قول جمهور الفلاسفه و معمر من قدماء المعتزله و أكثر الإماميه و الغزالى و الراغب و ذهب فرفوريوس إلى اتحاد النفس بالبدن.

ثم قال بعد إيراد بعض الدلائل و الأجوبه من الجانبين فالحق أنها جوهر لطيف نورانى مدرك للجزئيات و الكليات حاصل فى البدن متصرف فيه غنى عن الاغتذاء برى ء عن التحلل و النماء و لم يبعد أن يبقى مثل هذا الجوهر بعد فناء البدن و يلتذ بما يلائمه

و يتألم بما يباينه هذا تحقيق ما تحقق عندى من حقيقه النفس انتهى و قال الصدوق رضى الله عنه فى رساله العقائد اعتقادنا فى النفوس أنها الأرواح التى بها الحياه و أنها الخلق الأول

لِقَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله: أَوَّلُ مَا أَبْدَعَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى هِيَ النُّفُوسُ الْمُقَدَّسَهُ الْمُطَهَّرَهُ فَأَنْطَقَهَا بِتَوْحِيدِهِ ثُمَّ خَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ سَائِرَ خَلْقِهِ.

و اعتقادنا فيها أنها خلقت للبقاء و لم تخلق للفناء

لِقَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله: مَا خُلِقْتُمْ لِلْفَنَاءِ بَلْ خُلِقْتُمْ لِلْبَقَاءِ وَ إِنَّمَا تُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ.

و أنها فى الأرض غريبه و فى الأبدان مسجونه و اعتقادنا فيها أنها إذا فارقت الأبدان فهى باقيه منها منعمه و منها معذبه إلى أن يردها الله عز و جل بقدرته إلى أبدانها

وَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ: بِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَا يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا مَا نَزَلَ مِنْهَا.

و قال الله جل ثناؤه وَ لَوْ شِئْنا لَرَفَعْناهُ بِها وَ لكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَواهُ (۱) فما لم ترفع منها إلى الملكوت بقى هو فى الهاويه و ذلک لأن الجنه درجات و النار دركات و قال الله عز و جل تَعْرُجُ الْمَلائِكَهُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ (۲) و قال عز و جل إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ(۳) و قال الله تعالى وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (۴) و قال الله تعالى وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْياءٌ وَ لكِنْ لا تَشْعُرُونَ (۵)

وَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله:

۱- ۱. الأعراف: ۱۷۶.

۲- ۲. المعارج: ۴.

۳- ۳. القمر: ۵۴- ۵۵.

۴- ۴. آل عمران: ۱۶۹- ۱۷۰.

۵- ۵. البقره: ۱۵۴.

الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَهٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ.

وَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی آخَی بَیْنَ الْأَرْوَاحِ فِی الْأَظِلَّهِ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ الْأَبْدَانَ بِأَلْفَیْ عَامٍ فَلَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَیْتِ لَوَرِثَ الْأَخُ الَّذِی آخَی بَیْنَهُمَا فِی الْأَظِلَّهِ وَ لَمْ یَرِثِ الْأَخُ مِنَ الْوِلَادَهِ.

وَ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: إِنَّ الْأَرْوَاحَ لَتَلْتَقِی فِی الْهَوَاءِ فَتَتَعَارَفُ وَ تَسَاءَلُ فَإِذَا أَقْبَلَ رُوحٌ مِنَ الْأَرْضِ قَالَتِ الْأَرْوَاحُ دَعُوهُ فَقَدْ أَفْلَتَ مِنْ هَوْلٍ عَظِیمٍ ثُمَّ سَأَلُوهُ مَا فَعَلَ فُلَانٌ وَ مَا فَعَلَ فُلَانٌ فَکُلَّمَا قَالَ قَدْ بَقِیَ رَجَوْهُ أَنْ یَلْحَقَ بِهِمْ وَ کُلَّمَا قَالَ قَدْ مَاتَ قَالُوا هَوَی هَوَی.

ثم قال قدس سره و الاعتقاد فی الروح أنه لیس من جنس البدن فإنه خلق آخر لقوله تعالی ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ (۱) و اعتقادنا فی الأنبیاء و الرسل و الأئمه علیهم السلام أن فیهم خمسه أرواح روح القدس و روح الإیمان و روح القوه و روح الشهوه و روح المدرج و فی المؤمنین أربعه أرواح روح الإیمان و روح القوه و روح الشهوه و روح المدرج و فی الکافرین و البهائم ثلاثه أرواح روح القوه و روح الشهوه و روح المدرج و أما قوله تعالی یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی (۲) فإنه خلق أعظم من جبرئیل و میکائیل کان مع رسول الله صلی الله علیه و آله و مع الأئمه علیهم السلام و هو من الملکوت.

و قال الشیخ المفید نور الله ضریحه فی شرحه علی العقائد کلام أبی جعفر فی النفس و الروح علی مذهب الحدس دون التحقیق و لو اقتصر علی الأخبار و لم یتعاط ذکر معانیها کان أسلم له من الدخول فی باب یضیق عنه سلوکه ثم قال رحمه الله النفس عباره عن معان أحدها ذات الشی ء و الآخر الدم السائل و الآخر النفس الذی هو الهواء و الرابع هو الهوی و میل الطبع فأما شاهد المعنی الأول فهو قولهم هذا نفس الشی ء أی ذاته و عینه و شاهد الثانی قولهم کلما کانت النفس سائله فحکمه کذا و کذا و شاهد الثالث قولهم فلان هلکت نفسه إذا انقطع نفسه و لم یبق

۱- ۱. المؤمنون: ۱۴.

۲- ۲. الإسراء، ۸۵.

فی جسـمه هواء یخرج من حواسه و شاهد الرابع قول الله تعالی إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ(۱) یعنی الهوی داع إلی القبیح و قد یعبر عن النفس بـالنقم قال الله تعالی وَ یُحَـذِّرُکُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ (۲) یریـد نقمته و عقـابه فأما الروح فعباره عن معان أحـدها الحیاه و الثانی القرآن و الثالث ملک من ملائکه الله تعالی و الرابع جبرئیل علیه السـلام فشاهـد الأول قولهم کل ذی روح فحکمه کـذا یریدون کـل ذی حیـاه و قولهم فیمن مات قـد خرجت منه الروح یعنون الحیاه و قولهم فی الجنین صوره لم یلجه الروح یریـدون لم تلجه الحیاه و شاهـد الثانی قوله تعالی وَ کَـذلِکَ أَوْحَیْنا إِلَیْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا(۳) یعنی القرآن و شاهـد الثـالث قوله یَوْمَ یَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِکَهُ الآیه(۴) و شاهد الرابع قوله تعالی قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ (۵) یعنی جبرئیل علیه السلام و أما ما ذکره أبو جعفر و رواه أن الأرواح مخلوقه قبل الأجساد

بألفی عام فما تعارف منها ائتلف و ما تناکر منها اختلف فهو حدیث من (۶)

أحـادیث الآحـاد و خبر من طرق الأفراد و له وجه غیر مـا ظنه من لا علم له بحقائق الأشیاء و هو أن الله تعالی خلق الملائکه قبل البشر بألفی عام فما تعارف منها قبل خلق البشر ائتلف عند خلق البشر و ما لم یتعارف منها إذ ذاک اختلف بعد خلق البشر و لیس الأمر کما ظنه أصحاب التناسخ و دخلت الشبهه فیه علی حشویه الشیعه فتوهموا أن الذوات الفعاله المأموره المنهیه کانت مخلوقه فی الـذر و تتعارف و تعقل و تفهم و تنطق ثم خلق الله لها أجسادا من بعـد ذلک فرکبها فیها و لو کان ذلک کذلک لکنا نعرف نحن مـا کنا علیه و إذا ذکرنا به ذکرناه و لا یخفی علینا الحال فیه أ لا تری أن من نشأ ببلـد من البلاد فأقام فیه حولا ثم انتقل إلی غیره لم یذهب عنه علم ذلک و إن خفی

۱- ۱. یوسف: ۵۳.

۲- ۲. آل عمران: ۲۸- ۳۰.

۳- ۳. الشوری: ۵۲.

۴- ۴. النبأ: ۳۸.

۵- ۵. النحل: ۱۰۲.

۶- ۶. الأحادیث(ظ).

عليه لسهوه عنه فيذكر به ذكره و لو لا أن الأمر كذلك لجاز أن يولد منا إنسان ببغداد و ينشأ بها و يقيم عشرين سنه فيها ثم ينتقل إلى مصر آخر فينسى حاله ببغداد و لا يذكر منها شيئا و إن ذكر به و عدد عليه علامات حاله و مكانه و نشوئه و هذا ما لا يذهب إليه عاقل و الذى صرح به أبو جعفر رحمه الله فى معنى الروح و النفس هو قول التناسخيه بعينه من غير أن يعلم أنه قولهم فالجنايه بذلك على نفسه و غيره عظيمه فأما ما ذكره من أن الأنفس باقيه فعباره مذمومه و لفظ يضاد ألفاظ القرآن قال الله تعالى كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ (۱) و الذى حكاه من ذلك و توهمه هو مذهب كثير من الفلاسفه الملحدين الذين زعموا أن الأنفس لا يلحقها الكون و الفساد و أنها باقيه و إنما تفنى و تفسد الأجسام المركبه و إلى هذا ذهب بعض أصحاب التناسخ و زعموا أن الأنفس لم تزل تتكرر فى الصور و الهياكل لم تحدث و لم تفن و لن تعدم و أنها باقيه غير فانيه و هذا من أخبث قول و أبعده من الصواب و ما دونه فى الشناعه و الفساد شنع به الناصبه على الشيعه و نسبوهم به إلى الزندقه و لو عرف مثبته ما فيه لما تعرض له لكن أصحابنا المتعلقين بالأخبار أصحاب سلامه و بعد ذهن و قله فطنه يمرون على وجوههم فيما سمعوه من الأحاديث و لا ينظرون فى سندها و لا يفرقون بين حقها و باطلها و لا يفهمون ما يدخل عليهم فى إثباتها و لا يحصلون معانى ما يطلقونه منها.

و الذى ثبت من الحديث فى هذا الباب أن الأرواح بعد موت الأجساد على ضربين منها ما ينقل إلى الثواب و العقاب و منها ما يبطل فلا يشعر بثواب و لا عقاب

وَ قَدْ رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام مَا ذَكَرْنَا فِي هَذَا الْمَعْنَى وَ بَيَّنَّاهُ: وَ سُئِلَ عَمَّنْ مَاتَ فِي هَذِهِ الدَّارِ أَيْنَ تَكُونُ رُوحُهُ فَقَالَ مَنْ مَاتَ وَ هُوَ مَاحِضٌ لِلْإِيمَانِ مَحْضاً أَوْ مَاحِضٌ لِلْكُفْرِ مَحْضاً نُقِلَتْ رُوحُهُ مِنْ هَيْكَلِهِ إِلَى مِثْلِهِ فِي الصُّورَهِ وَ جُوزِيَ بِأَعْمَالِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ فَإِذَا بَعَثَ اللَّهُ مَنْ فِي الْقُبُورِ أَنْشَأَ جِسْمَهُ وَ رَدَّ رُوحَهُ إِلَى جَسَدِهِ وَ حَشَرَهُ لِيُوَفِّيَهُ أَعْمَالَهُ فَالْمُؤْمِنُ يَنْتَقِلُ رُوحُهُ مِنْ جَسَدِهِ إِلَى مِثْلِ جَسَدِهِ فِي الصُّورَهِ فَيُجْعَلُ فِي جِنَانٍ مِنْ جِنَانِ اللَّهِ يَتَنَعَّمُ

۱- ۱. الرحمن: ۲۶- ۲۷.

فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْمَآبِ وَ الْكَافِرُ يَنْتَقِلُ رُوحُهُ مِنْ جَسَدِهِ إِلَى مِثْلِهِ بِعَيْنِهِ وَ يُجْعَلُ فِی النَّارِ فَيُعَذَّبُ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ.

و شاهد ذلک فی المؤمن قوله تعالی قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّهَ قالَ يا لَيْتَ قَوْمِی يَعْلَمُونَ بِما غَفَرَ لِی رَبِّی (۱) و شاهد ما ذكرناه فی الكافر قوله تعالی النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَ عَشِيًّا(۲) فأخبر سبحانه أن مؤمنا قال بعد موته و قد أدخل الجنه يا لَيْتَ قَوْمِی يَعْلَمُونَ و أخبر أن كافرا يعذب بعد موته غُدُوًّا وَ عَشِيًّا و يوم يقوم الساعه يخلد فی النار.

و الضرب الآخر من يلهی عنه و يعدم نفسه عند فساد جسمه فلا يشعر بشی ء حتی يبعث و هو من لم يمحض الإيمان محضا و لا الكفر محضا و قد بين الله ذلک عند قوله إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَهً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْماً(۳) فبين أن قوما عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم فی القبور حتی يظن بعضهم أن ذلک كان عشرا و يظن بعضهم أن ذلک كان يوما و ليس يجوز أن يكون ذلک من وصف من عذب إلی بعثه و نعم إلی بعثه لأن من لم يزل منعما أو معذبا لا يجهل عليه حاله فيما عومل به و لا يلتبس عليه الأمر فی بقائه بعد وفاته

وَ قَدْ رُوِیَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا يُسْأَلُ فِی قَبْرِهِ مَنْ مَحَضَ الْإِيمَانَ مَحْضاً أَوْ مَحَضَ الْكُفْرَ مَحْضاً فَأَمَّا مَا سِوَى هَذَيْنِ فَإِنَّهُ يُلْهَى عَنْهُ.

وَ قَالَ: فِی الرَّجْعَهِ إِنَّمَا يَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ مَنْ مَحَضَ الْإِيمَانَ أَوْ مَحَضَ الْكُفْرَ مَحْضاً فَأَمَّا مَا سِوَى هَذَيْنِ فَلَا رُجُوعَ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْمَآبِ.

و قد اختلف أصحابنا فيمن ينعم و يعذب بعد موته فقال بعضهم المعذب و المنعم هو الروح التی توجه إليها الأمر و النهی و التكليف سموها جوهرا و قال آخرون بل الروح الحياه جعلت فی جسد كجسده فی دار الدنيا و كلا الأمرين يجوزان فی العقل و الأظهر عندی قول من قال إنها الجوهر المخاطب و هو الذی

۱- ۱. يس: ۲۶- ۲۷.

۲- ۲. المؤمن: ۴۶.

۳- ۳. طه: ۱۰۴.

يسميه الفلاسفه البسيط و قد جاء فی الحديث أن الأنبياء(۱) خاصه و الأئمه من بعده ينقلون بأجسادهم و أرواحهم من الأرض إلی السماء فيتنعمون فی أجسادهم التی كانوا فيها عند مقامهم فی الدنيا و هذا خاص لحجج الله دون من سواهم من الناس

وَ قَدْ رُوِیَ عَنِ النَّبِيِّ صلی الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ: مَنْ صَلَّی عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ قَبْرِی سَمِعْتُهُ وَ مَنْ صَلَّی عَلَيَّ مِنْ بَعِيدٍ بُلِّغْتُهُ.

وَ قَالَ صلی الله عليه و آله: مَنْ صَلَّی عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْراً وَ مَنْ صَلَّی عَلَيَّ عَشْراً صَلَّيْتُ عَلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ فَلْيُكْثِرِ امْرُؤٌ مِنْكُمُ الصَّلَاةَ عَلَيَّ أَوْ فَلْيُقِلَّ.

فبين أنه صلی الله عليه و آله بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلاه عليه و لا يكون كذلك إلا و هو حی عند الله تعالی و كذلك أئمه الهدی يسمعون سلام المسلم عليهم من قرب و يبلغهم سلامه من بعد و بذلك جاءت الآثار الصادقه عنهم و قد قال وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِی سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ الآيه(۲) إلی آخر ما مر فی كتاب المعاد أقول و قد تكلمنا عليه هناك فلا نعيده و قال المفيد قدس الله روحه فی كتاب المسائل القول فی تنعم أصحاب القبور و تعذيبهم علی أی شی ء يكون الثواب لهم و العقاب و من أی وجه يصل إليهم ذلك و كيف تكون صورهم فی تلك الأحوال.

و أقول إن الله تعالی يجعل لهم أجساما كأجسامهم فی دار الدنيا ينعم مؤمنيهم فيها و يعذب كفارهم و فساقهم فيها دون أجسامهم التی فی القبور يشاهدها الناظرون تتفرق و تندرس و تبلی علی مرور الأوقات و ينالهم ذلك فی غير أماكنهم من القبور و هذا يستمر علی مذهبی فی النفس و معنی الإنسان المكلف عندی و هو الشی ء المحدث القائم بنفسه الخارج عن صفات الجواهر و الأعراض و مضی به روايات عن الصادقين من آل محمد عليهم السلام و لست أعرف لمتكلم من الإماميه قبلی فيه مذهبا فأحكمه و لا أعلم بينی و بين فقهاء الإماميه و أصحاب الحديث فيه اختلافا.

و قال السيد المرتضی رضی الله عنه فی أجوبه المسائل العكبريه حين سئل عن

۱- ۱. كذا، و الظاهر ان الصواب« نبيّنا» بقرينه قوله« من بعده».

۲- ۲. آل عمران: ۱۶۹.

قول الله تعالى وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١) و قال فهل يكون الرزق لغير جسم و ما صوره هـذه الحيـاه فإنـا مجمعون على أن الجواهر لاـ تتلاشـى فمـا الفرق حينئـذ فى الحياه بين المؤمن و الكافر فأجاب قـدس الله لطيفه أن الرزق لا يكون عنـدنا إلا للحيوان و الحيوان عنـدنا ليسوا بأجسام بل ذوات أخرجوا فى هـذه الـدار إلى الأجساد و تعذر عليهم كثير من الأفعال إلا بها و صارت آلتهم فى الأفعال الأجساد فإن أغنوا عنها بعد الوفاه جاز أن يرزقوا مع عدمها رزقا تحصل لهم اللذات و إن ردوا إليها كان الرزق لهم حينئذ بحسبه فى الدنيا على السواء.

فأمـا قوله مـا صوره هـذه الحياه فالحياه لا صوره لها لأنها عرض من الأعراض و هى تقوم بالـذات الفعال دون الأجساد التى تقوم بها حياه النمو دون الحياه التى هى شرط فى العلم و القدره و نحوهما من الأعراض.

و قوله إنـا مجمعون على أن الجواهر لاـ تتلاشـى فليس ذلـك كما ظن و لو كان الأمر فيه ما توهم لامتنع أن يوجـد الحياه لبعض الجواهر و يرفع عن بعض كما يوجد حياه النمو لبعض الأجساد و يرفع عن بعض على الاتفاق و لو قلنا إن الحياه بعد النقله من

هـذه الـدار يعم أهل الكفر و الإيمان لم يفسـد ذلك علينا أصـلا فى الدين فكانت الحياه لأهل الإيمان شـرطا فى وصول اللذات إليهم و الحياه لأهل الكفر شرطا فى وصول الآلام إليهم بالعقاب.

و قال رضـى الله عنه فى أجوبه المسائل التى وردت عليه من الرى حين سـئل عن الروح الصحيح عندنا أن الروح عباره عن الهواء المتردد فى مخـارق الحى منـا الـذى لاـ يثبت كونه حيـا إلا مع تردده و لهـذا لا يسـمى ما يتردد فى مخارق الجماد روحا فالروح جسم على هذه القاعده. أقول

وَ قَدْ رَوَى بَعْضُ الصُّوفِيَّهِ فِى كُتُبِهِمْ عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ

١- ١. آل عمران: ١۶٩.

مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّاً علیه السلام فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُ أَنْ تُعَرِّفَنِي نَفْسِي قَالَ يَا كُمَيْلُ وَ أَيَّ الْأَنْفُسِ تُرِيدُ أَنْ أُعَرِّفَكَ قُلْتُ يَا مَوْلَايَ هَلْ هِيَ إِلَّا نَفْسٌ وَاحِدَةٌ قَالَ يَا كُمَيْلُ إِنَّمَا هِيَ أَرْبَعَةٌ النَّامِيَهُ النَّبَاتِيَّهُ وَ الْحِسِّيَّهُ الْحَيَوَانِيَّهُ وَ النَّاطِقَهُ الْقُدْسِيَّهُ وَ الْكُلِّيَّهُ الْإِلَهِيَّهُ وَ لِكُلٍّ وَاحِدَهٍ مِنْ هَذِهِ خَمْسُ قُوًى وَ خَاصِيَّتَانِ فَالنَّامِيَهُ النَّبَاتِيَّهُ لَهَا خَمْسُ قُوًى مَاسِكَهٌ وَ جَاذِبَهٌ وَ هَاضِمَهٌ وَ دَافِعَهٌ وَ مُرَبِّيَهٌ وَ لَهَا خَاصِيَّتَانِ الزِّيَادَهُ وَ النُّقْصَانُ وَ انْبِعَاثُهَا مِنَ الْكَبِدِ وَ الْحِسِّيَّهُ الْحَيَوَانِيَّهُ لَهَا خَمْسُ قُوًى سَمْعٌ وَ بَصَرٌ وَ شَمٌّ وَ ذَوْقٌ وَ لَمْسٌ وَ لَهَا خَاصِيَّتَانِ الرِّضَا وَ الْغَضَبُ وَ انْبِعَاثُهَا مِنَ الْقَلْبِ وَ النَّاطِقَهُ الْقُدْسِيَّهُ لَهَا خَمْسُ قُوًى فِكْرٌ وَ ذِكْرٌ وَ عِلْمٌ وَ حِلْمٌ وَ نَبَاهَهٌ وَ لَيْسَ لَهَا انْبِعَاثٌ وَ هِيَ أَشْبَهُ الْأَشْيَاءِ بِالنُّفُوسِ الْفَلَكِيَّهِ وَ لَهَا خَاصِيَّتَانِ النَّزَاهَهُ وَ الْحِكْمَهُ وَ الْكُلِّيَّهُ الْإِلَهِيَّهُ لَهَا خَمْسُ قُوًى بَهَاءٌ فِي فَنَاءٍ وَ نَعِيمٌ فِي شَقَاءٍ وَ عِزٌّ فِي ذُلٍّ وَ فَقْرٌ فِي غَنَاءٍ وَ صَبْرٌ فِي بَلَاءٍ وَ لَهَا خَاصِيَّتَانِ الرِّضَا وَ التَّسْلِيمُ وَ هَذِهِ الَّتِي مَبْدَؤُهَا مِنَ اللَّهِ وَ إِلَيْهِ تَعُودُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي (۱) وَ قَالَ تَعَالَى يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَهً(۲) وَ الْعَقْلُ فِي وَسَطِ الْكُلِّ.

أقول: هذه الاصطلاحات لم تكد توجد فی الأخبار المعتبره المتداوله و هی شبیهه بأضغاث أحلام الصوفیه و قال بعضهم فی شرح هذا الخبر النفسان الأولیان فی کلامه علیه السلام مختصان بالجهه الحیوانیه التی هی محل اللذه و الألم فی الدنیا و الآخره و الأخیرتان بالجهه الإنسانیه و هما سعیده فی النشأتین و سمیا الأخیره فإنها لا حظ لها من الشقاء لأنها لیست من عالم الشقاء بل هی منفوخه من روح الله فلا یتطرق إلیها ألم هناک من وجه و لیست هی موجوده فی أکثر الناس بل ربما لم یبلغ من ألوف کثیره واحد إلیها و کذلک الأعضاء و الجوارح بمعزل عن اللذه و الألم أ لا تری إلی المریض إذا نام و هو حی و الحس عنده موجود و الجرح الذی یتألم به فی یقظته موجود فی العضو و مع هذا لا یجد ألما لأن الواجد للألم قد صرف وجهه عن عالم الشهاده

ص: ۸۵

۱- ۱. الحجر: ۲۹.

۲- ۲. الفجر: ۲۷- ۲۸.

إلى البرزخ فما عنده خير فإذا استيقظ المريض أى رجع إلى عالم الشهاده و نزل منزل الحواس قامت به الأوجاع و الآلام فإن كان فى البرزخ فى ألم كما فى رؤيا مفزعه مولمه أو فى لذه كما فى رؤيا حسنه ملذه انتقل منه الألم و اللذه حيث انتقل و كذلك حاله فى الآخره انتهى.

و قال العلامه الحلى نور الله مرقده فى كتاب معارج الفهم اختلف الناس فى حقيقه النفس ما هى و تحرير الأقوال الممكنه فيها أن النفس إما أن تكون جوهرا أو عرضا أو مركبا منهما و إن كانت جوهرا فإما أن تكون متحيزه أو غير متحيزه و إن كانت متحيزه فإما أن تكون منقسمه أو لا تكون و قد صار إلى كل من هذه الأقوال قائل و المشهور مذهبان أحدهما أن النفس جوهر مجرد ليس بجسم و لا حال فى الجسم و هو مدبر لهذا البدن و هو قول جمهور الحكماء و مأثور عن شيخنا المفيد و بنى نوبخت من أصحابنا و الثانى أنها جوهر أصليه فى هذا البدن حاصله فيه من أول العمر إلى آخره لا يتطرق إليها التغير و لا الزياده و لا النقصان و عند المعتزله عباره عن الهيكل المشاهد المحسوس و هاهنا مذاهب أخرى منها أن النفس هو الله تعالى و منها أنها هى المزاج و منها أنها النفس و منها أنها النار و منها أنها الهواء و غير ذلك من المذاهب السخيفه انتهى.

و قال المحقق الطوسى قدس الله روحه فى التجريد هى جوهر مجرد و قال العلامه رفع الله مقامه فى شرحه اختلف الناس فى ماهيه النفس و أنها هل هى جوهر أم لا- و القائلون بأنها جوهر اختلفوا فى أنها هل هى مجرده أم لا و المشهور عند الأوائل و جماعه من المتكلمين كبنى نوبخت من الإماميه و المفيد منهم و الغزالى من الآشاعره أنها جوهر مجرد ليس بجسم و لا جسمانى و هو الذى اختاره المصنف انتهى.

و قال المحقق الطوسى رحمه الله أيضا فى كتاب الفصول الذى يشير إليه الإنسان حال قوله أنا لو كان عرضا لاحتاج إلى محل يتصف به لكن لا يتصف بالإنسان شى ء بالضروره بل يتصف هو بأوصاف هى غيره فيكون جوهرا و لو كان

هو البدن أو شـی ء من جوارحه لم یتصف بالعلم لکنه یتصف به الضروره فیکون جوهرا عالما و البدن و سائر الجوارح آلاته فی أفعاله و نحن نسمیه هاهنا الروح انتهی.

و توقف رحمه الله فی رساله قواعـد العقائـد و اکتفی بـذکر الأقوال حیث قال المسأله الثانیه فی أقوال الناس فی حقیقه الإنسان و أنهـا أی شـی ء هی اختلفوا فی حقیقه فبعضـهم قالوا إن الإنسان هو الهیکل المشاهـد و بعضـهم قالوا هو أجزاء أصـلیه داخلیه فی ترکیب الإنسـان لاـ یزیـد بالنمو و لا ینقص بالـذبول و قال النظام هو جسم لطیف فی داخل الإنسان سار فی أعضائه فإذا قطع منه عضو تقلص مـا فیه إلی بـاقی ذلـک الجسم و إذا قطع بحیث انقطع ذلـک الجسم مـات الإنسان و قال ابن الراونـدی هو جوهر لا یتجزی فی القلب و بعضـهم قالوا هو الأخلاط الأربعه و بعضـهم قالوا هو الروح و هو جوهر مرکب من بخاریه الأخلاط و لطیفها مسـکنه الأعضـاء الرئیسه التی هی القلب و الـدماغ و الکبـد و منها ینفـذ الروح فی العروق و الأعصاب إلی سائر الأعضاء و جمیع ذلک جواهر جسمانیه و بعضهم قالوا هو المزاج المعتدل الإنسانی و بعضهم قالوا تخاطیط الأعضاء و تشکیل الإنسان الذی لا

یتغیر من أول عمره إلی آخره و بعضهم قالوا العرض المسمی بالحیاه و جمیع ذلک أعراض و الحکماء و جمع من (۱)

المحققین من غیرهم قالوا إنه جوهر غیر جسـمانی لا یمکن أن یشار إلیه إشاره حسـیه و هذه هی المذاهب و بعضها ظاهر الفساد انتهی.

و قال الشـیخ السدید المفید طیب الله تربته حین سأله السائل فی المسائل الرؤیه ما قوله أدام الله تعالی علوه فی الأرواح و مائیتها و حقیقه کیفیاتها(۲) و ما لها عنـد مفارقتها الأجساد و هی حیاه النمو و قبول الغذاء و الحیاه التی فی الذوات الفعاله هی معنی أم لا الجواب أن الأرواح عندنا هی أعراض لا بقاء لها و إنما عبد الله (۳)

تعالی منها الحی حالا بحال فإذا قطع امتداد المحیی بها جاءت (۴)

الموت الذی هو ضد

۱- ۱. جمیع المحققین(خ).

۲- ۲. کیفیتها(خ).

۳- ۳. کذا، و الظاهر« یمد».

۴- ۴. کذا، و الصواب« جاء».

الحياه و لم يكن للأرواح وجود فإذا أحيا الله تعالى الأموات ابتدأ فيهم الحياه التى هى الروح و الحياه التى فى الذوات الفعاله هى معنى يصحح العلم و القدره و هى شرط فى كون العالم عالما و القادر قادرا و ليست من نوع الحياه التى تكون (۱).

ثم قال قدس سره حين سأل السائل ما قوله حرس الله تعالى عزه فى الإنسان أ هو هذا الشخص المرئى المدرك على ما يذكره أصحاب أبى هاشم أم جزء حال فى القلب حساس دراك كما يحكى عن أبى بكر بن الأخشاد و الجواب أن الإنسان هو ما ذكره بنو نوبخت و قد حكى عن هشام بن الحكم و الأخبار عن موالينا ع تدل على ما أذهب إليه و هى شى ء قائم بنفسه لا حجم له و لا حيز لا يصح عليه التركيب و لا الحركه و السكون و لا الاجتماع و لا الافتراق و هو الشى ء الذى كانت تسميه الحكماء الأوائل الجوهر البسيط و كذلك كل حى فعال محدث فهو جوهر بسيط و ليس كما قال الجبائى و ابنه و أصحابهما إنه جمله مؤلفه و لا كما قال ابن الأخشاد إنه جسم متخلخل فى الجمله الظاهره و لا كما قال الأعوازى إنه جزء لا يتجزى و قوله (۲)

فيه قول معمر من المعتزله و بنى نوبخت من الشيعه على ما قدمت ذكره و هو شى ء يحتمل العلم و القدره و الحياه و الإراده و الكراهه و البغض و الحب قائم بنفسه محتاج فى أفعاله إلى الآله التى هى الجسد و الوصف له بأنه حى يصح عليه القول بأنه عالم قادر و ليس الوصف له بالحياه كالوصف للأجساد بالحياه حسب ما قدمناه و قد يعبر عنه بالروح و على هذا المعنى جاءت الأخبار أن الروح إذا فارقت الجسد نعمت و عذبت و المراد الإنسان الذى هو الجوهر البسيط يسمى الروح و عليه الثواب و العقاب و إليه يوجه الأمر و النهى و الوعد و الوعيد و قد دل القرآن على ذلك بقوله يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِی خَلَقَکَ فَسَوَّاکَ فَعَدَلَکَ

۱- ۱. كذا.

۲- ۲. فى بعض النسخ« و فيه».

فِی أَیِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ (۱) فأخبر تعالی أنه غیر الصوره و أنه مرکب فیها و لو کان الإنسان هو الصوره لم یکن لقوله تعالی فِی أَیِّ صُورَهٍ ما شاءَ رَکَّبَکَ معنی لأن المرکب فی الشی ء غیر الشی ء المرکب فیه و محال أن تکون الصوره مرکبه فی نفسها و عینها لما ذکرناه و قد قال سبحانه فی مؤمن آل یس (۲) قِیلَ ادْخُلِ الْجَنَّهَ قالَ یا لَیْتَ قَوْمِی یَعْلَمُونَ بِما غَفَرَ لِی رَبِّی (۳) فأخبر أنه حی ناطق منعم و إن کان جسمه علی ظهر الأرض أو فی بطنها و قال تعالی وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِینَ قُتِلُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْیاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُونَ فَرِحِینَ (۴) فأخبر أنهم أحیاء و إن کانت أجسادهم علی وجه الأرض مواتا لا حیاه فیها

وَ رُوِیَ عَنِ الصَّادِقِینَ علیهم السلام أَنَّهُمْ قَالُوا: إِذَا فَارَقَتْ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِینَ أَجْسَادَهُمْ أَسْکَنَهَا اللَّهُ تَعَالَی فِی مِثْلِ أَجْسَادِهِمُ الَّتِی فَارَقُوهَا فَیُنَعِّمُهُمْ فِی جَنَّهٍ وَ أَنْکَرُوا مَا ادَّعَتْهُ الْعَامَّهُ مِنْ أَنَّهَا تَسْکُنُ فِی حَوَاصِلِ الطُّیُورِ الْخُضْرِ وَ قَالُوا الْمُؤْمِنُ أَکْرَمُ عَلَی اللَّهِ مِنْ ذَلِکَ.

و لنا علی المذهب الذی وصفناه أدله عقلیه لا یطعن المخالف فیها و نظائر لما ذکرناه من الأدله السمعیه و بالله أستعین انتهی کلامه رفع الله مقامه.

و قال الغزالی فی الأربعین الروح هی نفسک و حقیقتک و هی أخفی الأشیاء علیک و أعنی بنفسک روحک التی هی خاصه الإنسان المضافه إلی الله تعالی بقوله قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی (۵) و قوله وَ نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی (۶) دون الروح الجسمانی اللطیف الذی هو حامل قوه الحس و الحرکه التی تنبعث من القلب و تنتشر فی جمله البدن فی تجویف العروق و الضوارب فیفیض منها نور حس البصر علی العین و نور السمع علی الأذن و کذلک سائر القوی و الحرکات و الحواس کما یفیض من السراج

۱- ۱. الانفطار: ۶- ۸.

۲- ۲. کذا.

۳- ۳. یس: ۲۶- ۲۷.

۴- ۴. آل عمران: ۱۶۹.

۵- ۵. الإسراء: ۸۵.

۶- ۶. الحجر: ۲۹.

نور علی حیطان البیت إذا أدیر فی جوانبه فإن هذه الروح تتشارک البهائم فیها و تنمحق بالموت لأنه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال مزاج الأخلاط فإذا انحل المزاج بطل کما یبطل النور الفائض من السراج عند إطفاء السراج بانقطاع الدهن عنه أو بالنفخ فیه و انقطاع الغذاء عن الحیوان یفسد هذه الروح لأن الغذاء له کالدهن للسراج و القتل له کالنفخ فی السراج و هذه الروح هی التی یتصرف فی تقویمها و تعدیلها علم الطب و لا تحمل هذه الروح المعرفه و الأمانه بل الحامل للأمانه الروح الخاصه للإنسان و نعنی بالأمانه تقلد عهده التکلیف بأن تعرض لخطر الثواب و العقاب بالطاعه و المعصیه.

و هذه الروح لا تفنی و لا تموت بل تبقی بعد الموت إما فی نعیم و سعاده أو فی جحیم و شقاوه فإنه محل المعرفه و التراب لا یأکل محل المعرفه و الإیمان أصلا و قد نطقت به الأخبار و شهدت له شواهد الاستبصار و لم یأذن الشارع فی تحقیق صفته إلی أن قال و هذه الروح لا تفنی و لا تموت بل یتبدل بالموت حالها فقط و لا یتبدل منزلها و القبر فی حقها إما روضه من ریاض

الجنه أو حفره من حفر النار إذ لم یکن لها مع البدن علاقه سوی استعمالها للبدن أو اقتناصها أوائل المعرفه بواسطه شبکه الحواس فالبدن آلتها و مرکبها و شبکتها و بطلان الآله و الشبکه و المرکب لا یوجب بطلان الصائد نعم إن بطلت الشبکه بعد الفراغ من الصید فبطلانها غنیمه إذ یتخلص من حمله و ثقله و لذا

قَالَ علیه السلام: تُحْفَهُ الْمُؤْمِنِ الْمَوْتُ.

و إن بطلت الشبکه قبل الصید عظمت فیه الحسره و الندامه و الألم و لذلک یقول المقصر رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّی أَعْمَلُ صالِحاً فِیما تَرَکْتُ (۱) کَلّا بل من کان ألف الشبکه و أحبها و تعلق قلبه بحسن صورتها و صنعتها و ما یتعلق بسببها کان له من العذاب ضعفین (۲) أحدهما حسره فوات الصید الذی لا یقتنص إلا بشبکه البدن و الثانی زوال الشبکه مع تعلق القلب بها و إلفه لها و هذا مبدأ من مبادئ معرفه عذاب القبر انتهی.

ص: ۹۰

۱- ۱. المؤمنون: ۱۰۱.

۲- ۲. ضعفان، ظ.

أقول: لما كانت رساله الباب المفتوح إلى ما قيل فى النفس و الروح للشيخ الفاضل الرضى على بن يونس العاملى روح الله روحه جمه الفوائد كثيره العوائد مشتمله على جل ما قيل فى هذا الباب من غير إسهاب و إطناب أوردت هاهنا جميعها و هى هذه.

الحمد لله الذى خلق النفوس و حجب حقيقتها عنا فإن العين تبصر غيرها و يتعذر إدراك نفسها منها فأوجب ذلك خبط العلماء فيها و لم يصل أكثرهم بدقيق الفكر إليها و قد قال العالم الربانى الذى أوجب الله حقه من عرف نفسه فقد عرف ربه أشار بامتناع معرفه نفسه مع قربه إلى امتناع الإحاطه بكنه ربه و ما قيل فى تفسيره من عرفها بالمخلوقيه عرفه بالخالقيه لا يدفع ما قصدناه و لا يمتنع ما ذكرناه إذ معرفتها بصفه حدوثها لا يستلزم معرفه عينها فإن معرفتها ليست ضروريا بلا خلاف لوجود الخلاف فيها و لا كسبيه لامتناع صدق الجنس و الفصل عليها بل الاعتراف بالعجز عن وجدانها أسهل من الفحص عن كنهها و برهانها و الإنسان ضعيف القوه محدود الجمله معلومه أقل من مظنونه و تخمينه أكثر من يقينه لكن من كان نظره أعلى و نقده أجلى و نوره أصنع و فكره أشيع كان من الشك أنجى و من الشبهه أنأى و ثاقب بصره الأسنى إلى النفس أدنى و هذا الإنسان الضعيف الصغير فيه ذلك البسيط اللطيف جزء يسير فكيف يدرك بجزء منه كله و يقبل منه جميعه و هذا يتعذر أن يكون معلوما و يبعد و إن لم يكن معدوما بل يكفى أن يعلم أنها قوه إلهيه مسببه واسطه بين الطبيعه المصرفه و العناصر المركبه المثير لها الطالع عليها السائغ فيها الممتزج بها فالإنسان ذو طبيعه لآثارها الباديه فى بدنه و ذو نفس لآثارها الظاهره فى مطلبه و مأربه و ذو عقل لتميزه و غضبه و شكه و يقينه و ها أنا ذا واضع لك فى هذا المختصر المسمى بالباب المفتوح إلى ما قيل فى النفس و الروح ما بلغنى من أقاويل الأوائل و ما أوردوا من الشبهات و الدلائل راج من واهب المواهب الإشاره إلى مأخذ تلك المذاهب مورد ما حضرنى من دخل فيها.

فهنا مقصدان.

الأول فی النفس

مقدمه

اسم النفس مشترک بالاشتراک اللفظی بین معان منها ذات الشی ء فعل ذلک بنفسه و منها الأنفه لیس لفلان نفس و منها الإراده نفس فلان فی کذا و منها العین قال ابن القیس

یتقی أهلها النفوس علیها***فعلی نحرها الرقی و التمیم

و منها مقدار دبغه من الدباغ تقول أعطنی نفسا أی قدر ما أدبغ به مره و منها العیب إنی لا- أعلم نفس فلا-ن أی عیبه و منها العقوبه وَ یُحَذِّرُکُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ و منها ما یفوت الحیاه بفواته کنفس الحیوان کُلُّ نَفْسٍ ذائِقَهُ الْمَوْتِ و هذه هی المبحوث عنها المختلف فیها.

و اعلم أن الاحتمالات التی اقتضاها التقسیم بمناسبه إما جوهر مادی أو جوهر مجرد أو مادی و عرض أو مجرد و عرض أو مادی و مجرد و عرض.

المذهب الأول الجوهر المادی

قال به جماعه المعتزله و کثیر من المتکلمین ثم اختلفوا علی مذاهب ذهب جمهور المسلمین إلی أنه مجموع الهیکل المحسوس و هذا کما تری لیس هو جوهر فقط بل مضاف إلیه عرض لأن الجسم کذلک و اختاره القزوینی قال لإجماع أهل اللغه أنهم عند إطلاق نفسه یشیرون إلیه و اتفاق الأمه علی وقوع الإدراکات بالبصر علیه و نصوص القرآن أیضا وارده فیه مثل إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَهٍ خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَهٍ مِنْ طِینٍ إِنِّی خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ و أنه هو الذی یمات و یقبر فی قوله ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ فمن یخرج عن هذه النصوص إلی غیر مدلولاتها کیف یکون مسلما و قد أجمعت الأمه علی أن من رأی هذه البنیه و حلف أنه ما رأی إنسانا حنث و لکن اختلف فی أن الإنسان هل هو هذه الجمله أو شی ء له هذه الجمله أو شی ء له هذه الجمله قال الأقرب الثانی و الفائده فی الملک إذا جاء فیها فإنه لیس بإنسان و کذلک المصور لها من خشب و غیره

و إنما جرى اسم الإنسان على الهيكل تبعا لذلك الشى ء الذى له الهيكل آدم و أولاده و هذا الذى قربه مخالف لما صوره.

و قال شارح النظم أطبق العقلاء على بطلان هذا القول لأن مقطوع اليد باق و يمتنع بقاء الماهيه عند عدم جزئها و لأنها دائما تتحلل و تستخلف فالفائت له ثواب و عليه عقاب فإن حشرت كلها لزم المحال و إن لم تحشر لزم الظلم و الإضلال ذهب أهل هذا التقسيم إلى أنه بعض الهيكل ثم اختلفوا على أقوال.

قال ابن الراوندى إنه جزء فى القلب قال النظام إنه أجزاء لطيفه فى القلب و كأنهما نظرا إلى أن الإنسان إذا رجع إلى نفسه وجد قلبه محل ذكره فظناها ذلك و هو خطأ لعدم إنتاج الشكل الثانى من الموجبتين قال الأطباء إنه الروح الذى فى القلب من الجانب الأيسر نظرا إلى أن جانب الإنسان الأيسر أخطر من الأيمن و هو ضعيف لجواز كون محله غير القلب و سلامه القلب شرط فيه قال بعضهم إنه الدم لفوات الحياه بفواته و عليه قول السموأل تسيل على حد الضباه نفوسنا قلنا لا يلزم من عدم شى ء عند عدم آخر اتحادهما كالجوهر و العرض و لا حجه فى الشعر لاحتماله المجاز و قيل هو الأخلاط بشرط أن يكون لكل واحد منها قدر معين و مأخذ هذا و جوابه قريب مما سلف.

قال بعض الفلاسفه إنه الجزء النارى لأن خاصه النار الإشراق و الحركه و خاصه النفس الإدراك و الحركه و الإدراك من جنس الإشراق و لذلك قالت الأطباء إن مدبر هذا البدن الحراره الغريزيه قلنا لا يلزم من الاشتراك فى الخاصه الاشتراك فى ذى الخاصه فإن العناصر مع اختلاف ماهياتها تشترك فى كيفياتها.

قال الباقلانى هو الجزء الهوائى و هو النفس المتردد فى المخارق و أنه متى انقطع انقطعت الحياه فالنفس هو النفس قلنا قد أسلفنا أن التلازم لا يستلزم الاتحاد.

قيل هو الجزء المائى لأنه سبب النمو فالنفس كذلك قلنا و هذا من

موجبتين فى الشكل الثانى فهو عقيم و لا ينحصر النمو فى الماء فإنه يوجد فى الشمس و الهواء.

قيل هو أجزاء لطيفه ساريه فى البدن كسريان الدهن فى السمسم و ماء الورد فى ورقه قلنا هذا مجرد خيال خال عن دليل.

قال النظام و ابن الإخشيد إنه الروح الدماغى الصالح لقبول الحس و الكفر و الحفظ و الذكر و هو الحى المكلف الفاعل للأفعال و هو مركب من بخاريه الأخلاط و لطيفها و مسكنه الأعضاء الرئيسه التى هى القلب و الدماغ و الكبد و ما ينفذ فى العروق و الأعصاب إلى سائر الأعضاء قلنا قد علمنا أن الأذن هى السامعه و العين هى الباصره و البدن راكع و ساجد فكيف يقال الفاعل غيرها و لم حد الزانى و لم قتل المرتد إذا كان هو غير هذا المشاهد.

قال النظام أيضا إنه جزء لطيف داخل البدن سار فى أعضائه فإذا قطع منه عضو تقلص ذلك اللطيف فإذا قطع اللطيف معه مات الإنسان و هذا نظر إلى فقد الحياه بفقدانه و قد عرفت ضعفه.

قال هشام بن الحكم هو جسم لطيف يختص بالقلب و سماه نورا و إن الجسد موات و إن الروح هو الحى الفعال المدرك و قد عرفت مأخذه و ضعفه مما سلف.

قال ابن الإخشيد أيضا إنه جسم منبث فى الجمله و فيه ما فيما قبله.

قالت الصوفيه إنه جسم لطيف كهيئه الإنسان ملبس كالثوب على الجسد و كأنهم نظروا إلى الأفعال الصادره عنه و إلى أنه إذا قطع بعضه لم يمت فجعلوه شيئا ملازما للجمله و هذا خرص محض.

قالت الثنويه هو جوهران ممتزجان أحدهما خير هو من النور و الآخر شر هو من الظلمه بناء منهم على قدم هذين و تدبيرهما و قد عرفت بطلان مبناه فى الكلام.

قالت المرقونيه إنه ثلاثه جواهر نور و ظلمه و ثالث بينهما و هو الفاعل دونهما.

قالت الصابئه هو الحواس الخمس لأنه شاعر و هذه مشاعر و هو من موجبتين فى الثانى و يلزمهم أنه متى ذهب بعضها ذهب الإنسان لبطلان المركب ببطلان جزئه و الحس يكذبه.

قال قوم من الدهريه هو الطبائع الأربع فهذا الضرب من الاختلاف كان إنسانا قال بعض الدهريه هو الطبائع الأربع و خامس آخر هو المنطق و التمييز و الفعل.

قال بعض أصحاب الهيولى هو الجوهر الحى الناطق و هو فى هذا الجوهر شى ء ليس بمماس و لا مباين و هو المدبر له.

قالت الملكائيه من النصارى هو النفس و العقل و الجرم.

قال معمر هو عين من الأعيان لا يجوز عليه الانتقال و لا يجوز له محل و لا مكان يدبر هذا العالم و يحركه و لا يجوز إدراكه و رؤيته فقد قيل إنه جعل الإنسان بمثابه القديم غير أنه لما سئل كيف يختص تدبيره بهذا البدن دون غيره دهش و قال إنه مدبر لسائر أبدان العالم و هذه صفه الإله سبحانه فزعم حينئذ أنه ربه و هذا هو الذى عناه شارح نظم البراهين بقوله و قيل إن النفس هو الإله قالوا يجوز كون النفس مختلفه بالحقيقه و الأبدان مختلفه بالمزاج فتعلق كل نفس بما يناسبها من المزاج قلنا الأبدان الإنسانيه قريبه المزاج و ربما اتحد أكثرها فى المزاج فيلزم أن يتعلق بالجميع (۱)

و هذه الأقوال لإدراكها مأخذ إلا أنها عند تحرير المبحث منها ما يرجع إلى الجوهر المجرد و منها ما يرجع إلى الأجزاء الأصليه.

قال أكثر المحققين كأبى الحسين البصرى و جمال الدين الحلى و كمال الدين البحرانى و سالم بن عزيزه السوراوى إن الإنسان أجزاء أصليه فى البدن باقيه من أول العمر إلى آخره لا يجوز عليها التبدل و التغير لا مجموع البدن لأنه دائما فى التبدل و الاستخلاف مع بقاء النفس و الباقى غير الزائل و لو كان هو جمله البدن

۱- ۱. بالجمع(خ).

لزم الظلم حيث إن المعدوم منه لا يمكن إعادته لما عرفت من امتناع إعاده المعدوم فلا يصل إليه ما يستحقه و لأنا متى استحضرنا العلوم وجدناها فی ناحيه صدورنا فلو كان محل علومنا شی ء خارج عن شی ء من أجسامنا لزم قيام صفاتنا بغيرنا و لأن الإنسان لو كان مجردا كما قيل لزم أن لا يعلم الإنسان الآخر لأنه لو علم الإنسان الآخر علم ذلک المجرد و هو ظاهر البطلان و لأنا نعلم هذا الإنسان و الإنسان المطلق جزء منه فلو لم نعلم الجزء لم نعلم الكل و ينعكس إلی أنا لما علمنا الكل علمنا الجزء و المجرد لا يعلم فليس بجزء و لأنا ندرک الألم بأجسامنا عند تقريبنا إلی النار مثلا و نحكم عليها به و المحكوم عليه هو الإنسان فهو معلوم و المجرد غير معلوم.

قالوا الإنسان يدرک الكليات لامتناع حصر الكل الذی لا ينحصر فی الجسم المنحصر فيكون هو المجرد قلنا إن العلم ليس صوره حاله فی العالم و إنما هو الوصول إلی المعلوم و النظر إليه و لا نسلم له أن العلم بالكل كلی إنما الكلی فی الحقيقه هو المعلوم و إن أطلق عليه فبالمجاز لأن عروض جميع الأفراد مستحيله علی القوه العقليه و إنما يحصل لها لقيامها بالجسم بعوارض محصوره لأنها صور جزئيه فی نفس جزئيه موصوفه بالحدوث فی وقت مخصوص و إذا كانت فی النفس بهذه العوارض فهی ليست كليه.

قالوا القوه العقليه تقوی من الأفعال علی ما لا يتناهی و الجسميه لا تقوی علی ما لا يتناهی أنتج من الشكل الثانی القوه العقليه ليست جسميه قلنا لا نسلم أن القوه العقليه تقوی علی فعل فضلا عن أن يقوی علی ما لا يتناهی لأن تعلقها بالمعقول عندكم حصول صوره فيها و ذلک انفعال لا فعل و لو سلمنا أصل قوتها منعنا عدم تناهيها لأنكم إن أردتم أنها تقوی فی الوقت الواحد علی ما لا يتناهی منعناه فإنا نجد فی أنفسنا تعذر ذلک علينا و إن أردتم بعدم النهايه أنه ما من وقت إلا و يمكننا أن نفعل فيه فالقوه الجسميه تقوی لذلک إذ ما من آن يفرض إلا و يمكن أو يجب أن يحصل لها فيه فعل فيقوی علی ما لا يتناهی فتكون القوه العاقله جسميه.

قالوا لو قويت الجسميه علی ما لا يتناهی و كان جزؤها يقوی علی ما لا يتناهی

ساوى الجزء الكل و إن قوى على ما يتناهى تناهى الكل لأن نسبه الكل إلى الجزء معلومه فيكون نسبه تأثيره إلى تأثير الجزء معلومه و نسبه تأثير الجزء متناهيه فنسبه تأثير الكل متناهيه قلنا لا يلزم من كون تأثير الجزء أقل تناهيه فإن الجزء المؤثر الدائم الأثر له تأثير دائم و لا يلزم من دوامه مساواته الكل لأن له تأثيرا دائما لكنه ضعيف قليل لأنه واقف على حد.

قال جمهور الفلاسفه و معمر بن عباد السلمى من قدماء المعتزله و الغزالى و أبو القاسم الراغب و الشيخ المفيد و بنو نوبخت و الأسوارى و نصير الدين الطوسى إنه جوهر مجرد عن المكان و الجهه و المحل متعلق بالبدن تعلق العاشق بمعشوقه و الملك بمدينته و يفعل أفعاله بواسطته و إن النفس تدرك حقائق الموجودات و جواز الجائزات و استحاله المستحيلات و إن النفس الفلكيه تفيض على الأشخاص كالشمس تدخل عند طلوعها كل كوه بل قال الغزالى لا هو داخل البدن و لا خارج عنه و لا متصل به و لا منفصل عنه لأن مصحح ذلك الجسميه و التحيز المنفيان عنه كما أن الجماد لا عالم و لا جاهل لنفى المصحح عنه و هو الحياه قال و من نفاه نفاه لغلبه العاميه على طبعه و لهذا إن الكراميه و الحنبليه جعلوا الإله جسما موجودا إذ لم يعقلوا إلا جسما يشار إليه و من ترقى عن ذلك قليلا نفى الجسميه و لم يطق ينظر فى عوارضها فأثبت الجهه لله سبحانه فإذا منعوا ذلك فى صفات الله كيف يجيزونه فى غيره قالوا لو تجرد شى ء شاركه القديم فى أخص صفاته فيشاركه فى ذاته قلنا نمنع كون التجرد أخص الصفات بل كونه قيوما لقيامه بذاته و قيام غيره به احتجوا على إثبات المجرد بأن هنا معلومات بسيطه كالوحده و النقطه فالعلم بها بسيط إذ لو تركب فإن تعلق جزؤه به أجمع ساوى الجزء الكل و لزم وجود العلم قبل وجوده و إن تعلق ببعضه لزم تركب ما فرض بساطته و إن لم يتعلق بشى ء ظهر أنه ليس بعلم إذ الكلام فى باقى الأجزاء كالكلام فيه فعند الجمع بينهما إن لم تحصل هيئه جديده كان العلم المفروض محض ما ليس بعلم و إن حصلت الهيئه المفروضه علما فإن كانت من الجزءين فالتركيب فى فاعلهما و إن حصلت عندهما قائمه بهما فالتركيب

فى قابلهما لا فيهما إذ لو كانت مركبه عاد الكلام فى أجزائها فمحل هذه المفروضه علما هو النفس و هى بسيطه لأنها لو تركبت فإن حل العلم البسيط فى مجموعها انقسم العلم إذ الحال فى أحد الجزءين غير الحال فى الآخر و لو كان هو الحال فى الآخر لزم حلول العرض الواحد فى محلين و إن حل فى أحد الجزءين فإن كان هو النفس فالمطلوب و إن كان هو جزؤها فالجزء الآخر خال منه فلزم أن نعلم شيئا و نجهله فى وقت واحد فظهر أن المحل و هو النفس بسيط و لا شى ء من الجسم و الجسمانى ببسيط ينتج من الشكل الثانى أن محل العلم ليس بجسم و لا جسمانى.

و الجواب أما المقدمه الأولى و هى أن هنا معلوما بسيطا فمسلم أما الباقيات فممنوعات أما الثانيه فلأن الجزء يجوز مساواته للكل فى التعلق و إن لم يساوه فى الحقيقه كالأدله المتواتره على شى ء واحد و إن واحدها تعلق بما تعلق به مجموعها و فيه نظر لأن الجزء الثانى من العلم إن زاد المعلوم به انكشافا تعلق بغير ما تعلق به الأول و إن لم يزد كان وجوده مثل عدمه و الأصوب فى المنع أن قولهم إن لم يتعلق الجزء بشى ء ظهر أنه ليس بعلم فعند الجمع إن لم يحصل هيئه كان المفروض علما محض ما ليس بعلم و إن حصلت منه إلخ نفى كل مركب فيقال فى الحيوان مثلا ليس بمركب لأن جزأه إما حيوان فيتقدم الحيوان على نفسه و ساوى الجزء الكل أو ليس بحيوان فبعد الجمع بالجزء الآخر إن لم تحصل هيئه كان الحيوان محض ما ليس بحيوان و إن حصلت فهى بسيطه لأنه لو كان لها جزء عاد التقسيم المذكور فيكون التركيب فى فاعلها أو قابلها لا فيها و ليس لهم عن هذه المعارضه مذهب و أما الثالثه و هو أنه يلزم من بساطه الحال بساطه المحل فلأنا لا نسلم أن العلم على هيئه الحلول و الصوره و إنما هو إدراك و وصول و نظر إلى المعلوم و لو سلم لم يلزم من بساطه الحال بساطه المحل فإن النقطه و الوحده موجودتان فى الجسم المركب نعم إنما يلزم ذلك إذا كان الحلول على نعت السريان و لم يقم على السريان فى محل النزاع برهان.

و يلزم مما قالوا كون النفس جسما أو جسمانيه لأنها تعلم المركب فى صوره

المركبه مركبه فيلزم كون محلها مركبا لامتناع حلول المركب فى البسيط و هذه معارضه أخرى لا محيص عنها و أما الرابعه فنمنع انقسام كل جسم و جسمانى لما ثبت فى الكلام جواهر لا تقبل الانقسام.

المذهب الثانى أنها عرض

فذهب جالينوس إلى أنه المزاج الذى هو اعتدال الأركان و هذا نظر إلى فوات الحياه بفواته و قد سلف جوابه.

و قيل إنه تشكيل البدن و تخطيطه و هذا قول سخيف جدا منقوض بمقطوع اليد مثلا فإن فوات تخطيطها يلزم منه عدم النفس لعدم الكل بعدم الجزء.

و قيل إنه الحياه و هذا مأخوذ من التلازم بينهما و قد عرفت أنه لا يوجب الاتحاد.

و قيل إنه النسبه الواقعه بين الأركان فى الكميات و الكيفيات.

أما تركبه من الجسم و المجرد أو من العرض و المجرد أو من الجسم و العرض و المجرد فقال سديد الدين محفوظ لا أعلم به قائلا- إلا- أن تفسير الفلاسفه لحقيقه الإنسان بأنه الحيوان الناطق يقتضى كون الإنسان عباره عن البدن و النفس معا لأن الحياه جنس حلته أعراض و الناطق هو النفس فعلى هذا يكون الإنسان مركبا من هذه تركيبا ثلاثيا و هذا مذهب تاسع و عشرون.

و الثلاثون قال بشر بن معتمر و هشام النوطى إنه الجسم و الروح الذى هو الحياه و إنهما الفاعلان للأفعال و على هذا قيل فى الإنسان نفس و روح فإذا نام خرجت نفسه و إذا مات خرجتا معا و هذا يؤدى إلى أن النفس و الروح غير الإنسان.

خاتمه

قَوْلُهُ عليه السلام: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ.

قال بعض العلماء الروح لطيفه لاهوتيه فى صفه ناسوتيه داله من عشره أوجه على وحدانيه ربانيه ١ لما حركت الهيكل و دبرته علمنا أنه لا بد للعالم من محرك و مدبر.

٢ دلت وحدتها على وحدته.

۳ دل تحریکها للجسد علی قدرته.

۴ دل اطلاعها علی ما فی الجسد علی علمه.

۵ دل استواؤها إلی الأعضاء علی استوائه إلی خلقه.

۶ دل تقدمها علیه و بقاؤها بعده علی أزله و أبده.

۷ دل عدم العلم بکیفیتها علی عدم الإحاطه به.

۸ دل عدم العلم بمحلها من الجسد علی عدم أینیته.

۹ دل عدم مسها علی امتناع مسه.

۱۰ دل عدم إبصارها علی استحاله رؤیته.

المقصد الثانی الروح

اشاره

فزعمت الفلاسفه أن فی البدن أرواحا و أنفسا یعبرون عنها بالقوی منها الروح الطبیعی التی یشترک فیها جمیع الأجساد النامیه و محلها الکبد و منها الروح الحیوانی و هی التی یشترک فیها الحیوانات و محلها من الإنسان القلب و منها النفسانی و هی من فیض النفس الناطقه أو العقل و محلها الدماغ و هی المدبره للبدن و عندنا أن هذه الأرواح معان یخلقها الله تعالی فی هذه المحال ثم أثبتوا قوی أخر فی المعده الماسکه و الهاضمه و الجاذبه و الدافعه و عندنا أیضا أنها معان و لیست جواهر لتماثل الجواهر و لو کان بعض الجواهر روحا لنفسه لکان کل جوهر کذلک فیستغنی کل جزء عن أن یکون له روح غیر نفسه فبطل بذلک کون روح الجسد من نفسه.

إن قالوا الروح الباقی عرض و اعترض فی الروح الأول قلنا فلم لا یجوز أن یکون روح هذا الجسد الظاهر عرضا هو الحیاه و الله خالق الموت و الحیاه فإن کانت جوهرا و الموت عرض امتنع أن یبطل حکمها لأن العرض لا یضاد الجوهر و عند معظم أهل الفلاسفه و الطب أن الروح من بخار الدم تتصاعد فتبقی ببقائها.

و اعلم أن اسم الروح مشترک باللفظ بین عشر معان ا الوحی ب جبرئیل ج عیسی د الاسم الأعظم ه ملک عظیم الجثه و الرحمه ز الراحه ح الإنجیل ط القرآن ی الحیاه أو سببها.

و قال الباقلانی و الأسفرانی و ابن کیال و غیرهم أن الروح هی الحیاه و هی عرض خاص و لیست شیئا من بقیه الأعراض المعتدله و المحسوسه لجواز زوالها مع بقاء الروح.

إن قیل فکیف یکون الروح هو الحیاه و الله له حیاه و لیس له روح قلنا أسماء الله تعالی سبحانه توقیفیه لا تبلغ من الآراء فإن الله تعالی علیم و لا یسمی داریا و لا شاعرا و لا فقیها و لا فهیما و الله تعالی قادر مبین و لا یسمی شجاعا و لا مستطیعا.

إن قیل کیف یکون الروح هو الحیاه و فی الأخبار أن الأرواح تنتقل إلی علیین و إلی سجین و إلی قنادیل تحت العرش و إلی حواصل طیر خضر و الحیاه لا تنتقل.

قلنا یجوز أن تنتقل أجزاء أحیاء و تسمی أرواحا لأنها محال الروح و هی الحیاه تسمیه للمحل باسم معنی فیه کما یسمی المسجد صلاه فی قوله تعالی لا تَقْرَبُوا الصَّلاهَ وَ أَنْتُمْ سُکاری (۱) أو نقول المنتقل أمثال الأرواح یخلقها الله و تسمی أرواحا نورانیه إن کانت قائمه بذوات المطیعین طیبه تصلی علیها الملائکه و ظلمانیه منتنه إن کانت قائمه بذوات المسیئین تلعنها الملائکه مثل ما ورد فی الأخبار تصعد صلاه المحسن طیبه مضیئه و صلاه المسی ء منتنه مظلمه و إن سوره البقره و آل عمران تأتیان کأنهما غمامتان و الله تبعث الأیام علی هیئتها و تبعث یوم الجمعه أزهر و أنه یؤتی بکبش أملح فیذبح و یقال هذا الموت و أن الأعمال توزن و إنما هی أمثله یخلقها الله.

إن قیل إن الله وصف النفس التی هی الروح بالإرسال و الإمساک فی قوله

۱- ۱. النساء: ۴۲.

تعالی یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ الآیه(۱) و الحیاه لا توصف بذلک.

قلنا قد سلف أن النفس یقال علی معان منها الروح و منها العقل و التمییز و هذان هما المراد من قوله یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ الآیه و أطلق علی النائم لعدم الدفع و النفع و منه سمی الله الکفار أمواتا فی قوله إِنَّکَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتی (۲) لعدم النفع.

إن قیل فی الحدیث أن الأرواح جنود فی الهواء و الحیاه لا تکون فی الهواء.

قلنا محمول علی الذریه التی خرجت من آدم و فی هذا نظر لمخالفه ظاهر الآیه إذ فیها وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ (۳) أو أن الأرواح هنا القلوب لأن التعارف و التساکن (۴)

فیها.

إن قیل فی الحدیث خلق الله الأرواح قبل الأجساد و لا یصح ذلک فی الحیاه.

قلنا لا یعلم صحته أو المراد بالأرواح الملائکه فإن جبرئیل روح و الملک العظیم الجثه روح و الروحانیون صنف منهم أیضا.

و الظاهر من کلام أبی الحسن و جماعه أن الروح أجسام لطیفه فقیل لیست معینه و قال الجوینی هی ماسکه الأجسام المحسوسه أجری الله العاده باستمرار الحیاه ما استمرت و کان ابن فورک یقول هو ما یجری فی تجاویف الأعضاء و لهذا جوز أبو منصور البغدادی قیام الحیاه بالشعر إذ لا یشترط فی محلها التجویف و لم یجوز قیام الروح لاشتراط التجویف و لیس فی الشعر تجویف و استدلوا علی کونها جسما بوصف الله لها ببلوغ الحلقوم و بالإرسال و بالرجوع و بالفزع و بقوله من نام علی وضوء یؤذن لروحه

أن تسجد عند العرش و علی هذا اختلف فی تکلیفها فقیل لیست مکلفه و قیل بل مکلفه بأفعال غیر أفعال البدن المحبه و ضدها و أن له

۱- ۱. الزمر: ۴۲.

۲- ۲. النمل: ۸۰.

۳- ۳. الأعراف: ۱۷۱.

۴- ۴. التناکر(ظ).

حیاه و أفعالها اقتناء الأفعال (۱) الحمیده و اجتناب الذمیمه و أوردوا فی ذلک ما أورده الخیری فی تفسیره قوله تعالی یَوْمَ تَأْتِی کُلُّ نَفْسٍ تُجادِلُ عَنْ نَفْسِها(۲) أن النفس و الروح یجیئان بین یدی الله فیختصمان فتقول النفس کنت کالثوب لم أقترف ذنبا ما لم تدخل فیّ و یقول الروح کنت مخلوقا قبلک بدهور و لم أدر ما الذنب إلی أن دخلت فیک فیمثل الله لهما أعمی و مقعدا و کرما علی الجدار و یأمرهما بالاقتطاف فیقول الأعمی لا أبصر و یقول المقعد لا أمشی فیقول له ارکب الأعمی و اقتطف فیقول هذا مثالکما فکما صار العنب بکما مقطوفا صار الذنب بکما معروفا و من قال الروح هی الحیاه قال المراد بالروح فی هذا القول القلب لأنه به حیاه الجسد و قد روی فی حلیه الأولیاء عن سلمان رضی الله عنه أنه قال مثل القلب و الجسد مثل الأعمی و المقعد قال المقعد أری ثمره و لا أستطیع القیام فاحملنی فحمله فأکل و أطعمه و هذا أولی لأن فعل الجسد إنما یکون طاعه و معصیه بعزیمه القلب و لهذا

قَالَ علیه السلام: إِنَّ فِی الْجِسْمِ (۳) لَمُضْغَهً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ سَائِرُهُ وَ إِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُهُ وَ هِیَ الْقَلْبُ.

تذنیب

قوله تعالی یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی (۴) إن قیل کیف أبهم الله الجواب قلنا فیه وجوه.

ا قال الکتابیون للمشرکین اسألوا محمدا عنه فإن توقف فیه فهو نبی فسألوه فأجاب بذلک و قوله وَ ما أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا عنی الیهود قالوا أوتینا التوراه و فیها علم کل شی ء.

ب کان قصدهم بالسؤال تخجیل النبی صلی الله علیه و آله فإن الروح لما قیل علی معان

۱- ۱. الأخلاق(خ).

۲- ۲. النحل: ۱۱۱.

۳- ۳. الجسد(خ).

۴- ۴. الإسراء: ۸۵.

مختلفه كما سلف حتى لو أجاب بواحد منها قالوا ما نريد هذا فأبهموا السؤال فأبهم الجواب بما ينطبق على الجميع بأنه من أمر الله أى أنه أحدثه بقوله كن أو هو من شأنه و خلقه.

ج عن ابن عباس أنهم سألوا عن جبرئيل لأنهم كانوا يدعون معاداته.

د

عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام: أَنَّهُمْ سَأَلُوا عَنِ الْمَلَكِ الْعَظِيمِ الْجُثَّهِ.

ه لو أريد الروح التى فى البدن لم يكن فى الآيه دليل على أنه لا يعلمها إلا الله.

هذا آخر ما وجدنا من الرساله و لن نتكلم على ما فيها إحاله على أفهام الناظرين فخذ منها ما صفا و دع ما كدر.

تتمه

أقول: بعد ما أحطت خبرا بما قيل فى هذا الباب من الأقوال المتشتته و الآراء المتخالفه و بعض دلائلهم عليها لا يخفى عليك أنه لم يقم دليل عقلى على التجرد و لا على الماديه و ظواهر الآيات و الأخبار تدل على تجسم الروح و النفس و إن كان بعضها قابلا للتأويل و ما استدلوا به على التجرد لا يدل دلاله صريحه عليه و إن كان فى بعضها إيماء إليه فما يحكم به بعضهم من تكفير القائل بالتجرد إفراط و تحكم كيف و قد قال به جماعه من علماء الإماميه و نحاريرهم و جزم القائلين بالتجرد أيضا بمحض شبهات ضعيفه مع أن ظواهر الآيات و الأخبار تنفيه أيضا جرأه و تفريط فالأمر مردد بين أن يكون جسما لطيفا نورانيا ملكوتيا داخلا فى البدن تقبضه الملائكه عند الموت و تبقى معذبا أو منعما بنفسه أو بجسد مثالى يتعلق به كما مر فى الأخبار أو يلهى عنه إلى أن ينفخ فى الصور كما فى المستضعفين و لا استبعاد فى أن يخلق الله جسما لطيفا يبقيه أزمنه متطاوله كما يقول المسلمون فى الملائكه و الجن و يمكن أن يرى فى بعض الأحوال بنفسه أو بجسده المثالى و لا يرى فى بعض الأحوال بنفسه أو بجسده بقدره الله سبحانه أو يكون مجردا يتعلق بعد قطع تعلقه عن جسده الأصلى بجسد مثالى و يكون قبض الروح و بلوغها الحلقوم و أمثال ذلك تجوزا عن

قطع تعلقها أو أجرى عليها أحكام ما تعلقت أولا به و هو الروح الحيوانى البخارى مجازا.

ثم الظاهر من الأخبار أن النفس الإنسانى غير الروح الحيوانى و غير سائر أجزاء البدن المعروفه و أما كونها جسما لطيفا خارجا من البدن محيطا به أو متعلقا به فهو بعيد و لم يقل به أحد و إن كان يستفاد من ظواهر بعض الأخبار كما عرفت.

و قد يستدل على بطلان القول بوجود مجرد سوى الله بقوله سبحانه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ(۱) و هو ضعيف إذ يمكن أن يكون تجرده سبحانه مباينا لتجرد غيره كما تقول فى السمع و البصر و القدره و غيرها.

و قد يستدل على نفيه بما سبق من الأخبار الداله على أن الوحده مختصه به تعالى و أن غيره سبحانه متجزئ كخبر فتح بن يزيد

عَنْ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام وَ قَالَ فِی آخِرِهِ: وَ الْإِنْسَانُ وَاحِدٌ فِی الِاسْمِ لَا وَاحِدٌ فِی الْمَعْنَی وَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ وَاحِدٌ لَا وَاحِدَ غَیْرُهُ وَ لَا اخْتِلَافَ فِیهِ وَ لَا تَفَاوُتَ وَ لَا زِیَادَهَ وَ لَا نُقْصَانَ وَ أَمَّا الْإِنْسَانُ الْمَخْلُوقُ الْمَصْنُوعُ الْمُؤَلَّفُ مِنْ أَجْزَاءٍ مُخْتَلِفَهٍ وَ جَوَاهِرَ شَتَّی غَیْرَ أَنَّهُ بِالاجْتِمَاعِ شَیْ ءٌ وَاحِدٌ.

وَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ الثَّانِی علیه السلام فِی حَدِیثٍ طَوِیلٍ: وَ لَکِنَّهُ الْقَدِیمُ فِی ذَاتِهِ وَ مَا سِوَی الْوَاحِدِ مُتَجَزِّئٌ وَ اللَّهُ الْوَاحِدُ لَا مُتَجَزِّئٌ وَ لَا مُتَوَهَّمٌ بِالْقِلَّهِ وَ الْکَثْرَهِ وَ کُلُّ مُتَجَزِّئٍ أَوْ مُتَوَهَّمٍ بِالْقِلَّهِ وَ الْکَثْرَهِ فَهُوَ مَخْلُوقٌ دَالٌّ عَلَی خَالِقٍ لَهُ.

وَ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: لَا تشبه [تُشْبِهُهُ] صُورَهٌ وَ لَا یُحَسُّ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا یُقَاسُ بِالنَّاسِ قَرِیبٌ فِی بُعْدِهِ بَعِیدٌ فِی قُرْبِهِ فَوْقَ کُلِّ شَیْ ءٍ وَ لَا یُقَالُ شَیْ ءٌ فَوْقَهُ أَمَامَ کُلِّ شَیْ ءٍ وَ لَا یُقَالُ لَهُ أَمَامٌ دَاخِلٌ فِی الْأَشْیَاءِ لَا کَشَیْ ءٍ دَاخِلٍ وَ خَارِجٌ مِنَ الْأَشْیَاءِ لَا کَشَیْ ءٍ خَارِجٍ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ هَکَذَا وَ لَا هَکَذَا غَیْرُهُ.

فإن هذه الأخبار و غيرها مما مر فى كتاب التوحيد تدل على اختصاص تلك الصفات بالله تعالى و على القول بوجود مجرد سوى الله كانت مشتركه مع الله سبحانه فيها لا سيما فى العقول التى ينفون عنها التغير و التبدل و لا يخلو من قوه لكن

۱- ۱. الشورى: ۱۱.

للكلام فيه مجال و الله يعلم حقائق الأمور و حججه عليهم السلام.

و أقول لما انتهى الكلام فى هذا الباب إلى بعض الإطناب لكونه من أهم المطالب و أقصى المآرب فلا بأس بأن نذكر بعض المطالب المهمه من أحوال النفس و شئونها فى فوائد.

الأولى فى بيان اتحاد حقيقه النفوس البشريه بالنوع قال نصير المله و الدين رحمه الله فى التجريد و دخولها تحت حد واحد يقتضى وحدتها و قال العلامه رفع الله مقامه اختلف الناس فى ذلك فذهب الأكثر إلى أن النفوس البشريه متحده فى النوع متكثره بالشخص و هو مذهب أرسطو و ذهب جماعه من القدماء إلى أنها مختلفه بالنوع و احتج المصنف على وحدتها بأنها يشملها حد واحد و الأمور المختلفه يستحيل اجتماعها تحت حد واحد و عندى فى هذا نظر و قال شارح المقاصد ذهب جمع من قدماء الفلاسفه إلى أن النفوس الحيوانيه و الإنسانيه متماثله متحده الماهيه و اختلاف الأفعال و الإدراكات عائد إلى اختلاف الآلات و هذا لازم على القائلين بأنها أجسام و الأجسام متماثله إذ لا تختلف إلا بالعوارض و أما القائلون بأن النفوس الإنسانيه مجرده فذهب الجمهور منهم إلى أنها متحده الماهيه و إنما تختلف فى الصفات و الملكات و اختلاف الأمزجه و الأدوات و ذهب بعضهم إلى أنها مختلفه بالماهيه بمعنى أنها جنس تحته أنواع مختلفه تحت كل نوع أفراد متحده الماهيه متناسبه الأحوال بحسب ما يقتضيه الروح العلوى المسمى بالطباع التام لذلك النوع و يشبه أن يكون قَوْلُهُ عليه السلام: النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّهِ.

وَ قَوْلُهُ عليه السلام: الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَهٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ.

إشاره إلى هذا و ذكر الإمام فى المطالب العاليه أن هذا المذهب هو المختار عندنا.

و أما بمعنى أن يكون كل فرد منها مخالفا بالماهيه لسائر الأفراد حتى لا يشترك منهم اثنان فى الحقيقه فلم يقل به قائل تصريحا كذا ذكره أبو البركات فى المعتبر.

احتج الجمهور بأن ما يعقل من النفس و يجعل لها حدا معنى واحد مثل الجوهر المجرد المتعلق بالبدن و الحد تمام الماهيه و هذا ضعيف لأن مجرد التحديد بحد واحد لا يوجب الوحده النوعيه إذ المعانى الجنسيه أيضا كذلك كقولنا الحيوان جسم حساس متحرك بالإراده و إن ادعى أن هذا مقول فى جواب السؤال بما هو عن أى فرد و أى طائفه تفرض فهو ممنوع بل ربما يحتاج إلى ضم مميز جوهرى و قد يحتج بأنها مشاركه فى كونها نفوسا بشريه فلو تخالفت بفصول مميزه لكانت من المركبات دون المجردات و الجواب بعد تسليم كون النفسيه من الذاتيات دون العرضيات أن التركيب العقلى من الجنس و الفصل لا ينافى التجرد و لا يستلزم الجسميه.

و احتج الآخرون بأن اختلاف النفوس فى صفاتها لو لم يكن لاختلاف ماهياتها بل لاختلاف الأمزجه و الأحوال البدنيه و الأسباب الخارجيه لكانت الأشخاص المتقاربه جدا فى أحوال البدن و الأسباب الخارجه متقاربه البته فى الملكات و الأخلاق من الرحمه و القسوه و الكرم و البخل و العفه و الفجور و بالعكس و اللازم باطل إذ كثيرا ما يوجد الأمر بخلاف ذلك بل ربما يوجد الإنسان الواحد يبدل مزاجه جدا و هو على غريزته الأولى و لا خفاء فى أن هذا من الإقناعيات الضعيفه لجواز أن يكون ذلك لأسباب أخر لا نطلع على تفاصيلها.

الثانيه تساوى الأرواح و الأبدان قال شارح المقاصد كل نفس يعلم بالضروره أن ليس معها فى هذا البدن نفس أخرى تدبر أمره و أن ليس لها تدبير و تصرف فى بدن آخر فالنفس مع البدن على التساوى ليس لبدن واحد إلا نفس واحده و لا تتعلق نفس واحده إلا ببدن واحد أما على سبيل الاجتماع فظاهر و أما على سبيل التبادل و الانتقال من بدن إلى آخر فلوجوه.

الأول أن النفس المتعلقه بهذا البدن لو كانت منتقله إليه من بدن آخر لزم أن يتذكر شيئا من أحوال ذلك البدن لأن العلم و الحفظ و التذكر من الصفات القائمه بجوهرها الذى لا يختلف باختلاف أحوال البدن و اللازم باطل قطعا.

الثانى أنها لو تعلقت بعد مفارقه هذا البدن ببدن آخر لزم أن يكون عدد الأبدان الهالكه مساويا لعدد الأبدان الحادثه لئلا يلزم تعطل بعض النفوس أو اجتماع عده منها على التعلق ببدن واحد أو تعلق واحده منها بأبدان كثيره معا لكنا نعلم قطعا بأنه قد يهلك فى مثل الطوفان العام أبدان كثيره لا يحدث مثلها إلا فى أعصار متطاوله.

الثالث أنه لو انتقل نفس إلى بدن لزم أن يجتمع فيه نفسان منتقله و حادثه لأن حدوث النفس عن العله القديمه يتوقف على حصول الاستعداد فى القابل أعنى البدن و ذلك بحصول المزاج الصالح و عند حصول الاستعداد فى القابل يجب حدوث النفس لما تقرر من لزوم وجود المعلول عند تمام العله.

لا يقال لا بد مع ذلك من عدم المانع و لعل تعلق المنتقله مانع و تكون لها الأولويه فى المنع لما لها من الكمال.

لأنا نقول لا دخل للكمال فى اقتضاء التعلق بل ربما يكون الأمر بالعكس فإذن ليس منع الانتقال للحدوث أولى من منع الحدوث للانتقال.

و اعترض على الوجوه الثلاثه بعد تسليم مقدماتها بأنها إنما تدل على أن النفس بعد مفارقه البدن لا تنتقل إلى بدن آخر إنسانى و لا يدل على أنها لا تنتقل إلى حيوان آخر من البهائم و السباع و غيرهما على ما جوزه بعض التناسخيه و سماه مسخا و لا إلى نبات على ما جوزه بعضهم و سماه فسخا و لا إلى جماد على ما جوزه آخر و سماه رسخا و لا إلى جرم سماوى على ما يراه بعض الفلاسفه.

و إنما قلنا بعد تسليم المقدمات لأنه ربما يعترض على الوجه الأول بمنع لزوم التذكر و إنما يلزم لو لم يكن التعلق بذلك البدن شرطا و الاستغراق فى تدبير البدن الآخر مانعا أو طول العهد منسيا و على الثانى بمنع لزوم التساوى و إنما يلزم لو كان التعلق ببدن آخر لازما البته و على الفور و أما إذا كان جائزا أو لازما و لو بعد حين فلا لجواز أن لا ينتقل نفوس الهالكين الكثيرين أو ينتقل بعد حدوث الأبدان الكثيره و ما توهم من التعطيل مع أنه لا حجه على بطلانه فليس بلازم لأن

الابتهاج بالكمالات أو التألم بالجهالات شغل و على الثالث بأنه مبنى على حدوث النفس و كون المزاج مع الفاعل تمام العله بحيث لا مانع أصلا و الكل فى حيز المنع ثم قال و ليس للتناسخيه دليل يعتد به و غايه ما تمسكوا به فى إثبات التناسخ على الإطلاق أى انتقال النفس بعد المفارقه إلى جسم آخر إنسانى أو غيره وجوه. الأول أنها لو لم تتعلق لكانت معطله و لا تعطيل فى الوجود و كلتا المقدمتين ممنوعه.

الثانى أنها مجبوله على الاستكمال و الاستكمال لا يكون إلا بالتعلق لأن ذلك شأن النفوس و إلا كانت عقلا لا نفسا و رد بأنه ربما كان الشى ء طالبا لكماله و لا يحصل لزوال الأسباب و الآلات بحيث لا يحصل لها البدن.

الثالث أنها قديمه فتكون متناهيه العدد لامتناع وجود ما لا يتناهى بالفعل بخلاف ما لا يتناهى من الحوادث كالحركات و الأوضاع و ما يستند إليها فإنها إنما تكون على سبيل التعاقب دون الاجتماع و الأبدان مطلقا بل الأبدان الإنسانيه خاصه غير متناهيه لأنها من الحوادث المتعاقبه المستنده إلى ما لا يتناهى من الدورات الفلكيه و أوضاعها فلو لم يتعلق كل نفس إلا ببدن واحد لزم توزع ما يتناهى على ما لا يتناهى و هو محال بالضروره.

و رد بمنع قدم النفوس و منع لزوم تناهى القدماء لو ثبت فإن الأدله إنما تمت فيما له وضع و ترتيب و منع لا تناهى الأبدان و عللها و منع لزوم أن يتعلق بكل بدن نفس و إن أريد الأبدان التى صارت إنسانا بالفعل اقتصر على منع لا تناهيها.

ثم قال و قد يتوهم أن من شريعتنا القول بالتناسخ فإن مسخ أهل المائده قرده و خنازير رد لنفوسهم إلى أبدان حيوانات أخر و المعاد الجسمانى رد لنفوس الكل إلى أبدان أخر إنسانيه للقطع بأن الأبدان المحشوره لا تكون الأبدان الهالكه بعينها لتبدل الصور و الأشكال بلا نزاع.

و الجواب أن المتنازع هو أن النفوس بعد مفارقتها الأبدان تتعلق فى الدنيا

بأبدان أخر للتدبير و التصرف و الاكتساب لا أن تتبدل صور الأبدان كما فى المسخ أو أن تجتمع أجزاؤها الأصليه بعد التفرق فترد إليها النفوس كما فى المعادن على الإطلاق و كما فى إحياء عيسى عليه السلام بعض الأشخاص.

و قال السيد المرتضى رضى الله عنه حين سأله سائل تأول سيدنا أدام الله نعماءه ما ورد فى المسوخ مثل الدب و القرد و الفيل و الخنزير و ما شاكل ذلك على أنها كانت على خلق جميله غير منفور عنها ثم جعلت هذه الصور المسيئه على سبيل التنفير عنها و الزياده فى الصد عن الانتفاع بها و قال لأن بعض الأحياء لا يجوز أن يصير حيا آخر غيره إذا أريد بالمسخ هذا فهو باطل و إن أريد غيره نظرنا فيه فما جواب من سأل عند سماع هذا عن الأخبار الوارده عن النبى و الأئمه عليهم السلام بأن الله تعالى يمسخ قوما من هذه الأمه قبل يوم القيامه كما مسخ فى الأمم المتقدمه و هى كثيره لا يمكن الإطاله بحصرها فى كتاب و قد سلم الشيخ المفيد رضى الله عنه صحتها و ضمن ذلك الكتاب الذى وسمه بالتمهيد و أحال القول بالتناسخ و ذكر أن الأخبار المعول عليها لم ترد إلا بأن الله تعالى يمسخ قوما قبل يوم القيامه و قد روى النعمانى كثيرا من ذلك يحتمل النسخ و المسخ معا فمما رواه مَا أَوْرَدَهُ فِى كِتَابِ التَّسَلِّى وَ التَّقَوِى وَ أَسْنَدَهُ إِلَى الصَّادِقِ عليه السلام حَدِيثٌ طَوِيلٌ يَقُولُ فِى آخِرِهِ: وَ إِذَا احْتُضِرَ الْكَافِرُ حَضَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ عَلِيٌّ عليه السلام وَ جَبْرَئِيلُ وَ مَلَكُ الْمَوْتِ عليهما السلام فَيَدْنُو إِلَيْهِ عَلِيٌّ عليه السلام فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذَا كَانَ يُبْغِضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَأَبْغِضْهُ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ يَا جَبْرَئِيلُ إِنَّ هَذَا كَانَ يُبْغِضُ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِهِ فَأَبْغِضْهُ فَيَقُولُ جَبْرَئِيلُ لِمَلَكِ الْمَوْتِ إِنَّ هَذَا كَانَ يُبْغِضُ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَأَبْغِضْهُ وَ اعْنُفْ بِهِ فَيَدْنُو مِنْهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَيَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَخَذْتَ فَكَاكَ رَقَبَتِكَ أَخَذْتَ أَمَانَ بَرَاءَتِكَ تَمَسَّكْتَ بِالْعِصْمَةِ الْكُبْرَى فِى دَارِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ وَ مَا هِيَ فَيَقُولُ وَلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ عليه السلام فَيَقُولُ مَا أَعْرِفُهَا وَ لَا أَعْتَقِدُ بِهَا فَيَقُولُ لَهُ جَبْرَئِيلُ يَا عَدُوَّ اللَّهِ وَ مَا كُنْتَ تَعْتَقِدُ فَيَقُولُ كَذَا وَ كَذَا فَيَقُولُ لَهُ جَبْرَئِيلُ أَبْشِرْ يَا عَدُوَّ اللَّهِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَ عَذَابِهِ فِى النَّارِ وَ أَمَّا مَا كُنْتَ تَرْجُو فَقَدْ فَاتَكَ وَ أَمَّا الَّذِى كُنْتَ تَخَافُهُ فَقَدْ نَزَلَ بِكَ ثُمَّ يَسُلُ

ص: ١١٠

نَفْسَهُ سَلًّا عَنِيفاً ثُمَّ يُوَكَّلُ بِرُوحِهِ مِائَهُ شَيْطَانٍ كُلُّهُمْ يَبْصُقُ فِي وَجْهِهِ وَ يَتَأَذَّى بِرِيحِهِ فَإِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ فُتِحَ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ يَدْخُلُ عَلَيْهِ (۱)

مِنْ فَوْحِ رِيحِهَا وَ لَهَبِهَا ثُمَّ إِنَّهُ يُؤْتَى بِرُوحِهِ إِلَى جِبَالِ بَرَهُوتَ ثُمَّ إِنَّهُ يَصِيرُ فِي الْمُرَكَّبَاتِ حَتَّى إِنَّهُ يَصِيرُ فِي دُودَهٍ بَعْدَ أَنْ يَجْرِيَ فِي كُلِّ مَسْخٍ مَسْخُوطٍ عَلَيْهِ حَتَّى يَقُومَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ لِيَضْرِبَ عُنُقَهُ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا فَهَلْ إِلى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ (۲) وَ اللَّهِ لَقَدْ أُتِيَ بِعُمَرَ بْنِ سَعْدٍ بَعْدَ مَا قُتِلَ وَ إِنَّهُ لَفِي صُورَهِ قِرْدٍ فِي عُنُقِهِ سِلْسِلَهٌ فَجَعَلَ يَعْرِفُ أَهْلَ الدَّارِ وَ هُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ وَ اللَّهِ لَا يَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يُمْسَخَ عَدُوُّنَا مَسْخاً ظَاهِراً حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيُمْسَخُ فِي حَيَاتِهِ قِرْداً أَوْ خِنْزِيراً وَ مِنْ وَرَائِهِمْ عَذَابٌ غَلِيظٌ وَ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصِيراً.

و الأخبار فی هذا المعنی کثیره قد جازت عن حد الآحاد فإن استحال النسخ و عولنا علی أنه ألحق بها و دلس (۳)

فیها و أضیف إلیها فما ذا یحیل المسخ و قد صرح به فیها و فی قوله هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَ غَضِبَ عَلَيْهِ وَ جَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَ الْخَنازِيرَ(۴) و قوله فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ (۵) و قوله وَ لَوْ نَشاءُ لَمَسَخْناهُمْ عَلى مَكانَتِهِمْ (۶) و الأخبار ناطقه بأن معنی هذا المسخ هو إحاله التغییر عن بنیه الإنسانیه إلی ما سواها

وَ فِي الْخَبَرِ الْمَشْهُورِ عَنْ حُذَيْفَهَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أَ رَأَيْتُمْ لَوْ قُلْتُ لَكُمْ إِنَّهُ يَكُونُ فِيكُمْ قِرَدَهٌ وَ خَنَازِيرُ أَ كُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ فَقَالَ رَجُلٌ يَكُونُ فِينَا قِرَدَهٌ وَ خَنَازِيرُ قَالَ وَ مَا يُؤْمِنُكَ مِنْ ذَلِكَ لَا أُمَّ لَكَ.

و هذا تصریح بالمسخ و قد تواتر الأخبار بما یفید أن معناه تغییر الهیئه و الصوره و فی الأحادیث أن رجلا قال لأمیر المؤمنین علیه السلام

۱- ۱. إلیه(خ).

۲- ۲. غافر: ۱۱.

۳- ۳. دس(ظ).

۴- ۴. المائده: ۶۳.

۵- ۵. البقره: ۶۵.

۶- ۶. یس: ۶۷.

و قد حكم عليه بحكم و الله ما حكمت بالحق فقال له اخسأ كلبا و إن الأثواب تطايرت عنه و صار كلبا يمصع (۱)

بذنبه و إذا جاز أن يجعل الله جل و عز الجماد حيوانا فمن ذا الذى يحيل جعل حيوان فى صوره حيوان آخر.

فأجاب قدس سره اعلم أنا لم نحل المسخ و إنما أحلنا أن يصير الحى الذى كان إنسانا الحى الذى كان قردا أو خنزيرا و المسخ أن يغير صوره الحى الذى كان إنسانا يصير بهيمه لا أنه يتغير صورته إلى صوره البهيمه و الأصل فى المسخ قوله تعالى كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ (۲) و قوله تعالى وَ جَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَ الْخَنازِيرَ وَ عَبَدَ الطَّاغُوتَ (۳) و قد تأول قوم من المفسرين آيات القرآن التى فى

ظاهرها المسخ على أن المراد بها أنا حكمنا بنجاستهم و خسه منزلتهم و إيضاع أقدارهم لما كفروا و خالفوا فجروا بذلك مجرى القرود التى لها هذه الأحكام كما يقول أحدنا لغيره ناظرت فلانا و أقمت عليه الحجه حتى مسخته كلبا على هذا المعنى و قال آخرون بل أراد بالمسخ أن الله تعالى غير صورهم و جعلهم على صور القرود على سبيل العقوبه لهم و التنفير عنهم و ذلك جائز مقدور لا مانع له و هو أشبه بالظاهر و أمر عليه و التأويل الأول ترك الظاهر و إنما تترك الظواهر لضروره و ليست هاهنا.

فإن قيل فكيف يكون ما ذكرتم عقوبه قلنا هذه الخلقه إذا ابتدئت لم تكن عقوبه و إذا غير الحى المخلوق على الخلقه التامه الجميله إليها كان ذلك عقوبه لأن تغير الحال إلى ما ذكرناه يقتضى الغم و الحسره.

فإن قيل فيجب أن يكون مع تغير الصوره ناسا قرده و ذلك متناف قلنا متى تغيرت صوره الإنسان إلى صوره القرد لم يكن فى تلك الحال إنسانا بل كان إنسانا مع البنيه الأولى و استحق الوصف بأنه قرد لما صار على صورته و إن كان الحى واحدا فى الحالين لم يتغير و يجب فيمن مسخ قردا على سبيل العقوبه له أن يذمه مع تغير

۱- ۱. مصع بذنبه- كفتح-: حركه.

۲- ۲. البقره: ۶۵.

۳- ۳. المائده: ۶۳.

الصوره على ما كان منه من القبائح لأن تغير الهيئه و الصوره لا يوجب الخروج عن استحقاق الذم كما لا يخرج المهزول إذا سمن عما كان يستحقه من الذم و كذا السمين إذا هزل فإن قيل فيقولون إن هؤلاء الممسوخين تناسلوا و إن القرده فی أزماننا هذه من نسل أولئك قلنا ليس يمتنع أن يتناسلوا بعد أن مسخوا لكن الإجماع حاصل على أنه ليس شی ء من البهائم من أولاد آدم و لو لا هذا الإجماع لجوزنا ما ذكر و على هذه الجمله التی قررناها لا ينكر صحه الأخبار الوارده من طرقنا بالمسخ لأنها كلها يتضمن وقوع ذلك على من يستحق العقوبه و الذم من الأعداء و المخالفين.

فإن قيل أ فتجوزون أنه يغير الله تعالى صوره حيوان جميله إلى صوره أخرى غير جميله بل مشوهه منفور عنها أم لا تجوزون قلنا إنما أجزنا فی الأول ذلك على سبيل العقوبه لصاحب هذه الخلقه التی كانت جميله ثم تغيرت لأنه يغتم بذلك و يتأسف و هذا الغرض لا يتم فی الحيوان التی (۱)

ليس بمكلف فتغيير صورهم عبث فإن كان فی ذلك غرض يحسن لمثله جاز انتهى.

و ظاهر كلامه رحمه الله أولا و آخرا أنه عند المسخ يخرج عن حقيقه الإنسانيه و يدخل فی نوع آخر و فيه نظر و الحق أن امتياز نوع الإنسان إذا كان بهذا الهيكل المخصوص و هذا الشكل و التخطيط و الهيئه فلا يكون هذا إنسانا بل قرده(۲) و خنزيرا و إن كان امتيازه بالروح المجرد أو الساری فی البدن كما هو الأصوب كانت الإنسانيه باقيه غير ذاهبه و كان إنسانا فی صوره حيوان و لم يخرج من نوع الإنسان و لم يدخل فی نوع آخر

وَ قَدْ رُوِیَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عليه السلام: أَنَّ الْفِرْقَهَ الْمُعْتَزِلَهَ عَنْ أَهْلِ السَّبْتِ لَمَّا دَخَلُوا قَرْيَتَهُمْ بَعْدَ مَسْخِهِمْ عَرَفَتِ الْقِرَدَهُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْإِنْسِ وَ لَمْ يَعْرِفِ الْإِنْسُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْقِرَدَهِ فَقَالَ الْقَوْمُ لِلْقِرَدَهِ أَ لَمْ نَنْهَكُمْ.

وَ فِی تَفْسِيرِ الْعَسْكَرِیِّ عليه السلام: فَمَسَخَهُمُ اللَّهُ كُلَّهُمْ قِرَدَهً وَ بَقِیَ بَابُ الْمَدِينَهِ مُغْلَقاً لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَ لَا يَدْخُلُ إِلَيْهِمْ أَحَدٌ وَ تَسَامَعَ

۱- ۱. كذا، و الصواب« الذی».

۲- ۲. كذا، و الصواب« قردا».

بِـذَلِكَ أَهْـلُ الْقُرَى فَقَصَـدُوهُمْ وَ تَسَـنَّمُوا حِيطَانَ الْبَلَـدِ فَاطَّلَعُوا عَلَيْهِمْ فَإِذَا كُلُّهُمْ رِجَالُهُمْ وَ نِسَاؤُهُمْ قِرَدَةٌ يَمُوجُ بَعْضُـهُمْ فِي بَعْضٍ يَعْرِفُ هَؤُلَـاءِ النَّاظِرُونَ مَعَـارِفَهُمْ وَ قَرَابَاتِهِمْ وَ خُلَطَاءَهُمْ يَقُولُ الْمُطَّلِعُ لِبَعْضِـهِمْ أَنْتَ فُلَانٌ فَتَـدْمَعُ عَيْنَيْهِ وَ يُومِئُ بِرَأْسِهِ أَيْ نَعَمْ.

فهذان الخبران يدلان على أنهم لم يتخلعوا من الإنسانيه و كان فيهم العقل و الشعور إلا أنهم كانوا لا يقدرون على التكلم.

قال النيسابورى فى قوله سبحانه كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ (١) عن مجاهـد أنه مسخ قلوبهم بمعنى الطبع و الختم لا أنه مسخ صورهم و هو مثل قوله كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً(٢).

و احتـج بـأن الإنسان هو هـذا الهيكل المحسوس فإذا أبطله و خلق مكانه تركيب القرد رجع حاصل المسـخ إلى إعـدام الأعراض التى باعتبارهـا كـان ذلـك الجسم إنسانا و إيجاد أعراض أخر باعتبارها صار قردا و أيضا لو جوزنا ذلك لم نؤمن فى كل ما نراه قردا و كلبا أنه كان إنسانا عاقلا و ذلك شك فى المشاهدات.

و أجيب بأن الإنسان ليس هـذا الهيكل لتبدله بالسـمن و الهزال فهو أمر وراء ذلك إما جسـمانى سار فى جميع البدن أو جزء فى جانب من البدن كقلب أو دماغ أو مجرد كما تقوله الفلاسـفه و على التقادير فلا امتناع فى بقاء ذلك الشى ء مع تطرق التغير إلى هذا الهيكل و هذا هو المسخ و بهذا التأويل يجوز فى الملك الذى تكون جثته فى غايه العظم أن يدخل حجره الرسول صلى الله عليه و آله و لأـنه لم يتغير منهم إلا الخلقه و الصوره و العقل و الفهم باق فإنهم يعرفون ما نالهم بشؤم المعصـيه من تغير الخلقه و تشويه الصوره و عدم القدره على النطق و سائر الخواص الإنسانيه فيتألمون بذلك و يتعذبون ثم أولئك القرود بقوا أو أفناهم الله و إن بقوا فهذه القرود التى فى زماننا من نسلهم أم لا الكل سائر(٣)

عقلا إلا أن الروايه عن ابن عباس أنهم

۱- ۱. البقره: ۶۵.

۲- ۲. الجمعه: ۵.

۳- ۳. سائغ(ظ).

ما مكثوا إلا ثلاثه أيام ثم هلكوا انتهى.

و أقول قد ورد فى أخبارنا أيضا موافقا لما روى عن ابن عباس كما فى تفسير العسكرى عليه السلام كانوا كذلك ثلاثه أيام ثم بعث الله عليهم ريحا و مطرا فجر بهم إلى البحر و ما بقى مسخ بعد ثلاثه أيام و أما التى ترون من هذه المصورات بصورها فإنما هى أشباهها لا هى بأعيانها و لا من نسلها.

وَ رَوَى الصَّدُوقُ فِي الْعِلَلِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ قَالَ إِنَّ أُولَئِكَ مُسِخُوا ثَلَاثَةَ أَيَّام ثُمَّ مَاتُوا وَ لَمْ يَتَنَاسَلُوا وَ إِنَّ الْقِرَدَةَ الْيَوْمَ مِثْلُ أُولَئِكَ وَ كَذَلِكَ الْخِنْزِيرُ وَ سَائِرُ الْمُسُوخِ مَا وُجِدَ مِنْهَا الْيَوْمَ مِنْ شَيْ ءٍ فَهُوَ مِثْلُهُ لَا يَحِلُّ أَنْ يُؤْكَلَ لَحْمُهُ (1)

الْخَبَرَ.

وَ رَوَى فِي الْعُيُونِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ: سَمِعْتُ الْمَأْمُونَ يَسْأَلُ الرِّضَا عليه السلام عَمَّا يَرْوِيهِ النَّاسُ مِنْ أَمْرِ الزُّهَرَةِ وَ أَنَّهَا كَانَتِ امْرَأَةً فُتِنَ بِهَا هَارُوتُ وَ مَارُوتُ وَ مَا يَرْوُونَهُ مِنْ أَمْرِ سُهَيْلٍ أَنَّهُ كَانَ عَشَّاراً بِالْيَمَنِ فَقَالَ عليه السلام كَذَبُوا فِي قَوْلِهِمْ إِنَّهُمَا كَوْكَبَانِ وَ إِنَّهُمَا كَانَتَا دَابَّتَيْنِ مِنْ دَوَابِّ الْبَحْرِ فَغَلِطَ النَّاسُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمَا الْكَوْكَبَانِ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَمْسَخَ أَعْدَاءَهُ أَنْوَاراً مُضِيئَةً ثُمَّ يُبْقِيَهُمَا مَا بَقِيَتِ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ إِنَّ الْمُسُوخَ لَمْ يَبْقَ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّام حَتَّى مَاتَتْ وَ مَا تَنَاسَلَ مِنْهَا شَيْ ءٌ وَ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ مَسْخٌ وَ إِنَّ الَّتِي وَقَعَتْ عَلَيْهَا اسْمُ الْمُسُوخِيَّةِ مِثْلَ الْقِرْدِ وَ الْخِنْزِيرِ وَ الدُّبِّ وَ أَشْبَاهِهَا إِنَّمَا هِيَ مِثْلُ مَا مَسَخَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى صُوَرِهَا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ بِإِنْكَارِهِمْ تَوْحِيدَ اللَّهِ وَ تَكْذِيبِهِمْ رُسُلَهُ الْخَبَرَ(2).

أقول: فقد ثبت بهذه الأخبار أن هذه الحيوانات ليست من نسل هؤلاء المسوخ و لا من نوعهم و إنما هى على صورهم و قد عرفت أن المسخ ليس تناسخا لأن الروح لم ينتقل إلى بدن آخر و إنما تغيرت صوره البدن و أما التناسخ بمعنى انتقال

۱- ۱. لم نجد الروايه بعينها فى العلل، و يوجد ما هو قريب المضمون بها فى: ج ۲، ص ۱۷۰.

۲- ۲. العيون ج ۱ ص ۲۷۱.

الروح من بـدن إلى بدن غير الأبدان المثاليه فمما أجمع على نفيه جميع المسـلمين و أما الأخبار الشاذه الوارده فى ذلك فيشـكل التعلق بظواهرها كالخبر الذى أورده السائل فهى إما مؤوله بالمسخ أو بتصور الأجساد المثاليه بتلك الصور كما ذكرنا سابقا و أما فى الأجساد المثاليه فقد تقدم القول فيها فى كتاب المعاد و الله الهادى إلى الرشاد.

قال شارح المقاصد القول بالتناسخ فى الجمله محكى عن كثير من الفلاسفه إلا أنه حكايه لا تعضدها شبهه فضلا عن حجه و مع ذلـك فالنصوص القاطعه من الكتاب و السـنه ناطقه بخلافها و ذلك أنهم ينكرون المعاد الجسـمانى أعنى حشـر الأجساد و كون الجنه و النار دارى ثواب و عقاب و لـذات و آلام حسيه و يجعلون المعاد عباره عن مفارقه النفوس الأبـدان و الجنه عن ابتهاجها بكمالاتها و النار عن تعلقها بأبدان حيوانات أخر يناسبها فيما اكتسب من الأخلاق و تمكنت فيها من الهيئات معذبه بما يلقى فيها من الـذل و الهوان مثلا تتعلق نفس الحريص بالخنزير و السارق بالفار و المعجب بالطاوس و الشـرير بالكلب و يكون لها تـدريج فى ذلك بحسب الأنواع و الأشخاص أى ينزل من بدن إلى بدن هو أدنى فى تلك الهيئه المناسبه مثلا يبتدئ نفس الحريص من التعلق ببدن الخنزير ثم إلى ما دونه فى ذلك حتى ينتهى إلى النمل ثم يتصل بعالم العقول عند زوال تلك الهيئه بالكليه.

ثم إن من المنتمين من التناسـخيه إلى دين الإسـلام يروجون هذا الرأى بالعبارات المهذبه و الاسـتعارات المستعذبه و يصرفون به إليه بعض الآيات الوارده فى أصحاب العقوبات اجتراء على الله و افتراء على ما هو دأب الملاحده و الزنادقه و من يجرى مجراهم من الغاوين المغوين الذين هم شياطين الإنس الذين يوحون إلى العوام و القاصرين من المحصلين زخرف القول غرورا.

فمن جمله ذلك ما قالوا فى قوله تعالى كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ أى بالفساد بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها(۱) أى بالكون و فى قوله تعالى كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها(۲)

۱- ۱. النساء: ۵۵.

۲- ۲. الحجّ: ۲۲.

أی من درکات جهنم التی هی أبـدان الحیوانات و کذا فی قوله فَهَلْ إِلی خُرُوجٍ مِنْ سَبِیلٍ (۱) و قوله تعالی رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْها فَإِنْ عُدْنا فَإِنّا ظالِمُونَ (۲) و فی قوله تعالی وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِی الْأَرْضِ الآیه(۳)

معناه أنهم کانوا مثلکم فی الخلق و العلوم و المعایش و الصـناعات فانتقلوا إلی أبدان هذه الحیوانات و فی قوله تعالی کُونُوا قِرَدَةً خاسِئِینَ (۴) أی بعـد المفـارقه و فی قـوله تعـالی وَ نَحْشُـرُهُمْ یَوْمَ الْقِیـامَهِ عَلی وُجُوهِهِمْ (۵) أی علی صور الحیوانـات المتنکسـه الرءوس إلی غیر ذلک من الآیات و من نظر فی کتب التفسیر بل فی سیاق الآیات لا یخفی علیه فساد هذه الهذیانات.

و جوز بعض الفلاسـفه تعلق النفوس المفارقه ببعض الأجرام السـماویه للاستکمال و بعضهم علی أن نفوس الکاملین تتصل بعالم المجردات و نفـوس المتوسـطین تتخلص إلی عـالم المثـل المعلقه فی مظـاهر الأـجرام العلویه علی اختلاـف مراتبهم فی ذلـک و نفوس الأشقیاء إلی هذا العالم فی مظاهر الظلمانیات فی الصور المستکرهه بحسب اختلاف مراتبهم فی الشقاوه فیبقی بعضهم فی تلک الظلمات أبدا لکون الشقاوه فی الغایه و بعضهم ینتقل بالتدریج إلی عالم الأنوار المجرده.

الثالثه أن النفس لا تفنی بفناء البدن قال فی شـرح المقاصد فناء البدن لا یوجب فناء النفس المغایره له مجرده کانت أو مادیه أی جسـما حالا فیه لأن کونها مدبره له متصرفه فیه لا یقتضی فناءها بفنائه لکن مجرد ذلک لا یدل علی کونها باقیه البته فلهذا احتیج فی ذلک إلی دلیل و هو عندنا النصوص من الکتاب و السـنه و إجماع الأمه و هی من الکثره و الظهور بحیث لا یفتقر إلی الذکر و قـد أورد الإمـام فی المطـالب العـالیه من الشواهـد العقلیه و النقلیه فی هـذا البـاب ما یفضـی ذکره إلی الإطناب و أما الفلاسـفه فزعموا أنه یمتنع فناء النفس

۱- ۱. المؤمن: ۱۱.

۲- ۲. المؤمنون: ۱۰۷.

۳- ۳. الأنعام: ۳۸.

۴- ۴. البقره: ۶۵.

۵- ۵. الإسراء: ۹۷.

أقول: ثم ذكر بعض دلائلهم على ذلك لا حاجه بنا إلى إيرادها.

الرابعه فى كيفيه تعقل النفس و إدراكها قال فى التجريد و تعقل بذاتها و تدرك بالآلات و قال شارح المقاصد لا نزاع فى أن مدرك الكليات من الإنسان هو النفس و أما مدرك الجزئيات على وجه كونها جزئيات فعندنا النفس و عند الفلاسفه الحواس (١) ثم قال بعد إيراد الحجج من الجانبين لما كان إدراك الجزئيات مشروطا عند الفلاسفه بحصول الصوره فى الآلات فعند مفارقه النفس و بطلان الآلات لا تبقى مدركه للجزئيات ضروره انتفاء المشروط بانتفاء الشرط و عندنا لما لم تكن الآلات شرطا فى إدراك الجزئيات إما لأنه ليس بحصول الصوره لا فى النفس و لا فى الحس و إما لأنه لا يمتنع ارتسام صوره الجزئى فى النفس بل الظاهر من قواعد الإسلام أنه يكون للنفس بعد المفارقه إدراكات متجدده جزئيه و اطلاع على بعض جزئيات أحوال الأحياء سيما الذين كان بينهم و بين الميت تعارف فى الدنيا و لهذا ينتفع بزياره القبور و الاستعانه بنفوس الأخيار من الأموات فى استنزال الخيرات و استدفاع الملمات فإن للنفس بعد المفارقه تعلقا ما بالبدن و بالتربه التى دفنت فيها فإذا زار الحى تلك التربه و توجهت تلقاءه نفس الميت حصل بين النفسين علاقات و إفاضات.

الخامسه فى كمالات النفس و مراتبها قال فى شرح المقاصد قد سبق أن لفظ القوه كما يطلق على مبدإ التغيير و الفعل فكذا يطلق على مبدإ التغير و الانفعال فقوه النفس باعتبار تأثرها عما فوقها من المبادئ للاستكمال بالعلوم و الإدراكات يسمى عقلا نظريا و باعتبار تأثيرها فى البدن لتكميل جوهره و إن كان ذلك أيضا عائدا إلى

١- ١. ذهب المشاءون إلى أن النفس تدرك الجزئيات بتوسط الحواس الظاهره و الباطنه و ذهب شيخ الاشراق إلى أن حصول الاوضاع و الإضافات الخاصّه بين الحواس و المحسوسات شروط لادراك النفس لمدركاتها الجزئيه المحسوسه فى عالم المثال، و ذهب صدر المتألهين إلى أن للنفس مرتبه مثاليه تدرك الجزئيات المحسوسه فيها، و الحواس إنّما هى آلات لادراك المحسوسات الماديه و معدات تعد النفس لادراكها فى عالمها المثالى، و اما الجزئيات المتخيله و الموجوده فى عالم المثال الأعظم فتدركها بنفسها من دون حاجه إلى آله و تبعه على ذلك أتباع مدرسته و أصحاب الحكمه المتعاليه. و عليه يصحّ ادراك النفس للجزئيات بعد مفارقه البدن أيضا.

تكميل النفس من جهه أن البدن آله لها فى تحصيل العلم و العمل يسمى عقلا عمليا و المشهور أن مراتب النفس أربع لأنه إما كمال و إما استعداد نحو الكمال قوى أو متوسط أو ضعيف فالضعيف و هو محض قابليه النفس للإدراكات يسمى عقلا هيولانيا تشبيها بالهيولى الأولى الخاليه فى نفسها عن جميع الصور القابله لها بمنزله قوه الطفل للكتابه و المتوسط و هو استعدادها لتحصيل النظريات بعد حصول الضروريات تسمى عقلا بالملكه لما حصل لها من ملكه الانتقال إلى النظريات بمنزله الشخص المستعد لتعلم الكتابه و تختلف مراتب الناس فى ذلك اختلافا عظيما بحسب اختلاف درجات الاستعدادات و القوى و هو الاقتدار على استحضار النظريات متى شاءت من غير افتقار إلى كسب جديد لكونها مكتسبه مخزونه تحضر بمجرد الالتفات بمنزله القادر على الكتابه حين لا يكتب و له أن يكتب متى شاء و يسمى عقلا بالفعل لشده قربه من الفعل و أما الكمال فهو أن يحصل النظريات مشاهده بمنزله الكاتب حين يكتب و يسمى عقلا مستفادا أى من خارج هو العقل الفعال الذى يخرج نفوسنا من القوه إلى الفعل فيما له من الكمالات و نسبته إلينا نسبه الشمس إلى أبصارنا و تختلف عبارات القوم فى أن المذكورات أسام لهذه الاستعدادات و الكمال أو للنفس باعتبار اتصافها بها أو لقوى فى النفس هى مبادئها مثلا يقال تاره إن العقل الهيولانى هو استعداد النفس لقبول

العلوم الضروريه و تاره إنها قوه استعداديه أو قوه من شأنها الاستعداد المحض و تاره إنه النفس فى مبدإ الفطره من حيث قابليتها للعلوم و كذا فى البواقى و ربما يقال إن العقل بالملكه هو حصول الضروريات من حيث يتأدى إلى النظريات.

و قال ابن سينا هو صوره المعقولات الأولى و تتبعها القوه على كسب غيرها بمنزله الضوء للإبصار و المستفاد هو المعقولات المكتسبه عند حصولها بالفعل.

و قال فى كتاب المبدإ و المعاد إن العقل بالفعل و العقل المستفاد واحد بالذات مختلف بالاعتبار فإنه من جهه تحصيله للنظريات عقل بالفعل و من جهه حصولها

فيه بالفعل عقل مستفاد و ربما قيل هو عقل بالفعل بالقياس إلى ذاته و مستفاد بالقياس إلى فاعله.

و اختلفوا أيضا فى أن المعتبر فى المستفاد هو حصول النظريات الممكنه للنفس بحيث لا يغيب أصلا حتى قالوا إنه آخر المراتب البشريه و أول منازل الملكيه و أنه يمتنع أو يستبعد جدا ما دامت النفس متعلقه بالبدن أو مجرد الحضور حتى يكون قبل العقل بالفعل بحسب الوجود على ما صرح به الإمام و إن كان بحسب الشرف هو الغايه و الرئيس المطلق الذى يخدمه سائر القوى الإنسانيه و الحيوانيه و النباتيه و لا يخفى أن هذا أشبه بما اتفقوا عليه من حصر المراتب فى الأربع نعم حضور الكل بحيث لا يغيب أصلا هو كمال مرتبه المستفاد.

ثم قال أما العملى فهو قوه بها يتمكن الإنسان من استنباط الصناعات و التصرفات فى موضوعاتها التى هى بمنزله المواد كالخشب للنجار و تميز مصالحه التى يجب الإتيان بها من المفاسد التى يجب الاجتناب عنها لينتظم بذلك أمر معاشه و معاده و بالجمله هى مبدأ حركه بدن الإنسان إلى الأفاعيل الجزئيه الخاصه بالرؤيه على مقتضى آراء تخصها صلاحيته و لها نسبه إلى القوه النزوعيه و منها يتولد الضحك و الخجل و البكاء و نحوها و نسبه إلى الحواس الباطنه و هى استعمالها فى استخراج أمور مصلحه و صناعات و غيرها و نسبه إلى القوه النظريه و هى أن أفاعيله أعنى أعماله الاختياريه تنبعث عن آراء جزئيه تستند إلى آراء كليه تستنبط من مقدمات أوليه أو تجربيه أو ذائعه أو ظنيه تحكم بها القوه النظريه مثلا يستنبط من قولنا بذل الدرهم جميل و الفعل الجميل ينبغى أن يصدر عنا ينتج أن بذل الدرهم ينبغى أن يصدر عنا ثم يحكم بأن هذا الدرهم ينبغى أن أبذله لهذا المستحق فينبعث من ذلك شوق و إراده إلى بذله فتقدم القوه المحركه على دفعه إلى المستحق.

ثم قال و كمال القوه النظريه معرفه أعيان الموجودات و أحوالها و أحكامها كما هى أى على الوجه الذى هى عليه فى نفس الأمر بقدر الطاقه البشريه و سمى حكمه نظريه و كمال القوه العمليه القيام بالأمور على ما ينبغى أى على الوجه الذى

یرتضیه العقل الصحیح بقدر الطاقه البشریه و سمی حکمه عملیه و فسروا الحکمه علی ما یشمل القسمین بأنها خروج النفس من القوه إلی الفعل فی کمالها الممکن علما و عملا- إلا- أنه لما کثر الخلاف و فشا الباطل و الضلال فی شأن الکمال و فی کون الأشیاء

کما هی و الأمور علی ما ینبغی لزم الاقتداء فی ذلک بمن ثبت بالمعجزات الباهره أنهم علی هدی من الله تعالی و کانت الحکمه الحقیقیه هی الشریعه لکن لا بمعنی مجرد الأحکام العملیه بل بمعنی معرفه النفس ما لها و ما علیها و العمل بها علی ما ذهب إلیه أهل التحقیق من أن المشار إلیها فی قوله وَ مَنْ یُؤْتَ الْحِکْمَهَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً(۱) هو الفقه و أنه اسم للعلم و العمل جمیعا.

و قد تقسم الحکمه المفسره بمعرفه الأشیاء کما هی إلی النظریه العملیه لأنها إن کانت علما بالأصول المتعلقه بقدرتنا و اختیارنا فعملیه و غایتها العمل و تحصیل الخیر و إلا- فنظریه و غایتها إدراک الحق و کل منهما ینقسم بالقسمه الأولیه إلی ثلاثه أقسام فالنظریه إلی الإلهی و الریاضی و الطبیعی و العملیه إلی علم الأخلاق و علم تدبیر المنزل و علم سیاسه المدینه لأن النظریه إن کان علما بأحوال الموجودات من حیث یتعلق بالماده تصورا و قواما فهی العلم الطبیعی و إن کان من حیث یتعلق بها قواما لا تصورا فالریاضی کالبحث عن الخطوط و السطوح و غیرهما مما یفتقر إلی الماده فی الوجود لا فی التصور و إن کان من حیث لا یتعلق بها لا قواما و لا تصورا فالإلهی و یسمی العلم الأعلی و علم ما بعد الطبیعه کالبحث عن الواجب و المجردات و ما یتعلق بذلک.

و الحکمه العملیه إن تعلقت بآراء ینتظم بها حال الشخص و ذکاء نفسه فالحکمه الخلقیه و إلا- فإن تعلقت بانتظام المشارکه الإنسانیه الخاصه فالحکمه المنزلیه و العامه فالحکمه المدنیه و السیاسه.

ثم قال للإنسان قوه شهویه هی مبدأ جذب المنافع و دفع المضار من المآکل و المشارب و غیرها و تسمی القوه البهیمیه و النفس الأماره و قوه غضبیه هی

۱- ۱. البقره: ۲۶۹.

مبدأ الإقدام على الأهوال و الشوق إلى التسلط و الترفع و تسمى السبعيه و النفس اللوامه و قوه نطقيه هى مبدأ إدراك الحقائق و الشوق إلى النظر فى العواقب ليتميز بين المصالح و المفاسد و يحدث من اعتدال حركه الأولى العفه و هى أن تكون تصرفات البهيميه على وفق اقتضاء النطقيه ليسلم عن أن تستعبدها الهوى و تستخدمها اللذات و لها طرف إفراط هى الخلاعه و الفجور أى الوقوع فى ازدياد اللذات على ما لا ينبغى و طرف تفريط هى الخمود أى السكون عن طلب ما رخص فيه العقل و الشرع من اللذات إيثارا لا خلقه و من اعتدال حركه السبعيه الشجاعه و هى انقيادها للنطقيه ليكون إقدامها على حسب الرويه من غير اضطراب فى الأمور الهائله و لها طرف إفراط هو التهور أى الإقدام على ما لا ينبغى و تفريط و هو الجبن أى الحذر عما لا ينبغى و من اعتدال حركه النطقيه و هى معرفه الحقائق على ما هى عليه بقدر الاستطاعه و طرف إفراطها الجربزه و هى استعمال الفكر فيما لا ينبغى و طرف تفريطها الغباوه و هى تعطيل الفكر بالإراده و الوقوف على اكتساب العلوم فالأوساط فضائل و الأطراف رذائل و إذا امتزجت الفضائل حصل من اجتماعها حاله متشابهه هى العداله فأصول الفضائل العفه و الشجاعه و الحكمه و العداله و لكل منها شعب و فروع مذكوره فى كتب الأخلاق و كذا الرذائل السته انتهى.

تتميم

قال الرازى فى المطالب العاليه فى تعديد خواص النفس الإنسانيه و نحن نذكر منها عشره القسم الأول من الخواص النطق و فيه أبحاث.

الأول أن الإنسان الواحد لو لم يكن فى الوجود إلا هو و إلا الأمور الموجوده فى الطبيعه لهلك أو ساءت معيشته بل الإنسان محتاج إلى أمور أزيد مما فى الطبيعه مثل الغذاء المعمول فإن الأغذيه الطبيعيه لا يلائم الإنسان و الملابس أيضا لا يصلح للإنسان إلا بعد صيرورتها صناعيه فكذلك يحتاج الإنسان إلى جمله من الصناعات حتى تنتظم أسباب معيشته و الإنسان الواحد لا يمكنه القيام بمجموع تلك الصناعات

بل لا بـد من المشاركه حتى يخبز هـذا لـذاك و ينسـج ذاك لهذا فلهذه الأسـباب احتاج الإنسان إلى أن تكون له قدره على أن يعرف الآخر الذى هو شـريكه ما فى نفسه بعلامه وضـعيه و هى أقسام فالأول أصـلحها و أشـرفها الأصوات المركبه و السـبب فى شرفها أن بـدن الإنسان لا يتم و لا يكمل إلا بالقلب الـذى هو معـدن الحراره الغريزيه و لا بـد من وصول النسـيم البارد إليه ساعه فساعه حتى يبقى على اعتـداله و لا يحترق فخلقت آلات فى بـدنه بحيث يقدر الإنسان على اسـتدخال النسـيم البارد فى قلبه فإذا مكث ذلـك النسـيم لحظه تسـخن و فسـد فوجب إخراجه فالصـانع الحكيم جعل النفس الخارج سـببا لحـدوث الصوت فلا جرم سهل تحصـيل الصوت بهذا الطريق ثم إن ذلك الصوت سـهل تقطيعه فى المحابس المختلفه فحصـلت هيئات مخصوصه بسـبب تقطيع ذلك الصوت فى تلك المحابس و تلك الهيئات المخصوصه هى الحروف فحصلت الحروف و الأصوات بهذا الطريق ثم تركب الحروف فحصـلت الكلمـات بهـذا الطريق ثم جعلوا كـل كلمه مخصوصه معرفه لمعنى مخصوص فلا جرم صـار تعريف المعـانى المخصوصه بهـذا الطريق فى غـايه السـهوله من وجوه الأـول أن إدخالها فى الوجود فى غايه السـهوله و الثانى أن تكون الكلمات الكثيره الواقعه فى مقابله المعلومات الكثيره فى غايه السهوله و الثالث أن عند الحاجه إلى التعريف تدخل فى الوجود و عند الاستغناء عن ذكرها تعدم لأن الأصوات لا تبقى.

و القسم الثـانى من طرق التعريف الإشـاره و النطق أفضـل بوجوه الأـول أن الإشـاره إنمـا تكون إلى موجود حاضـر عنـد المشـير محسوس و أما النطق فإنه يتناول المعـدوم و يتناول ما لا يصح الإشاره إليه و يتناول ما يصح الإشاره إليه أيضا و الثانى أن الإشاره عباره عن تحريك الحـدقه إلى جانب معين فالإشاره نوع واحـد أو نوعان فلا يصـح لتعريف الأشـياء المختلفه بخلاف النطق فإن الأـصوات و الحروف البسـيطه و المركبه كثيره و الثالث أنه إذا أشار إلى شـى ء فـذلك الشـى ء ذات قامت به صـفات كثيره فلا يعرف بسبب تلك الإشاره أن المراد تعريف الذات وحدها أو الصفه الفلانيه

أو الصفه الثانيه أو الثالثه أو الرابعه أو المجموع و أما النطق فإنه واف بتعرف كل واحده من هذه الأحوال بعينها.

و القسم الثالث الكتابه و ظاهر أن المئونه فى إدخالها فى الوجود صعبه و مع ذلك فإنها مفرعه على النطق و ذلك لأنا لو افتقرنا إلى أن نضع لتعريف كل معنى من المعانى البسيطه و المركبه نقشا لافتقرنا إلى حفظ نقوش غير متناهيه و ذلك غير ممكن فدبروا فيه طريقا لطيفا و هو أنهم وضعوا بإزاء كل واحد من الحروف النطقيه البسيطه نقشا خاصا ثم جعلوا النقوش المركبه فى مقابله الحروف المركبه فسهلت المئونه فى الكتابه بهذا الطريق إلا أن على هذا التقدير صارت الكتابه مفرعه على النطق إلا أنه حصل فى الكتابه منفعه عظيمه و هى أن عقل الإنسان الواحد لا يفى باستنباط العلوم الكثيره فالإنسان الواحد إذا استنبط مقدارا من العلم و أثبته فى الكتاب بواسطه الكتابه فإذا جاء بعده إنسان آخر و وقف عليه قدر على استنباط أشياء أخر زائده على ذلك الأول فظهر أن العلوم إنما كثرت بإعانه الكتابه

فَلِهَذَا قَالَ عليه السلام: قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابَهِ.

فهذا بيان حقيقه النطق و الإشاره و الكتابه.

البحث الثانى مما يتعلق بهذا الباب أن المشهور أنه يقال فى حد الإنسان إنه حيوان ناطق فقال بعضهم إن هذا التعريف باطل طردا و عكسا أما الطرد فلأن بعض الحيوانات قد تنطق و أما العكس فهو بعض الناس لا ينطق فأجيب عنه بأن المراد منه النطق العقلى و لم يذكروا لهذا النطق العقلى تفسيرا ملخصا فنقول الحيوان نوعان منه ما إذا عرف شيئا فإنه لا يقدر على أن يعرف غيره حال نفسه مثل البهائم و غيرها فإنها إذا وجدت من نفسها أحوالا مخصوصه لا تقدر على أن تعرف غيرها تلك الأحوال و أما الإنسان فإذا وجد من نفسه حاله مخصوصه قدر على أن يعرف غيره تلك الحاله الموجوده فى نفسه فالناطق الذى جعل فصلا مقوما هو هذا المعنى و السبب فيه أن أكمل طرق التعريف هو النطق فعبر عن هذه القدره بأكمل الطرق الداله عليها و بهذا التقرير فإن تلك السؤال لا يتوجه و الله أعلم بالصواب.

البحث الثالث أن هذه الألفاظ و الكلمات لها أسماء كثيره فالأول اللفظ و فيه وجهان أحدهما أن هذه الألفاظ إنما تولد بسبب أن ذلك الإنسان لفظ ذلك الهواء من حلقه فلما كان سبب حدوث هذه الأصوات هو لفظ ذلك الهواء لا جرم سميت باللفظ و الثانى أن تلك المعانى كانت كامنه فى قلب ذلك الإنسان فلما ذكر هذه الألفاظ صارت تلك المعانى الكامنه معلومه فكأن ذلك الإنسان لفظها من الداخل إلى الخارج.

و الاسم الثانى الكلام و اشتقاق هذه اللفظه من الكلم و هو الجرح و السبب أن الإنسان إذا سمع تلك اللفظه تأثر جسمه بسماعها و تأثر عقله بفهم معناها فلهذا السبب سمى بالكلمه.

و الاسم الثالث العباره و هى مأخوذه من العبور و المجاوزه و فيه وجهان الأول أن ذلك النفس لما خرج منه فكأن جاوزه و عبر عليه الثانى أن ذلك المعنى عبر من القائل إلى فهم المستمع.

الاسم الرابع القول و هذا التركيب يفيد الشده و القوه و لا شك أن تلك اللفظه لها قوه إما لسبب خروجها إلى الخارج و إما لسبب أنها تقوى على التأثر فى السمع و على التأثير فى العقل و الله أعلم.

النوع الثانى من خواص الإنسان قدرته على استنباط الصنائع العجيبه و لهذه القدره مبدأ و آله أما المبدأ فهو الخيال القادر على تركيب الصور بعضها ببعض و أما الآله فهى اليدان و قد سماهما الحكيم أرسطاطاليس الآله المباحه و سنذكر هذه اللفظه فى علم التشريح إن شاء الله و قد يحصل ما يشبه هذه الحاله للحيوانات الأخر كالنحل فى بناء البيوت المسدسه إلا أن ذلك لا يصدر من استنباط و قياس بل إلهام و تسخير و لذلك لا يختلف و لا يتنوع هكذا قاله الشيخ و هو منقوض بالحركه الفلكيه و سنفرد لهذا البحث فصلا على الاستقصاء.

النوع الثالث من خواص الإنسان الأعراض النفسانيه المختلفه و هى على أقسام فأحدها أنه إذا رأى شيئا لم يعرف سببه حصلت حاله مخصوصه فى نفسه مسماه

بالتعجب و ثانيها أنه إذا أحس بحصول الملائم حصلت حاله مخصوصه و تتبعها أحوال جسمانيه و هى تمدد فى عضلات الوجه مع أصوات مخصوصه و هى الضحك فإن أحس بحصول المنافى و الموذى حزن فانعصر دم قلبه فى الداخل فينعصر أيضا دماغه و تنفصل عنه قطره من الماء و تخرج من العين و هى البكاء و ثالثها أن الإنسان إذا اعتقد فى غيره أنه اعتقد فيه أنه أقدم على شى ء من القبائح حصلت حاله مخصوصه تسمى بالخجاله و رابعها أنه إذا اعتقد فى فعل مخصوص أنه قبيح فامتنع عنه لقبحه حصلت حاله مخصوصه هى الحياء و بالجمله فاستقصاء القول فى تعديد الأحوال النفسانيه مذكور فى باب الكيفيات النفسانيه و النوع الرابع من خواص الإنسان الحكم بحسن بعض الأشياء و قبح بعضها إما لأن صريح العقل يوجب ذلك عند من يقول به و إما لأجل أن المصلحه الحاصله بسبب المشاركه الإنسانيه اقتضت تقريرها لتبقى مصالح العالم مرعيه و أما سائر الحيوانات فإنها إن تركت بعض الأشياء مثل الأسد فإنه لا يفترس صاحبه فليس ذلك مشابها للحاله الحاصله للإنسان بل هيئه أخرى لأن كل حيوان فهو يحب بالطبع كل من ينفعه فلهذا السبب الشخص الذى أطعمه محبوب عنده فيصير ذلك مانعا له عن افتراسه.

النوع الخامس من خواص الإنسان تذكر الأمور الماضيه و قيل إن هذه الحاله لا تحصل لسائر الحيوانات و الجزم فى هذا الباب بالنفى و الإثبات مشكل و النوع السادس الفكر و الرويه و هذا الفكر على قسمين أحدهما أن يتفكر لأجل أن يعرف حاله و هذا النوع من الفكر ممكن فى الماضى و المستقبل و الحاضر و النوع الثانى التفكر فى كيفيه إيجاده و تكوينه و هذا النوع من الفكر لا يمكن فى الواجب و الممتنع و إنما يمكن فى الممكن ثم لا يمكن فى الممكن الماضى و الحاضر و إنما يمكن فى الممكن المستقبل و إذا حكمت هذه القوه تبع حكمها حصول الإراده الجازمه و يتبعها تأثير القوه و القدره فى تحريك البدن و هل لشى ء من الحيوانات شى ء من الكيفيات المشهور إنكاره و فيه موضع بحث فإنها راغبه فى

كـل مـا يكون لذيـذا عنـدها نـافره عن كـل ما يكون مولما عنـدها فوجب أن يتقرر عنـدها أن كل لذيـذ مطلوب و أن كل مولم مكروه فأجيب عنه بأن رغبتها إنما يكون فى هذا اللذيذ فكل لذيذ حضـر عنده فإنه يرغب فيه من حيث إنه ذلك الشى ء فأما أن يعتقد أن كل لذيذ فهو مطلوب فهذا ليس عنده.

و اعلم أن الحكم فى هذه الأشياء بالنفى و الإثبات حكم على الغيب و العلم بها ليس إلا لله العلى العليم و الله أعلم.

الفصـل الثانى و العشـرون فى بيان أن اللـذات العقليه أشـرف و أكمل من اللـذات الحسـيه اعلم أن الغالب على الطباع العاميه أن أقوى اللذات و أكمل السـعادات لذه المطعم و المنكح و لذلك فإن جمهور الناس لا يعبدون الله إلا ليجدوا المطاعم اللذيذه فى الآـخره و إلا ليجـدوا المناكـح الشـهيه هناك و هـذا القول مردود عنـد المحققين من أهل الحكمه و أرباب الرياضه و يـدل عليه وجوه.

الحجه الأولى لو كانت سـعاده الإنسان متعلقه بقضاء الشـهوه و إمضاء الغضب لكان الحيوان الذى يكون أقوى فى هذا الباب من الإنسـان أشـرف منه لكن الجمـل أكثر أكلا من الناس و الـذئب أقوى فى الإيـذاء من الإنسان و العصـفور أقوى على السـفاد من الإنسان فوجب كون هـذه الأشـياء أشـرف من الإنسان لكن التالى معلوم البطلان بالضـروره فوجب الجزم بأن سـعاده الإنسان غير متعلقه بهذه الأمور.

الحجه الثانيه كل شـى ء يكون سـببا لحصول السـعاده و الكمال فكلما كان ذلك الشـى ء أكثر حصولا كانت السـعاده و الكمال أكثر حصولا فلو كان قضاء شهوه البطن و الفرج سببا لكمال حال الإنسان و لسعادته لكان الإنسان كلما أكثر اشتغالا بقضاء شهوه البطن و الفرج و أكثر اسـتغراقا فيه كـان أعلى درجه و أكمـل فضـيله لكن التـالى باطـل لأـن الإنسان الـذى جعل عمره وقفا على الأكـل و الشـرب و البعـال يعـد من البهيمه و يقضـى عليه بالـدناءه و الخسـاسه و كل ذلك يـدل على أن الاشـتغال بقضاء هاتين الشهوتين ليس من باب السعادات و الكمالات بل من باب دفع الحاجات و الآفات.

الحجه الثالثه أن الإنسان يشاركه فى لذه الأكل و الشرب جميع الحيوانات

الخسيسه فإنه كما أن الإنسان يلتذ بأكل السكر فكذلك الجعل يلتذ بتناول السرقين فلو كانت هذه اللذات البدنيه هى السعاده الكبرى للإنسان لوجب أن لا يكون للإنسان فضيله على هذه الحيوانات الخسيسه بل نزيد و نقول لو كانت سعاده الإنسان متعلقه بهذه اللذات الخسيسه لوجب أن يكون الإنسان أخس الحيوانات و التالى باطل فالمقدم مثله و بيان وجه الملازمه أن الحيوانات الخسيسه مشاركه للإنسان فى هذه اللذات الخسيسه البدنيه إلا أن الإنسان يتنغص عليه المطالب بسبب العقل فإن العقل سمى عقلا لكونه عقالا له و حبسا له عن أكثر ما يشتهيه و يميل طبعه إليه فإذا كان التقدير أن كمال السعاده ليس إلا فى هذه اللذات الخسيسه ثم بينا أن هذه اللذات الخسيسه حاصله على سبيل الكمال و التمام للبهائم و السباع من غير معارض و مدافع و هى حاصله للإنسان مع المنازع القوى و المعارض الكامل وجب أن يكون الإنسان أخس الحيوانات و لما كان هذا معلوم الفساد بالبديهه ثبت أن هذه اللذات الخسيسه ليست موجبه للبهجه و السعاده.

الحجه الرابعه أن هذه اللذات الخسيسه إذا بحث عنها فهى فى الحقيقه ليست لذات بل حاصلها يرجع إلى دفع الألم و الدليل عليه أن الإنسان كلما كان أكثر جوعا كان التذاذه بالأكل أكمل و كلما كان ألم الجوع أقل كان الالتذاذ بالأكل أقل و أيضا إذا طال عهد الإنسان بالوقاع و اجتمع المنى الكثير فى أوعيه المنى حصلت فى تلك الأوعيه دغدغه شديده و تمدد و ثقل و كلما كانت هذه الأحوال الموذيه أكثر كانت اللذه الحاصله عند اندفاع ذلك المنى أقوى و لهذا السبب فإن لذه الوقاع فى حق من طال عهده بالوقاع يكون أكمل منها فى حق من قرب عهده به فثبت أن هذه الأحوال التى يظن أنها لذات جسمانيه فهى فى الحقيقه ليست إلا دفع الألم و هكذا القول فى اللذه الحاصله بسبب لبس الثياب فإنه لا حاصل لتلك اللذه إلا دفع ألم الحر و البرد و إذا ثبت أنه لا حاصل لهذه اللذات إلا دفع الآلام فنقول ظهر أنه ليس فيها سعاده لأن الحاله السابقه هى حصول الألم و الحاله الحاضره عدم الألم و هذا العدم كان حاصلا عند العدم الأصلى فثبت أن هذه الأحوال ليست

سعادات و لا كمالات البته.

الحجه الخامسه أن الإنسان من حيث يأكل و يشرب و يجامع و يؤذى يشاركه سائر الحيوانات و إنما يمتاز عنها بالإنسانيه و هى مانعه من تكميل تلك الأحوال و موجبه لنقصانها و تقليلها فلو كانت هذه الأحوال عين السعاده لكان الإنسان من حيث إنه إنسان ناقصا شقيا خسيسا و لما حكمت البديهه بفساد هذا التالى ثبت فساد المقدم.

الحجه السادسه أن العلم الضرورى حاصل بأن بهجه الملائكه و سعادتهم أكمل و أشرف من بهجه الحمار و سعادته و من بهجه الديدان و الذباب و سائر الحيوانات و الحشرات ثم لا نزاع أن الملائكه ليس لها هذه اللذات فلو كانت السعاده القصوى ليست إلا هذه اللذات لزم كون هذه الحيوانات الخسيسه أعلى حالا و أكمل درجه من الملائكه المقربين و لما كان هذا التالى باطلا كان المقدم مثله بل هاهنا ما هو أعلى و أقوى مما ذكرناه و هو أنه لا نسبه لكمال واجب الوجود و جلاله و شرفه و عزته إلى أحوال غيره مع أن هذه اللذات الحسيه ممتنعه عليه فثبت أن الكمال و الشرف قد يحصلان سوى هذه اللذات الجسميه فإن قالوا ذلك الكمال لأجل حصول الإلهيه و ذلك فى حق الخلق محال فنقول لا نزاع أن حصول الإلهيه فى حق الخلق محال إلا

أَنَّهُ قَالَ عليه السلام: تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ.

و الفلاسفه قالوا الفلسفه عباره عن التشبه بالإله بقدر الطاقه البشريه فيجب عليه أن يعرف تفسير هذا التخلق و هذا التشبه و معلوم أنه لا معنى لهما إلا تقليل الحاجات و إضافه الخيرات و الحسنات لا بالاستكثار من اللذات و الشهوات.

الحجه السابعه أن هؤلاء الذين حكموا بأن سعاده الإنسان ليس إلا فى تحصيل هذه اللذات البدنيه و الراحات الجسمانيه إذا رأوا إنسانا أعرض عن طلبها مثل أن يكون مواظبا للصوم مكتفيا بما جاءت الأرض عظم اعتقادهم فيه و زعموا أنه ليس من جنس الإنسان بل من زمره الملائكه و يعدون أنفسهم بالنسبه إليه أشقياء أراذل و إذا رأوا إنسانا مستغرق الفكر و الهمه فى طلب الأكل و الشرب و الوقاع مصروف الهمه إلى تحصيل أسباب هذه الأحوال معرضا عن العلم و الزهد و العباده قضوا بالبهيميه

و الخزى و النكال و لو لا- أنه تقرر فى عقولهم أن الاشتغال بتحصيل هذه اللذات الجسدانيه نقص و دناءه و أن الترفع عن الالتفات إليها كمال و سعاده لما كان الأمر على ما ذكرنا و لكان يجب أن يحكموا على المعرض عن تحصيل هذه اللذات بالخزى و النكال و على المستغرق فيها بالسعاده و الكمال و فساد التالى يدل على فساد المقدم.

الحجه الثامنه كل شى ء يكون فى نفسه كمالا و سعاده وجب أن لا يستحيا من إظهاره بل يجب أن يفتخر بإظهاره و يتبجح بفعله و نحن نعلم بالضروره أن أحدا من العقلاء لا يفتخر بكثره الأكل و لا بكثره المباشره و لا بكونه مستغرق الوقت و الزمان فى هذه الأعمال و أيضا فالعاقل لا يقدر على الوقاع إلا فى الخلوه فأما عند حضور الناس فإن أحدا من العقلاء لا يجد فى نفسه تجويز الإقدام عليه و ذلك يدل على أنه تقرر فى عقول الخلق أنه فعل خسيس و عمل قبيح فيجب إخفاؤه عن العيون و أيضا فقد جرت عاده السفهاء بأنه لا يشتم بعضهم بعضا إلا بذكر ألفاظ الوقاع و ذلك يدل على أنه مرتبه خسيسه و درجه قبيحه و أيضا لو أن واحدا من السفهاء أخذ يحكى عند حضور الجمع العظيم فلانا كيف يواقع زوجته فإن ذلك الرجل يستحيى من ذلك الكلام و يتأذى من ذلك القائل و كل هذا يدل على أن ذلك الفعل ليس من الكمالات و السعادات بل هو عمل باطل و فعل قبيح.

الحجه التاسعه كل فرس و حمار كان ميله إلى الأكل و الشرب و الإيذاء أكثر و كان قبوله للرياضه أقل كان قيمته أقل و كل حيوان كان أقل رغبه فى الأكل و الشرب و كان أسرع قبولا للرياضه كانت قيمته أكثر أ لا ترى أن الفرس الذى يقبل الرياضه فى الكر و الفر و العدو الشديد فإنه يشترى بثمن رفيع و كل فرس لا يقبل هذه الرياضه يوضع على ظهره الإكاف و يسوى بينه و بين الحمار و لا- يشترى إلا- بثمن قليل فلما كانت الحيوانات التى هى غير ناطقه لا تظهر فضائلها بسبب الأكل و الشرب و الوقاع بل بسبب تقليلها و بسبب قبول الأدب و حسن الخدمه لمولاه فما ظنك بالحيوان الناطق العاقل.

الحجه العاشره أن سكان أطراف الأرض لما لم تكمل عقولهم و معارفهم و

أخلاقهم لا جرم كانوا فى غايه الخسه و الدناءه أ لا ترى أن سكان الإقليم السابع و هم الصقالبه لما قل نصيبهم من المعارف الحقيقيه و الأخلاق الفاضله فلا جرم تقرر فى عقول العقلاء خسه درجاتهم و دناءه مراتبهم و أما سكان وسط المعمور لما فازوا بالمعارف الحقيقيه و الأخلاق الفاضله لا جرم أقر كل أحد بأنهم أفضل طوائف البشر و أكملهم و ذلك يدل على أن فضيله الإنسان و كماله لا يظهر إلا بالعلوم الحقيقيه و الأخلاق الفاضله.

باب ۴۳ فى خلق الأرواح قبل الأجساد و عله تعلقها بها و بعض شئونها من ائتلافها و اختلافها و حبها و بغضها و غير ذلک من أحوالها

«۱»- الْبَصَائِرُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ آدَمَ أَبِی الْحُسَیْنِ (۱)

عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِی حَمْزَهَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَی أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام فَقَالَ وَ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّی لَأُحِبُّکَ فَقَالَ کَذَبْتَ فَقَالَ الرَّجُلُ سُبْحَانَ اللَّهِ کَأَنَّکَ تَعْرِفُ مَا فِی قَلْبِی فَقَالَ عَلِيٌّ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَیْ عَامٍ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَيْنَا فَأَيْنَ كُنْتَ لَمْ أَرَکَ (۲).

«۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی هَاشِمٍ عَنْ سَلَّامِ بْنِ أَبِی عُمَیْرٍ(۳)

عَنْ عُمَارَهَ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ اللَّهِ إِنِّی لَأُحِبُّکَ فَسَأَلَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ

۱- ۱. فی المصدر: أبی الحسن.

۲- ۲. البصائر: ۸۷.

۳- ۳. كذا فی جميع النسخ، و الظاهر أنّه« سلام بن أبی عمره» لعدم ذكر« سلام بن أبی عمير» فی كتب الرجال، و اما عماره فلم نعرف أنّه من هو، و من المعلوم انه غير عماره بن أبی سلامه الهمدانیّ شهيد الطف، و على فرض كونه إيّاه فلا يمكن روايه سلام عنه بلا واسطه، و كيف كان فلا تخلو الروايه عن ضعف او ارسال كسابقتها و لاحقاتها.

إِنَّ الْأَرْوَاحَ خُلِقَتْ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَيْ عَامٍ ثُمَّ أَسْكِنَتِ الْهَوَاءَ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ثَمَّ ائْتَلَفَ هَاهُنَا وَ مَا تَنَاكَرَ مِنْهَا ثَمَّ اخْتَلَفَ هَاهُنَا وَ إِنَّ رُوحِي أَنْكَرَ رُوحَكَ (۱).

«۳»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَ اللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام وَ اللَّهِ مَا تُحِبُّنِي فَغَضِبَ الرَّجُلُ فَقَالَ كَأَنَّكَ وَ اللَّهِ تُخْبِرُنِي مَا فِي نَفْسِي قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام لَا وَ لَكِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَيْ عَامٍ فَلَمْ أَرَ رُوحَكَ فِيهَا(۲).

«۴»- الْكَشِّيُّ، وَجَدْتُ فِي كِتَابِ جَبْرَئِيلَ بْنِ أَحْمَدَ بِخَطِّهِ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ (۳) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِأَلْفَيْ عَامٍ ثُمَّ أَسْكَنَهَا الْهَوَاءَ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ثَمَّ ائْتَلَفَ هَاهُنَا وَ مَا تَنَاكَرَ ثَمَّ اخْتَلَفَ هَاهُنَا.

أقول: قد أوردنا أمثال هذه الأخبار في باب إخبار أمير المؤمنين عليه السلام بشهادته و باب أنهم عليهم السلام يعرفون الناس بحقيقه الإيمان و النفاق و باب أنهم المتوسمون.

«۵»- الْبَصَائِرُ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَيْ (۴)

عَامٍ فَلَمَّا رَكَّبَ الْأَرْوَاحَ فِي أَبْدَانِهَا كَتَبَ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ وَ مَا هُمْ بِهِ مُبْتَلَوْنَ (۵)

وَ

۱- ۱. البصائر: ۸۸.

۲- ۲. المصدر: ۸۸.

۳- ۳. مشترك بين جماعه من الضعفاء و المجهولين كعبد اللّه بن عبد الرحمن، و في بعض النسخ« أبي عبد اللّه بن عبد الرحمن».

۴- ۴. في تفسير الفرات: بألف.

۵- ۵. فيه: مبتلين بقدر اذن فأره.

مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئِ أَعْمَالِهِمْ وَ حَسَنِهَا فِی قَدْرِ أُذُنِ الْفَأْرَهِ ثُمَّ أَنْزَلَ بِذَلِکَ قُرْآناً عَلَی نَبِیِّهِ فَقَالَ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِینَ (۱) وَ کَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله هُوَ الْمُتَوَسِّمَ وَ أَنَا بَعْدَهُ وَ الْأَئِمَّهُ مِنْ ذُرِّیَّتِی هُمُ الْمُتَوَسِّمُونَ (۲).

تفسیر الفرات، عن أحمد بن یحیی معنعنا عن أبی جعفر علیه السلام: مثله (۳).

«۶»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ الْبَرْمَکِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَیْمَانَ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام لِأَیِّ عِلَّهٍ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْأَرْوَاحَ فِی الْأَبْدَانِ بَعْدَ کَوْنِهَا فِی مَلَکُوتِهِ الْأَعْلَی فِی أَرْفَعِ مَحَلٍّ فَقَالَ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی عَلِمَ أَنَّ الْأَرْوَاحَ فِی شَرَفِهَا وَ عُلُوِّهَا مَتَی مَا تُرِکَتْ عَلَی حَالِهَا نَزَعَ أَکْثَرُهَا إِلَی دَعْوَی الرُّبُوبِیَّهِ دُونَهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَجَعَلَهَا بِقُدْرَتِهِ فِی الْأَبْدَانِ الَّتِی قَدَّرَ لَهَا فِی ابْتِدَاءِ التَّقْدِیرِ نَظَراً لَهَا وَ رَحْمَهً بِهَا وَ أَحْوَجَ بَعْضَهَا إِلَی بَعْضٍ وَ عَلَّقَ بَعْضَهَا عَلَی بَعْضٍ وَ رَفَعَ بَعْضَهَا عَلَی بَعْضٍ وَ رَفَعَ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ وَ کَفَی (۴)

بَعْضَهَا بِبَعْضٍ وَ بَعَثَ إِلَیْهِمْ رُسُلَهُ وَ اتَّخَذَ عَلَیْهِمْ حُجَجَهُ مُبَشِّرِینَ وَ مُنْذِرِینَ یَأْمُرُونَ بِتَعَاطِی الْعُبُودِیَّهِ وَ التَّوَاضُعِ لِمَعْبُودِهِمْ بِالْأَنْوَاعِ الَّتِی تَعَبَّدَهُمْ بِهَا وَ نَصَبَ لَهُمْ عُقُوبَاتٍ فِی الْعَاجِلِ وَ عُقُوبَاتٍ فِی الْآجِلِ وَ مَثُوبَاتٍ فِی الْعَاجِلِ وَ مَثُوبَاتٍ فِی الْآجِلِ لِیُرَغِّبَهُمْ بِذَلِکَ فِی الْخَیْرِ وَ یُزَهِّدَهُمْ فِی الشَّرِّ وَ لِیُذِلَّهُمْ (۵)

بِطَلَبِ الْمَعَاشِ وَ الْمَکَاسِبِ فَیَعْلَمُوا بِذَلِکَ أَنَّهُمْ بِهَا مَرْبُوبُونَ وَ عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ وَ یُقْبِلُوا عَلَی عِبَادَتِهِ فَیَسْتَحِقُّوا بِذَلِکَ نَعِیمَ الْأَبَدِ وَ جَنَّهَ الْخُلْدِ وَ یَأْمَنُوا مِنَ النُّزُوعِ إِلَی مَا لَیْسَ لَهُمْ بِحَقٍّ ثُمَّ قَالَ علیه السلام یَا ابْنَ الْفَضْلِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَحْسَنُ نَظَراً لِعِبَادِهِ مِنْهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ أَ لَا تَرَی أَنَّکَ لَا تَرَی فِیهِمْ إِلَّا مُحِبّاً لِلْعُلُوِّ عَلَی غَیْرِهِ حَتَّی إِنَّهُ یَکُونُ مِنْهُمْ

۱- ۱. الحجر: ۷۵.

۲- ۲. البصائر: ۳۵۶.

۳- ۳. تفسیر الفرات: ۸۱.

۴- ۴. کفأ(ظ).

۵- ۵. فی بعض النسخ« لیدلهم» بالدال المهمله.

لَمَنْ قَدْ نَزَعَ إِلَى دَعْوَى الرُّبُوبِيَّهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ (۱)

نَزَعَ إِلَى دَعْوَى النُّبُوَّهِ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَ مِنْهُمْ مَنْ (۲)

نَزَعَ إِلَى دَعْوَى الْإِمَامَهِ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَ ذَلِکَ مَعَ مَا يَرَوْنَ فِی أَنْفُسِهِمْ مِنَ النَّقْصِ وَ الْعَجْزِ وَ الضَّعْفِ وَ الْمَهَانَهِ وَ الْحَاجَهِ وَ الْفَقْرِ وَ الْآلَامِ وَ الْمُنَاوَبَهِ عَلَيْهِمْ وَ الْمَوْتِ الْغَالِبِ لَهُمْ وَ الْقَاهِرِ لِجَمِيعِهِمْ يَا ابْنَ الْفَضْلِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى لَا يَفْعَلُ بِعِبَادِهِ إِلَّا الْأَصْلَحَ لَهُمْ وَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَ لكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (۳).

بيان: فی القاموس نزع إلى أهله نزاعا و نزاعه و نزوعا بالضم اشتاق و فی المصباح نزع إلى الشی ء نزاعا ذهب إليه و المناوبه عليهم أی إنزال المصائب عليهم بالنوبه نوعا بعد نوع أو معاقبتهم بذلک قال فی القاموس النوب نزول الأمر كالنوبه و النوبه الدوله و ناوبه عاقبه و يحتمل أن يكون المنادبه بالدال من الندبه و النوحه.

«۷»- الْإِخْتِصَاصُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُلْوَانَ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّی وَ اللَّهِ لَأُحِبُّکَ فِی اللَّهِ وَ أُحِبُّکَ فِی السِّرِّ كَمَا أُحِبُّکَ فِی الْعَلَانِيَهِ وَ أَدِينُ اللَّهَ بِوَلَايَتِکَ فِی السِّرِّ كَمَا أَدِينُ بِهَا فِی الْعَلَانِيَهِ وَ بِيَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُودٌ فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ ثُمَّ نَكَتَ بِالْعُودِ سَاعَهً فِی الْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله عليه و آله حَدَّثَنِی بِأَلْفِ حَدِيثٍ لِكُلِّ حَدِيثٍ أَلْفُ بَابٍ وَ إِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ تَلْتَقِی فِی الْهَوَاءِ فَتَشَمُّ وَ تَتَعَارَفُ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ بِحَقِّ اللَّهِ لَقَدْ كَذَبْتَ فَمَا أَعْرِفُ فِی الْوُجُوهِ (۴)

وَجْهَکَ وَ لَا اسْمَکَ فِی الْأَسْمَاءِ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّی لَأُحِبُّکَ (۵)

فِی اللَّهِ وَ أُحِبُّکَ فِی السِّرِّ كَمَا أُحِبُّکَ فِی الْعَلَانِيَهِ قَالَ فَنَكَتَ الثَّانِيَهَ

۱- ۱. فی المصدر: من قد نزع.

۲- ۲. فی المصدر: من قد نزع.

۳- ۳. العلل: ج ۱، ص ۱۵ و ۱۶.

۴- ۴. فی المصدر: وجهک فی الوجوه.

۵- ۵. ليس فی المصدر هذه الجمله« لاحبک فی اللّه».

بِعُودِهِ فِی الْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ الْأَرْضَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَیْهِ فَقَالَ لَهُ صَدَقْتَ إِنَّ طِینَتَنَا طِینَهٌ مَخْزُونَهٌ أَخَذَ اللَّهُ مِیثَاقَهَا مِنْ صُلْبِ آدَمَ فَلَمْ یَشِذَّ مِنْهَا شَاذٌّ وَ لَا یَدْخُلْ فِیهَا دَاخِلٌ مِنْ غَیْرِهَا اذْهَبْ فَاتَّخِذْ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً فَإِنِّی سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَقُولُ یَا عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ وَ اللَّهِ الْفَقْرُ أَسْرَعُ إِلَی مُحِبِّینَا مِنَ السَّیْلِ إِلَی بَطْنِ الْوَادِی (۱).

بیان: فی النهایه شاممت فلانا إذا قاربته و عرفت ما عنده بالاختبار و الکشف و هی مفاعله من الشم کأنک تشم ما عنده و یشم ما عندک لتعملا بمقتضی ذلک

وَ قَالَ فِی حَدِیثِ عَلِیٍّ علیه السلام: مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَیْتِ فَلْیُعِدَّ لِلْفَقْرِ جِلْبَاباً.

أی لیزهد فی الدنیا و لیصبر علی الفقر و القله الحدیث و الجلباب الإزار و الرداء و قیل هو کالمقنعه تغطی به المرأه رأسها و ظهرها و صدرها و جمعه جلابیب کنی به عن الصبر لأنه یستر عن الفقر کما یستر الجلباب البدن و قیل إنما کنی بالجلباب عن اشتماله بالفقر أی فلیلبس إزار الفقر و یکون منه علی حاله تعمه و تشتمله لأن الغناء من أحوال أهل الدنیا و لا یتهیأ الجمع بین حب الدنیا و حب أهل البیت.

«۸»- الْعِلَلُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ، قَالَ: الْعِلَّهُ فِی خَلْقِ الْأَرْوَاحِ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَیْ عَامٍ قَالَ إِنَّمَا عَنَی بِهِ أَنَّ الْأَرْوَاحَ خُلِقَتْ قَبْلَ آدَمَ بِأَلْفَیْ عَامٍ.

«۹»- کِتَابُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّی الْحَضْرَمِیِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَیْحٍ الْحَضْرَمِیِّ عَنْ حُمَیْدِ بْنِ شُعَیْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ یَزِیدَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ: الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَهٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا عِنْدَ اللَّهِ ائْتَلَفَ فِی الْأَرْضِ وَ مَا تَنَاکَرَ عِنْدَ اللَّهِ اخْتَلَفَ فِی الْأَرْضِ.

«۹»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ بُکَیْرِ بْنِ أَعْیَنَ قَالَ کَانَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام یَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِیثَاقَ شِیعَتِنَا بِالْوَلَایَهِ لَنَا وَ هُمْ ذَرٌّ یَوْمَ أَخَذَ الْمِیثَاقَ عَلَی الذَّرِّ بِالْإِقْرَارِ(۲)

بِالرُّبُوبِیَّهِ وَ لِمُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله بِالنُّبُوَّهِ وَ عَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی مُحَمَّدٍ أُمَّتَهُ فِی الطِّینِ وَ هُمْ أَظِلَّهٌ وَ خَلَقَهُمْ مِنَ الطِّینَهِ الَّتِی خَلَقَ مِنْهَا آدَمَ

۱- ۱. الاختصاص: ۳۱۱.

۲- ۲. فی المصدر: له بالربوبیه.

وَ خَلَقَ اللَّهُ أَرْوَاحَ شِيعَتِنَا قَبْلَ أَبْدَانِهِمْ بِأَلْفَيْ عَامٍ عَرَضَهُمْ عَلَيْهِ وَ عَرَّفَهُمْ رَسُولَ اللَّهِ وَ عَرَّفَهُمْ عَلِيّاً وَ نَحْنُ نَعْرِفُهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ (۱).

بيان: فی الطین أی حین كان النبی صلی الله علیه و آله فی الطین أو الأمه أو هما معا و هو أظهر و المراد قبل خلق الجسد و عرضهم علیه أی علی الله أو علی النبی فی لحن القول إشاره إلی قوله تعالی وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ (۲) قال البیضاوی لحن القول أسلوبه و إمالته إلی جهه تعریض و توریه منه قیل للمخطئ لاحن لأنه یعدل الكلام عن الصواب (۳).

«۱۱»- مَعَانِي الْأَخْبَارِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ تَمِيمِ بْنِ بُهْلُولٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِأَلْفَيْ عَامٍ فَجَعَلَ أَعْلَاهَا وَ أَشْرَفَهَا أَرْوَاحَ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ الْأَئِمَّهِ بَعْدَهُمْ علیهم السلام فَعَرَضَهَا عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَغَشِيَهَا نُورُهُمْ (۴) الْحَدِيثَ.

«۱۲»- الْبَصَائِرُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمَشْهَدِيِّ مِنْ آلِ رَجَاءٍ الْبَجَلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام أَنَا وَ اللَّهِ لَأُحِبُّكَ فَقَالَ لَهُ كَذَبْتَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَيْ عَامٍ فَأَسْكَنَهَا الْهَوَاءَ ثُمَّ عَرَضَهَا عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَوَ اللَّهِ مَا مِنْهَا رُوحٌ إِلَّا وَ قَدْ عَرَفْنَا بَدَنَهُ فَوَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُكَ فِيهَا فَأَيْنَ كُنْتَ (۵) الْخَبَرَ.

«۱۳»- الْبَصَائِرُ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: بَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَالِسٌ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَهِ وَ قَدِ احْتَبَى بِسَيْفِهِ

۱- ۱. الكافی: ج ۱، ص ۴۳۷.

۲- ۲. محمّد: ۳۰.

۳- ۳. أنوار التنزیل: ج ۲، ص ۴۳۹.

۴- ۴. معانی الأخبار: ۱۰۸.

۵- ۵. البصائر: ۸۷.

وَ أَلْقَى تُرْسَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِذْ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ تَسْتَعْدِي عَلَى زَوْجِهَا فَقَضَى لِلزَّوْجِ عَلَيْهَا فَغَضِبَتْ فَقَالَتْ وَ اللَّهِ مَا هُوَ كَمَا قَضَيْتَ وَ اللَّهِ مَا تَقْضِي بِالسَّوِيَّةِ وَ لَا تَعْدِلُ فِي الرَّعِيَّةِ وَ لَا قَضِيَّتُكَ عِنْدَ اللَّهِ بِالْمَرْضِيَّةِ قَالَ فَغَضِبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام فَنَظَرَ إِلَيْهَا مَلِيّاً ثُمَّ قَالَ كَذَبْتِ يَا جَرِيَّةُ يَا بَذِيَّةُ يَا سَلْسَعُ يَا سَلْفَعُ يَا الَّتِي لَا تَحِيضُ مِثْلَ النِّسَاءِ قَالَ فَوَلَّتْ هَارِبَةً وَ هِيَ تَقُولُ وَيْلِي وَيْلِي فَتَبِعَهَا عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ فَقَالَ يَا أَمَةَ اللَّهِ قَدِ اسْتَقْبَلْتِ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ بِكَلَامٍ سَرَرْتِنِي بِهِ ثُمَّ نَزَغَكِ بِكَلِمَةٍ فَوَلَّيْتِ مِنْهُ هَارِبَةً تُوَلْوِلِينَ قَالَ فَقَالَتْ يَا هَذَا ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَنِي (۱) بِالْحَقِّ وَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ حَيْضاً كَمَا تَرَاهُ الْمَرْأَةُ قَالَ فَرَجَعَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ مَا هَذَا التَّكَهُّنُ قَالَ وَيْلَكَ يَا ابْنَ حُرَيْثٍ لَيْسَ مِنِّي هَذَا كِهَانَةً إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ (۲)

بِأَلْفَيْ عَامٍ ثُمَّ كَتَبَ بَيْنَ أَعْيُنِهَا مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ ثُمَّ أَنْزَلَ بِذَلِكَ قُرْآناً عَلَى مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ (۳) فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مِنَ الْمُتَوَسِّمِينَ وَ أَنَا بَعْدَهُ وَ الْأَئِمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِي مِنْهُمْ (۴).

وَ مِنْهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام: مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ يَا عَمْرُو وَيْلَكَ إِنَّهَا لَيْسَتْ بِالْكِهَانَةِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَيْ عَامٍ فَلَمَّا رَكَّبَ الْأَرْوَاحَ فِي أَبْدَانِهَا كَتَبَ بَيْنَ

أَعْيُنِهِمْ مُؤْمِنٌ (۵)

أَمْ كَافِرٌ وَ مَا هُمْ بِهِ مُبْتَلَوْنَ وَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ شَرٍّ(۶)

أَعْمَالِهِمْ وَ حَسَنَتِهِ فِي قَدْرِ أُذُنِ الْفَأْرَةِ ثُمَّ أَنْزَلَ بِذَلِكَ قُرْآناً عَلَى نَبِيِّهِ فَقَالَ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله هُوَ الْمُتَوَسِّمَ ثُمَّ أَنَا [مِنْ بَعْدِهِ وَ الْأَئِمَّةُ] مِنْ ذُرِّيَّتِي مِنْ

۱- ۱. في المصدر: أخبرني و اللّه بما هو فيّ، لا و اللّه ما رأيت ....

۲- ۲. الاجساد(خ).

۳- ۳. الحجر: ۷۵.

۴- ۴. البصائر: ۳۵۶.

۵- ۵. في الاختصاص: كافر و مؤمن و ما هم مبتلين و ما هم عليه من سيئ عملهم و حسنه ...

۶- ۶. في البصائر: سيئ.

بَعْدِی هُمُ الْمُتَوَسِّمُونَ فَلَمَّا تَأَمَّلْتُهَا عَرَفْتُ مَا هِیَ (۱)

عَلَیْهَا بِسِیمَاهَا(۲).

- الإختصاص، عن محمد بن الحسین بن أبی الخطاب و إبراهیم بن هاشم عن عمرو بن عثمان: مثله (۳).

«۱۴»- الْبَصَائِرُ، عَنْ أَبِی مُحَمَّدٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَی عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مَهْزِیَارَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ أَبِی الْبِلَادِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ سَاقَ الْحَدِیثَ إِلَی أَنْ قَالَ قَالَ علیه السلام إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِأَلْفَیْ عَامٍ فَأَسْکَنَهَا الْهَوَاءَ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا هُنَالِکَ ائْتَلَفَ فِی الدُّنْیَا وَ مَا تَنَاکَرَ مِنْهَا هُنَاکَ اخْتَلَفَ فِی الدُّنْیَا وَ إِنَّ رُوحِی لَا تَعْرِفُ رُوحَکَ (۴)

الْخَبَرَ.

«۱۵»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ هُوَ مَعَ أَصْحَابِهِ فَسَلَّمَ عَلَیْهِ ثُمَّ قَالَ (۵) أَمَا وَ اللَّهِ أُحِبُّکَ وَ أَتَوَلَّاکَ فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام مَا أَنْتَ کَمَا قُلْتَ وَیْلَکَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَیْ عَامٍ عَرَضَ عَلَیْنَا الْمُحِبَّ لَنَا فَوَ اللَّهِ مَا رَأَیْتُ رُوحَکَ فِیمَنْ عَرَضَ عَلَیْنَا فَأَیْنَ کُنْتَ فَسَکَتَ الرَّجُلُ عِنْدَ ذَلِکَ وَ لَمْ یُرَاجِعْهُ (۶).

«۱۶»- وَ مِنْهُ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عِیسَی بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ الْکَرِیمِ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: بَیْنَا أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فِی مَسْجِدِ الْکُوفَهِ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ وَ اللَّهِ إِنِّی لَأُحِبُّکَ قَالَ مَا تَفْعَلُ قَالَ

۱- ۱. فیه: عرفت ما فیها و ما هی علیه.

۲- ۲. البصائر: ۳۵۴.

۳- ۳. الاختصاص: ۳۰۸.

۴- ۴. البصائر: ۸۸- ۸۹.

۵- ۵. فی بعض النسخ و فی المصدر: أنا.

۶- ۶. البصائر: ۸۷.

بَلَی وَ اللَّهِ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَالَ وَ اللَّهِ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا تُحِبُّنِی فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنِّی أَحْلِفُ بِاللَّهِ أَنِّی أُحِبُّکَ وَ أَنْتَ تَحْلِفُ بِاللَّهِ مَا أُحِبُّکَ وَ اللَّهِ کَأَنَّکَ تُخْبِرُنِی أَنَّکَ أَعْلَمُ بِمَا فِی نَفْسِی قَالَ فَغَضِبَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ إِنَّمَا کَانَ الْحَدِیثُ الْعَظِیمُ یَخْرُجُ مِنْهُ عِنْدَ الْغَضَبِ قَالَ فَرَفَعَ یَدَهُ إِلَی السَّمَاءِ وَ قَالَ کَیْفَ یَکُونُ ذَلِکَ وَ هُوَ رَبُّنَا تَبَارَکَ وَ تَعَالَی خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَبْدَانِ بِأَلْفَیْ عَامٍ ثُمَّ عَرَضَ عَلَیْنَا الْمُحِبَّ مِنَ الْمُبْغِضِ فَوَ اللَّهِ مَا رَأَیْتُکَ فِیمَنْ أَحَبَّ فَأَیْنَ کُنْتَ (۱).

بیان: ما تفعل أی ما تحب أو ما تعمل بمقتضاه أو للاستفهام أی أیّ شی ء تقصد بإظهار الحب فیکون تعریضا بالنفی و الأول أظهر.

«۱۷»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ عَبْدِ الْکَرِیمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی یَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْأَرْوَاحَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا فِی الْمِیثَاقِ ائْتَلَفَ هَاهُنَا وَ مَا تَنَاکَرَ مِنْهَا فِی الْمِیثَاقِ اخْتَلَفَ هَاهُنَا وَ الْمِیثَاقُ هُوَ فِی هَذَا الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ(۲)

الْخَبَرَ.

«۱۸»- وَ مِنْهُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِیرٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْعَلَا عَنْ حَبِیبٍ قَالَ حَدَّثَنَا الثِّقَةُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَخَذَ مِیثَاقَ الْعِبَادِ وَ هُمْ أَظِلَّةٌ قَبْلَ الْمِیلَادِ فَمَا تَعَارَفَ مِنَ الْأَرْوَاحِ ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاکَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ (۳).

«۱۹»- وَ مِنْهُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ حَبِیبٍ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَا تَقُولُ فِی الْأَرْوَاحِ أَنَّهَا جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاکَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ قَالَ فَقُلْتُ إِنَّا نَقُولُ ذَلِکَ قَالَ فَإِنَّهُ کَذَلِکَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَخَذَ عَلَی (۴)

الْعِبَادِ

۱- ۱. البصائر: ۸۷- ۸۸.

۲- ۲. العلل: ج ۲، ص ۱۱۱.

۳- ۳. المصدر: ج ۱، ص ۸۰.

۴- ۴. فی المصدر: من.

مِیثَاقَهُمْ وَ هُمْ أَظِلَّهٌ قَبْلَ الْمِیلَادِ وَ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ إِلَی آخِرِ الْآیَهِ(۱)

قَالَ فَمَنْ أَقَرَّ لَهُ یَوْمَئِذٍ جَاءَتْ أُلْفَتُهُ هَاهُنَا وَ مَنْ أَنْکَرَهُ یَوْمَئِذٍ جَاءَ خِلَافُهُ هَاهُنَا(۲).

بیان: قال فی النهایه فیه الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف و ما تناکر منها اختلف (۳)

مجنده أی مجموعه کما یقال ألوف مؤلفه و قناطیر مقنطره و معناه الإخبار عن مبدإ کون الأرواح و تقدمها علی الأجساد أی أنها خلقت أول خلقها علی قسمین من ائتلاف و اختلاف کالجنود المجموعه إذا تقابلت و تواجهت و معنی تقابل الأرواح ما جعلها الله علیه من السعاده و الشقاوه و الأخلاق فی مبدإ الخلق یقول إن الأجساد التی فیها الأرواح تلتقی فی الدنیا فتأتلف و تختلف علی حسب ما خلقت علیه و لهذا تری الخیّر یحب الأخیار و یمیل إلیهم و الشریر یحب الأشرار و یمیل إلیهم انتهی.

و قال الکرمانی فی شرح البخاری أی خلقت مجتمعه ثم فرقت فی أجسامها فمن وافق الصفه ألفه و من باعد نافره و قال الخطابی خلقت قبلها فکانت تلتقی فلما التبست بها تعارفت بالذکر الأول فصار کل إنما یعرف و ینکر علی ما سبق له من العهد و قال النووی مجنده أی جموع مجتمعه و أنواع مختلفه و تعارفها لأمر جعلها الله علیه و قیل موافقه صفاتها و تناسبها فی شیمها و قال الطیبی الفاء فی فما تعارف تدل علی تقدم اشتباک فی الأزل ثم تفرق فیما لا یزال أزمنه متطاوله ثم ائتلاف بعد تناکر کمن فقد أنیسه ثم اتصل به فلزمه و أنس به و إن لم یسبق له اختلاط معه اشمأز منه و دل التشبیه بالجنود علی أن ذلک الاجتماع فی الأزل کان لأمر عظیم من فتح بلاد و قهر أعداء و دل علی أن أحد الحزبین حزب الله و الآخر

۱- ۱. الأعراف: ۱۷۱.
۲- ۲. العلل: ج ۱، ص ۸۰.
۳- ۳. قد مر منا بیان موجز فی شرح الحدیث فی ذیل الروایه الرابعه من الباب السابق فراجع.

حزب الشيطان و هـذا التعارف إلهامات من الله من غير إشـعار منهم بالسابقه انتهى و قد مر كلام قطب الدين الراوندى رحمه الله فى هذا الخبر.

اعلم أن ما تقـدم من الأخبار المعتبره فى هـذا الباب و ما أسـلفناه فى أبواب بدء خلق الرسول صـلى الله عليه و آله و الأئمه عليهم السـلام و هى قريبه من التواتر دلت على تقـادم (۱) خلق الأـرواح على الأجسـاد و ما ذكروه من الأدله على حـدوث الأرواح عند خلق الأبدان مدخوله لا يمكن رد تلك الروايات لأجلها(۲).

۱- ۱. تقدم(خ).

۲- ۲. الكلام حول روايات خلق الأرواح قبل الأبـدان يقع فى جهات: (الف) فى صـدورها: هل تكون مقطوعه الصدور أو لا؟ و على فرض عـدم القطع بصـدورها هل يوجد دليل على وجوب التعبد بها أولا(ب) فى دلالتها، هل تدلّ دلاله صـريحه على تقدم وجود الأـرواح على أبـدانها خارجـا بالتقـدم الزمـانى أولا(ج) فى توافقها مع الأدله العقليّه. فنقول: أما من الجهه الأولى فهى غير بالغه حدّ التواتر، فلا يحصل القطع بصـدورها عاده و ادله حجيه الخبر الواحـد قاصـره عن غير ما يتعلق بالاحكام الفرعيه العمليه، فلاـ يوجـد دليـل على وجوب التعبـد بهـا. و أمّا من الجهه الثانيه فلا ريب فى ظهورها فى ذلك فى حـدّ نفسـها و إن لم يبلغ إلى مرتبه النصّ. و قـد أول الشـيخ المفيـد- على مـا يـأتى حكايته عنه- الخلق بالتقـدير، كما أنه يمكن حملها على نوع من التمثيل و الاسـتعاره إذا وجـد دليـل قطعى معـارض لمـدلولها. و أما من الجهه الثالثه فقـد دار البحث بين الفلاسـفه حول حـدوث النفس و قـدمها، و ذهب أصـحاب مـدرسه صدر المتألهين إلى انها تحدث بحدوث البدن غير بالغه حدّ التجرد العقلى متحركه نحوه، و لا مجال لـذكر أدلتهم و نقدها هاهنا. و هناك أمر يتعلق بمعرفه شـئون النفس يستعصـى على الاذهان المتوغله فى الماديات، و لعل إجاده التأمل فيه يعين على حل العويصه و هو أن النفس و إن كانت أمرا متعلقا بالماده بل ناشـئا عنها و متحدا بها و بهذا الاعتبار صـح مقايسـتها بالحوادث و اتصافها بالمقارنه و التقدّم و التأخر زمانا إلّا أنّها حين ما تدخل فى حظيره التجرد تجد نفسـها محيطه بالبـدن من ناحيه البـدن و النهايه و أن شـعاعها يمتـد إلى ما قبل حـدوث البدن كما انه يمتد إلى ما بعد انحلاله. فالذى ينظر إلى جوهرهـا المجرد من فوق عالم الطبيعه يجـدها خارجه عن وعاء الزمان محيطه به، و إذا قايسـها. إلى ظاهره ماديه واقعه فى ظرف الزمان كالبـدن يجـدها موجوده معها و قبلها و بعـدها، فيصـح له أن يحكم بتقدم وجودها على وجود البدن مع أن من ينظر إليها من نافـذه عالم الماده و يعتبرها أمرا متعلقا بالبـدن بل مرتبه كامله له انتهى إليها بالحركه الجوهريه و بهـذا الاعتبار يسـميها نفسا، يحكم بحـدوثها عنـد حـدوث البـدن و حصول التجرد لها بعـد ذلك و لا منافاه بين النظرين، و بهذا يمكن الجمع بين القولين. و ممّـا ينبغى الالتفـات إليه أن فى تقـدم خلق الأـرواح على الأبـدان بـألفى عام- على حـد التعبير الوارد فى الروايات- لم يعتبر كل روح إلى بدنه بحيث يكون خلق كل روح قبل خلق بدنه بألفى عام كامل لا أزيد و لا أنقص و الا لزم عدم وجود جميع الأرواح فى زمن علىّ عليه السـلام فضـلا عما قبله، ضـروره حدوث كثير من الأبدان بعد زمنه بآلاف سنه و لا يبعد أن يكون ذكر الالفين لاجل التكثير، و تثنيه الالف للاشاره الى التقدّم العقلى و المثالى.

«۲۰»- الْكَافِی، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ(۱) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ جَابِرِ بْنِ یَزِیدَ قَالَ: قَالَ لِی أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام یَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ خَلَقَ مُحَمَّداً وَ عِتْرَتَهُ الْهُدَاهَ الْمُهْتَدِینَ فَکَانُوا أَشْبَاحَ نُورٍ بَیْنَ یَدَیِ اللَّهِ قُلْتُ وَ مَا الْأَشْبَاحُ قَالَ ظِلُّ النُّورِ أَبْدَانٌ نُورِیَّهٌ بِلَا أَرْوَاحٍ وَ کَانَ مُؤَیَّداً بِرُوحٍ وَاحِدٍ وَ هِیَ رُوحُ الْقُدُسِ (۲)

فَبِهِ کَانَ یَعْبُدُ اللَّهَ وَ عِتْرَتُهُ [وَ] لِذَلِکَ خَلَقَهُمْ حُلَمَاءَ عُلَمَاءَ بَرَرَهً أَصْفِیَاءَ یَعْبُدُونَ اللَّهَ بِالصَّلَاهِ وَ الصَّوْمِ وَ السُّجُودِ وَ التَّسْبِیحِ وَ التَّهْلِیلِ وَ یُصَلُّونَ الصَّلَاهَ وَ یَحُجُّونَ وَ یَصُومُونَ (۳).

بیان: أول منصوب بالظرفیه و المهتدین صفه و کونه مفعول الهداه بعید فکانوا أشباح نور الإضافه إما بیانیه أی أشباحا هی أنوار و الأشباح جمع الشبح بالتحریک و هو سواد الإنسان أو غیره تراه من بعید فالمراد إما الأجساد المثالیه فالمراد بقوله بلا أرواح بلا أرواح الحیوانیه أو الروح مجردا کان أو جسما

۱- ۱. فی المصدر« الحسین[عن محمد] بن عبد اللّه» و هو مصحف، و الصواب ما فی نسخ الکتاب کما أثبتناه، و هو الحسین بن محمّد بن عامر بن أبی بکر الأشعریّ الثقه و یروی عن عمه« عبد اللّه بن عامر» و عن غیره.

۲- ۲. فیه(خ).

۳- ۳. الکافی: ج ۱، ص ۴۴۲.

لطيفا فيستقيم أيضا لأن الأرواح ما لم تتعلق بالأبدان فهى مستقله بنفسها أرواح من جهه و أجساد من جهه فهى أبدان نورانيه لم تتعلق بهـا أرواح أخر و على هـذا فظـل النور أيضـا إضافته للبيان أو لاميه و المراد بالنور نور ذاته تعالى فإنها من آثار ذلک النور الأقدس و ظلاله و المعنى دقيق و ربما يؤول النور بالعقل الفعال على طريقه الفلاسفه.

و كـان مؤيـدا بروح واحـد أى فى عالم الأرواح أو فى عالم الأجساد و الأول أظهر و لـذلک أى لتأيـدهم بـذلک الروح فى أول الفطره الروحـانيه خلقهم فى الفطره الجسـمانيه حلمـاء علماء إلـخ و يصـلون كأنه تأكيـد لما مر أو المراد بقوله خلقهم خلقهم فى عالم الأرواح أى كانوا يعبـدون الله فى هذا العالم و كانوا فيه علماء بخلاف سائر الأرواح لتأيدهم حينئذ بروح القدس فقوله عليه السلام و يصلون أى فى عالم الأجساد فلا تكرار.

أقول: قد مرت أخبار كثيره فى ذلک فى باب حدوث العالم.

قـال شارح المقاصـد النفوس الإنسانيه سواء جعلناها مجرده أو ماديه حادثه عنـدنا لكونها أثر القادر المختار و إنما الكلام فى أن حـدوثها قبل البـدن لقوله صـلى الله عليه و آله خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفى عام أو بعده لقوله تعالى بعد ذكر أطوار البدن ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ(۱) إشـاره إلى إفـاضه النفس و لاـ دلاـله فى الحـديث مع كونه خبر واحـد على أن المراد بالأرواح النفوس البشريه أو الجوهر(۲) العلويه و لاـ فى الآـيه على أن المراد إحـداث النفس أو إحـداث تعلقهـا بالبـدن و أما الفلاسـفه فمنهم من جعلها قديمه و ذهب أرسطو و شيعته إلى أنها حادثه ثم ذكر دلائل الطرفين و اعترض عليها بوجوه أعرضنا عن ذكرها.

۱- ۱. المؤمنون: ۱۴.

۲- ۲. كذا فى بعض النسخ، و فى بعضها« الجوهريه العلويه» و الظاهر ان الصواب« الجواهر العلويه».

و قال الشيخ المفيد قدس الله نفسه فى أجوبه المسائل الرويه(۱) فأما الخبر بأن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام فهو من أخبار الآحاد و قد روته العامه كما روته الخاصه و ليس هو مع ذلک مما يقطع على الله بصحته و إن ثبت القول فالمعنى فيه أن الله تعالى قدر الأرواح فى علمه قبل اختراع الأجساد و اخترع الأجساد و اخترع لها الأرواح فالخلق للأرواح قبل الأجساد خلق تقدير فى العلم كما قدمناه و ليس بخلق لذواتها كما وصفناه و الخلق لها بالإحداث و الاختراع بعد خلق الأجسام و الصور التى تدبرها الأرواح و لو لا أن ذلک كذلک لكانت الأرواح تقوم بأنفسها و لا تحتاج إلى آلات تعلقها و لكنا نعرف ما سلف لنا من الأرواح قبل خلق الأجساد كما نعلم أحوالنا بعد خلق الأجساد و هذا محال لا خفاء بفساده و أما الحديث بأن الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف فالمعنى فيه أن الأرواح التى هى الجواهر البسائط تتناصر بالجنس و تتخاذل بالعوارض فما تعارف منها باتفاق الرأى و الهوى ائتلف و ما تناكر منها بمباينه فى الرأى و الهوى اختلف و هذا موجود حسا و مشاهد و ليس المراد بذلک أن ما تعارف منها فى الذر ائتلف كما ذهبت إليه الحشويه كما بيناه من أنه لا علم للإنسان بحال كان عليها قبل ظهوره فى هذا العالم و لو ذكر بكل شى ء ما ذكر ذلک فوضح بما ذكرناه أن المراد بالخبر ما شرحناه و الله الموفق للصواب انتهى.

و أقول قيام الأرواح بأنفسها أو تعلقها بالأجساد المثاليه ثم تعلقها بالأجساد العنصريه مما لا دليل على امتناعه و أما عدم تذكر الأحوال السابقه فلعله لتقلبها فى الأطوار المختلفه أو لعدم القوى البدنيه أو كون تلک القوى قائمه بما فارقته من الأجساد المثاليه أو لإذهاب الله تعالى تذكر هذه الأمور عنها لنوع من المصلحه كما ورد أن الذكر و النسيان من صنعه تعالى مع أن الإنسان لا يتذكر كثيرا من أحوال الطفوليه و الولاده و التأويل الذى ذكره للحديث فى غايه البعد لا سيما مع الإضافات الوارده فى الأخبار المتقدمه.

۱- ۱. السرويه(خ).

«۲۱»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبَّاسٍ عَنْ أَسْبَاطٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنِّي رُبَّمَا حَزِنْتُ فَلَا أَعْرِفُ فِي أَهْلٍ وَ لَا مَالٍ وَ لَا وَلَدٍ وَ رُبَّمَا فَرِحْتُ فَلَا أَعْرِفُ فِي أَهْلٍ وَ لَا مَالٍ وَ لَا وَلَدٍ فَقَالَ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَ مَعَهُ مَلَكٌ وَ شَيْطَانٌ فَإِذَا كَانَ فَرَحُهُ كَانَ (۱) دُنُوُّ الْمَلَكِ مِنْهُ وَ إِذَا كَانَ حَزَنُهُ كَانَ (۲) دُنُوُّ الشَّيْطَانِ مِنْهُ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَ يَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ وَ اللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَ فَضْلًا وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ (۳).

بيان: لعل المراد أن هذا لهم من أجل وساوس الشيطان و أمانيه فى أمور الدنيا الفانيه و إن لم يتفطن به الإنسان فيظن أنه لا سبب له أو يكون غرض السائل فوت الأهل و المال و الولد فى الماضى فلا ينافى الهم للتفكر فيها لأجل ما يستقبل أو المراد أنه لما كان شأن الشيطان ذلك يصير محض دنوه سببا للهم و فى الملك بعكس ذلك فى الوجهين.

«۲۲»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَدْيَنَ مِنْ وُلْدِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ مَعِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي لَأَغْتَمُّ وَ أَحْزَنُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَعْرِفَ لِذَلِكَ سَبَباً فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ ذَلِكَ الْحَزَنَ وَ الْفَرَحَ يَصِلُ إِلَيْكُمْ مِنَّا لِأَنَّا إِذَا دَخَلَ عَلَيْنَا حُزْنٌ أَوْ سُرُورٌ كَانَ ذَلِكَ دَاخِلًا عَلَيْكُمْ وَ لِأَنَّا وَ إِيَّاكُمْ مِنْ نُورِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَجَعَلَنَا وَ طِينَتَنَا وَ طِينَتَكُمْ وَاحِدَةً وَ لَوْ تُرِكَتْ طِينَتُكُمْ كَمَا أُخِذَتْ لَكُنَّا وَ أَنْتُمْ سَوَاءً وَ لَكِنْ مُزِجَتْ طِينَتُكُمْ بِطِينَةِ أَعْدَائِكُمْ فَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا أَذْنَبْتُمْ ذَنْباً أَبَداً قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَتَعُودُ(۴) طِينَتُنَا وَ نُورُنَا كَمَا بُدِئَ فَقَالَ إِي وَ اللَّهِ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الشُّعَاعِ

۱- ۱. فى المصدر كان من دنو.

۲- ۲. فى المصدر كان من دنو.

۳- ۳. العلل: ج ۱، ص ۸۷، و الآیه فى سوره البقره: ۲۶۸.

۴- ۴. فى المصدر: أ فتعود.

الزَّاخِرِ مِنَ الْقُرْصِ إِذَا طَلَعَ أَ هُوَ مُتَّصِلٌ بِهِ أَوْ بَائِنٌ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ بَلْ هُوَ بَائِنٌ مِنْهُ فَقَالَ أَ فَلَيْسَ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ وَ سَقَطَ الْقُرْصُ عَادَ إِلَيْهِ فَاتَّصَلَ بِهِ كَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ نَعَمْ فَقَالَ كَذَلِكَ وَ اللَّهِ شِيعَتُنَا مِنْ نُورِ اللَّهِ خُلِقُوا وَ إِلَيْهِ يَعُودُونَ وَ اللَّهِ إِنَّكُمْ لَمُلْحَقُونَ بِنَا يَوْمَ الْقِيَامَهِ وَ إِنَّا لَنَشْفَعُ فَنُشَفَّعُ وَ وَ اللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَشْفَعُونَ فَتُشَفَّعُونَ وَ مَا مِنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ إِلَّا وَ سَتُرْفَعُ لَهُ نَارٌ عَنْ شِمَالِهِ وَ جَنَّهٌ عَنْ يَمِينِهِ فَيُدْخِلُ أَحِبَّاءَهُ الْجَنَّهَ وَ أَعْدَاءَهُ النَّارَ(۱).

بيان: يا عبد الله ليس هذا اسم أبی بصير فإن المشهور بهذا اللقب اثنان أحدهما ليث المرادی و الآخر يحيی بن القاسم و ليس كنيه واحد منهما أبا عبد الله حتی يمكن أن يقال كان أبا عبد الله فسقط أبا من النساخ و لكن كنيتهما أبو محمد فالظاهر أن أبا بصير هذا ليس شيئا منهما بل هو عبد الله بن محمد الأسدی الكوفی المكنی بأبی بصير كما ذكره الشيخ فی الرجال و إن كان ذكره فی أصحاب الباقر ع لأنه كثيرا ما يذكر الرجل فی أصحاب إمام ثم يذكره فی أصحاب إمام آخر و كثيرا ما يكتفی بأحدهما و لو كان أحد المشهورين يمكن أن يكون المراد المركب الإضافی لا التسميه و قد شاع النداء بهذا عند الضجر فی عرف العرب و العجم و فی القاموس زخر البحر كمنع طما و تملأ و الوادی مد جدا و ارتفع و الشی ء ملأه و القوم جاشوا لنفير أو حرب و القدر و الحرب جاشتا و النبات طال و الرجل بما عنده فخر انتهی و أكثر المعانی مناسبه و فی بعض النسخ بالجيم و لا يستقيم إلا بتكلف.

قوله عاد إليه كأنه علی المجاز كما أن فی المشبه أيضا كذلك فإن الظاهر عود الضمير فی (۲)

إليه إلی الله و يحتمل عوده إلی النور و المراد بنور الله النور المشرق و المكرم الذی اصطفاه و خلقه و لا يبعد أن يكون المراد أنوار الأئمه عليهم السلام كما قال عليه السلام إنكم لملحقون بنا أو المراد بنور الله رحمته و التشفيع قبول الشفاعه.

ص: ۱۴۶

۱- ۱. العلل: ج ۱: ص ۸۷.

۲- ۲. من(خ).

«۲۳»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَهَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ قَالَ: تَنَفَّسْتُ بَيْنَ يَدَیْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام ثُمَّ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَهْتَمُّ مِنْ غَيْرِ مُصِيبَهٍ تُصِيبُنِی أَوْ أَمْرٍ نَزَلَ (۱) بِی حَتَّى تَعْرِفُ (۲)

ذَلِکَ أَهْلِی فِی وَجْهِی وَ يَعْرِفُهُ صَدِيقِی قَالَ نَعَمْ يَا جَابِرُ قُلْتُ وَ مِمَّ ذَلِکَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ وَ مَا تَصْنَعُ بِذَلِکَ قُلْتُ أُحِبُّ أَنْ أَعْلَمَهُ فَقَالَ يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ طِينَهِ الْجِنَانِ وَ أَجْرَى فِيهِمْ مِنْ رِيحِ رُوحِهِ فَلِذَلِکَ الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَ أُمِّهِ فَإِذَا أَصَابَ تِلْکَ الْأَرْوَاحَ فِی بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ شَیْ ءٌ حَزِنَتْ عَلَيْهِ الْأَرْوَاحُ لِأَنَّهَا مِنْهُ (۳).

بيان: تنفست أی تأوهت و فی الكافی تقبضت بمعنی الانبساط كما سيأتی من ريح روحه بالضم أی من رحمه ذاته أو نسيم روحه الذی اصطفاه كما مر أو بالفتح أی رحمته كما ورد فی خبر آخر و أجری فيهم من روح رحمته و يؤيد الأول بعض الأخبار لأبيه و أمه لأن الطينه بمنزله الأم و الروح بمنزله الأب و هما متحدان نوعا أو صنفا فيهما.

«۲۴»- الْكَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَهَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ قَالَ: تَقَبَّضْتُ بَيْنَ يَدَیْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ رُبَّمَا حَزِنْتُ مِنْ غَيْرِ مُصِيبَهٍ تُصِيبُنِی أَوْ أَلَمٍ (۴) يَنْزِلُ بِی حَتَّى يَعْرِفُ ذَلِکَ أَهْلِی فِی وَجْهِی وَ صَدِيقِی فَقَالَ نَعَمْ يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ طِينَهِ الْجِنَانِ وَ أَجْرَى فِيهِمْ مِنْ رِيحِ رُوحِهِ فَلِذَلِکَ الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَ أُمِّهِ فَإِذَا أَصَابَ رُوحاً مِنْ تِلْکَ الْأَرْوَاحِ فِی بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ حُزْنٌ حَزِنَتْ هَذِهِ لِأَنَّهَا مِنْهَا(۵).

۱- ۱. فی المصدر: ينزل.

۲- ۲. فيه: يعرف.

۳- ۳. المحاسن: ۱۳۳.

۴- ۴. فی المصدر و بعض نسخ الكتاب: أمر.

۵- ۵. الكافی: ج ۲، ص ۱۶۶.

«۲۵»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَقُولُ: الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِنِ اشْتَكَى شَيْئاً مِنْهُ وَجَدَ أَلَمَ ذَلِكَ فِی سَائِرِ جَسَدِهِ وَ أَرْوَاحُهُمَا مِنْ رُوحٍ وَاحِدَةٍ وَ إِنَّ رُوحَ الْمُؤْمِنِ لَأَشَدُّ اتِّصَالًا بِرُوحِ اللَّهِ مِنِ اتِّصَالِ شُعَاعِ الشَّمْسِ بِهَا(۱).

الإختصاص، عنه علیه السلام مرسلا: مثله (۲)

تبيين: قوله علیه السلام كالجسد الواحد كأنه علیه السلام ترقى عن الأخوه إلى الاتحاد أو بين أن إخوتهم ليست مثل سائر الأخوات بل هم بمنزله أعضاء جسد واحد تعلق بها روح واحد فكما أنه بتألم عضو واحد تتألم و تتعطل سائر الأعضاء فكذا بتألم واحد من المؤمنين يحزن و يتألم سائرهم كما مر فقوله علیه السلام كالجسد الواحد تقديره كعضوى جسد واحد و قوله إن اشتكى ظاهره أنه بيان لحال المشبه به و الضميران المستتران فيه و فى وجد راجعان إلى المرء و الإنسان أو الروح الذى يدل عليه الجسد و ضمير منه للجسد و ضمير أرواحهما لشى ء و سائر الجسد و الجمعيه باعتبار جمعيه السائر أو من إطلاق الجمع على التثنيه مجازا و فى الإختصاص و أن روحهما و هو أظهر و المراد بالروح الواحد إن كان الروح الحيوانيه فمن للتبعيض و إن كان النفس الناطقه فمن للتعليل فإن روحهما الروح الحيوانيه هذا إذا كان قوله و أرواحهما من تتمه بيان المشبه به و يحتمل تعلقه بالمشبه فالضمير للأخوين المذكورين فى أول الخبر و الغرض إما بيان شده اتصال الروحين كأنهما روح واحده أو أن روحيهما من روح واحده هى روح الأئمه علیهم السلام و هو نور الله كما مر فى خبر أبى بصير الذى هو كالشرح لهذا الخبر و يحتمل أن يكون إن اشتكى أيضا لبيان حال المشبه لاتضاح وجه الشبه و على التقادير المراد بروح الله أيضا الروح التى اصطفاها الله و جعلها فى الأئمه علیهم السلام كما مر فى قوله تعالى

ص: ۱۴۸

۱- ۱. الكافى: ج ۲، ص ۱۶۶.

۲- ۲. الاختصاص: ۳۲.

وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي و يحتمل أن يكون المراد بروحه ذاته سبحانه إشاره إلى شده ارتباط أرواح المقربين و المحبين من الشيعه المخلصين بجناب الحق تعالى حيث لا يغفلون عن ربهم ساعه و يفيض عليهم منه سبحانه آنا فآنا و ساعه فساعه العلم و الحكم و الكمالات و الهدايات بل الإراده(۱) أيضا لتخليهم عن إرادتهم و تفويضهم جميع أمورهم إلى ربهم كما قال فيهم وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ (۲)

وَ قَالَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ وَ بَصَرَهُ وَ يَدَهُ وَ رِجْلَهُ وَ لِسَانَهُ.

و سيأتى تمام القول فيه فى محله إن شاء الله تعالى بحسب فهمى و الله الموفق.

«۲۶»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَهَ بْنِ زِيَادٍ قَالَ سَمِعْتُ جَعْفَراً عليه السلام: وَ سُئِلَ هَلْ يَكُونُ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ الشَّيْ ءَ وَ لَمْ يَرَهُ قَالَ نَعَمْ فَقِيلَ لَهُ مِثْلُ أَيِّ شَيْ ءٍ فَقَالَ مِثْلُ اللَّوْنِ مِنَ الطَّعَامِ يُوصَفُ لِلْإِنْسَانِ وَ لَمْ يَأْكُلْهُ فَيُحِبُّهُ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِثْلُ الرَّجُلِ يُحِبُّ الشَّيْ ءَ يَذْكُرُ لِأَصْحَابِهِ وَ مَا لَكَ أَكْثَرُ مِمَّا تَدَعُ.

بيان: لعل المعنى إذا تفكرت فى أمثله ذلك كان ما لك منها أكثر مما تتركه كنايه عن كثره أمثله ذلك و ظهورها و يمكن أن يكون تصحيف تسمع و يمكن أن يكون غرض السائل السؤال عن حب المؤمن أخاه من غير سابقه كما فى سائر الأخبار.

«۲۷»- مَجَالِسُ الشَّيْخِ، عَنْ جَمَاعَهٍ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ نَهِيكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَهَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: لَمَّا احْتُضِرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام جَمَعَ بَنِيهِ فَأَوْصَاهُمْ ثُمَّ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنَّ الْقُلُوبَ جُنُودٌ مُجَنَّدَهٌ تَتَلَاحَظُ بِالْمَوَدَّهِ وَ تَتَنَاجَى بِهَا وَ كَذَلِكَ هِيَ فِي الْبُغْضِ فَإِذَا أَحْبَبْتُمُ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَارْجُوهُ وَ إِذَا أَبْغَضْتُمُ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَاحْذَرُوهُ.

«۲۸»- مَجَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَنَانٍ

۱- ۱. فى نسختين مخطوطتين: الارادات.

۲- ۲. التكوير: ۲۹.

بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنِّي لَأَلْقَى الرَّجُلَ لَمْ أَرَهُ وَ لَمْ يَرَنِي فِيمَا مَضَى قَبْلَ يَوْمِهِ ذَلِكَ فَأُحِبُّهُ حُبّاً شَدِيداً فَإِذَا كَلَّمْتُهُ وَجَدْتُهُ لِي مِثْلَ مَا أَنَا عَلَيْهِ لَهُ وَ يُخْبِرُنِي أَنَّهُ يَجِدُ لِي مِثْلَ الَّذِي أَجِدُ لَهُ فَقَالَ صَدَقْتَ يَا سَدِيرُ إِنَّ ائْتِلَافَ قُلُوبِ الْأَبْرَارِ إِذَا الْتَقَوْا وَ إِنْ لَمْ يُظْهِرُوا التَّوَدُّدَ بِأَلْسِنَتِهِمْ كَسُرْعَةِ اخْتِلَاطِ قَطْرِ الْمَاءِ عَلَى مِيَاهِ الْأَنْهَارِ وَ إِنَّ بُعْدَ ائْتِلَافِ قُلُوبِ الْفُجَّارِ إِذَا الْتَقَوْا وَ إِنْ أَظْهَرُوا التَّوَدُّدَ بِأَلْسِنَتِهِمْ كَبُعْدِ الْبَهَائِمِ مِنَ التَّعَاطُفِ وَ إِنْ طَالَ اعْتِلَافُهَا عَلَى مِزْوَدٍ وَاحِدٍ.

بيان: المزود كمنبر وعاء الزاد.

«۲۹»- الشِّهَابُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ فِي تَوَادِّهِمْ وَ تَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى بَعْضُهُ تَدَاعَى سَائِرُهُ بِالسَّهَرِ وَ الْحُمَّى.

«۳۰»- وَ قَالَ صلى الله عليه و آله: مَثَلُ الْقَلْبِ مَثَلُ رِيشَةٍ بِأَرْضٍ تُقَلِّبُهَا الرِّيَاحُ.

الضوء يقال تداعت الحيطان إذا تهادمت أو تهيأت للسقوط بأن تميل أو تتهور يَقُولُ صلى الله عليه و آله: الْمُؤْمِنُونَ مُتَّحِدُونَ مُتَآزِرُونَ مُتَضَافِرُونَ كَأَنَّهُمْ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ.

وَ لِذَلِكَ قَالَ صلى الله عليه و آله: الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ بِمَنْزِلَهِ الْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً. وَ قَالَ صلى الله عليه و آله: الْمُؤْمِنُونَ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ.

شبه عليه السلام المؤمنين فى اتحادهم و موازرتهم بالجسد المجتمع من آلات و أعضاء إذا اشتكى بعضه كانت الجمله ألمه سقيمه مساهره محمومه لاتصال بعضه ببعض و لأن الألم هو الجمله و هو فى حكم الجزء الواحد بسبب الحياه التى هى كالمسمار يضم أجزاءها و ينتظمها و لفظ الحديث خبر و تشبيه و المعنى أمر يأمرهم به أن يتوادوا و يتحابوا و يرحم بعضهم بعضا و فائده الحديث الأمر بالتناصر و التعاون و راوى الحديث النعمان بن بشير و قال رحمه الله فى الحديث الثانى و روى بأرض فلاه شبه عليه السلام القلب بريشه ساقطه بأرض عراء لا حاجز بها و لا مانع فالريح تطيرها هنا و ثم و ذلك للاعتقادات و الأحوال التى يتقلب لها و لسرعه انقلابه و قله ثبوته و دوامه على حاله واحده و قد قيل إنما سمى قلبا لتقلبه و فائده الحديث إعلام أن القلب سريع الانقلاب لا يبقى على وجه واحد و راوى الحديث أنس بن مالک.

ص: ۱۵۰

باب ۴۴ حقيقه الرؤيا و تعبيرها و فضل الرؤيا الصادقه و علتها و عله الكاذبه

اشاره

الآيات:

يونس: الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياهِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَهِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (۱)

يوسف: إِذْ قالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ قالَ يا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلى إِخْوَتِكَ إلى قوله تعالى وَ كَذلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَ يُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ (۲) و قال تعالى وَ لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ (۳) و قال تعالى وَ دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيانِ قالَ أَحَدُهُما إِنِّي أَرانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَ قالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قالَ لا يَأْتِيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُما ذلِكُما مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إلى قوله يا صاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُما فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَ أَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ إلى قوله تعالى قالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرى سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَ سَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ يابِساتٍ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيا تَعْبُرُونَ قالُوا أَضْغاثُ أَحْلامٍ وَ ما نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلامِ بِعالِمِينَ وَ قالَ الَّذِي نَجا مِنْهُما وَ ادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّهٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنا فِي سَبْعِ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَ سَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ يابِساتٍ

ص: ۱۵۱

۱- ۱. يونس: ۶۴.

۲- ۲. يوسف: ۸.

۳- ۳. يوسف: ۲۳.

لَعَلِّی أَرْجِعُ إِلَی النّاسِ لَعَلَّهُمْ یَعْلَمُونَ قالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِینَ دَأَباً فَما حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِی سُنْبُلِهِ إِلّا قَلِیلًا مِمّا تَأْکُلُونَ ثُمَّ یَأْتِی مِنْ بَعْدِ ذلِکَ سَبْعٌ شِدادٌ یَأْکُلْنَ ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلّا قَلِیلًا مِمّا تُحْصِنُونَ ثُمَّ یَأْتِی مِنْ بَعْدِ ذلِکَ عامٌ فِیهِ یُغاثُ النّاسُ وَ فِیهِ یَعْصِرُونَ (۱)

الإسراء: وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِی أَرَیْناکَ إِلّا فِتْنَهً لِلنّاسِ (۲)

الروم: وَ مِنْ آیاتِهِ مَنامُکُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهارِ وَ ابْتِغاؤُکُمْ مِنْ فَضْلِهِ (۳)

الصافات: قالَ یا بُنَیَّ إِنِّی أَری فِی الْمَنامِ أَنِّی أَذْبَحُکَ (۴)

الفتح: لَقَدْ صَدَقَ اللّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْیا بِالْحَق (۵)

المجادله: إِنَّمَا النَّجْوی مِنَ الشَّیْطانِ لِیَحْزُنَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ لَیْسَ بِضارِّهِمْ شَیْئاً إِلّا بِإِذْنِ اللّهِ وَ عَلَی اللّهِ فَلْیَتَوَکَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (۶)

النبأ: وَ جَعَلْنا نَوْمَکُمْ سُباتاً(۷)

تفسیر:

الَّذِینَ آمَنُوا أی بجمیع ما یجب الإیمان به وَ کانُوا یَتَّقُونَ مع ذلک معاصیه لَهُمُ الْبُشْری قال الطبرسی رحمه الله قیل فیه أقوال أحدها أن البشری فی الحیاه الدنیا هی ما بشرهم الله تعالی به فی القرآن علی الأعمال الصالحه و ثانیها أن البشاره فی الحیاه الدنیا بشاره الملائکه للمؤمنین عند موتهم ب أَلّا تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّهِ الَّتِی کُنْتُمْ تُوعَدُونَ و ثالثها أنها فی الدنیا الرؤیا الصالحه یراها المؤمن لنفسه أو تری له و فی القیامه إلی أن یدخلوا الجنه یبشرونهم بها حالا بعد حال و هو المروی عن أبی جعفر علیه السلام و روی ذلک فی حدیث مرفوعا عن النبی صلی الله علیه و آله (۸).

لا تَقْصُصْ رُؤْیاکَ قال البیضاوی الرؤیا کالرؤیه غیر أنها مختصه بما یکون فی

۱- ۱. یوسف: ۳۶- ۵۱.

۲- ۲. الإسراء: ۶۰.

۳- ۳. الروم: ۲۳.

۴- ۴. الصافّات: ۱۰۲.

۵- ۵. الفتح: ۲۷.

۶- ۶. المجادله: ۱۰.

۷- ۷. النبأ: ۹.

۸- ۸. مجمع البیان: ج ۵، ص ۱۲۰.

النوم و فرق بينهما بحرف التأنيث كالقربه و القربى و هى انطباع الصوره المنحدره من أفق المتخيله إلى الحس المشترك و الصادقه منها إنما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها(۱) من تدبير البدن أدنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق من المعانى الحاصله هناك ثم إن المتخيله تحاكيه بصوره تناسبه فترسلها إلى الحس المشترك فتصير مشاهده ثم إن كانت شديده المناسبه لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت إلا بالكليه و الجزئيه استغنت الرؤيا عن التعبير و إلا احتاجت إليه.

مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ أى من تعبير الرؤيا لأنها أحاديث الملك إن كانت صادقه و أحاديث النفس و الشيطان إن كانت كاذبه أو من تأويل غوامض كتب الله و سنن الأنبياء و كلمات الحكماء(۲).

و قال الطبرسى رحمه الله قيل إنه كان بين رؤياه و بين مصير أبيه و إخوته إلى مصر أربعون سنه عن ابن عباس و أكثر المفسرين و قيل ثمانون عن الحسن (۳) و قال النيسابورى قال علماء التعبير إن الرؤيا الرديه يظهر أثرها عن قريب لكيلا يبقى المؤمن فى الحزن و الغم و الرؤيا الجيده يبطئ تأثيرها لتكون بهجه المؤمن أدوم.

قالَ أَحَدُهُما إِنِّي أَرانِي أَعْصِرُ خَمْراً قال الطبرسى رحمه الله هو من رؤيا المنام كان يوسف عليه السلام لما دخل السجن قال لأهله إنى أعبر الرؤيا فقال أحد العبدين و هو الساقى رأيت أصل حبله عليها ثلاثه عناقيد من عنب فجنيتها و عصرتها فى كأس الملك و سقيته إياها و قال صاحب الطعام إنى رأيت كأن فوق رأسى ثلاث سلال فيها الخبز و أنواع الأطعمه و سباع الطير تنهش منه نَبِّئْنا بِتَأْوِيلِهِ أى أخبرنا بتعبيره و ما يئول إليه أمره قالَ لا يَأْتِيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ فى منامكما إِلَّا نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ فى اليقظه قبل أن يأتيكما التأويل أَمَّا أَحَدُكُما فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً روى أنه قال

۱- ۱. كذا فى المصدر، و فى بعض نسخ الكتاب« فراغه».

۲- ۲. أنوار التنزيل: ج ۱ ص ۵۸۵.

۳- ۳. مجمع البيان: ج ۵، ص ۲۰۹.

أما العناقید الثلاثه فإنها ثلاثه أیام تبقی فی السجن ثم یخرجک الملک فی یوم الرابع و تعود إلی ما کنت علیه و الرب المالک وَ أَمَّا الْآخَرُ أی صاحب الطعام روی أنه قال بئس ما رأیت أما السلاسل الثلاث فإنها ثلاثه أیام تبقی فی السجن فیخرجک الملک فیصلبک فتأکل الطیر من رأسک فقال عند ذلک ما رأیت شیئا و کنت ألعب فقال یوسف قُضِیَ الْأَمْرُ الَّذِی فِیهِ تَسْتَفْتِیانِ أی فرغ من الأمر الذی تسألان و تطلبان معرفته و ما قلته لکما فإنه نازل بکما و هو کائن لا محاله(۱).

وَ قالَ الْمَلِکُ قال النیسابوری لما دنا فرج یوسف أراه الله فی المنام سبع بقرات سمان خرجن من نهر یابس و سبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان و رأی سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها و سبعا أخر یابسات قد استحصدت و أدرکت فالتوت الیابسات علی الخضر حتی غلبن علیها فاضطرب الملک بسببه لأن فطرته قد شهدت بأن استیلاء الضعیف علی القوی منذر بنوع من أنواع الشر إلا أنه لم یعرف تفصیله فجمع الکهنه و المعبرین و قال یا أَیُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِی فِی رُءْیایَ ثم إنه تعالی إذا أراد أمرا هیأ أسبابه فأعجز الله أولئک الملأ عن جواب المسأله و عماه علیهم حتی قالوا إنها أَضْغاثُ أَحْلامٍ و نفوا عن أنفسهم کونهم عالمین بتأویلها.

و اعلم أنه سبحانه خلق جوهر النفس الناطقه بحیث یمکنها الصعود إلی عالم الأفلاک و مطالعه اللوح المحفوظ و المانع لها من ذلک هو اشتغالها بتدبیر البدن و ما یرد علیها من طریق الحواس و فی وقت النوم تقل تلک الشواغل فتقوی النفس علی تلک المطالعه فإذا وقفت النفس علی حاله من تلک الأحوال فإن بقیت فی الخیال کما شوهدت لم تحتج إلی التأویل و إن نزلت آثار مخصوصه مناسبه للإدراک الروحانی إلی عالم الخیال فهناک یفتقر إلی المعبر ثم منها ما هی متسقه منتظمه یسهل علی المعبر الانتقال من تلک المتخیلات إلی الحقائق الروحانیات و منها ما تکون مختلطه مضطربه لا یضبط تحلیلها و ترکیبها لتشویش وقع فی ترتیبها و تألیفها فهی المسماه بالأضغاث و بالحقیقه الأضغاث ما یکون مبدؤها تشویش القوه المتخیله لفساد وقع فی القوی البدنیه

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۵، ص ۲۳۲- ۲۳۵(ملخصا).

و لورود أمر غريب عليه من خارج لكن القسم المذكور قد تعد من الأضغاث من حيث إنها أعيت المعبر عن تأويلها انتهى وَ قالَ الَّذِي نَجا مِنْهُما قال البيضاوی أی من صاحبی السجن و هو الشرابی وَ ادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ و تذكر يوسف بعد جماعه من الزمان مجتمعه أو(۱) مده طويله فَأَرْسِلُونِ إلی من عنده علمه أو إلی السجن لَعَلِّی أَرْجِعُ إِلَی النَّاسِ أی إلی الملك و من عنده لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ تأويله أو فضلك و مكانك دَأَباً أی علی عادتكم المستمره و انتصابه علی الحال بمعنی دائبين أو المصدر بإضمار فعله أی تدأبون دأبا و تكون الجمله حالا فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ لئلا يأكله السوس إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ فی تلك السنين ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ سَبْعٌ شِدادٌ يَأْكُلْنَ ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَ أی يأكل أهلهن ما ادخرتم لأجلهن فنسب (۲) إليهن علی المجاز تطبيقا بين المعبر و المعبر به إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ أی تحرزون لبذور الزراعه فِيهِ يُغاثُ النَّاسُ أی يمطرون من الغيث أو يغاثون من القحط من الغوث وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ ما يعصر كالعنب و الزيتون لكثره الثمار و قيل يحلبون الضروع (۳).

وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا قيل المراد رؤيه العين و الأكثر علی أنه رؤيه المنام و قال الطبرسی رحمه الله روی عن ابن عباس أنها رؤيا نوم رآها أنه سيدخل مكه و هو بالمدينه فقصدها فصده المشركون فی الحديبيه عن دخولها حتی شك قوم و دخلت عليهم الشبهه فقالوا يا رسول الله أ ليس قد أخبرتنا أنا ندخل المسجد الحرام آمنين فقال أ و قلت لكم إنكم تدخلونها العام قالوا لا فقال لندخلنها إن شاء الله و رجع ثم دخل مكه فی العام القابل فنزل لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِ (۴) و قيل رأی صلی الله عليه و آله فی منامه أن قرودا تصعد منبره و تنزل فساءه ذلك و اغتم به فلم (۵)

۱- ۱. فی المصدر: أی.

۲- ۲. فی المصدر: فأسند.

۳- ۳. أنوار التنزيل: ج ۱، ص ۵۹۷- ۵۹۸.

۴- ۴. الفتح: ۲۷.

۵- ۵. فی المجمع: فلم يسمع بعد ذلك ضاحكا حتّی مات.

یر بعد ذلک ضاحکا حتی توفی (۱).

أقول: و قد مرت أخبار کثیره فی ذلک و قال الرازی قال سعید بن المسیب رأی رسول الله صلی الله علیه و آله بنی أمیه ینزون علی منبره نزو القرده فساءه ذلک و هذا قول ابن عباس فی روایه عطا.

وَ مِنْ آیـاتِهِ مَنـامُکُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهارِ أی منامکم فی الزمانین لاستراحه القوی النفسانیه و قوه القوی الطبیعیه و طلب معاشکم فیهما أو منامکم باللیل و ابتغاؤکم بالنهار فلف و ضم بین الزمانین و الفعلین بعاطفین إشعارا بأن کلا من الزمانین و إن اختص بأحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجه و یؤیده سائر الآیات الوارده فیه.

إِنِّی أَری فِی الْمَنامِ یدل علی أن نوم الأنبیاء علیهم السلام بمنزله الوحی و کذا الآیه التالیه إِنَّمَا النَّجْوی مِنَ الشَّیْطانِ قال الطبرسی رحمه الله یعنی نجوی المنافقین و الکفار بما یسوء المؤمنین و یغمهم من وساوس الشیطان و بدعائه و إغوائه و قیل المراد بها أحلام المنام التی یراها الإنسان فی منامه و یحزنه (۲).

أقول: سیأتی ذلک فی الروایه وَ جَعَلْنا نَوْمَکُمْ سُباتاً قال السید المرتضی رحمه الله إن سأل سائل عن قوله تعالی وَ جَعَلْنا نَوْمَکُمْ سُباتاً فقال إذا کان المراد بالسبات هو النوم فکأنه قال و جعلنا نومکم نوما و هذا مما لا فائده فیه الجواب قلنا فی هذه الآیه وجوه منها أن یکون المراد بالسبات الراحه و الدعه و قد قال قوم إن اجتماع الخلق کان فی یوم الجمعه و الفراغ منه فی یوم السبت فسمی الیوم بالسبت للفراغ الذی کان فیه و لأن الله تعالی أمر بنی إسرائیل فیه بالاستراحه من الأعمال قیل و أصل السبات التمدد یقال سبتت المرأه شعرها إذا حلته من العقص و أرسلته قال الشاعر:

و إن سبتته مال جثلا کأنه*** سدی واهلات من نواسج خثعما

أراد إن أرسلته و منها أن یکون المراد بذلک القطع و السبت أیضا الحلق

۱- ۱. مجمع البیان: ج ۶، ص ۴۲۴.

۲- ۲. مجمع البیان: ج ۹، ص ۲۵۱.

يقال سبت شعره إذا حلقه و هو يرجع إلى معنى القطع و النعال السبتيه التى لا شعر عليها.

قال عنتره:

بطل كأن ثيابه فى سرحه***يحذى نعال السبت ليس بتوأم

و يقال لكل أرض مرتفعه منقطعه مما حولها سبتاء و جمعها سباتى فيكون المعنى على هذا الجواب جعلنا نومكم قطعا لأعمالكم و تصرفكم و منها أن يكون المراد بذلك أنا جعلنا نومكم سباتا ليس بموت لأن النائم قد يفقد من علومه و قصوده و أحواله أشياء كثيره يفقدها الميت فأراد سبحانه أن يمتن علينا بأن جعل نومنا الذى يضاهى فيه بعض أحوالنا أحوال الميت ليس بموت على الحقيقه و لا يخرج لنا عن الحياه و الإدراك فجعل التأكيد بذكر المصدر قائما مقام نفى الموت و سادا مسد قوله و جعلنا نومكم ليس بموت و يمكن فى الآيه وجه آخر لم يذكر فيها هو أن السبات ليس هو كل نوم و إنما هو من صفات النوم إذا وقع على بعض الوجوه و السبات هو النوم الممتد الطويل السكون و لهذا يقال فيمن وصف بكثره النوم إنه مسبوت و به سبات و لا يقال ذلك فى كل نائم و إذا كان الأمر على هذا لم يجر قوله تعالى وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً مجرى أن يقول و جعلنا نومكم نوما و الوجه فى الامتنان علينا بأن جعل نومنا ممتدا طويلا ظاهر و هو لما فى ذلك لنا من المنفعه و الراحه لأن التهويم و النوم الغرار لا يكسبان شيئا من الراحه بل يصحبهما فى الأكثر القلق و الانزعاج و الهموم هى التى تقلل النوم و تنزره و فراغ القلب و رخاء البال تكون معهما غزاره النوم و امتداده و هذا واضح.

قال السيد قدس الله روحه وجدت أبا بكر محمد بن القاسم الأنبارى يطعن على الجواب الذى ذكرناه أولا و يقول إن ابن قتيبه أخطأ فى اعتماده لأن الراحه لا يقال لها سبات و لا يقال سبت الرجل بمعنى استراح و أراح و يعتمد على الجواب الذى ثنينا بذكره و يقول فى ما استشهد به ابن قتيبه من قوله سبتت المرأه شعرها إن معناه أيضا القطع لأن ذلك إنما يكون بإزاله الشداد الذى كان مجموعا به

و قطعه و المقدار الذی ذکره ابن الأنباری لا یقدح فی جواب ابن قتیبه لأنه لا ینکر أن یکون السبات هو الراحه و الدعه إذا کانتا عن نوم و إن لم توصف کل راحه بأنها سبات و یکون هذا الاسم یخص الراحه إذا کانت علی هذا الوجه و لهذا نظائر کثیره فی الأسماء و إذا أمکن ذلک لم یکن فی امتناع قولهم سبت الرجل بمعنی استراح فی کل موضع دلاله علی أن السبات لا یکون اسما للراحه عند النوم و الذی یبقی علی ابن قتیبه أن یبین أن السبات هو الراحه و الدعه و یستشهد علی ذلک بشعر أو لغه فإن البیت الذی ذکره یمکن أن یکون المراد به القطع دون التمدد و الاسترسال.

فإن قیل فما الفرق بین جواب ابن قتیبه و جوابکم الذی ذکرتموه أخیرا قلنا الفرق بینهما بین لأن ابن قتیبه جعل السبات نفسه راحه و جعله عباره عنها و أخذ یستشهد علی ذلک بالتمدد دون غیره و نحن جعلنا السبات نفسه من صفات النوم و الراحه واقعه عنده للامتداد و طول السکون فیه فلا یلزمنا أن نقول سبت الرجل بمعنی استراح لأن الشی ء لا یسمی بما یقع عنده حقیقه و الاستراحه تقع علی جوابنا عند السبات و لیس السبات إیاها بعینها علی أن فی الجواب الذی اختاره ابن الأنباری ضربا من الکلام لأن السبت و إن کان القطع علی ما ذکره فلم یسمع فیه البناء الذی ذکره و هو السبات و یحتاج فی إثبات مثل هذا البناء إلی سمع عن أهل اللغه و قد کان یجب أن یورد من أی وجه إذا کان السبت هو القطع جاز أن یقال سبات علی هذا المعنی و لم نره فعل ذلک (۱).

«۱»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ عِیسَی بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِیٍّ علیه السلام قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله عَنِ الرَّجُلِ یَنَامُ فَیَرَی الرُّؤْیَا فَرُبَّمَا کَانَتْ حَقّاً وَ رُبَّمَا کَانَتْ بَاطِلًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَا عَلِیُّ مَا مِنْ عَبْدٍ یَنَامُ إِلَّا عُرِجَ بِرُوحِهِ إِلَی رَبِّ الْعَالَمِینَ فَمَا رَأَی عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِینَ فَهُوَ حَقٌّ ثُمَّ إِذَا أَمَرَ اللَّهُ الْعَزِیزُ الْجَبَّارُ بِرَدِّ رُوحِهِ إِلَی جَسَدِهِ فَصَارَتِ الرُّوحُ بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ فَمَا

۱- ۱. الغرر و الدرر ج ۱ ص ۳۳۷- ۳۴۰.

رَأَتْهُ فَهُوَ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ (۱).

«۲»- وَ مِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ وَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ مُحَسِّنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ لِإِبْلِيسَ شَيْطَاناً يُقَالُ لَهُ هُزَعُ يَمْلَأُ الْمَشْرِقَ وَ الْمَغْرِبَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ يَأْتِي النَّاسَ فِي الْمَنَامِ (۲).

«۳»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَنْ رَأَى أَنَّهُ فِي الْحَرَمِ وَ كَانَ خَائِفاً أَمِنَ.

«۴»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياهِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَهِ قَالَ فِي الْحَيَاهِ الدُّنْيَا الرُّؤْيَا الْحَسَنَهُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ وَ فِي الْآخِرَهِ عِنْدَ الْمَوْتِ (۳).

«۵»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ دَاوُدَ عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بَعَثَنِي إِنْسَانٌ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام زَعَمَ أَنَّهُ يَفْزَعُ فِي مَنَامِهِ مِنِ امْرَأَهٍ تَأْتِيهِ قَالَ فَصِحْتُ حَتَّى سَمِعَ الْجِيرَانُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام اذْهَبْ فَقُلْ إِنَّكَ لَا تُؤَدِّي الزَّكَاهَ قَالَ بَلَى وَ اللَّهِ إِنِّي لَأُؤَدِّيهَا فَقَالَ قُلْ لَهُ إِنْ كُنْتَ تُؤَدِّيهَا لَا تُؤَدِّيهَا إِلَى أَهْلِهَا(۴).

«۶»- الْخَرَائِجُ، رُوِيَ أَنَّ أَبَا عُمَارَهَ الْمَعْرُوفَ بِالطَّيَّانِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَعِي قَنَاهً قَالَ كَانَ فِيهَا زُجٌّ قُلْتُ لَا قَالَ لَوْ رَأَيْتَ فِيهَا زُجّاً لَوُلِدَ(۵)

لَكَ غُلَامٌ لَكِنَّهُ (۶) تُولَدُ جَارِيَهٌ ثُمَّ سَكَتَ سَاعَهً ثُمَّ قَالَ كَمْ فِي الْقَنَاهِ مِنْ كَعْبٍ قُلْتُ اثْنَا عَشَرَ كَعْباً قَالَ تَلِدُ الْجَارِيَهُ اثْنَيْ عَشَرَ بِنْتاً.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ الْعَبَّاسَ بْنَ الْوَلِيدِ فَقَالَ: أَنَا مِنْ

۱- ۱. الأمالي: ۸۹.

۲- ۲. الأمالي: ۸۹. و زاد:« و لهذا يرى الاضغاث».

۳- ۳. تفسير القمّيّ: ۲۸۹.

۴- ۴. المحاسن: ۸۷.

۵- ۵. يولد(خ).

۶- ۶. لكن(خ).

وَاحِدَهٍ مِنْهُنَّ وَ لِی إِحْدَی عَشْرَهَ خَالَهً وَ أَبُو عُمَارَهَ جَدِّی.

«۷»- الْمَنَاقِبُ، عَنْ یَاسِرٍ الْخَادِمِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام رَأَیْتُ فِی النَّوْمِ کَأَنَّ قَفَصاً فِیهِ سَبْعَ عَشْرَهَ قَارُورَهً إِذْ وَقَعَ الْقَفَصُ فَتَکَسَّرَتِ الْقَوَارِیرُ فَقَالَ إِنْ صَدَقَتْ رُؤْیَاکَ یَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَیْتِی یَمْلِکُ سَبْعَهَ عَشَرَ یَوْماً ثُمَّ یَمُوتُ فَخَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ بِالْکُوفَهِ مَعَ أَبِی السَّرَایَا فَمَکَثَ سَبْعَهَ عَشَرَ یَوْماً ثُمَّ مَاتَ (۱).

الکافی، عن الحسین عن أحمد بن هلال عن یاسر: مثله (۲)

بیان: إن صدقت رؤیاک أی لم تکن من أضغاث الأحلام التی لا تعبیر لها أو لم تکذب فی نقلها و الأول أظهر و محمد بن إبراهیم هو طباطبا بایعه أولا أبو السرایا و خرج و لما مات بایع محمد بن زید و قال الطبری فی تاریخه کان اسم أبی السرایا سری بن منصور و کان من أولاد هانی بن قبیصه الذی عصی علی کسری أَبَرْوِیزَ و کان أبو السرایا من أمراء المأمون ثم عصی فی الکوفه علی أمیر العراق و بایع محمد بن محمد بن زید بن علی بن الحسین علیه السلام ثم أرسل إلیه حسن بن سهل أمیر العراق جندا فقاتلوه و أسر و قتل.

«۸»- الْکَشِّیُّ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی قَالَ قَالَ لِی یَاسِرٌ الْخَادِمُ: إِنَّ أَبَا الْحَسَنِ الثَّانِیَ علیه السلام أَصْبَحَ فِی بَعْضِ الْأَیَّامِ قَالَ فَقَالَ لِی رَأَیْتُ الْبَارِحَهَ مَوْلًی لِعَلِیِّ بْنِ یَقْطِینٍ وَ بَیْنَ عَیْنَیْهِ غُرَّهٌ بَیْضَاءُ فَتَأَوَّلْتُ ذَلِکَ عَلَی الدِّینِ.

«۹»- دَعَوَاتُ الرَّاوَنْدِیِّ، حَدَّثَ أَبُو بَکْرِ بْنُ عَیَّاشٍ قَالَ: کُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ رَأَیْتُکَ فِی النَّوْمِ کَأَنِّی أَقُولُ لَکَ کَمْ بَقِیَ مِنْ أَجَلِی فَقُلْتَ لِی بِیَدِکَ هَکَذَا وَ أَوْمَأَ إِلَی خَمْسٍ وَ قَدْ شَغَلَ ذَلِکَ قَلْبِی فَقَالَ علیه السلام إِنَّکَ سَأَلْتَنِی عَنْ شَیْ ءٍ لَا یَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هِیَ خَمْسٌ تَفَرَّدَ اللَّهُ بِهَا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَهِ وَ یُنَزِّلُ الْغَیْثَ وَ یَعْلَمُ ما فِی الْأَرْحامِ وَ ما تَدْرِی نَفْسٌ ما ذا تَکْسِبُ غَداً وَ ما تَدْرِی

ص: ۱۶۰

۱- ۱. المناقب: ج ۴، ص ۳۵۲.

۲- ۲. روضه الکافی: ۲۷۵.

نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ(۱).

بيان: قال الطبرسی رحمه الله

جَاءَ فِی الْحَدِيثِ: أَنَّ مَفَاتِيحَ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللّٰهُ وَ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَهَ.

وَ قَدْ رُوِیَ عَنْ أَئِمَّهِ الْهُدَی: أَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الْخَمْسَهَ لَا يَعْلَمُهَا عَلَی التَّفْصِيلِ وَ التَّحْقِيقِ غَيْرُهُ تَعَالَی (۲).

أقول: هذا لا ينافی ما أخبروا عليهم السلام به من هذه الأشياء علی سبيل الإعجاز لأنه كان بالوحی و الإلهام و كان عدم الإخبار فی هذا المقام لعدم وصول الخبر من الله تعالی إليه فی تلك الواقعه أو لمصلحه و قد مر القول فيه فی كتاب الإمامه.

«۱۰»- الْكَافِی، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَهَ: أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللّٰهِ عليه السلام فَقَالَ رَأَيْتُ كَأَنَّ الشَّمْسَ طَالِعَهٌ عَلَی رَأْسِی دُونَ جَسَدِی فَقَالَ تَنَالُ أَمْراً جَسِيماً وَ نُوراً سَاطِعاً وَ دِيناً شَامِلًا فَلَوْ غَطَّتْكَ لَانْغَمَسْتَ فِيهِ وَ لَكِنَّهَا غَطَّتْ

رَأْسَكَ أَ مَا قَرَأْتَ فَلَمَّا رَأَی الشَّمْسَ بازِغَهً قالَ هذا رَبِّی (۳) فَلَمَّا أَفَلَتْ تَبَرَّأَ مِنْهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ الشَّمْسَ خَلِيفَهٌ أَوْ مَلِكٌ فَقَالَ مَا أَرَاكَ تَنَالُ الْخِلَافَهَ وَ لَمْ يَكُنْ فِی آبَائِكَ وَ أَجْدَادِكَ مَلِكٌ وَ أَيُّ خِلَافَهٍ وَ مُلُوكِيَّهٍ أَكْثَرُ(۴) مِنَ الدِّينِ وَ النُّورِ تَرْجُو بِهِ دُخُولَ الْجَنَّهِ إِنَّهُمْ يَغْلَطُونَ فَقُلْتُ (۵)

صَدَقْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ (۶).

بيان: بازِغَهً أی طالعه و لعل استشهاده عليه السلام كان بأن إبراهيم عليه السلام بعد رؤيه الشمس و اختلاف أحوالها اهتدی أو أظهر الاهتداء و هدی قومه إلی التوحيد فطلوع الشمس علی رأسك علامه لاهتدائك إلی الدين القويم أو بأن الشمس لما

۱- ۱. لقمان: ۳۴.

۲- ۲. مجمع البيان: ج ۸ ص ۳۲۴.

۳- ۳. الأنعام: ۷۸.

۴- ۴. فی المصدر: أكبر.

۵- ۵. فی بعض النسخ و المصدر: قلت.

۶- ۶. روضه الكافی: ۲۹۱- ۲۹۲.

كان فی عالم المحسوسات أضوأ الأنوار حتی إن إبراهیم علیه السلام قال لموافقه قومه و إتمام الحجه علیهم هذا رَبِّی لغلبه نورها و ظهورها و وصفها بالکبر ثم تبرأ منها لتغیر أحوالها الداله علی إمکانها و حدوثها و فی الرؤیا تتمثل الأمور المعنویه بالأمور المحسوسه المناسبه لها فینبغی أن یکون هذا النور أضوأ الأنوار المعنویه فلیس إلا الدین الحق و الأول أظهر لفظا و الثانی معنی قوله علیه السلام و لم یکن فی آبائک یظهر منه أن تعبیر الرؤیا یختلف باختلاف الأشخاص و یحتمل أن یکون الغرض بیان خطإ أصل تعبیرهم بأن ذلک غیر محتمل لا أنه لا یستقیم فی خصوص تلک الماده.

«۱۱»- الْکَافِی، بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنِ ابْنِ أُذَیْنَهَ: عَنْ رَجُلٍ رَأَی کَأَنَّ الشَّمْسَ طَالِعَهٌ عَلَی قَدَمَیْهِ دُونَ جَسَدِهِ قَالَ علیه السلام مَالٌ یَنَالُهُ مِنْ نَبَاتِ (۱)

الْأَرْضِ مِنْ بُرٍّ أَوْ تَمْرٍ یَطَؤُهُ بِقَدَمَیْهِ وَ یَتَّسِعُ فِیهِ وَ هُوَ حَلَالٌ إِلَّا أَنَّهُ یَکُدُّ فِیهِ کَمَا کَدَّ آدَمُ علیه السلام(۲).

«۱۲»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ الصَّائِغِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ عِنْدَهُ أَبُو حَنِیفَهَ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ رَأَیْتُ رُؤْیَا عَجِیبَهً فَقَالَ یَا ابْنَ مُسْلِمٍ هَاتِهَا فَإِنَّ الْعَالِمَ بِهَا جَالِسٌ وَ أَوْمَأَ بِیَدِهِ إِلَی أَبِی حَنِیفَهَ قَالَ فَقُلْتُ رَأَیْتُ کَأَنِّی دَخَلْتُ دَارِی وَ إِذَا أَهْلِی قَدْ خَرَجَتْ عَلَیَّ فَکَسَرَتْ جَوْزاً کَثِیراً وَ نَثَرَتْهُ عَلَیَّ فَتَعَجَّبْتُ مِنْ هَذِهِ الرُّؤْیَا فَقَالَ أَبُو حَنِیفَهَ أَنْتَ رَجُلٌ تُخَاصِمُ وَ تُجَادِلُ لِئَاماً فِی مَوَارِیثِ أَهْلِکَ فَبَعْدَ نَصَبٍ شَدِیدٍ تَنَالُ حَاجَتَکَ مِنْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَصَبْتَ وَ اللَّهِ یَا أَبَا حَنِیفَهَ قَالَ ثُمَّ خَرَجَ أَبُو حَنِیفَهَ مِنْ عِنْدِهِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنِّی کَرِهْتُ تَعْبِیرَ هَذَا النَّاصِبِ فَقَالَ یَا ابْنَ مُسْلِمٍ لَا یَسُوْکَ اللَّهُ فَمَا یُوَاطِئُ تَعْبِیرُهُمْ تَعْبِیرَنَا وَ لَا تَعْبِیرُنَا تَعْبِیرَهُمْ وَ لَیْسَ التَّعْبِیرُ کَمَا عَبَّرَهُ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَقَوْلُکَ أَصَبْتَ وَ تَحْلِفُ عَلَیْهِ وَ هُوَ مُخْطِئٌ قَالَ نَعَمْ حَلَفْتُ عَلَیْهِ أَنَّهُ أَصَابَ الْخَطَاءَ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ فَمَا تَأْوِیلُهَا قَالَ یَا ابْنَ مُسْلِمٍ

۱- ۱. فی المصدر: نبات من الأرض.

۲- ۲. روضه الکافی: ۲۷۵.

إِنَّکَ تَتَمَتَّعُ بِامْرَأَهٍ فَتَعْلَمُ بِهَا أَهْلُکَ فَتَخْرِقُ (۱)

عَلَیْکَ ثِیَاباً جُدُداً فَإِنَّ الْقِشْرَ کِسْوَهُ اللُّبِّ قَالَ ابْنُ مُسْلِمٍ فَوَ اللَّهِ مَا کَانَ بَیْنَ تَعْبِیرِهِ وَ تَصْحِیحِ الرُّؤْیَا إِلَّا صَبِیحَهُ الْجُمُعَهِ فَلَمَّا کَانَ غَدَاهُ الْجُمُعَهِ أَنَا جَالِسٌ بِالْبَابِ إِذْ مَرَّتْ بِی جَارِیَهٌ فَأَمَرْتُ غُلَامِی فَرَدَّهَا ثُمَّ أَدْخَلَهَا دَارِی فَتَمَتَّعْتُ بِهَا فَأَحَسَّتْ بِی وَ بِهَا أَهْلِی فَدَخَلَتْ عَلَیْنَا الْبَیْتَ فَبَادَرَتِ الْجَارِیَهُ نَحْوَ الْبَابِ فَبَقِیتُ أَنَا فَمَزَّقَتْ عَلَیَّ ثِیَاباً جُدُداً کُنْتُ أَلْبَسُهَا فِی الْأَعْیَادِ وَ جَاءَ مُوسَی الزَّوَّارُ الْعَطَّارُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ لَهُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ رَأَیْتُ رُؤْیَا هَالَتْنِی رَأَیْتُ صِهْراً لِی مَیِّتاً وَ قَدْ عَانَقَنِی وَ قَدْ خِفْتُ أَنْ یَکُونَ الْأَجَلُ قَدِ اقْتَرَبَ فَقَالَ یَا مُوسَی تَوَقَّعِ الْمَوْتَ صَبَاحاً وَ مَسَاءً فَإِنَّهُ مُلَاقِینَا وَ مُعَانَقَهُ الْأَمْوَاتِ لِلْأَحْیَاءِ أَطْوَلُ لِأَعْمَارِهِمْ فَمَا کَانَ اسْمُ صِهْرِکَ قَالَ حُسَیْنٌ فَقَالَ أَمَا إِنَّ رُؤْیَاکَ تَدُلُّ عَلَی بَقَائِکَ وَ زِیَارَتِکَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَإِنَّ کُلَّ مَنْ عَانَقَ سَمِیَّ الْحُسَیْنِ علیه السلام یَزُورُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَی وَ ذَکَرَ إِسْمَاعِیلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِیُّ قَالَ أَتَی إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام رَجُلٌ فَقَالَ (۲) یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ رَأَیْتُ فِی مَنَامِی کَأَنِّی خَارِجٌ مِنْ مَدِینَهِ الْکُوفَهِ فِی مَوْضِعٍ أَعْرِفُهُ وَ کَأَنَّ شَبَحاً(۳) مِنْ خَشَبٍ أَوْ رَجُلًا مَنْحُوتاً مِنْ خَشَبٍ عَلَی فَرَسٍ مِنْ خَشَبٍ یُلَوِّحُ بِسَیْفِهِ وَ أَنَا أُشَاهِدُهُ فَزِعاً مَذْعُوراً مَرْعُوباً فَقَالَ علیه السلام أَنْتَ رَجُلٌ تُرِیدُ اغْتِیَالَ رَجُلٍ فِی مَعِیشَتِهِ فَاتَّقِ اللَّهَ الَّذِی خَلَقَکَ ثُمَّ یُمِیتُکَ فَقَالَ الرَّجُلُ أَشْهَدُ أَنَّکَ قَدْ أُوتِیتَ عِلْماً وَ اسْتَنْبَطْتَهُ مِنْ مَعْدِنِهِ أُخْبِرُکَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَمَّا قَدْ فَسَّرْتَ لِی إِنَّ رَجُلًا مِنْ جِیرَانِی جَاءَنِی وَ عَرَضَ عَلَیَّ ضَیْعَتَهُ فَهَمَمْتُ أَنْ أَمْلِکَهَا بِوَکْسٍ (۴)

کَثِیرٍ لِمَا عَرَفْتُ أَنَّهُ لَیْسَ لَهَا طَالِبٌ غَیْرِی فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ صَاحِبُکَ یَتَوَلَّانَا وَ یَبْرَأُ مِنْ عَدُوِّنَا فَقَالَ نَعَمْ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ رَجُلٌ جَیِّدُ الْبَصِیرَهِ مُسْتَحْکِمُ الدِّینِ وَ أَنَا

۱- ۱. فی المصدر: فتمزق.

۲- ۲. فی المصدر: فقال له.

۳- ۳. فیه: شبحا.

۴- ۴. الوکس: النقص.

تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِلَيْکَ مِمَّا هَمَمْتُ بِهِ وَ نَوَیْتُهُ فَأَخْبِرْنِی یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ لَوْ کَانَ نَاصِبِیّاً(۱)

حَلَّ لِیَ اغْتِیَالُهُ فَقَالَ أَدِّ الْأَمَانَهَ لِمَنِ ائْتَمَنَکَ وَ أَرَادَ مِنْکَ النَّصِیحَهَ وَ لَوْ إِلَی قَاتِلِ الْحُسَیْنِ علیه السلام(۲).

بیان: الظاهر أن الراوی عن الزوار و القرشی هو محمد بن مسلم و یحتمل الإرسال من الکلینی قوله أو رجلا کأن التردید من الراوی و یقال لوّح بسیفه علی بناء التفعیل أی لمع به.

«۱۳»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ علیه السلام یَقُولُ: الرُّؤْیَا عَلَی مَا تُعَبَّرُ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا رَوَی أَنَّ رُؤْیَا الْمَلِکِ کَانَتْ أَضْغَاثَ أَحْلَامٍ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ علیه السلام إِنَّ امْرَأَهً رَأَتْ عَلَی عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنَّ

جِذْعَ بَیْتِهَا انْکَسَرَ(۳)

فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَصَّتْ عَلَیْهِ الرُّؤْیَا فَقَالَ لَهَا النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله یَقْدَمُ زَوْجُکِ وَ یَأْتِی وَ هُوَ صَالِحٌ وَ قَدْ کَانَ زَوْجُهَا غَائِباً فَقَدِمَ کَمَا قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله ثُمَّ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا غَیْبَهً أُخْرَی فَرَأَتْ فِی الْمَنَامِ کَأَنَّ جِذْعَ بَیْتِهَا قَدِ انْکَسَرَ(۴) فَأَتَتِ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله فَقَصَّتْ عَلَیْهِ الرُّؤْیَا فَقَالَ لَهَا یَقْدَمُ زَوْجُکِ وَ یَأْتِی صَالِحاً فَقَدِمَ عَلَی مَا قَالَ ثُمَّ غَابَ زَوْجُهَا ثَالِثَهً فَرَأَتْ فِی مَنَامِهَا أَنَّ جِذْعَ بَیْتِهَا قَدِ انْکَسَرَ فَلَقِیَتْ رَجُلًا أَعْسَرَ فَقَصَّتْ عَلَیْهِ الرُّؤْیَا فَقَالَ لَهَا الرَّجُلُ السَّوْءُ یَمُوتُ زَوْجُکِ فَبَلَغَ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله (۵) فَقَالَ أَلَّا کَانَ عَبَّرَ لَهَا خَیْراً(۶).

توضیح: أضغاث أحلام أی لم تکن لها حقیقه و إنما وقعت کذلک لتعبیر یوسف علیه السلام و إنما أورد الراوی تلک الروایه تأییدا لما ذکره قوله صلی الله علیه و آله یقدم

ص: ۱۶۴

۱- ۱. فیه: ناصبا.

۲- ۲. روضه الکافی: ۲۹۳.

۳- ۳. فی المصدر: قد انکسر.

۴- ۴. فی بعض النسخ« انکسرت» فی المواضع الثلاثه.

۵- ۵. فی المصدر: قال: فبلغ ذلک النبیّ.

۶- ۶. روضه الکافی: ۳۳۵.

زوجک لعله صلی الله علیه و آله عبر انکسار أسطوانه بیتها بفوات ما کان لها من التمکن و التصرف فی غیبته و قال الفیروزآبادی یوم عسر و عسیر و أعسر شدید أو شؤم و أعسر یسر یعمل بیدیه جمیعا فإن عمل بالشمال فهو أعسر و المراد هنا الشوم أو من یعمل بالیسار فإنه أیضا مشوم و یظهر من أخبار المخالفین أن هذا الأعسر کان أبا بکر و لعله صلی الله علیه و آله لم یصرح باسمه تقیه قال فی النهایه فیه إن امرأه أتت النبی صلی الله علیه و آله فقالت رأیت کأن جائز بیتی انکسر فقال یرد الله غائبک فرجع زوجها ثم غاب فرأت مثل ذلک فأتت النبی صلی الله علیه و آله فلم تجده و وجدت أبا بکر فأخبرته فقال یموت زوجک فذکرت ذلک لرسول الله صلی الله علیه و آله فقال هل قصصتها علی أحد قالت نعم قال هو کما قیل لک الجائز الخشبه التی توضع علیها أطراف العوارض فی سقف البیت و الجمع أجوزه.

«۱۴»- الْکَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنِ الْحَلَبِیِّ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: رَأَیْتُ کَأَنِّی عَلَی رَأْسِ جَبَلٍ وَ النَّاسُ یَصْعَدُونَ إِلَیْهِ مِنْ کُلِّ جَانِبٍ حَتَّی إِذَا کَثُرُوا عَلَیْهِ تَطَاوَلَ بِهِمْ فِی السَّمَاءِ وَ جَعَلَ النَّاسُ یَتَسَاقَطُونَ عَنْهُ مِنْ کُلِّ جَانِبٍ حَتَّی لَمْ یَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا عِصَابَهٌ یَسِیرَهٌ فَفُعِلَ ذَلِکَ خَمْسَ مَرَّاتٍ فِی کُلِّ ذَلِکَ یَتَسَاقَطُ عَنْهُ النَّاسُ وَ تَبْقَی تِلْکَ الْعِصَابَهُ أَمَا إِنَّ قَیْسَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجْلَانَ فِی تِلْکَ الْعِصَابَهِ فَمَا مَکَثَ بَعْدَ ذَلِکَ إِلَّا نَحْواً مِنْ خَمْسٍ حَتَّی هَلَکَ (۱).

بیان: کأن تأویل الرؤیا الفتن التی حدثت بعده صلوات الله علیه فی الشیعه فارتدوا.

و أقول و روی الکشی عن حمدویه بن نصیر عن محمد بن عیسی عن النضر مثله و فیه أما إن میسر بن عبد العزیز و عبد الله بن عجلان فی تلک العصابه فما مکث بعد ذلک إلا نحوا من سنتین حتی هلک علیه السلام و قیس غیر مذکور فی کتب الرجال.

«۱۵»- الْمَحَاسِنُ، عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمْزَهَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَمِیلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ قَالَ

۱- ۱. روضه الکافی: ۱۸۲- ۱۸۳.

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: إِنَّ الْمُؤْمِنِینَ إِذَا أَخَذُوا مَضَاجِعَهُمْ صَعِدَ(۱)

اللَّهُ بِأَرْوَاحِهِمْ إِلَیْهِ فَمَنْ قَضَی عَلَیْهِ بِالْمَوْتِ جَعَلَهُ فِی رِیَاضِ الْجَنَّهِ بِنُورِ(۲) رَحْمَتِهِ وَ نُورِ عِزَّتِهِ وَ إِنْ لَمْ یُقَدِّرْ عَلَیْهِ الْمَوْتَ بَعَثَ بِهَا مَعَ أُمَنَائِهِ مِنَ الْمَلَائِکَهِ إِلَی الْأَبْدَانِ الَّتِی هِیَ فِیهَا(۳).

«۱۶»- الْعَیَّاشِیُّ، عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: رَأَتْ فَاطِمَهُ علیها السلام فِی النَّوْمِ کَأَنَّ الْحَسَنَ وَ الْحُسَیْنَ علیهما السلام ذُبِحَا أَوْ قُتِلَا فَأَحْزَنَهَا ذَلِکَ فَأَخْبَرَتْ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ یَا رُؤْیَا فَتَمَثَّلَتْ بَیْنَ یَدَیْهِ قَالَ أَنْتِ أَرَیْتِ فَاطِمَهَ هَذَا الْبَلَاءَ قَالَتْ لَا فَقَالَ یَا أَضْغَاثُ وَ أَنْتِ أَرَیْتِ فَاطِمَهَ هَذَا الْبَلَاءَ قَالَتْ نَعَمْ یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا(۴) أَرَدْتِ بِذَلِکِ قَالَتْ أَرَدْتُ (۵) أُحْزِنُهَا فَقَالَ صلی الله علیه و آله لِفَاطِمَهَ علیها السلام اسْمَعِی لَیْسَ هَذَا بِشَیْ ءٍ(۶).

بیان: کأن خطابه صلی الله علیه و آله کان لملک الرؤیا و شیطان الأضغاث لقوله سبحانه إِنَّمَا النَّجْوی مِنَ الشَّیْطانِ أو تمثل بإعجازه صلی الله علیه و آله لکل منهما مثال و تعلق به روح فسأله و مثل هذا التسلط الذی یذهب أثره سریعا من الشیطان و لم یوجب معصیه علی المعصومین علیهم السلام لم یدل دلیل علی نفیه و لا ینافیه قوله تعالی إِنَّ عِبادِی لَیْسَ لَکَ عَلَیْهِمْ سُلْطانٌ (۷) و قد مر بعض القول فیه فی کتاب النبوه و سیأتی أیضا إن شاء الله تعالی.

«۱۷»- فَرَجُ الْمَهْمُوم، نَقْلًا مِنْ کِتَابِ تَعْبِیرِ الرُّؤْیَا لِلْکُلَیْنِیِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: قَوْمٌ یَقُولُونَ النُّجُومُ أَصَحُّ مِنَ الرُّؤْیَا وَ ذَلِکَ (۸)

کَانَتْ صَحِیحَهً حِینَ لَمْ یُرَدَّ الشَّمْسُ عَلَی یُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَ عَلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الشَّمْسَ عَلَیْهِمَا ضَلَّ فِیهِمَا عُلَمَاءُ النُّجُومِ فَمِنْهُمْ مُصِیبٌ وَ مِنْهُمْ مُخْطِئٌ.

«۱۸»- الْبَصَائِرُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ عَنِ ابْنِ بُکَیْرٍ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام مِنَ الرَّسُولُ وَ مَنِ النَّبِیُّ وَ مَنِ الْمُحَدَّثُ فَقَالَ الرَّسُولُ الَّذِی یَأْتِیهِ

۱- ۱. فی المصدر: أصعد.

۲- ۲. فیه: فی کنوز رحمته.

۳- ۳. المحاسن: ۱۷۸.

۴- ۴. فی المصدر: فما اردت.

۵- ۵. فیه: اردت أن أحزنها.

۶- ۶. تفسیر العیّاشیّ: ج ۲، ص ۱۷۲.

۷- ۷. الحجر: ۴۱.

۸- ۸. کذا.

جبْرَئِيلُ فَيُكَلِّمُهُ قُبُلًا فَيَرَاهُ كَمَا يَرَى أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ الَّذِي يُكَلِّمُهُ فَهَذَا الرَّسُولُ وَ النَّبِيُّ الَّذِي يُؤْتَى فِي النَّوْمِ نَحْوَ رُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ وَ نَحْوَ مَا كَانَ يَأْخُذُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مِنَ السُّبَاتِ إِذَا أَتَاهُ جَبْرَئِيلُ فِي النَّوْمِ فَهَكَذَا النَّبِيُّ وَ مِنْهُمْ مَنْ تُجْمَعُ (١) لَهُ الرِّسَالَةُ وَ النُّبُوَّةُ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله رَسُولًا نَبِيّاً يَأْتِيهِ جَبْرَئِيلُ قُبُلًا فَيُكَلِّمُهُ وَ يَرَاهُ وَ يَأْتِيهِ فِي النَّوْمِ وَ أَمَّا الْمُحَدَّثُ فَهُوَ الَّذِي يَسْمَعُ كَلَامَ الْمَلَكِ فَيُحَدِّثُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَاهُ وَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْتِيَهُ فِي النَّوْمِ (٢).

أقول: قد مضى مثله بأسانيد جمه فی كتاب النبوه و كتاب الإمامه و غيرهما.

«۱۹»- الْإِخْتِصَاصُ، قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: إِذَا كَانَ الْعَبْدُ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْراً أَرَاهُ فِي مَنَامِهِ رُؤْيَا تُرَوِّعُهُ فَيَنْزَجِرُ بِهَا عَنْ تِلْكَ الْمَعْصِيَةِ وَ إِنَّ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ(٣).

«۲۰»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَبِي الْفَرَجِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليهما السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ حَاجَةٌ وَ أَرَادَ أَنْ يَرَانَا وَ أَنْ يَعْرِفَ مَوْضِعَهُ فَلْيَغْتَسِلْ ثَلَاثَ لَيَالٍ يُنَاجِي بِنَا فَإِنَّهُ يَرَانَا وَ يُغْفَرُ لَهُ بِنَا وَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَوْضِعُهُ قُلْتُ سَيِّدِي فَإِنَّ رَجُلًا رَآكَ فِي الْمَنَامِ وَ هُوَ يَشْرَبُ النَّبِيذَ قَالَ لَيْسَ النَّبِيذُ يُفْسِدُ عَلَيْهِ دِينَهُ إِنَّمَا يُفْسِدُ عَلَيْهِ تَرْكُنَا وَ تَخَلُّفُهُ عَنَّا(٤) الْخَبَرَ.

«۲۱»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَاتَانَةَ(٥)

عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام إِنَّ رَجُلًا رَأَى رَبَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي مَنَامِهِ فَمَا يَكُونُ ذَلِكَ فَقَالَ ذَلِكَ

۱- ۱. فی البصائر: يجتمع.

۲- ۲. بصائر الدرجات: ۳۷۱.

۳- ۳. الاختصاص: ۲۴۱.

۴- ۴. المصدر: ۹۰.

۵- ۵. بالنون أولا و آخرا و التاء فی الوسط كما حكی فی التعليقه عن جده المجلسیّ الأول- ره- و قيل فی ضبطه وجوه اخری.

رَجُلٌ لَا دِينَ لَهُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَا یُرَی فِی الْیَقَظَهِ وَ لَا فِی الْمَنَامِ وَ لَا فِی الدُّنْیَا وَ لَا فِی الْآخِرَهِ(۱).

«۲۲»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَدِیدٍ عَنْ جَمِیلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَحَدِهِمَا ع قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ یَوْماً کَئِیباً حَزِیناً فَقَالَ لَهُ عَلِیٌّ علیه السلام مَا لِی أَرَاکَ یَا رَسُولَ اللَّهِ کَئِیباً حَزِیناً فَقَالَ صلی الله علیه و آله وَ کَیْفَ لَا أَکُونُ کَذَلِکَ وَ قَدْ رَأَیْتُ فِی لَیْلَتِی هَذِهِ أَنَّ بَنِی تَیْمٍ وَ بَنِی عَدِیٍّ وَ بَنِی أُمَیَّهَ یَصْعَدُونَ مِنْبَرِی هَذَا یَرُدُّونَ النَّاسَ عَنِ الْإِسْلَامِ الْقَهْقَرَی فَقُلْتُ یَا رَبِّ فِی حَیَاتِی أَوْ بَعْدَ مَوْتِی فَقَالَ بَعْدَ مَوْتِکَ (۲).

«۲۳»- وَ مِنْهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِیدِ وَ مُحَسِّنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ یُونُسَ بْنِ یَعْقُوبَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عِیسَی الْقَمَّاطِ عَنْ عَمِّهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: رَأَی (۳)

رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله بَنِی أُمَیَّهَ یَصْعَدُونَ عَلَی مِنْبَرِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَ یُضِلُّونَ النَّاسَ عَنِ الصِّرَاطِ الْقَهْقَرَی فَأَصْبَحَ کَئِیباً حَزِیناً قَالَ فَهَبَطَ عَلَیْهِ جَبْرَئِیلُ ع فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِی أَرَاکَ کَئِیباً حَزِیناً قَالَ یَا جَبْرَئِیلُ إِنِّی رَأَیْتُ بَنِی أُمَیَّهَ فِی لَیْلَتِی هَذِهِ یَصْعَدُونَ مِنْبَرِی مِنْ بَعْدِی یُضِلُّونَ النَّاسَ عَنِ الصِّرَاطِ الْقَهْقَرَی فَقَالَ وَ الَّذِی بَعَثَکَ بِالْحَقِّ نَبِیّاً إِنَّ هَذَا شَیْ ءٌ مَا اطَّلَعْتُ عَلَیْهِ فَعَرَجَ إِلَی السَّمَاءِ فَلَمْ یَلْبَثْ أَنْ نَزَلَ عَلَیْهِ بِآیٍ مِنَ الْقُرْآنِ یُؤْنِسُهُ بِهَا قَالَ أَ فَرَأَیْتَ إِنْ مَتَّعْناهُمْ سِنِینَ ثُمَّ جاءَهُمْ ما کانُوا یُوعَدُونَ ما أَغْنی عَنْهُمْ ما کانُوا یُمَتَّعُونَ وَ أَنْزَلَ عَلَیْهِ إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَهِ الْقَدْرِ وَ ما أَدْراکَ ما لَیْلَهُ الْقَدْرِ لَیْلَهُ الْقَدْرِ خَیْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَیْلَهَ الْقَدْرِ لِنَبِیِّهِ صلی الله علیه و آله خَیْراً مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مُلْکِ بَنِی أُمَیَّهَ(۴).

۱- ۱. البصائر: ۳۶۳.

۲- ۲. روضه الکافی: ۳۴۵.

۳- ۳. فی أکثر النسخ: أری.

۴- ۴. لم نجد الروایه بعینها فی الکافی، و فی الروضه(ص ۲۲۲) روایه تتحد معها مضمونا و تفترق عنها فی مواضع من السند و المتن، اما السند فهی عن سهل بن زیاد عن. محمّد بن عبد الحمید عن یونس الخ، و أمّا المتن فتبتدأ هکذا: قال سمعت أبا عبد اللّه علیه السلام یقول هبط جبرئیل علی رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله کئیب حزین و لعله وقع سهو فی ذکر المصدر.

«۲۴»- کِتَابُ سُلَیْمِ بْنِ قَیْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: کُنْتُ عِنْدَ مُعَاوِیَهَ وَ سَاقَ الْحَدِیثَ إِلَی أَنْ قَالَ قُلْتُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآیَهِ وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِی أَرَیْناکَ إِلَّا فِتْنَهً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِی الْقُرْآنِ (۱) فَقَالَ إِنِّی رَأَیْتُ اثْنَیْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَئِمَّهِ الضَّلَالِ یَصْعَدُونَ مِنْبَرِی وَ یَنْزِلُونَ یَرُدُّونَ أُمَّتِی عَلَی أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَی فِیهِمْ رَجُلَانِ مِنْ حَیَّیْنِ مِنْ قُرَیْشٍ مُخْتَلِفَیْنِ وَ ثَلَاثَهٌ مِنْ بَنِی أُمَیَّهَ وَ سَبْعَهٌ مِنْ وُلْدِ الْحَکَمِ بْنِ الْعَاصِ إِذَا بَلَغُوا خَمْسَهَ عَشَرَ رَجُلًا جَعَلُوا کِتَابَ اللَّهِ دَخَلًا وَ عِبَادَ اللَّهِ خَوَلًا الْحَدِیثَ.

«۲۵»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنِ ابْنِ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام الْفَرْقُ مِنَ السُّنَّهِ قَالَ لَا قُلْتُ هَلْ فَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ نَعَمْ قُلْتُ کَیْفَ (۲)

ذَلِکَ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله حِینَ صُدَّ عَنِ الْبَیْتِ وَ قَدْ کَانَ سَاقَ الْهَدْیَ وَ أَحْرَمَ أَرَاهُ اللَّهُ الرُّؤْیَا الَّتِی أَخْبَرَ اللَّهُ فِی کِتَابِهِ إِذْ یَقُولُ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْیا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِینَ مُحَلِّقِینَ رُؤُسَکُمْ وَ مُقَصِّرِینَ (۳) فَعَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ سَیَفِی لَهُ بِمَا أَرَاهُ فَمِنْ ثَمَّ وَفَّرَ ذَلِکَ الشَّعْرَ الَّذِی

کَانَ عَلَی رَأْسِهِ حِینَ أَحْرَمَ انْتِظَاراً لِحَلْقِهِ فِی الْحَرَمِ حَیْثُ وَعَدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمَّا حَلَقَهُ لَمْ یُعِدْ تَوْفِیرَ(۴) الشَّعْرِ وَ لَا کَانَ ذَلِکَ مِنْ قَبْلِهِ (۵).

ص: ۱۶۹

۱- ۱. الإسراء: ۶۰.

۲- ۲. فی المصدر: کیف فرق رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و لیس من السنه؟ قال: من أصابه ما أصاب رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله یفرق کما فرق رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله فقد أصاب سنه رسول اللّه صلی الله علیه و آله و الا فلا قلت له: کیف ذلک؟.

۳- ۳. الفتح: ۲۷.

۴- ۴. فی المصدر: فی توفیر.

۵- ۵. الکافی: ج ۶، ص ۴۸۶.

«۲۶»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام فِی خُرُوجِهِ إِلَی صِفِّينَ فَلَمَّا نَزَلَ نِيْنَوَی وَ هُوَ بِشَطِّ الْفُرَاتِ تَوَضَّأَ وَ صَلَّی ثُمَّ نَعَسَ فَانْتَبَهَ فَقَالَ رَأَيْتُ فِی مَنَامِی كَأَنِّی بِرِجَالٍ قَدْ نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُمْ أَعْلَامٌ بِيضٌ قَدْ تَقَلَّدُوا سُيُوفَهُمْ وَ هِیَ بِيضٌ تَلْمَعُ وَ قَدْ خَطُّوا حَوْلَ هَذِهِ الْأَرْضِ خَطَّةً ثُمَّ رَأَيْتُ كَأَنَّ هَذِهِ النَّخِيلَ قَدْ ضَرَبَتْ بِأَغْصَانِهَا الْأَرْضَ يَضْطَرِبُ بِدَمٍ عَبِيطٍ وَ كَأَنِّی بِالْحُسَيْنِ فَرْخِی وَ مُضْغَتِی وَ مُخِّی قَدْ غَرِقَ فِيهِ يَسْتَغِيثُ فَلَا يُغَاثُ وَ كَأَنَّ الرِّجَالَ الْبِيضَ قَدْ نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ يُنَادُونَهُ وَ يَقُولُونَ صَبْراً آلَ الرَّسُولِ فَإِنَّكُمْ تُقْتَلُونَ عَلَی أَيْدِی شِرَارِ النَّاسِ وَ هَذِهِ الْجَنَّةُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِلَيْکَ مُشْتَاقَةٌ ثُمَّ يُعَزُّونَنِی (۱)

وَ يَقُولُونَ يَا أَبَا الْحَسَنِ أَبْشِرْ فَقَدْ أَقَرَّ اللَّهُ (۲)

عَيْنَكَ بِهِ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ ثُمَّ انْتَبَهْتُ هَكَذَا وَ الَّذِی نَفْسُ عَلِیٍّ بِيَدِهِ لَقَدْ نَبَّأَنِی الصَّادِقُ الْمُصَدَّقُ أَبُو الْقَاسِمِ صلی الله علیه و آله أَنِّی سَأَرَاهَا فِی خُرُوجِی إِلَی أَهْلِ الْبَغْیِ عَلَيْنَا وَ هَذِهِ أَرْضُ كَرْبٍ وَ بَلَاءٍ يُدْفَنُ فِيهَا الْحُسَيْنُ وَ سَبْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ وُلْدِی وَ وُلْدِ فَاطِمَةَ(۳)

وَ الْحَدِيثُ مُخْتَصَرٌ.

«۲۷»- الْمَكَارِمُ، رُوِیَ أَنَّ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَيْنِ علیه السلام قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو اللَّهَ سَنَةً عَقِيبَ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ يُعَلِّمَنِیَ الِاسْمَ الْأَعْظَمَ فَإِنِّی (۴)

ذَاتَ يَوْمٍ قَدْ صَلَّيْتُ الْفَجْرَ فَغَلَبَتْنِی عَيْنَایَ وَ أَنَا قَاعِدٌ إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ قَائِمٍ بَيْنَ يَدَیَّ يَقُولُ لِی سَأَلْتَ اللَّهَ تَعَالَی أَنْ يُعَلِّمَکَ الِاسْمَ الْأَعْظَمَ قال (۵)

[قُلْتُ] نَعَمْ قَالَ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّی أَسْأَلُکَ بِاسْمِکَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ (۶) الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ قَالَ فَوَ اللَّهِ مَا دَعَوْتُ بِهَا لِشَیْ ءٍ إِلَّا رَأَيْتُ نُجْحَهُ (۷).

۱- ۱. يعزونی(خ).

۲- ۲. فی الأمالی: اقر اللّه به عينك يوم القيامه.

۳- ۳. الأمالی: ۳۵۶.

۴- ۴. فی المصدر: فبينا أنا ذات.

۵- ۵. فی المصدر« قلت» و هو الصواب.

۶- ۶. فی المصدر تكرر لفظه الجلاله خمس مرّات.

۷- ۷. مكارم الأخلاق: ۴۰۸.

أقول: قد مر رؤيا عبد المطلب فی بشاره النبی صلی الله علیه و آله أنه رأی أن شجره قد نبتت علی ظهره قد نال رأسها السماء و ضربت بأغصانها الشرق و الغرب و أن نورا یزهر منها أعظم من نور الشمس و أن العرب و العجم ساجده لها و هی کل یوم تزداد عظما و نورا و أن رهطا من قریش یریدون قطعها فإذا دنوا منها یأخذهم شاب من أحسن الناس وجها و یکسر ظهورهم و یقلع أعینهم فقالت الکاهنه لئن صدقت لیخرجن من صلبک ولد یملک الشرق و الغرب و ینبأ فی الناس و قد مر أیضا رؤیاه فی حفر زمزم و السیوف

و هی طویله و قد مرت منامات آمنه فی ولاده النبی صلی الله علیه و آله و مضی رؤیا العباس فی بشاره النبی صلی الله علیه و آله أنه رأی أنه خرج من منخر عبد الله بن عبد المطلب طائر أبیض فطار و بلغ المشرق و المغرب ثم رجع حتی سقط علی بیت الکعبه فسجدت له قریش کلها فصار نورا بین السماء و الأرض و امتد حتی بلغ المشرق و المغرب فقالت کاهنه بنی مخزوم یا عباس لئن صدقت رؤیاک لیخرجن من صلبه ولد یصیر أهل المشرق و المغرب تبعا له و تقدم فی غزوه بدر أن عاتکه بنت عبد المطلب رأت أن راکبا قد دخل مکه ینادی ثلاث مرات یا آل عدی یا آل فهر اغدوا إلی مصارعکم فأخذ حجرا فدهدهه من الجبل فما ترک دارا من دور قریش إلا أصابته منه فلذه و کان وادی مکه قد صار من أسفله دما فوافی زمزم بعد ثلاث و نادی فیهم أدرکوا العیر فکانت غزوه بدر

وَ مَرَّ: فِی وِلَادَهِ الْحُسَیْنِ علیه السلام أَنَّ أُمَّ أَیْمَنَ قَالَتْ یَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَیْتُ فِی لَیْلَتِی هَذِهِ کَأَنَّ بَعْضَ أَعْضَائِکَ مُلْقًی فِی بَیْتِی فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله تَلِدُ فَاطِمَهُ الْحُسَیْنَ فَتُرَبِّینَهُ وَ تُلْفِینَهُ فَیَکُونُ بَعْضُ أَعْضَائِی فِی بَیْتِکَ.

و تقدم أیضا أن امرأه حنظله بن أبی عامر الراهب رأت فی المنام کأن السماء انفرجت فوقع فیها حنظله ثم انضمت فذهب حنظله إلی أحد فاستشهد و تقدم أیضا منامات غریبه من بخت نصر منها أنه رأی فی المنام کأن ملائکه السماء هبطت إلی الأرض أفواجا إلی الجب الذی حبس فیه دانیال علیه السلام مسلمین علیه یبشرونه بالفرج فندم علی ما فعل و أخرجه من الجب و منها أنه رأی فی نومه کأن رأسه من حدید و رجلیه من نحاس و صدره من ذهب فعبرها دانیال بأنه یذهب ملکه و یقتل بعد ثلاث

يقتله رجل من ولد فارس فكان كذلك و رأى المؤبدان فى ولاده النبى صلى الله عليه و آله فى المنام إبلا صعابا يقود خيلا عرابا.

«۲۸»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: كَانَ فِی بَنِی إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ فَدَعَا اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ غُلَاماً ثَلَاثَ سِنِينَ فَلَمَّا رَأَى أَنَّ اللَّهَ لَا يُجِيبُهُ قَالَ يَا رَبِّ أَ بَعِيدٌ أَنَا مِنْكَ فَلَا تَسْمَعُنِی أَمْ قَرِيبٌ أَنْتَ مِنِّی فَلَا تُجِيبُنِی قَالَ فَأَتَاهُ آتٍ فِی مَنَامِهِ فَقَالَ إِنَّكَ تَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مُنْذُ ثَلَاثِ سِنِينَ بِلِسَانٍ بَذِيٍّ وَ قَلْبٍ عَاتٍ غَيْرِ تَقِيٍّ وَ نِيَّةٍ غَيْرِ صَادِقَةٍ فَأَقْلِعْ عَنْ بَذَائِكَ وَ لْيَتَّقِ اللَّهَ قَلْبُكَ وَ لْتَحْسُنْ نِيَّتُكَ قَالَ فَفَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ ثُمَّ دَعَا اللَّهَ فَوُلِدَ لَهُ الْغُلَامُ (۱).

«۲۹»- مَجَالِسُ الشَّيْخِ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ: كَانَ أَبِی يَنَالُ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیه السلام فَأُتِیَ فِی الْمَنَامِ فَقِيلَ لَهُ أَنْتَ السَّابُّ عَلِيّاً فَخَنِقَ حَتَّى أَحْدَثَ فِی فِرَاشِهِ ثَلَاثاً.

«۳۰»- قِصَصُ الرَّاوَنْدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ طِرْبَالٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: لَمَّا أَمَرَ الْمَلِكُ بِحَبْسِ يُوسُفَ علیه السلام فِی السِّجْنِ أَلْهَمَهُ اللَّهُ تَأْوِيلَ الرُّؤْيَا فَكَانَ يُعَبِّرُ لِأَهْلِ السِّجْنِ رُؤْيَاهُمْ.

«۳۱»- مَجَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ وَالِدِهِ عَنِ ابْنِ مَخْلَدٍ عَنْ أَبِی عَمْرٍو عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَلَّامٍ عَنْ قَبِيصَةَ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ هِشَامٍ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِی هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِذَا تَقَارَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكْذِبْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ وَ أَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثاً.

بيان: هذه الروايه رواها من طرق المخالفين قال فى النهايه فيه إذا تقارب الزمان و فى روايه اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب أراد اقتراب الساعه و قيل اعتدال الليل و النهار و تكون الرؤيا فيه صحيحه لاعتدال الزمان و اقترب افتعل من القرب و تقارب تفاعل منه و يقال للشى ء إذا ولى و أدبر تقارب و منه حديث المهدى يتقارب الزمان حتى تكون السنه كالشهر انتهى.

۱- ۱. الكافى: ج ۲، ص ۳۲۴.

و قال الخطابى فى أعلام الحديث قوله إذا اقترب الزمان فيه قولان أحدهما أن يكون معناه تقارب زمان الليل و النهار وقت استوائهما أيام الربيع و ذلك وقت اعتدال الطبائع الأربع غالبا و كذلك هو فى الخريف و المعبرون يقولون أصدق الرؤيا ما كان وقت اعتدال الليل و النهار و إدراك الثمار و ينعها و الوجه الآخر أن اقتراب الزمان انتهاء مده إذا دنا قيام الساعه.

و أصدقهم رؤيا قال النووى فى شرح الصحيح ظاهره الإطلاق و قيد القاضى بآخر الزمان عند انقطاع العلم بموت العلماء و الصالحين فجعله الله جابرا و منبها لهم و الأول أظهر لأن غير الصادق فى حديثه يتطرق الخلل إلى رؤياه و حكايته إياها.

«۳۲»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ علیه السلام يَقُولُ: رُبَّمَا رَأَيْتُ الرُّؤْيَا فَأُعَبِّرُهَا وَ الرُّؤْيَا عَلَى مَا تُعَبَّرُ(۱).

بیان: قال فی النهایه فیه الرؤیا لأول عابر یقال عبرت الرؤیا أعبرها عبرا و عبرتها تعبیرا إذا أولتها و فسرتها و خبرت بآخر ما یئول إلیه أمرها یقال هو عابر الرؤیا و عابر للرؤیا و هذه اللام تسمی لام التعقیب لأنها عقبت الإضافه و العابر الناظر فی الشی ء و المعبر المستدل بالشی ء علی الشی ء و منه الحدیث للرؤیا کنی و أسماء فکنوها بکناها و اعتبروها بأسمائها و منه حدیث ابن سیرین کان یقول إنی أعتبر الحدیث المعنی فیه أنه یعبر الرؤیا علی الحدیث و یعتبر به کما یعتبرها بالقرآن فی تأویلها مثل أن یعبر الغراب بالرجل الفاسق و الضلع بالمرأه لأن النبی صلی الله علیه و آله سمی الغراب فاسقا و جعل المرأه کالضلع و نحو ذلک من الکنی و الأسماء انتهی قوله علیه السلام علی ما تعبر أی تقع موافقه لما عبرت به.

«۳۳»- الْكَافِي، عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله كَانَ يَقُولُ: إِنَّ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تُرَفُّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ

۱- ۱. روضه الکافی: ۳۳۵.

عَلَى رَأْسِ صَاحِبِهَا حَتَّى يُعَبِّرَهَا لِنَفْسِهِ أَوْ يُعَبِّرَهَا لَهُ مِثْلُهُ فَإِذَا عُبِّرَتْ لَزِمَتِ الْأَرْضَ فَلَا تَقُصُّوا رُؤْيَاكُمْ إِلَّا عَلَى مَنْ يَعْقِلُ (۱).

بيان: فى القاموس رف الطائر أى بسط جناحيه كرفرف و الرفرفه تحريك الظليم جناحيه حول الشى ء يريد أن يقع عليه انتهى و فى تشبيه الرؤيا بالطير و إثبات الرفرفه و ترشيحه بالقص الذى هو قطع الجناح و بلزوم الأرض لطائف لا تخفى و فى النهايه فى حديث الرؤيا لا تقصها إلا على واد يقال قصصت الرؤيا على فلان إذا أخبرته بها أقصها قصا و القص البيان.

«۳۴»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: الرُّؤْيَا لَا تُقَصُّ إِلَّا عَلَى مُؤْمِنٍ خَلَا مِنَ الْحَسَدِ وَ الْبَغْيِ (۲).

بيان: إنما اشترط عليه السلام ذلك لئلا يتعمد المعبر تعبيرها بالسوء حسدا و بغيا أقول

رَوَى الْبَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله رَجُلٌ وَ هُوَ يَخْطُبُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ الْبَارِحَةَ كَأَنَّ عُنُقِي ضُرِبَتْ فَسَقَطَ رَأْسِي فَاتَّبَعْتُهُ فَأَخَذْتُهُ ثُمَّ أَعَدْتُهُ مَكَانَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِذَا لَعِبَ الشَّيْطَانُ بِأَحَدِكُمْ فِي مَنَامِهِ فَلَا يُحَدِّثَنَّ بِهِ النَّاسَ.

وَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا فَيُهِمُّنِي حَتَّى سَمِعْتُ أَبِي قَتَادَةَ يَقُولُ كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا فَيُمْرِضُنِي حَتَّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَقُولُ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ وَ إِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ وَ لْيَنْقُلْ (۳) عَنْ يَسَارِهِ وَ لْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَ مِنْ شَرِّ مَا رَأَى فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ.

ثم قال فيه إرشاد للمستعبر لموضع رؤياه فإن رأى ما يكره لا يحدث به حتى لا يستقبله فى تعبيرها ما يزداد به هما فإن رأى ما يحبه فلا يحدث به إلا من يحبه لأنه لا يأمن ممن لا يحبه أن يعبره حسدا على غير وجهه فيغمه أو يكيده بأمر كما أخبر الله تعالى عن يعقوب حين قص عليه يوسف رؤياه

۱- ۱. الروضه: ۳۳۶.

۲- ۲. الروضه: ۳۳۶.

۳- ۳. و ليتفل ظ.

لا تَقْصُصْ رُؤْياکَ عَلی إِخْوَتِکَ فَیَکِیدُوا لَکَ کَیْداً

وَ رُوِیَ عَنْ أَبِی رَزِینٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الرُّؤْیَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّهٍ وَ أَرْبَعِینَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ وَ هِیَ عَلَی رِجْلِ طَائِرٍ فَإِذَا حَدَّثْتَ بِهَا وَقَعَتْ وَ أَحْسَبُهُ قَالَ لَا تُحَدِّثْ بِهَا إِلَّا حَبِیباً أَوْ لَبِیباً.

وَ فِی رِوَایَهٍ أُخْرَی: الرُّؤْیَا عَلَی رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ یُعَبَّرْ فَإِذَا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ قَالَ وَ أَحْسَبُهُ قَالَ وَ لَا تَقُصَّهَا إِلَّا عَلَی وَادٍّ أَوْ ذِی رَأْیٍ.

الواد لا یحب أن یستقبلک فی تفسیرها إلا بما تحب و إن لم یکن عالما بالعباره لم یعجل لک بما یغمک و أما ذو الرأی فمعناه ذو العلم بعبارتها فهو یخبرک بحقیقه تفسیرها أو بأقرب مما تعلم منها و لعله أن یکون فی تفسیرها موعظه یردعک عن قبیح ما أنت علیه أو یکون فیها بشری فتشکر الله علیها قال و روی أبو أیوب مرسلا أن النبی صلی الله علیه و آله قال إن الرؤیا یقع علی ما عبر و مثل ذلک مثل رجل رفع رجله فهو ینتظر متی یضعها و إذا رأی أحدکم رؤیا فلا یحدث بها إلا ناصحا أو عالما انتهی.

و قال فی النهایه فیه الرؤیا لأول عابر و هی علی رجل طائر لأول عابر أی إذا عبرها بر صادق عالم بأصولها و فروعها و اجتهد فیها وقعت له دون غیره ممن فسرها بعده و هی علی رجل طائر أی أنها علی رجل قدر جار و قضاء ماض من خیر أو شر و إن ذلک هو الذی قسمه الله تعالی لصاحبها من قولهم اقتسموا دارا فطار سهم فلان فی ناحیتها أی وقع سهمه و خرج و کل حرکه من کلمه أو شی ء یجری لک فهو طائر و المراد أن الرؤیا هی التی یعبرها المعبر الأول فکأنها کانت علی رجل طائر فسقطت و وقعت حیث عبرت کما یسقط الذی یکون علی رجل الطائر بأدنی حرکه.

«۳۵»- غَوَالِی اللَّئَالِی، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: بَیْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذَا أُتِیتُ بِقَدَحٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّی إِنِّی لَأَرَی الرِّیَّ یَخْرُجُ مِنْ بَیْنِ أَظَافِیرِی قَالُوا بِمَا أَوَّلْتَ ذَلِکَ یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْعِلْمِ.

بیان: قال فی فتح الباری و فی روایه من أطرافی و یحتمل أن یکون بصر به و هو الظاهر و أن یکون علمه و یؤید الأول ما فی روایه أخری فشربت منه حتی

رأيته يجرى فى عروقى بين الجلد و اللحم على أنه محتمل أيضا و قال فى حديث أبى هريره اللبن فى المنام فطره و فى روايه أبى بكره من رأى أنه يشرب لبنا فهو الفطره و فى حديث الإسراء حين أتى بقدح خمر و قدح لبن فأخذ اللبن فقال له جبرئيل أخذت الفطره و قال إن من الرؤيا ما يدل على الماضى و الحال و المستقبل و هذه أولت على الماضى فإن رؤياه هذه تمثيل بأمر قد وقع لأن الذى أعطيه من العلم كان قد حصل له قال و ذكر الدينورى أن اللبن المذكور فيها يختص بالإبل و أنه لشاربه مال حلال و علم و حكمه قال و لبن البقر خصب السنه و مال حلال و فطره و لبن السباع غير محمود إلا أن لبن اللبؤه(۱)

مال مع عداوه لذى أمر.

«۳۶»- جَامِعُ الْأَخْبَارِ، فِی کِتَابِ التَّعْبِیرِ عَنِ الْأَئِمَّهِ علیهم السلام: أَنَّ رُؤْیَا الْمُؤْمِنِ صَحِیحَهٌ لِأَنَّ نَفْسَهُ طَیِّبَهٌ وَ یَقِینَهُ صَحِیحٌ وَ تَخْرُجُ فَتَتَلَقَّى مِنَ الْمَلَائِکَهِ فَهِیَ وَحْیٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِیزِ الْجَبَّارِ وَ قَالَ علیه السلام انْقَطَعَ الْوَحْیُ وَ بَقِیَ الْمُبَشِّرَاتُ أَلَا وَ هِیَ نَوْمُ الصَّالِحِینَ وَ الصَّالِحَاتِ وَ لَقَدْ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ جَدِّی عَنْ أَبِیهِ علیه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ مَنْ رَآنِی فِی مَنَامِهِ فَقَدْ رَآنِی فَإِنَّ الشَّیْطَانَ لَا یَتَمَثَّلُ فِی صُورَتِی وَ لَا فِی صُورَهِ أَحَدٍ مِنْ أَوْصِیَائِی وَ لَا فِی صُورَهِ أَحَدٍ مِنْ شِیعَتِهِمْ وَ إِنَّ الرُّؤْیَا الصَّادِقَهَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِینَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ.

«۳۷»- کَمَالُ الدِّینِ، یُرْوَى فِی الْأَخْبَارِ الصَّحِیحَهِ عَنْ أَئِمَّتِنَا علیهم السلام: أَنَّ مَنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَوْ أَحَداً مِنَ الْأَئِمَّهِ علیهم السلام(۲) قَدْ دَخَلَ مَدِینَهً أَوْ قَرْیَهً فِی مَنَامِهِ فَإِنَّهُ أَمْنٌ لِأَهْلِ الْمَدِینَهِ أَوِ الْقَرْیَهِ مِمَّا یَخَافُونَ وَ یَحْذَرُونَ وَ بُلُوغٌ لِمَا یَأْمُلُونَ وَ یَرْجُونَ.

«۳۸»- الْفَقِیهُ، قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِیَهِ لَهُ جِسْمٌ وَ جَمَالٌ فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ کانُوا یَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرى فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَهِ(۳) فَقَالَ أَمَّا قَوْلُهُ لَهُمُ الْبُشْرى فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا فَهِیَ

۱- ۱. اللبؤه: انثى الأسد.

۲- ۲. صلوات اللّه علیهم(خ).

۳- ۳. یونس: ۶۳- ۶۴.

الرُّؤْيَا الْحَسَنَهُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ فَيُبَشَّرُ بِهَا فِی دُنْیَاهُ وَ أَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ وَ فِی الْآخِرَهِ فَإِنَّهَا بِشَارَهُ الْمُؤْمِنِ (۱) عِنْدَ الْمَوْتِ یُبَشَّرُ بِهَا عِنْدَ مَوْتِهِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَکَ وَ لِمَنْ یَحْمِلُکَ إِلَی قَبْرِکَ (۲).

«۳۹»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ عَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِذَا(۳)

أَصْبَحَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ هَلْ مِنْ مُبَشِّرَاتٍ یَعْنِی بِهِ الرُّؤْیَا(۴).

بیان: روت العامه أیضا هذه الروایه بإسنادهم عن أبی هریره قال سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله یقول لم یبق من النبوه إلا المبشرات قالوا و ما المبشرات قال الرؤیا الصالحه.

«۴۰»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ: رَأْیُ الْمُؤْمِنِ وَ رُؤْیَاهُ فِی آخِرِ الزَّمَانِ عَلَی سَبْعِینَ جُزْءاً مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّهِ(۵).

بیان: لما غیب الله تعالی فی آخر الزمان عن الناس حجتهم تفضل علیهم و أعطاهم رأیا فی استنباط الأحکام الشرعیه مما وصل إلیهم من أئمتهم علیهم السلام و لما حجب عنهم الوحی و خزانه أعطاهم الرؤیا الصادقه أزید مما کان لغیرهم لیظهر علیهم بعض الحوادث قبل حدوثها و قیل إنما یکون هذا فی زمان القائم علیه السلام علی سبعین جزءا لعل المراد أن للنبوه أجزاء کثیره سبعون منها من قبل الرأی أی الاستنباط الیقینی لا الاجتهاد و التظنی و الرؤیا الصادقه فهذا المعنی الحاصل لأهل آخر الزمان علی نحو تلک السبعین

و مشابه لها و إن کان فی النبی أقوی و یحتمل أن یکون المعنی علی نحو بعض أجزاء السبعین کما ورد أن الرؤیا الصادقه جزء من سبعین

۱- ۱. فی المصدر: للمؤمن.

۲- ۲. الفقیه: ۳۲.

۳- ۳. فی المصدر: کان إذا ....

۴- ۴. روضه الکافی: ۹۰.

۵- ۵. روضه الکافی: ۹۰.

جزءا من النبوه و قد روت العامه بأسانيد

عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: الرُّؤْيَا الْحَسَنَهُ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّهٍ وَ أَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ.

قال البغوی فی شرح السنه أراد تحقیق أمر الرؤیا و تأکیده و إنما کانت جزءا من النبوه فی حق الأنبیاء دون غیرهم قال عبید بن عمیر رؤیا الأنبیاء وحی و قرأ إِنِّی أَری فِی الْمَنامِ الآیه و قیل إنها جزء من أجزاء علم النبوه و علم النبوه باق و النبوه غیر باقیه أو أراد به أنها کالنبوه فی الحکم بالصحه کما قال صلی الله علیه و آله الهدی الصالح و السمت الصالح و الاقتصاد جزء من خمسه و عشرین جزءا من النبوه أی هذه الخصال فی الحسن و الاستحباب کجزء من أجزاء النبوه و هذه الخلال جزء من شمائل الأنبیاء و جزء من أجزاء فضائلهم فاقتدوا فیها بهم لا أنها حقیقه نبوه لأن النبوه لا تتجزی و لا نبوه بعد محمد صلی الله علیه و آله و هو معنی قوله علیه السلام ذهبت النبوه و بقیت المبشرات الرؤیا الصالحه یراها المسلم أو یری له و قیل معنی قوله جزء من سته و أربعین أن مده الوحی علی رسول الله من حین بدأ إلی أن فارق الدنیا کان ثلاثا و عشرین سنه و کان سته أشهر منها فی أول الأمر یوحی إلیه فی النوم و هو نصف سنه فکانت مده وحیه فی النوم جزء من سته و أربعین جزءا من أیام الوحی انتهی.

و قال الجزری فی النهایه الجزء القطعه و النصیب من الشی ء و منه الحدیث الرؤیا الصالحه جزء من سته و أربعین جزءا من النبوه و إنما خص هذا العدد لأن عمر النبی صلی الله علیه و آله فی أکثر الروایات الصحیحه کان ثلاثا و ستین سنه و کانت مده نبوته منها ثلاثا و عشرین سنه لأنه بعث عند استیفاء الأربعین و کان فی أول العمر یری الوحی فی المنام و دام کذلک نصف سنه ثم رأی الملک فی الیقظه فإذا نسب مده الوحی فی النوم و هی نصف سنه إلی مده نبوته و هی ثلاث و عشرون سنه کانت نصف جزء من ثلاثه و عشرین جزءا و ذلک جزء واحد من سته و أربعین جزءا و قد تعاضدت الروایات فی أحادیث الرؤیا بهذا العدد و جاء فی بعضها من خمسه و أربعین جزءا و وجه ذلک أن عمره لم یکن قد استکمل ثلاثا و ستین و مات فی أثناء السنه الثالثه و الستین و نسبه نصف السنه إلی اثنتین و عشرین سنه و بعض الأخری نسبه جزء من خمسه و أربعین و فی

بعض الروايات جزء من أربعين و يكون محمولا على من روى أن عمره كان ستين سنه فيكون نسبه نصف سنه إلى عشرين سنه كنسبه جزء إلى أربعين انتهى.

و قال الخطابى فى أعلام الحديث هذا و إن كان وجها قد يحتمله الحساب و العدد فإن أول ما يجب من الشرط فيه أن يثبت ما قاله من ذلك بخبر أو روايه و لم نسمع فيه خبرا و لا ذكر قائل هذه المقاله فى ما بلغنى عنه فى ذلك أثرا فهو كأنه ظن و حسبان و الظن لا يغنى من الحق شيئا و لئن كانت هذه المده محسوبه من أجزاء النبوه على ما ذهب إليه من هذه القسمه لقد كان يجب أن يلحق بها سائر الأوقات التى كان يوحى إليه فى منامه فى تضاعيف أيام حياته و أن تلتقط و تلفق و تزداد فى أصل الحساب و إذا صرنا إلى أصل هذه القضيه بطلت هذه القسمه و سقط هذا الحساب من أصله و قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه و آله فى عده أحاديث من روايات كثيره أنه كان يرى الرؤيا المختلفه فى أمور الشريعه و مهمات أسباب الدين فيقصها على أصحابه فكان يقول لهم إذا أصبح من رأى منكم رؤيا فيقصونها عليه و قال لهم يوم أحد رأيت فى سيفى ثلمه و رأيت كأنى مردف كبشا فتأولت ثلمه السيف أنه يصاب فى أصحابه و أنه يقتل كبش القوم ثم ذكر رؤيا كثيره فقال و هذه كلها بعد الهجره و أعلى هذه كلها ما نطق به الكتاب من رؤيا الفتح فى قوله جل و عز لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِ الآيه(١)

و قوله وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَهً لِلنَّاسِ الآيه(٢) فدل ما ذكرناه من هذا و ما تركناه من هذا الباب على ضعف هذا التأويل و نقول إن هذا الحديث صحيح و جمله ما فيه حق و ليس كل ما يخفى علينا علته لا تلزمنا حجته و قد نرى أعداد ركعات الصلوات و أيام الصيام و رمى الجمار محصوره فى حساب معلوم و ليس يمكننا أن نصل من علمها إلى أمر يوجب حصرها تحت هذه الأعداد دون ما هو أكثر منها أو أقل فلم يكن ذهابنا عن معرفه ذلك قادحا فى موجب الاعتقاد منا فى اللازم من أمرها و معنى الحديث تحقيق أمر الرؤيا و أنها مما كان الأنبياء يثبتونه و يحققونه و أنها كانت جزءا

١- ١. الفتح: ٢٧.

٢- ٢. الإسراء: ۶٠.

من أجزاء الذی کان یأتیهم و الأنباء التی کان ینزل بها الوحی علیهم انتهی.

و قال بعض شراح البخاری الرؤیا جزء من النبوه أی فی حق الأنبیاء فإنهم یوحی إلیهم فی المنام و قیل الرؤیا تأتی علی وفق النبوه لا- أنها جزء باق منها و قیل هی من الأنباء أی أنباء صدق من الله لا کذب فیه و لا حرج فی الأخذ بظاهره فإن أجزاء النبوه لا تکون نبوه فلا ینافی حینئذ ذهبت (۱)

النبوه ثم رؤیا الکافر قد یصدق لکن لا یکون جزءا منها إذ المراد الرؤیا الصالحه من المؤمن الصالح جزء منها.

و قال النووی فی شرح صحیح مسلم وجّه الطبری اختلاف الروایات فی عدد ما هو جزء منه باختلاف حال الرائی بالصلاح و الفسق و قیل باعتبار الخفی و الجلی من الرؤیا و قیل إن للمنامات شبها بما حصل له و میز به من النبوه بجزء من سته و أربعین.

«۴۱»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِی جَمِیلَهَ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا قَالَ هِیَ الرُّؤْیَا الْحَسَنَهُ یَرَی الْمُؤْمِنُ فَیُبَشَّرُ بِهَا فِی دُنْیَاهُ (۲).

بیان: روی فی شرح السنه بإسناده عن عباده بن الصامت قال سألت رسول الله صلی الله علیه و آله عن قوله تعالی لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا قال هی الرؤیا الصالحه یراها المؤمن أو یری له و لا تنافی بینه و بین ما ورد فی بعض الأخبار أنها هی البشاره عند الموت لاحتمال شمولها لهما.

«۴۲»- الْکَافِی، عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِی خَلَفٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: الرُّؤْیَا عَلَی ثَلَاثَهِ وُجُوهٍ بِشَارَهٍ مِنَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِ وَ تَحْذِیرٍ مِنَ الشَّیْطَانِ وَ أَضْغَاثِ أَحْلَامٍ (۳).

۱- ۱. کذا.

۲- ۲. روضه الکافی: ۹۰.

۳- ۳. روضه الکافی: ۹۰.

بيان: لعل المراد بتحذير الشيطان أنه يحذر و يخوف عن ارتكاب الأعمال الصالحه أو المراد به الأحلام الهائله المخوفه و الظاهر أنه تصحيف تحزين لآيه النجوى و قوله لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا و لروايه محمد بن الأشعث الآتيه

وَ لِمَا رَوَاهُ فِي شَرْحِ السُّنَّهِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَهَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: إِذَا كَانَ آخِرُ الزَّمَانِ لَمْ يَكَدْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ يَكْذِبُ وَ أَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثاً وَ الرُّؤْيَا ثَلَاثَهٌ رُؤْيَا بُشْرَى مِنَ اللَّهِ وَ رُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ بِهِ الرَّجُلُ نَفْسَهُ وَ رُؤْيَا مِنْ تَحْزِينِ الشَّيْطَانِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ وَ لْيَقُمْ وَ لْيُصَلِّ وَ الْقَيْدُ فِي الْمَنَامِ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ وَ الْغُلُّ أَكْرَهُهُ.

ثم قال قوله و القيد ثبات فى الدين لأن القيد يمنع عن النهوض و التقلب و كذلك الورع يمنعه مما لا يوافق الدين و هذا إذا كان مقيدا فى مسجد أو سبيل الخير و إن رآه مسافر فهو إقامه عن السفر و كذلك إذا رأى دابته مقيده و إن رآه مريض أو محبوس طال مرضه و حبسه أو مكروب طال كربه و الغل كفر لقوله تعالى غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بما قالُوا إِنَّا جَعَلْنا فِي أَعْناقِهِمْ أَغْلالًا(۱) و قد يكون بخلا قال تعالى وَ لا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَهً إِلى عُنُقِكَ (۲) و قد يكون كفّا عن المعاصى إذا كان فى الرؤيا ما يدل على الصلاح بأن يرى ذلك لرجل صالح.

«۴۳»- مَجَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ وَالِدِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّلْتِ عَنِ ابْنِ عُقْدَهَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِي (۳) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ الرِّضَا عَنْ عَلِيٍّ عليهم السلام قَالَ: رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ.

«۴۴»- وَ مِنْهُ، عَنْ وَالِدِهِ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ شِبْلٍ عَنْ ظَفْرِ بْنِ حُمْدُونٍ عَنْ

۱- ۱. يس: ۸.

۲- ۲. الإسراء: ۲۹.

۳- ۳. فى بعض النسخ« الحسينى» و الظاهر ان الصواب ما أثبتناه موافقا لبعض النسخ المخطوطه، و هو علىّ بن محمّد الحسنى الخجندى نزيل الرى، و لم نجد ذكرا من« الحسينى» فى كتب الرجال.

إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِسْحَاقَ شَعِرٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَقُولُ: إِنَّ مِنَّا لَمَنْ يُنْكَتُ فِی قَلْبِهِ وَ إِنَّ مِنَّا لَمَنْ يُؤْتَى فِی مَنَامِهِ وَ إِنَّ مِنَّا لَمَنْ يَسْمَعُ الصَّوْتَ مِثْلَ صَوْتِ السِّلْسِلَهِ فِی الطَّشْتِ (۱) وَ إِنَّ مِنَّا لَمَنْ يَأْتِيهِ صُورَهٌ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ علیهما السلام.

«۴۵»- الْمَكَارِمُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله كَثِيرَ الرُّؤْيَا وَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ.

«۴۶»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ الْبَغْدَادِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنْ مُرَيْسَهَ بِنْتِ مُوسَى بْنِ يُونُسَ عَنْ صَفِيَّهَ بِنْتِ يُونُسَ عَنْ بَهْجَهَ بِنْتِ الْحَارِثِ عَنْ خَالِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ علیهما السلام عَنْ مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ أَبِيهِ وَ سَاقَ الْحَدِيثَ الطَّوِيلَ فِی قِصَّهِ كَرْبَلَاءَ وَ سَفَرِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى الْعِرَاقِ إِلَى أَنْ قَالَ فَهَمَّ بِالْخُرُوجِ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ فَلَمَّا أَقْبَلَ اللَّيْلُ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله لِيُوَدِّعَ الْقَبْرَ فَقَامَ يُصَلِّی فَأَطَالَ فَنَعَسَ وَ هُوَ سَاجِدٌ فَجَاءَ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله وَ هُوَ فِی مَنَامِهِ فَأَخَذَ الْحُسَيْنَ علیه السلام وَ ضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ وَ جَعَلَ يُقَبِّلُ عَيْنَيْهِ وَ يَقُولُ بِأَبِی أَنْتَ كَأَنِّی أَرَاكَ مُرَمَّلًا بِدَمِكَ بَيْنَ عِصَابَهٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّهِ يَرْجُونَ شَفَاعَتِی مَا لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ خَلَاقٍ يَا بُنَيَّ إِنَّكَ قَادِمٌ عَلَى أَبِيكَ وَ أُمِّكَ وَ أَخِيكَ وَ هُمْ مُشْتَاقُونَ إِلَيْكَ وَ إِنَّ لَكَ فِی الْجَنَّهِ دَرَجَاتٍ لَا تَنَالُهَا إِلَّا بِالشَّهَادَهِ فَانْتَبَهَ الْحُسَيْنُ علیه السلام مِنْ نَوْمِهِ بَاكِياً فَأَتَى أَهْلَ بَيْتِهِ فَأَخْبَرَهُمْ بِالرُّؤْيَا وَ وَدَّعَهُمْ وَ سَاقَ إِلَى أَنْ قَالَ ثُمَّ سَارَ حَتَّى نَزَلَ الْعُذَيْبَ فَقَالَ فِيهَا قَائِلَهَ الظَّهِيرَهِ ثُمَّ انْتَبَهَ مِنْ نَوْمِهِ بَاكِياً فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَهْ فَقَالَ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا سَاعَهٌ لَا تَكْذِبُ الرُّؤْيَا فِيهَا وَ إِنَّهُ عَرَضَ لِی فِی مَنَامِی عَارِضٌ فَقَالَ تُسْرِعُونَ السَّيْرَ وَ الْمَنَايَا تَسِيرُ بِكُمْ إِلَى الْجَنَّهِ الْحَدِيثَ.

«۴۷»- ثَوَابُ الْأَعْمَالِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ

۱- ۱. فی بعض النسخ« الطست» بالمهمله.

يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُثَنَّى عَنْ هِشَامِ بْنِ أَحْمَدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ مَرْوَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: ثَلَاثَةٌ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَهِ مَنْ صَوَّرَ صُورَهً مِنَ الْحَيَوَانِ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا وَ لَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا وَ الَّذِي يَكْذِبُ فِي مَنَامِهِ يُعَذَّبُ حَتَّى يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَ لَيْسَ بِعَاقِدِهِمَا وَ الْمُسْتَمِعُ مِنْ قَوْمٍ وَ هُمْ لَهُ كَارِهُونَ يُصَبُّ فِي أُذُنَيْهِ الْآنُكُ وَ هُوَ الْأُسْرُبُّ.

«۴۸»- الْكَافِي، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ رَجُلًا كَانَ عَلَى أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَهِ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ فَقِيلَ لَهُ انْطَلِقْ فَصَلِّ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَهَ تُغَسِّلُهُ فِي الْبَقِيعِ فَجَاءَ الرَّجُلُ فَوَجَدَ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام قَدْ تُوُفِّيَ (۱).

«۴۹»- تَوْحِيدُ الْمُفَضَّلِ،: فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِي الْأَحْلَامِ كَيْفَ دَبَّرَ الْأَمْرَ فِيهَا فَمَزَجَ صَادِقَهَا بِكَاذِبِهَا فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا تَصْدُقُ لَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءَ وَ لَوْ كَانَتْ كُلُّهَا تَكْذِبُ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَنْفَعَهٌ بَلْ كَانَتْ فَضْلًا لَا مَعْنَى لَهُ فَصَارَتْ تَصْدُقُ أَحْيَاناً فَيَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ فِي مَصْلَحَهٍ يَهْتَدِي لَهَا أَوْ مَضَرَّهٍ يَتَحَذَّرُ(۲) مِنْهَا وَ تَكْذِبُ كَثِيراً لِئَلَّا يَعْتَمِدَ عَلَيْهَا كُلَّ الِاعْتِمَادِ.

«۵۰»- مَنَاقِبُ الْخُوَارِزْمِيِّ، قَالَ: لَمَّا كَانَ وَقْتُ السَّحَرِ فِي اللَّيْلَهِ الَّتِي حُوصِرَ فِيهَا الْحُسَيْنُ عليه السلام خَفَقَ بِرَأْسِهِ خَفْقَهً ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَقَالَ رَأَيْتُ فِي مَنَامِي السَّاعَهَ كَأَنَّ كِلَاباً قَدْ شَدَّتْ عَلَيَّ لِتَنْهَشَنِي وَ فِيهَا كَلْبٌ أَبْقَعُ (۳) رَأَيْتُهُ أَشَدَّهَا عَلَيَّ وَ أَظُنُّ أَنَّ الَّذِي يَتَوَلَّى قَتْلِي رَجُلٌ أَبْرَصُ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْخَبَرَ.

«۵۱»- دَعَوَاتُ الرَّاوَنْدِيِّ،: حَدَّثَ أَبُو عُمَرَ الْقَاضِي أَنَّ أَبَا يُوسُفَ اعْتَلَّ فَقَالَ لَيْلَهً رَأَيْتُ قَائِلًا يَقُولُ كُلْ لَا وَ اشْرَبْ لَا فَإِنَّكَ تَبْرَأُ فَأَرْسَلْنَا إِلَى أَبِي عَلِيٍّ الْخَيَّاطِ فَقَالَ مَا سَمِعْتُ بِأَعْجَبَ مِنْ هَذَا وَ الْمَنَامَاتُ تُعَبَّرُ مِنَ الْقُرْآنِ وَ الْحَدِيثِ فَأَنْظِرُونِي حَتَّى

۱- ۱. الروضه: ۱۸۳.

۲- ۲. يتحرز(خ).

۳- ۳. أي فيه سواد و بياض.

أَفَكَرَ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جَاءَنَا فَقَالَ مَرَرْتُ الْبَارِحَهَ عَلَى هَذِهِ الْآيَهِ شَجَرَهٍ مُبارَكَهٍ زَيْتُونَهٍ لا شَرْقِيَّهٍ وَ لا غَرْبِيَّهٍ فَنَظَرْتُ إِلَى لَا يَتَرَدَّدُ فِيهَا وَ هِيَ شَجَرَهُ الزَّيْتُونِ اسْقُوهُ زَيْتاً وَ أَطْعِمُوهُ زَيْتاً قَالَ فَفَعَلْنَا هَذَا فَكَانَ سَبَبَ عَافِيَتِه.

«۵۲»- وَ عَنْ سَمُرَهَ(۱) بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ هَلْ رَأَى مِنْكُمْ أَحَدٌ رُؤْيَا فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ وَ إِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاهٍ إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَهَ آتِيَانِ فَقَالا لِيَ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُمْ فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَهِ فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ وَ إِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَهٍ فَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَهِ لِرَأْسِهِ فَيُثْلَغُ (۲) رَأْسُهُ فَيَتَدَهْدَهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْمَرَّهِ الْأُولَى قُلْتُ لَهُمَا سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ قَالا لِيَ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ وَ إِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَ إِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ

وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَ مَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ وَ عَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْمَرَّهِ الْأُولَى قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ قَالا لِيَ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ(۳)

وَ أَصْوَاتٌ فَاطَّلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَ نِسَاءٌ عُرَاهٌ فَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا-(۴) قُلْتُ لَهُمَا مَا هَؤُلَاءِ قَالا لِيَ انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى

۱- ۱. سمره- بفتح السين المهمله و ضم الميم- ابن جندب بن هلال الفزاری صاحب القضيه المعروفه مع الأنصاریّ، كان واليا على البصره من قبل زياد بن أبيه، فقتل فی أيّام امارته- و هی سته أشهر- ثمانيه آلاف رجل من الشيعه، و عن ابن أبی الحديد انه عاش حتّى حضر مقتل الحسين عليه السلام و كان من شرطه ابن زياد، و كان أيّام مسير الحسين عليه السلام إلى العراق يحرض الناس على الخروج إلى قتاله.

۲- ۲. أی يشدخ رأسه و يكسره.

۳- ۳. اللغط- بفتحتين-: أصوات مبهمه لا تفهم.

۴- ۴. أی أحدثوا ضوضاء، و هو أصوات الناس فی الحرب و الازدحام.

نَهرٍ أَحْمَرَ مِثْلَ الدَّمِ وَ إِذَا فِى النَّهرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ وَ إِذَا عَلَى شَاطِئِ النَّهَرِ رَجُلٌ عِنْدَهُ حِجارَةٌ كَثِيرَةٌ وَ إِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ ثُمَّ يَأْتِى الَّذِى قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَهَ فَيَفْغَرُ(١) لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجراً فَيَنْطَلِقُ فَيَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ وَ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجراً قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَانِ قَالا لِى انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْآهِ كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ وَ إِذَا هُوَ عِنْدَهُ نَارٌ لَهُ يَحُشُّهَا وَ يَسْعَى حَوْلَهَا قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا فَقَالا لِى انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَهٍ مُعْتَمَّهٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ وَ إِذَا بَيْنَ ظَهْرَىِ الرَّوْضَهِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِى السَّمَاءِ وَ إِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ مَا رَأَيْتُهُمْ قَطُّ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَؤُلَاءِ قَالا لِى انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَهٍ عَظِيمَهٍ لَمْ أَرَ رَوْضَهً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَ لَا أَحْسَنَ قَالا لِىَ ارْقَ فِيهَا فَارْتَقَيْنَا فِيهَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَهٍ مَبْنِيَّهٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَ لَبِنِ فِضَّهٍ فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَهِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ وَ شَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ قَالا لَهُمُ اذْهَبُوا فَقَعُوا فِى ذَلِكَ النَّهَرِ فَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِى كَانَ مَاءَهُ الْمَحْضَ فِى الْبَيَاضِ فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا فَذَهَبَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِى أَحْسَنِ صُورَهٍ قَالا لِى هَذِهِ جَنَّهُ عَدْنٍ وَ هُنَاكَ مَنْزِلُكَ فَسَمَا بَصَرِى صُعُداً فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَهِ الْبَيْضَاءِ قَالا لِى هَذَا مَنْزِلُكَ قُلْتُ لَهُمَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ذَرَانِى أَدْخُلْهُ قَالا أَمَّا الْآنَ فَلَا وَ أَنْتَ دَاخِلُهُ قُلْتُ لَهُمَا فَإِنِّى رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَهِ عَجَباً فَمَا هَذَا الَّذِى رَأَيْتُ قَالا لِى أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِى أَتَيْتَ عَلَيْهِ فَيُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَ يَنَامُ عَنِ الصَّلَاهِ الْمَكْتُوبَهِ يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ أَمَّا الرَّجُلُ الَّذِى أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَ مَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ وَ عَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذِبَهَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ أَمَّا الرِّجَالُ وَ النِّسَاءُ الْعُرَاهُ الَّذِينَ فِى مِثْلِ التَّنُّورِ فَإِنَّهُمُ الزُّنَاهُ وَ الزَّوَانِى وَ أَمَّا الرَّجُلُ الَّذِى أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِى النَّهَرِ وَ يُلْقَمُ الْحِجَارَهَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا وَ أَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْآهِ الَّذِى عِنْدَهُ النَّارُ يَحُشُّهَا

۱- ۱. فغرفاه: فتحه.

فَإِنَّهُ مَالِکٌ خَازِنُ النَّارِ وَ أَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِیلُ الَّذِی فِی الرَّوْضَهِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِیمُ علیه السلام وَ أَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِینَ حَوْلَهُ فَکُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَی الْفِطْرَهِ وَ أَمَّا الْقَوْمُ الَّذِینَ کَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ وَ شَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِیحٌ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَیِّئاً تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ أَنَا جَبْرَئِیلُ وَ هَذَا مِیکَائِیلُ.

تبیین: أقول هذه الروایه رواها الخطابی فی کتاب أعلام الدین و زاد بعد قوله مات علی الفطره قال فقال بعض المسلمین یا رسول الله و أولاد المشرکین فقال رسول الله صلی الله علیه و آله و أولاد المشرکین و قال الجزری فی النهایه الثلغ الشدخ و هو ضربک الشی ء الرطب بالشی ء الیابس حتی یتشدخ و منه حدیث الرؤیا و إذا هو یهوی بالصخره فیثلغ بها رأسه و قال فی حدیث الرؤیا فیتدهدی الحجر فیتبعه فیأخذه أی یتدحرج یقال دهدیت الحجر و دهدهته و قال الکلوب بالتشدید حدیده معوجه الرأس و قال فیشرشر شدقه أی یشقه و یقطعه و الشدق طرف الفم و قال اللغط صوت و ضجه لا یفهم معناه و قال ضوضوا أی ضجوا و استغاثوا و الضوضاه أصوات الناس و غلبتهم (۱)

و هی مصدر و قال فیفغر فاه أی یفتحه و قال کریه المرآه أی قبیح المنظر یقال رجل حسن المنظر و المرآه و حسن فی مرآه العین و هی مفعله من الرؤیه و قال یحشها أی یوقدها یقال حششت النار أحشها إذا ألهبتها و أضرمتها و قال علی روضه معتمه أی وافیه النبات طویله انتهی.

و قال الخطابی یعنی کافیه النبات و العمیم الطویل من النبات کقول الأعشی

مؤزر بعمیم النبت مکتهل

و یقال جاریه عمیمه أی طویله القد و فی النهایه المحض فی اللغه اللبن الخالص غیر مشوب بشی ء و قال الربابه بالفتح السحابه التی رکب بعضها بعضا و قال الخطابی و أما قوله صلی الله علیه و آله و أولاد المشرکین فظاهره أنه ألحقهم بأولاد المسلمین فی حکم الآخره و إن کان قد حکم بحکم آبائهم فی الدنیا و ذلک أنه سئل عن ذراری المشرکین فقال هم من آبائهم و للناس فیهم اختلاف

۱- ۱. کذا فی نسخ الکتاب، و الصواب« جلبتهم»، و الجلبه: الضجه و اختلاط أصوات الناس.

و عامه أهل السنه على أن حكمهم حكم آبائهم فى الكفر و قد ذهبت طائفه منهم إلى أنهم فى الآخره من أهل الجنه و قد رويت آثار عن نفر من الصحابه و احتجوا لهذه المقاله

بِحَدِيثِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله: كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَهِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَ يُنَصِّرَانِهِ وَ يُمَجِّسَانِهِ.

و احتجوا بقول الله عز و جل وَ إِذَا الْمَوْؤُدَهُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (١) و احتجوا بقول الله عز و جل يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ (٢) قال بعض أهل التفسير إنهم أطفال الكفار و احتجوا لذلك بأن اسم الولدان يشتق من الولاده و لا ولاده فى الجنه فكانوا هم الذين نالتهم الولاده فى الدنيا و روى عن بعضهم أنهم إن كانوا سبيا و خدما للمسلمين فى الدنيا فهم كذلك خدم لهم فى الجنه.

«۵۳»- تَفْسِيرُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ،: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّمَا النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ كَانَ سَبَبَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَهِ أَنَّ فَاطِمَهَ عليها السلام رَأَتْ فِي مَنَامِهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله هَمَّ أَنْ يَخْرُجَ هُوَ وَ فَاطِمَهُ وَ عَلِيٌّ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ عليهم السلام مِنَ الْمَدِينَهِ فَخَرَجُوا حَتَّى جَاوَزُوا مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَهِ فَتَعَرَّضَ لَهُمْ طَرِيقَانِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله ذَاتَ الْيَمِينِ حَتَّى انْتَهَى بِهِمْ إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ نَخْلٌ وَ مَاءٌ فَاشْتَرَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله شَاهً كَبْرَاءَ وَ هِيَ الَّتِي فِي إِحْدَى أُذُنَيْهَا نُقَطٌ بِيضٌ فَأَمَرَ بِذَبْحِهَا فَلَمَّا أَكَلُوا مَاتُوا فِي مَكَانِهِمْ فَانْتَبَهَتْ فَاطِمَهُ بَاكِيَهً ذَعِرَهً فَلَمْ تُخْبِرْ رَسُولَ اللَّهِ بِذَلِكَ فَلَمَّا أَصْبَحَتْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله بِحِمَارٍ فَأَرْكَبَ عَلَيْهِ فَاطِمَهَ عليها السلام وَ أَمَرَ أَنْ يَخْرُجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ عليه السلام مِنَ الْمَدِينَهِ كَمَا رَأَتْ فَاطِمَهُ عليها السلام فِي نَوْمِهَا فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَهِ عَرَضَ لَهُ (٣) طَرِيقَانِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ذَاتَ الْيَمِينِ كَمَا رَأَتْ فَاطِمَهُ عليها السلام حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ نَخْلٌ وَ مَاءٌ فَاشْتَرَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله شَاهً كَبْرَاءَ كَمَا رَأَتْ فَاطِمَهُ فَأَمَرَ بِذَبْحِهَا فَذُبِحَتْ وَ شُوِيَتْ فَلَمَّا أَرَادُوا أَكْلَهَا قَامَتْ فَاطِمَهُ وَ تَنَحَّتْ نَاحِيَهً مِنْهُمْ تَبْكِي مَخَافَهَ أَنْ يَمُوتُوا فَطَلَبَهَا

١- ١. التكوير: ٩- ١٠.

٢- ٢. الواقعه: ١٧.

٣- ٣. فى المصدر: لهم.

رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله حَتَّی وَقَعَ (۱)

عَلَیْهَا وَ هِیَ تَبْکِی فَقَالَ مَا شَأْنُکِ یَا بُنَیَّهِ قَالَتْ یَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّی رَأَیْتُ کَذَا وَ کَذَا فِی نَوْمِی وَ قَدْ فَعَلْتَ أَنْتَ کَمَا(۲) رَأَیْتُهُ فَتَنَحَّیْتُ عَنْکُمْ فَلَا أَرَاکُمْ (۳) تَمُوتُونَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَصَلَّی رَکْعَتَیْنِ ثُمَّ نَاجَی رَبَّهُ فَنَزَلَ عَلَیْهِ جَبْرَئِیلُ فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ هَذَا شَیْطَانٌ یقول (۴)

[یُقَالُ] لَهُ الدِّهَارُ(۵) وَ هُوَ الَّذِی أَرَی فَاطِمَهَ هَذِهِ الرُّؤْیَا وَ یُؤْذِی الْمُؤْمِنِینَ فِی نَوْمِهِمْ مَا یَغْتَمُّونَ بِهِ فَأَمَرَ جَبْرَئِیلُ فَجَاءَ بِهِ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ لَهُ أَنْتَ أَرَیْتَ فَاطِمَهَ هَذِهِ الرُّؤْیَا فَقَالَ نَعَمْ یَا مُحَمَّدُ فَبَزَقَ (۶) عَلَیْهِ ثَلَاثَ بَزَقَاتٍ فَشَجَّهُ فِی ثَلَاثِ مَوَاضِعَ ثُمَّ قَالَ جَبْرَئِیلُ لِمُحَمَّدٍ قُلْ یَا مُحَمَّدُ إِذَا رَأَیْتَ فِی مَنَامِکَ شَیْئاً تَکْرَهُهُ أَوْ رَأَی أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ فَلْیَقُلْ

أَعُوذُ بِمَا عَاذَتْ بِهِ مَلَائِکَهُ اللَّهِ الْمُقَرَّبُونَ وَ أَنْبِیَاؤُهُ (۷)

الْمُرْسَلُونَ وَ عِبَادُهُ الصَّالِحُونَ مِنْ شَرِّ مَا رَأَیْتُ وَ مِنْ (۸)

رُؤْیَایَ وَ تَقْرَأُ الْحَمْدَ وَ الْمُعَوِّذَتَیْنِ وَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَ تَتْفُلُ عَنْ یَسَارِکَ ثَلَاثَ تَفَلَاتٍ فَإِنَّهُ لَا یَضُرُّهُ مَا رَأَی (۹) وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَی رَسُولِهِ إِنَّمَا النَّجْوی مِنَ الشَّیْطانِ الْآیَهَ(۱۰).

بیان: ما رأیت الکبراء بهذا المعنی فیما عندنا من کتب اللغه و تعرض الشیطان لفاطمه علیها السلام و کون منامها المضاهی للوحی شیطانیا و إن کان بعیدا لکن باعتبار عدم بقاء الشبهه و زوالها سریعا و ترتب المعجز من الرسول صلی الله علیه و آله فی ذلک و المنفعه المستمره للأمه ببرکتها یقل الاستبعاد و الحدیث مشهور و متکرر فی الأصول و الله یعلم.

«۵۴»- الْبَصَائِرُ، عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُلَانٍ الْوَاقِفِی (۱۱)

قَالَ: کَانَ لِی ابْنُ عَمٍّ یُقَالُ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَ کَانَ زَاهِداً وَ کَانَ مِنْ أَعْبَدِ أَهْلِ زَمَانِهِ وَ کَانَ یَلْقَاهُ السُّلْطَانُ وَ رُبَّمَا اسْتَقْبَلَ السُّلْطَانَ بِالْکَلَامِ الصَّعْبِ یَعِظُهُ وَ یَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ

۱- ۱. وقف(خ).

۲- ۲. فی المصدر: کل ما رأیته.

۳- ۳. فیه: لان لا أراکم.

۴- ۴. کذا.

۵- ۵. الزها(خ).

۶- ۶. فی المصدر: فبصق علیه ثلاث بصقات.

۷- ۷. و أنبیاء اللّه(خ).

۸- ۸. فيه: من رؤيا ....

۹- ۹. فيه فأنزل ....

۱۰- ۱۰. تفسير القمّيّ: ۶۶۸- ۶۶۹.

۱۱- ۱۱. فى بعض النسخ: الرافقى.

وَ كَانَ السُّلْطَانُ يَحْتَمِلُ لَهُ ذَلِكَ لِصَلَاحِهِ فَلَمْ يَزَلْ هَذِهِ حَالَهُ حَتَّى كَانَ يَوْماً دَخَلَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى علیه السلام الْمَسْجِدَ فَرَآهُ فَدَنَا إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا بَا عَلِيٍّ مَا أَحَبَّ إِلَيَّ مَا أَنْتَ فِيهِ وَ أَسَرَّنِي بِكَ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَتْ بِكَ مَعْرِفَةٌ فَاذْهَبْ فَاطْلُبِ الْمَعْرِفَةَ قَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ مَا الْمَعْرِفَةُ قَالَ لَهُ اذْهَبْ وَ تَفَقَّهْ وَ اطْلُبِ الْحَدِيثَ قَالَ عَمَّنْ قَالَ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَ عَنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَهِ ثُمَّ اعْرِضِ الْحَدِيثَ عَلَيَّ قَالَ فَذَهَبَ فَتَكَلَّمَ مَعَهُمْ ثُمَّ جَاءَهُ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ فَأَسْقَطَهُ كُلَّهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ اذْهَبْ وَ اطْلُبِ الْمَعْرِفَةَ وَ كَانَ الرَّجُلُ مَعْنِيّاً بِدِينِهِ فَلَمْ يَزَلْ يَتَرَصَّدُ أَبَا الْحَسَنِ علیه السلام حَتَّى خَرَجَ إِلَى ضَيْعَهٍ لَهُ فَتَبِعَهُ وَ لَحِقَهُ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي أَحْتَجُّ عَلَيْكَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فَدُلَّنِي عَلَى الْمَعْرِفَهِ قَالَ فَأَخْبَرَهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَالَ لَهُ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ أَخْبَرَهُ بِأَمْرِ أَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ فَقَبِلَ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ فَمَنْ كَانَ بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ الْحَسَنُ ثُمَّ الْحُسَيْنُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى نَفْسِهِ علیه السلام ثُمَّ سَكَتَ قَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَنْ هُوَ الْيَوْمَ قَالَ إِنْ أَخْبَرْتُكَ تَقْبَلُ قَالَ بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ فَقَالَ أَنَا هُوَ قَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَشَيْءٌ أَسْتَدِلُّ بِهِ قَالَ اذْهَبْ إِلَى تِلْكَ الشَّجَرَهِ وَ أَشَارَ إِلَى أُمِّ غَيْلَانَ فَقُلْ لَهَا يَقُولُ لَكِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ أَقْبِلِي قَالَ فَأَتَيْتُهَا قَالَ فَرَأَيْتُهَا وَ اللَّهِ تَجُبُّ الْأَرْضَ جُبُوباً حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ أَشَارَ إِلَيْهَا فَرَجَعَتْ قَالَ فَأَقَرَّ بِهِ ثُمَّ لَزِمَ السُّكُوتَ فَكَانَ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ يَتَكَلَّمُ بَعْدَ ذَلِكَ وَ كَانَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ يَرَى الرُّؤْيَا الْحَسَنَهَ وَ تُرَى لَهُ ثُمَّ انْقَطَعَتْ عَنْهُ الرُّؤْيَا فَرَأَى لَيْلَهً أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِيمَا يَرَى النَّائِمُ فَشَكَا إِلَيْهِ انْقِطَاعَ الرُّؤْيَا فَقَالَ لَا تَغْتَمَّ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا رَسَخَ فِي الْإِيمَانِ رُفِعَ عَنْهُ الرُّؤْيَا.

بيان: الجب القطع.

«۵۵»- الْكَافِي، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ (۱) علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْأَحْلَامَ لَمْ تَكُنْ فِي مَا مَضَى فِي أَوَّلِ الْخَلْقِ وَ إِنَّمَا حَدَثَتْ فَقُلْتُ وَ مَا الْعِلَّهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ بَعَثَ رَسُولًا إِلَى أَهْلِ زَمَانِهِ فَدَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَهِ اللَّهِ وَ طَاعَتِهِ فَقَالُوا إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ فَمَا لَنَا

۱- ۱. ليس في المصدر لفظه« الأول».

فَوَ اللَّهِ مَا أَنْتَ بِأَكْثَرِنَا مَالًا وَ لَا بِأَعَزِّنَا عَشِيرَةً فَقَالَ إِنْ أَطَعْتُمُونِی أَدْخَلَکُمُ اللَّهُ الْجَنَّهَ وَ إِنْ عَصَيْتُمُونِی أَدْخَلَکُمُ اللَّهُ النَّارَ فَقَالُوا وَ مَا الْجَنَّهُ وَ مَا النَّارُ فَوَصَفَ لَهُمْ ذَلِکَ فَقَالُوا مَتَی نَصِيرُ إِلَی ذَلِکَ فَقَالَ إِذَا مِتُّمْ فَقَالُوا لَقَدْ رَأَيْنَا أَمْوَاتَنَا صَارُوا عِظَاماً وَ رُفَاتاً فَازْدَادُوا لَهُ تَکْذِيباً وَ بِهِ اسْتِخْفَافاً فَأَحْدَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِمُ الْأَحْلَامَ فَأَتَوْهُ فَأَخْبَرُوهُ بِمَا رَأَوْا وَ مَا أَنْکَرُوا مِنْ ذَلِکَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِکْرُهُ أَرَادَ أَنْ يَحْتَجَّ عَلَيْکُمْ بِهَذَا هَکَذَا تَکُونُ أَرْوَاحُکُمْ إِذَا مِتُّمْ وَ إِنْ بُلِيَتْ أَبْدَانُکُمْ تَصِيرُ الْأَرْوَاحُ إِلَی عِقَابٍ حَتَّی تُبْعَثَ الْأَبْدَانُ (۱).

بيان: الرفات کل ما دق و کسر و ما أنکروا من ذلک أی استغرابهم من ذلک أو ما أصابوا من المنکر و العذاب فی النوم أو ما أنکروا أولا من عذاب البرزخ و الأول أظهر هکذا تکون أرواحکم کما أن فی النوم تتألم أرواحکم بما لم يظهر أثره علی أجسادکم و لا يطلع من ينظر إليکم عليه کذلک نعيم البرزخ و عذابه و قد مر الکلام فيه فی کتاب المعاد.

«۵۶»- الدُّرَّهُ الْبَاهِرَهُ، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَسْکَرِیُّ عليه السلام: مَنْ (۲)

أَکْثَرَ الْمَنَامَ رَأَی الْأَحْلَامَ.

بيان: قال مؤلفه قدس سره الظاهر أنه عليه السلام يعنی أن طلب الدنيا کالنوم و ما يصير منها کالحلم انتهی.

و أقول يتحمل أن يکون المعنی أن کثره الغفله عن ذکر الله و عن الموت و أمور الآخره موجبه للأمانی الباطله و الخيالات الفاسده التی هی کأضغاث الأحلام و لا يلتفت إليها الکرام مع أن الحمل علی ظاهره أظهر و أصوب بحمل الأحلام علی الفاسده منها کما ورد أن الحلم من الشيطان.

«۵۷»- کِتَابُ الْغَايَاتِ لِجَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ الْقُمِّیِّ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله: خِيَارُکُمْ أُولُو النُّهَی قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَنْ أُولُو النُّهَی فَقَالَ أُولُو النُّهَی أُولُو الْأَحْلَامِ الصَّادِقَهِ.

۱- ۱. روضه الکافی: ۹۰.

۲- ۲. فی بعض النسخ« فی».

«۵۸»- کِتَابُ التَّبْصِرَهِ لِعَلِیِّ بْنِ بَابَوَیْهِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ عَنْ مُوسَی بْنِ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الرُّؤْیَا ثَلَاثَهٌ بُشْرَی مِنَ اللَّهِ وَ تَحْزِینٌ مِنَ الشَّیْطَانِ وَ الَّذِی یُحَدِّثُ بِهِ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ فَیَرَاهُ فِی مَنَامِهِ وَ قَالَ صلی الله علیه و آله الرُّؤْیَا مِنَ اللَّهِ وَ الْحُلُمُ مِنَ الشَّیْطَانِ.

«۵۹»- کِتَابُ الْمُؤْمِنِ لِلْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: رَأْیُ الْمُؤْمِنِ وَ رُؤْیَاهُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِینَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ یُعْطَی عَلَی الثُّلُثِ (۱).

بیان: و منهم من یعطی لعل المعنی أن بعض الکمّل من المؤمنین یکون رأیه و رؤیاه ثلثا من أجزاء النبوه.

«۶۰»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، مِنْ عِدَّهِ کُتُبٍ بِأَسَانِیدَ عَنْ أَبِی الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَهِ قَالَ هِیَ الرُّؤْیَا الصَّالِحَهُ یَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَی لَهُ فَهِیَ بُشْرَاهُ فِی الْحَیَاهِ الدُّنْیَا وَ بُشْرَاهُ فِی الْآخِرَهِ الْجَنَّهُ(۲).

و روی مثله بأسانید عن عباده بن الصامت و أبی هریره و جابر بن عبد الله و غیرهم.

«۶۱»- وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا قَالَ الرُّؤْیَا الصَّالِحَهُ یُبَشَّرُ بِهَا الْمُؤْمِنُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّهٍ وَ أَرْبَعِینَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ فَمَنْ رَأَی ذَلِکَ فَلْیُخْبِرْ بِهَا وَادّاً وَ مَنْ رَأَی سِوَی ذَلِکَ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّیْطَانِ لِیَحْزُنَهُ فَلْیَنْفِثْ عَنْ یَسَارِهِ ثَلَاثاً وَ لَا یُخْبِرْ بِهَا أَحَداً(۳).

«۶۲»- وَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَتَی رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِیَهِ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِ اللَّهِ الَّذِینَ آمَنُوا وَ کانُوا یَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَمَّا قَوْلُهُ لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا فَهِیَ الرُّؤْیَا الْحَسَنَهُ تُرَی لِلْمُؤْمِنِ فَیُبَشَّرُ بِهَا فِی دُنْیَاهُ وَ أَمَّا قَوْلُهُ وَ فِی

۱- ۱. یحتمل أن یقرأ« الثلاث» و کذا فی بیان المؤلّف- ره.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۱.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۱.

الْآخِرَهِ فَإِنَّهَا بِشَارَهُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ الْمَوْتِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَکَ وَ لِمَنْ یَحْمِلُکَ إِلَی قَبْرِکَ (۱).

«۶۳»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا قَالَ هِیَ الرُّؤْیَا الْحَسَنَهُ یَرَاهَا الْمُسْلِمُ لِنَفْسِهِ أَوْ لِبَعْضِ إِخْوَانِهِ (۲).

«۶۴»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله قَالَ: أَلَا إِنَّهُ لَمْ یَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّهِ إِلَّا الرُّؤْیَا الصَّالِحَهُ یَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَی لَهُ (۳).

«۶۵»- وَ عَنْ أَبِی الطُّفَیْلِ عَنْهُ صلی الله علیه و آله قَالَ: لَا نُبُوَّهَ بَعْدِی إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ قِیلَ یَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا الْمُبَشِّرَاتُ قَالَ الرُّؤْیَا الصَّالِحَهُ(۴).

«۶۶»- وَ عَنْ أَبِی قَتَادَهَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الرُّؤْیَا الصَّالِحَهُ بُشْرَی مِنَ اللَّهِ وَ هِیَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّهِ(۵).

«۶۷»- وَ عَنْ أَبِی هُرَیْرَهَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَکَدْ رُؤْیَا الْمُؤْمِنِ تَکْذِبُ وَ أَصْدَقُهُمْ رُؤْیَا أَصْدَقُهُمْ حَدِیثاً وَ رُؤْیَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّهٍ وَ أَرْبَعِینَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ وَ الرُّؤْیَا ثَلَاثٌ فَالرُّؤْیَا الصَّالِحَهُ بُشْرَی مِنَ اللَّهِ وَ الرُّؤْیَا مِنْ تَحْزِینِ الشَّیْطَانِ وَ الرُّؤْیَا مِمَّا یُحَدِّثُ الرَّجُلُ نَفْسَهُ وَ إِذَا رَأَی أَحَدُکُمْ مَا یَکْرَهُ فَلْیَقُمْ وَ لْیَتْفُلْ وَ لَا یُحَدِّثْ بِهِ النَّاسَ وَ أُحِبُّ الْقَیْدَ فِی النَّوْمِ وَ أَکْرَهُ الْغُلَّ الْقَیْدُ ثَبَاتٌ فِی الدِّینِ فَإِنْ رَأَی أَحَدُکُمْ رُؤْیَا تُعْجِبُهُ فَلْیَقُصَّهَا إِنْ شَاءَ وَ إِنْ رَأَی شَیْئاً یَکْرَهُهُ فَلَا یَقُصَّهُ عَلَی أَحَدٍ وَ لْیَقُمْ یُصَلِّی (۶).

«۶۸»- وَ عَنْ عُبَادَهَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قَالَ: رُؤْیَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّهٍ وَ أَرْبَعِینَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ(۷).

و عن أنس: مثله.

«۶۹»- وَ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الْخُدْرِیِّ عَنْهُ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِذَا رَأَی أَحَدُکُمُ الرُّؤْیَا یُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِیَ مِنَ اللَّهِ فَلْیَحْمَدِ اللَّهَ عَلَیْهَا وَ لْیُحَدِّثْ بِهَا وَ إِذَا رَأَی غَیْرَهُ مِمَّا یَکْرَهُ فَإِنَّمَا هِیَ مِنَ الشَّیْطَانِ فَلْیَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا وَ لَا یَذْکُرْهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ (۸).

«۷۰»- وَ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ أَیْضاً عَنْهُ صلی الله علیه و آله قَالَ: الرُّؤْیَا الصَّالِحَهُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِینَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ(۹).

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۲.

۲- ۲. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۲.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۲.

۴- ۴. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۲.

۵- ۵. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۲.

۶- ۶. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۲.

۷- ۷. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۲.

٨- ٨. الدّر المنثور: ج ٣، ص ٣١٢.

٩- ٩. الدّر المنثور: ج ٣، ص ٣١٢.

«۷۱»- وَ عَنْ عُبَادَهَ بْنِ الصَّامِتِ عَنْهُ صلی الله علیه و آله: فِی قَوْلِهِ تَعَالَی لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا قَالَ هِیَ الرُّؤْیَا الصَّالِحَهُ یَرَاهَا الْمُؤْمِنُ لِنَفْسِهِ أَوْ تُرَی لَهُ وَ هُوَ کَلَامٌ یُکَلِّمُ بِهِ رَبُّکَ عَبْدَهُ فِی الْمَنَامِ (۱).

«۷۲»- وَ عَنْ أَبِی قَتَادَهَ قَالَ: الرُّؤْیَا مِنَ اللَّهِ وَ الْحُلُمُ مِنَ الشَّیْطَانِ فَإِذَا رَأَی أَحَدُکُمْ شَیْئاً یَکْرَهُهُ فَلْیَنْفِثْ عَنْ یَسَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ لْیَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ (۲).

«۷۳»- وَ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِکٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: الرُّؤْیَا عَلَی ثَلَاثَهٍ مِنْهَا تَخْوِیفٌ مِنَ الشَّیْطَانِ لِیَحْزُنَ بِهِ ابْنَ آدَمَ وَ مِنْهَا الْأَمْرُ یُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَهُ فِی الْیَقْظَهِ فَیَرَاهُ فِی الْمَنَامِ وَ مِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سِتَّهٍ وَ أَرْبَعِینَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ(۳).

«۷۴»- وَ عَنْ سُلَیْمِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: الْعَجَبُ مِنْ رُؤْیَا الرَّجُلِ أَنَّهُ یَبِیتُ فَیَرَی الشَّیْ ءَ لَمْ یَخْطُرْ لَهُ عَلَی بَالٍ فَیَکُونُ رُؤْیَاهُ کَأَخْذٍ بِالْیَدِ وَ یَرَی الرَّجُلُ الرُّؤْیَا فَلَا یَکُونُ رُؤْیَاهُ شَیْئاً فَقَالَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع أَ فَلَا أُخْبِرُکَ بِذَلِکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ إِنَّ اللَّهَ یَقُولُ اللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِها وَ الَّتِی لَمْ تَمُتْ فِی مَنامِها فَیُمْسِکُ الَّتِی قَضی عَلَیْهَا الْمَوْتَ وَ یُرْسِلُ الْأُخْری إِلی أَجَلٍ مُسَمًّی فَاللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ کُلَّهَا فَمَا رَأَتْ وَ هِیَ عِنْدَهُ فِی السَّمَاءِ فَهِیَ الرُّؤْیَا الصَّادِقَهُ وَ مَا رَأَتْ إِذَا أُرْسِلَتْ إِلَی أَجْسَادِهَا تَلَقَّتْهَا الشَّیَاطِینُ فِی الْهَوَاءِ فَکَذَبَتْهَا وَ أَخْبَرَتْهَا بِالْأَبَاطِیلِ فَکَذِبَتْ فِیهَا فَعَجِبَ عُمَرُ مِنْ قَوْلِهِ (۴).

بیان: فلینفث أی فلیتفل تفلا خفیفا و إن لم یخرج معه شی ء من البزاق.

«۷۵»- الْکَافِی، عَنِ الْعِدَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِی مَنْصُورٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام جُعِلْتُ فِدَاکَ الرُّؤْیَا الصَّادِقَهُ وَ الْکَاذِبَهُ مَخْرَجُهُمَا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ قَالَ صَدَقْتَ أَمَّا الْکَاذِبَهُ الْمُخْتَلِفَهُ فَإِنَّ الرَّجُلَ یَرَاهَا فِی أَوَّلِ لَیْلَهٍ فِی سُلْطَانِ الْمَرَدَهِ الْفَسَقَهِ وَ إِنَّمَا هِیَ شَیْ ءٌ

۱- ۱. المصدر: ج ۳، ص ۳۱۳.

۲- ۲. المصدر: ج ۳، ص ۳۱۳.

۳- ۳. الدّر المنثور: ج ۳، ص ۳۱۳.

۴- ۴. المصدر: ج ۵: ص ۳۲۹.

يُخَيَّلُ إِلَى الرَّجُلِ وَ هِيَ كَاذِبَهٌ مُخَالِفَهٌ لَا خَيْرَ فِيهَا وَ أَمَّا الصَّادِقَهُ إِذَا رَآهَا بَعْدَ الثُّلُثَيْنِ مِنَ اللَّيْلِ مَعَ حُلُولِ الْمَلَائِكَهِ وَ ذَلِكَ قَبْلَ السَّحَرِ فَهِيَ صَادِقَهٌ لَا تَخْتَلِفُ (١)

إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جُنُباً أَوْ يَكُونَ (٢)

عَلَى غَيْرِ طُهْرٍ أَوْ لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ حَقِيقَهَ ذِكْرِهِ فَإِنَّهَا تَخْتَلِفُ وَ تُبْطِئُ عَلَى صَاحِبِهَا(٣).

بيان: قوله مخرجهما من موضع واحد لعل المراد أن ارتسامهما في محل واحد أو أن علتهما معا الارتسام لكن عله الارتسام فيهما مختلفه و قيل يعني كليهما صوره علميه يخلقها الله تعالى في قلب عباده بأسباب روحانيه أو شيطانيه أو طبيعيه قوله عليه السلام في سلطان المرده الفسقه أي في أول الليل يستولي على الإنسان شهوات ما رآه في النهار و كثرت في ذهنه الصور الخياليه و اختلطت بعضها ببعض و بسبب كثره مزاوله الأمور الدنيويه بعد عن ربه و غلبت عليه القوى النفسانيه و الطبيعيه فبسبب هذه الأمور تبعد عنه ملائكه الرحمن و تستولي عليه جنود الشيطان فإذا كان وقت السحر سكنت قواه و زالت عنه ما اعتراه من الخيالات الشهوانيه فأقبل عليه مولاه بالفضل و الإحسان و أرسل عليه ملائكته ليدفعوا عنه أحزاب الشيطان فلذا أمره الله تعالى في ذلك الوقت بعبادته و مناجاته و قال إِنَّ ناشِئَهَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَ أَقْوَمُ قِيلًا(۴) فما يراه في الحاله الأولى فهو من التسويلات و التخييلات الشيطانيه و من الوساوس النفسانيه و ما يراه في الحاله الثانيه فهو من الإفاضات الرحمانيه بتوسط الملائكه الروحانيه ثم ذكر عليه السلام عله تخلف بعض الرؤيا مع كونها في السحر فقال إنه إما بسبب جنابه أو حدث أو غفله عن ذكر الله تعالى فإنها توجب البعد عن الله و استيلاء الشيطان.

و قال في شرح السنه قال أرباب التعبير رؤيا الليل أقوى من رؤيا النهار و

۱- ۱. في المصدر: لا تخلف.

۲- ۲. فيه: أو ينام على غير طهور و لم يذكر.

۳- ۳. روضه الكافي: ۹۱.

۴- ۴. المزّمّل: ۶.

أصدق ساعات الرؤيا وقت السحر و روى عن أبى سعيد قال أصدق الرؤيا بالأسحار.

و قال ابن حجر فى فتح البارى ذكر الدينورى أن رؤيا أول الليل يبطئ تأويلها و من النصف الثانى يسرع و إن أسرعها تأويلا وقت السحر و لا سيما عند طلوع الفجر و عن جعفر الصادق عليه السلام أسرعها تأويلا رؤيا القيلوله.

تفصيل و تبيين

اشاره

لما كان أمر الرؤيا و صدقها و كذبها مما اختلفت فيه أقاويل الناس (١) فلا بأس

١- ١. مسأله الرؤيا من غوامض المسائل النفسيه، و قد بقيت بعد جهات منها فى قيد الإبهام. و لنبدأ بالاشاره إلى جوانب بينه منها لعلها تساعد على توضيح بعض جوانبها الأخرى. فنقول: لا ريب ان النائم عند ما يرى شيئا من المنامات تحصل له إدراكات من غير طرق الحواس الظاهره و تسميه تلك الادراكات بالخيالات لا تخرجها عن واقعها، فان الخيال حتّى الفاسد الباطل منه له حصول فى الذهن و وجود علمى للنفس، و إنّما فساده و بطلانه من ناحيه عدم انطباقه على الخارج. و لا ريب فى حكايه كثير من المنامات عن وقوع أشياء فى الخارج فى ما مضى أو ما يأتى مع عدم سبيل للرائى حتّى فى حال يقظته إلى الاطلاع على شى ء منها: و هى أكثر من ان يمكن حملها على الصدقه و الاتفاق، و خاصّه منامات الأنبياء و الأولياء المشتمله على الوحى و الالهام كما أنّه لا ريب فى ان كثيرا منها تمثلات ذهنيه لاميال و آمال و تركيبات و تحليلات لما اختزن من الصور فى خزانه الخيال. و هذه النوع الأخير من الرؤيا- و إن انقسم إلى اقسام مختلفه- يرجع إلى بروز ما كمن فى النفس إلى ساحه الحواس الباطنه و ادراك النفس لها بتوسيط تلك الحواس مره اخرى. و معرفه علل هذا الافاعيل النفسيه و مدى ارتباطها بالحالات البدنيه و الروحيه رهينه لتجارب كثيره لا يزال علماء النفس مشتغلين بها. اما النوع الأول منه فلا يمكن تعليله بأمثال تلك العلل فحسب كما لا يخفى. و بعباره اخرى حصول هذا النوع من الادراكات للنفس ليس معلولا لحالات فسيولوجيه أو ظاهرات بسيكولوجيه معينه. فأى حاله بدنيه أو نفسيه توجب العلم بوجود كنز على مقدار معين فى مكان خاصّ أو بحدوث حادثه مشخصه فى زمان خاصّ فى المستقبل؟! و ما هو الذى يمكن أن يجعل وجه الربط بين الظاهرات الجسميه و الروحيه فى الإنسان و بين العلم بقضايا عازبه عن ذهنه بموضوعاتها و محمولاتها؟! فهذه المعلومات ليست ممّا يستقل به النفس من الإدراك بصرف النظر عما هو خارج عن ذاتها رأسا و الغير الذى يمكن أن يشارك النفس فى حصول هذه الادراكات لها بوجه. إما أن يكون أمرا عقليا محضا، أو مثاليا برزخيا، و لا يكون أمرا ماديا البته، للقطع بعدم حصول ارتباط مادى بين الإنسان و بين موجود مادى آخر ممّا يقع تحت الحواس فى حال النوم بحيث يمكن إسناد تلك العلوم إليه بوجه. فعلى فرض جعل المشارك للنفس امرا عقليا يصير الرؤيا اتصالا للنفس بموجود عقلى فى المنام و تمثل ما تستفيد منه حسب استعدادها بصور جزئيه فى عالمها المثالى. و ان شئت قلت: فى ساحه الحواس الباطنه و لوح الذهن و على فرض جعل المشارك أمرا مثاليا بصير الرؤيا إشرافا للنفس على عالم المثال و مشاهده أمور هناك مباشره. و كلاهما ممّا يصحّ فرضه عقلا، و لا ينفيه دليل شرعى، بل يوجد فى الاخبار ما يؤيدهما بل يدل

عليهمـا، فعليك باجاده التـدبر فيها. و سـيأتى فى المتن أقوال عـده من العلماء و الباحثين تعرف مواقع النظر فيها ممّا تلونا عليك، فلا نتصدى لنقدها بالتفصيل حذرا من التطويل.

أن نذكر هاهنا بعض أقوال المتكلمين و الحكماء ثم نبين ما ظهر لنا فيه من أخبار أئمه الأنام عليهم السلام.

فأما الحكماء فقد بنوا ذلک على ما أسسوه من انطباع صور الجزئيات فى النفوس المنطبعه الفلكيه و صور الكليات فى العقول المجرده و قالوا إن النفس فى حاله النوم قد تتصل بتلک المبادئ العاليه فتحصل لها بعض العلوم الحقه الواقعه فهذه هى الرؤيا الصادقه و قد يركب المتخيله بعض الصور المخزونه فى الخيال ببعض فهذه هى الرؤيا الكاذبه و قال بعضهم إن للنفوس الإنسانيه اطلاعا على الغيب فى حال المنام و ليس أحد من الناس إلا و قد جرب ذلک من نفسه تجارب أوجبته التصديق و ليس ذلک بسبب الفكر فإن الفكر فى حال اليقظه التى هو فيها أمكن يقصر عن تحصيل مثل ذلک فكيف فى حال النوم بل بسبب أن النفوس الإنسانيه لها مناسبه الجنسيه إلى المبادئ العاليه المنتقشه بجميع ما كان و ما سيكون و ما هو كائن فى الحال و لها أن تتصل بها اتصالا ـ روحانيا و أن تنتقش بما هو مرتسم فيها لأن اشتغال النفس ببعض أفاعيلها يمنعها عن الاشتغال بغير تلک الأفاعيل و ليس لنا سبيل إلى إزاله عوائق النفس بالكليه عن الانتقاش بما فى المبادئ العاليه لأن أحد العائقين هو اشتغال النفس بالبدن و لا يمكن لنا إزاله هذا العائق بالكليه ما دام البدن صالحا لتدبيرها إلا أنه قد يسكن

أحـد الشـاغلين فی حاله النوم فإن الروح ینتشـر إلی ظاهر البـدن بواسـطه الشـرایین و ینصب إلی الحواس الظاهره حاله الانتشار و یحصـل الإدراک بهـا و هـذه الحـاله هی الیقظه فتشـتغل النفس بتلـک الإدراکـات فـإذا انخنس الروح إلی البـاطن تعطلت هـذه الحواس و هـذه الحـاله هی النوم و بتعطلهـا یخف إحـدی شواغـل النفس عن الاتصـال بالمبادئ العالیه و الانتقاش ببعض ما فیها فیتصـل حینئـذ بتلـک المبادئ اتصالا روحانیا و یرتسم فی النفس بعض ما انتقش فی تلک المبادئ مما اسـتعدت هی لأن تکون منتقشه به کالمرایـا إذا حوذی بعضـها ببعض و القوه المتخیله جبلت محـاکیه لمـا یرد علیهـا فتحـاکی تلـک المعانی المنتقشه فی النفس بصور جزئیه مناسبه لها ثم تصیر تلک الصور الجزئیه فی الحس المشترک فتصیر مشاهده و هذه هی الرؤیا الصادقه.

ثم إن الصور التی ترکبها القوه المتخیله إن کانت شدیـده المناسـبه لتلک المعانی المنطبعه فی النفس حتی لا یکون بین المعانی التی أدرکتهـا النفس و بین الصور التی رکبتهـا القوه المتخیله تفاوت إلا فی الکلیه و الجزئیه کانت الرؤیا غنیه عن التعبیر و إن لم تکن

شدیده المناسـبه إلا أنه مع ذلک تکون بینهما مناسبه بوجه ما کانت الرؤیا محتاجه إلی التعبیر و هو أن یرجع من الصوره التی فی الخیـال إلی المعنی الـذی صورته المتخیله بتلـک الصوره و أمـا إذا لـم تکن بین المعنی الـذی أدرکته النفس و بین الصوره الـتی رکبتهـا القوه المتخیله مناسـبه أصـلا لکثره انتقالاـت المتخیله من صوره إلی صوره لا تناسب المعنی الـذی أدرکته النفس أصـلا فهذه الرؤیا من قبیل أضغاث الأحلام و لهذا قالوا لا اعتماد علی رؤیا الشاعر و الکاذب لأن قوتهما المتخیله قد تعودت الانتقالات الکاذبه الباطله انتهی.

و لاـ یخفی أن هـذا رجم بـالغیب و تقول بـالظن و الریب و لم یسـتند إلی دلیل و برهان و لا إلی مشاهـده و عیان و لا إلی وحی إلهی مع ابتنائه علی إثبات العقول المجرده و النفوس الفلکیه المنطبعه و هما مما نفتهما الشریعه المقدسه کما تقرر فی محله.

و قال الرازی فی المطالب العالیه فی بیان طریقه الفلاسفه فی کیفیه صدور

المعجزات و الكرامات عن الأنبياء و الأولياء قالوا قد عرفت أن انطباع الصور فى الحس المشترک على وجهين أحدهما أن الحواس الظاهره إذا أخذت صور المحسوسات الموجوده فى الخارج و أدتها إلى الحس المشترک فحينئذ تنطبع فى الحس المشترک و تصير مشاهده له و الثانى أن القوه المتخيله التى من شأنها تركيب الصور بعضها بالبعض إذا ركبت صوره فإن تلك الصوره قد تنطبع فى الحس المشترک و متى حصل الانطباع وجب أن تصير مشاهده و ذلک لأن فى القسم الأول إنما صارت تلک الصوره مشاهده لأجل أن تلک الصور انطبعت فى الحس المشترک لا ـ لأجل أنها وردت عليه من الخارج و إذا كان كذلک وجب أيضا فى الصور المنحدره عليه من جانب المتخيله أن تصير مشاهده و مثال الحس المشترک المرآه فإن كل صوره تنطبع فيها من أى جانب كان صارت مشاهده فكذلک الصور المنطبعه فى الحس المشترک إذا انطبعت فيه من أى جانب كان وجب أن تصير محسوسه إذا عرفت هذا فنقول الصور التى تشاهدها الأبرار و الكهنه و النائمون و الممرورون ليست موجوده فى الخارج فإنها لو كانت موجوده فى الخارج لوجب أن يراها كل من كان سليم الحس بناء على أنه متى كانت الحاسه سليمه و كان الشى ء الحاضر بحيث تصح رؤيته و لم يحصل القرب القريب و البعد البعيد و اللطافه و الصغر و حصلت المقابله فعند حضور هذه الشرائط يكون الإدراک و الإبصار واجبا إذ لو جاز أن لا يحصل الإدراک عند حضور هذه الشرائط لجاز أن يصير عندنا جبال عظيمه و أصوات هائله و لا ـ نراها و لا ـ نسمعها و معلوم أن تجويزه يوجب الجهالات العظيمه فثبت بهذا أن تلک الصور غير موجوده فى الخارج فيجب الجزم بأن ورودها على الحس المشترک إنما كان من الداخل و هو أن القوه المتخيله ركبت تلک الصور فانحدرت إلى الحس المشترک فصارت مرئيه و قد كان الواجب أن تحصل هذه الحاصله أبدا إلا أن العائق عنه أمران الأول أن الحس المشترک إذا حصلت فيه الصور المأخوذه من الخارج لم يتسع للصور التى يركبها المتخيله فحينئذ تصير الصور التى يركبها المتخيله بحيث لا يمكن انطباعها فى الحس المشترک و الثانى أن القوه

العاقله تكون مسلطه على القوه المتخيله فيمنعها عن تركيب تلك الصور. إذا عرفت هذا فنقول إنه إذا انتفى الشاغلان معا أو أحدهما فإنه يحصل ذلك التلويح و ذاك التشبيح أما فى وقت النوم فقد زال أحد الشاغلين و هو الحس الظاهر فلا ينتقل من

الحواس الظاهره إلى الحس المشترک شى ء من الصور فيبقى لوح الحس المشترک خاليا عن النقوش الخارجيه فيستعد لقبول الصور التى تركبها المتخيله فتنحدر تلك الصوره من المتخيله إلى لوح الحس المشترک فتصير محسوسه.

و أما فى وقت المرض فإن النفس تصير مشغوله بتدبير البدن فلا تتفرغ لمنع القوه المتخيله من تركيب تلك الصور فحينئذ تقوى القوه المتخيله على عملها و إذا قويت على هذا العمل عصت الحس المشترک عن قبول الصور الخارجيه فوردت عليه هذه الصور فتصير مشاهده محسوسه و الصور الهائله التى تصير مشاهده فى حاله الخوف فهى من هذا الباب فإن الخوف المستولى على النفس يصدها عن تأديب المتخيله فلا جرم تقدر المتخيله على رسم صورها فى الحس المشترک كصوره الغول و غيرها و كذلک قد يستولى على النفوس الضعيفه العقل قوى أخرى كشهوه شى ء فتشتد تلك الشهوه حتى تغلب العقل فالمتخيله تركب صوره ذلک المشتهى و تنطبع تلك الصوره فى لوح الحس المشترک فتصير محسوسه.

إذا عرفت هذا فنقول إنه يتفرع عليه أشياء كثيره الفرع الأول فى سبب المنامات الصادقه و الكاذبه اعلم أن الصور التى تركبها المتخيله قد تكون كاذبه و قد تكون صادقه أما الكاذبه فوقوعها على ثلاثه أوجه الأول أن الإنسان إذا أحس بشى ء و بقيت صوره ذلک المحسوس فى خزانه الخيال فعند النوم ترتسم تلك الصوره فى الحس المشترک فتصير مشاهده محسوسه و الثانى أن القوه المفكره إذا ألفت صوره ارتسمت تلك الصوره فى الخيال ثم وقت النوم تنتقل تلک إلى الحس المشترک فتصير محسوسه كما أن الإنسان إذا تفكر فى الانتقال من بلد إلى بلد و حصل فى خاطره شى ء أو خوف عن شى ء فإنه يرى تلك الأحوال فى النوم و الثالث أن مزاج الروح الحامل للقوه المفكره إذا تغير فإنه تتغير أحوال القوه

المفكره و لهـذا السـبب فإن الذى يميل مزاجه إلى الحراره يرى فى النوم النيران و الحريق و الدخان و من مال مزاجه إلى البروده يرى الثلوج و من مـال مزاجه إلى الرطوبه يرى الأمطـار و من مـال مزاجه إلى اليبوسه يرى التراب و الألوان المظلمه فهـذه الأنواع الثلاثه لا عبره بها البته بل هى من قبيل أضغاث الأحلام.

و أما الرؤيا الصادقه فالكلام فى ذكر سـببها متفرع على مقدمتين إحداهما أن جميع الأمور الكائنه فى هذا العالم الأسفل مما كان و مما سـيكون و مما هو كائن موجود فى علم البارئ تعالى و علم الملائكه العقليه و النفوس السـماويه و الثانيه أن النفس الناطقه من شأنها أن تتصل بتلك المبادئ و تنتقش فيها الصور المنتقشه فى تلك المبادئ و عـدم حصول هـذا المعنى ليس لأجل البخل من تلك المبادئ أو لأجل أن النفس الناطقه غير قابله لتلك الصور بل لأجل أن اسـتغراق النفس فى تـدبير البـدن صار مانعا من ذلك الاتصال العام.

إذا عرفت هـذا فنقول النفس إذا حصـل لهـا أدنى فراغ من تـدبير البـدن اتصـلت بطباعهـا بتلـك المبادئ فينطبع فيها بعض تلك الصور الحاضـره عنـد تلـك المبادئ و هو الصور التى هى أليق بتلك النفس و معلوم أن أليق الأحوال بها ما يتعلق بأحوال ذلك الإنسان و بأصـحابه و بأهل بلده و إقليمه و أما إن كان ذلك الإنسان منجذب الهمه إلى تحصـيل علوم المعقولات لاحت له منها أشياء و من كانت همته مصالح الناس رآها ثم إذا انطبعت تلك الصور فى جوهر النفس الناطقه أخذت المتخيله التى من طباعها محاكاه

الأمور فى حكايه تلك الصور المنطبعه فى النفس بصور جزئيه يناسـبها(١) ثم إن تلك الصور تنطبع فى الحس المشترك فتصير مشاهـده فهـذا هو سبب الرؤيا فى المنام ثم إن تلك الصور التى ركبتها المتخيله لأجل تلك المعانى قـد تكون شديده المناسـبه لتلـك المعانى فتكون هـذه الرؤيا غنيه عن التعبير و قـد لا تكون كـذلك إلا أنها أيضا مناسـبه لتلك المعانى من بعض الوجوه و هاهنا تحتاج هذه المنامات إلى التعبير و فائده التعبير التحليل بالعكس يعنى أن يرجع المعبر من

ص: ٢٠٠

١- ١. تناسبها(ظ).

هـذه الصور الحاضـره فی الخيـال إلی تلـک المعانی و القسم الثالث أن لا تکون هـذه الصور مناسـبه لتلک المعانی البته و ذلک يکون لأحـد وجهين أحـدهما أن يکون حدوث هذا الخيال الغريب إنما کان لوجه واحد من الوجوه الثلاثه المذکوره فی سـبب أضـغاث الأحلام و الثـانی أن يکـون ذلـک لأجـل أن القـوه المتخيله رکبت لأجـل ذلـک المعنی صوره ثم رکبت لأجـل تلک الصوره صوره ثـانيه و للثـانيه ثـالثه و أمعنت فی هـذه الانتقالات فانتهت بالأخره إلی صوره لا تناسب المعنی التی أدرکته النفس أولا البته و حينئذ يصير هذا القسم أيضا من باب أضغاث الأحلام و لهذا السبب قيل إنه لا اعتماد علی رؤيا الکاذب و الشاعر لأن القوه المتخيله منهما قد عودت الانتقالات الکاذبه الباطله و الله أعلم.

الفرع الثـانی فی کيفيه الإخبـار عن الغيب اعلم أن النفس النـاطقه إذا کـانت کـامله القوه وافيه فی الوصول إلی الجوانب العاليه و السـافله و تکون فی القوه بحيث لا يصـير اشـتغالها بتـدبير البـدن عائقا لها عن الاتصال بالمبادئ المفارقه ثم اتفق أيضا أن کانت قوته (۱)

الفکريه قويه قادره علی انتزاع لوح الحس المشترک عن الحواس الظاهره فحينئذ لا يبعد أن يقع لمثل هذه النفس فی حال اليقظه مثل ما يقع للنائمين من الاتصال بالمبادئ المفارقه فحينئـذ يرتسم عن بعض تلک المفارقات صور تـدل علی وقائع هذا العالم فی جوهر النفس الناطقه ثم إن القوه لأجل قوتها ترکب صوره مناسـبه لها ثم تنحدر تلک الصوره إلی لوح الحس المشترک فتصـير مشاهـده و عنـد هذه الحال يسـمع ذلک الإنسان کلاما منظوما من هاتف و قد يشاهد منظرا فی أکمل هيئه و أجل صوره تخاطبه تلـک الصوره بمـا يهمه من أحوال من يتصـل به ثم إن کـانت هـذه الصوره المحسوسه منطبقه علی تلـک المعانی التی أدرکتها النفس النـاطقه کـان ذلـک وحيا صـريحا و إن کانت الصوره الخياليه مخالفه لـذلک المعنی العقلی من بعض الوجوه کان ذلک وحيا محتاجا إلی التأويل و الصارف للقوه المتخيله عن هذا التغيير و التبديل أمران

۱- ۱. کذا، و الظاهر« قوتها».

الأول أن الصوره المنطبقه(۱)

فى النفس الناطقه الفائضه من جانب المبادئ العاليه لما فاضت على غايه الجلاء و الوضوح صارت تلك القوه مانعه للخيال عن التصرف فيها كما أن الصور المحسوسه المأخوذه من الخارج إذا كانت فى غايه القوه فحينئذ يقوى على منع القوه المتخيله من التصرف فى تلك الصوره بالتغيير و التبديل.

النوع الثانى أن النفوس التى ليس لها من القوه ما يقوى على الاتصال بعالم الغيب فى حال اليقظه فربما استعانت فى حال اليقظه بما يدهش الحس و يحير الخيال كما يستعين بعضهم بشد حثيث و بعضهم بتأمل شى ء شفاف أو برق لامع يورث البصر ارتعاشا فإن كل ذلك مما يدهش الخيال فيستعد النفس بسبب حيرتها و انقطاعها فى تلك اللحظه عن تدبير البدن لانتهاز فرصه إدراك الغيب و الشرط فى هذا أن يكون ذلك الإنسان ضعيف العقل مصدقا لكل ما يحكى له من مسيس الجن مثل الصبيان و النسوان و البله فهؤلاء إذا ضعفت حواسهم و كانت أوهامهم شديده الانجذاب إلى مطلوب معين فحينئذ يقع لنفوسهم التفات فى تلك اللحظه إلى عالم الغيب و يتأمل ذلك المطلوب فتاره يسمع خطابا و يظن أنه جنى و تاره تتراءى له صور مشاهده فيظن أنها من إخوان الجن فيلقى إليه من الغيب ما ينطق به فى أثناء الغشى فيأخذه السامعون و يبنون عليه تدابيرهم فى مهماتهم فهذا ما قرره الشيخ الرئيس فى هذا الباب.

و اعلم أن الأصل فى جمله هذه التفاريع أمران الأول أن يقال هذه الصور التى تشاهدها الأنبياء و الأولياء و غيرهم ليست موجوده فى الخارج لأنها لو كانت موجوده فى الخارج لوجب أن يدركها كل من كان له سليم الحس إذ لو جوزنا أن لا يحصل الإدراك مع حصول هذه الشرائط لجاز أن تكون بحضرتنا جبال و رعود و نحن لا نراها و لا نسمعها و ذلك يوجب السفسطه و لا يخفى أن الجهالات التى ألزمتموها على هذا القول هى على قولكم ألزم و ذلك لأنا لو جوزنا أن يرى الإنسان صورا و يشاهدها و يتكلم معها و يسمع أصواتها و يرى

۱- ۱. المنطبعه(ظ).

أشكالها ثم إنها لا تكون موجوده البته فى الخارج جاز أيضا فى كل هذه الأشياء التى نراها و نسمعها من صور الناس و الجبال و البحار و أصوات الرعود أن لا يكون لشى ء منها وجود فى الخارج بل يكون محض الخيالات و محض الصور المرتسمه فى الحس المشترك و معلوم أن القول به محض السفسطه بل نقول هذا فى البعد عن الحق و الغوص فى الجهاله أشد من الأول لأن على القول الذى نقول نحن جازمون بأن كل ما رأيناه فهو موجود حق إلا أنه يلزمنا تجويز أن يكون قد حضر عندنا أشياء و نحن لا نراها و تجويز هذا لا يوجب الشك فى وجود ما رأيناه و سمعناه أما على القول الذى يقولونه فإنه يلزم وقوع الشك فى وجود كل صوره رأيناها و كل صوت سمعناه و ذلك هو الجهاله التامه و السفسطه الكامله فثبت أن القول الذى اخترتموه فى غايه الفساد.

فإن قالوا إن حصول هذه الحاله لحصول أحوال منها أن يكون كامل النفس قوى العقل كما فى حق الأنبياء و الأولياء فإذا لم يحصل شى ء من هذه الأحوال و كان الإنسان باقيا على مقتضى المزاج المعتدل لم يحصل شى ء من هذه الأحوال فحينئذ يحصل القطع بوجود هذه الأشياء فى الخارج فنقول فى الجواب إن بالطريق الذى ذكرتم ظهر أنه لا يمتنع أن يحس الإنسان بوجود صور مع أنها لا تكون موجوده أصلا و إذا ظهر جواز هذا المعنى فنحن إنما يمكننا انتفاء هذه الحاله إذا دللنا على أن الأسباب الموجبه لحصول هذه الحاله محصوره فى كذا و كذا و نقيم على هذا الحصر برهانا يقينيا ثم نبين فى المقام الثانى أنها بأسرها منتفيه زائده بالبرهان اليقينى ثم نبين فى المقام الثالث أن الممكن حال بقائه لا يستغنى عن السبب فإن (۱) بتقدير أن يكون الأمر كذلك لم يلزم من زوال تلك الأسباب زوال هذه الحاله ثم على تقدير إقامه البراهين القاطعه الجازمه على صحه هذه المقدمات يصير

جزمنا بحصول هذه المحسوسات فى الخارج موقوفا على إثبات هذه المقدمات النظريه الغامضه و الموقوف على النظرى الغامض أولى أن يكون نظريا غامضا و حينئذ تبطل هذه العلوم المستفاده

۱- ۱. فانه(ظ).

من الحواس بطلانا كليا فثبت أن القول الذى ذكرتموه قول باطل يوجب التزام السفسطه.

و اعلم أن الـذى حمل هؤلاء الفلاسـفه على ذكر هذه العلل و الأسـباب إطباقهم على إنكار الملائكه و على إنكار الجن و قد بينا فى كتاب الأرواح أنه ليس لهم شـبهه و لا خيال يدل على نفى هذه الأشـياء و إذا كان أصل هذه الأقوال نفى الملائكه و الجن و قـد عرفت أنه ليس لهم فيه دليل و فرعه مما يوجب القول بالسفسـطه كان هـذا القول فى غايه الفساد و البطلان فهذا تمام الكلام فى هـذا الأصـل. و أمـا الأصـل الثـانى فهو أن هـذه الكلمـات متفرعه على إثبات إدراك الحواس الباطنه و نحن قـد بينا بالبرهان القاهر القاطع أن المدرك لجميع الإدراكات هو النفس الناطقه و أن القول بتوزيع الإدراكات على قوى متفرقه قول باطل و كلام فاسد فثبت بهذه البيانات أن كلامهم فى غايه الضعف و الفساد.

و الحق أن هـذا البـاب يحتمـل وجوهـا كثيره فأحـدها أنا بينا أن النفوس الناطقه أنواع كثيره ذو طوائف مختلفه و لكل طائفه منها روح فلكى كلى هو العله لوجودهـا و هو المتكفـل بإصـلاح أحوالها و ذلك الروح الفلكى كالأصل و المعـدن و الينبوع بالنسـبه إليها و سـميناه بالطباع التام فلا يمتنع أن يكون الـذى يراها فى المنامات و فى اليقظه أخرى و على سبيل الإلهامات ثالثا هو ذلك الطبـاع التـام و لا يمتنع كون ذلـك الطباع التام قادرا على أن يتشـكل بأشـكال مختلفه بحسب جسم مخصوص هوائى فى جميع أعمـاله و ثانيها أن تثبت طوائف الملائكه و طوائف الجن و نحكم بكونها قادره على أن تأتى بأعمال مخصوصه عنـدها يظهرون للبشر و على أعمال أخرى عندها يحتجبون عن البشر فهذا ما نقوله فى هذا الباب انتهى.

و قال فى المواقف و شـرحه و أما الرؤيا فخيال باطل عند المتكلمين أى جمهورهم أما عند المعتزله فلفقد شـرائط الإدراك حاله النـوم من المقـابله و إثبـات الشـعاع و توسـط الهـواء الشـفاف و البنيه المخصوصه و انتفـاء الحجـاب إلى غير ذلـك من الشـرائط المعتبره فى الإدراكات فما يراه النائم ليس من الإدراكات فى شى ء بل هو من قبيل الخيالات

الفاسده و الأوهام الباطله و أما عند الأصحاب إذ لم يشترطوا فی الإدراک شیئا من ذلک فلأنه خلاف العاده أی لم تجر عادته تعالی بخلق الإدراکات فی الشخص و هو نائم و لأن النوم ضد للإدراک فلا یجامعه فلا یکون الرؤیا إدراکا حقیقه بل هو من قبیل الخیال الباطل.

و قال الأستاذ أبو إسحاق إنه إدراک حق بلا شبهه إذ لا فرق بین ما یجده النائم من نفسه فی نومه من إبصار المبصرات و سمع المسموعات (۱) و ذوق و غیرها من الإدراکات و بین ما یجده الیقظان فی إدراکاته فلو جاز التشکیک فیه لجاز التشکیک فیما

یجده الیقظان و لزم السفسطه و القدح فی الأمور المعلومه حقیقتها بالبدیهه و لم یخالف الأستاد فی کون النوم ضدا للإدراک لکنه زعم أن الإدراک یقوم بجزء من أجزاء الإنسان غیر ما یقوم به النوم من أجزائه فلا یلزم اجتماع الضدین فی محل واحد أقول ثم ذکر ما زعمته الفلاسفه فی ذلک نحوا مما مر و قال بعض المحققین من الحکماء و الصوفیه الجامعین بزعمهم بین الشرع و الحکمه سبب الرؤیا انخناس الروح البخاری من الظاهر إلی الباطن بأسباب شتی مثل طلب الاستراحه عن کثره الحرکه و میل الاشتغال بتأثیره فی الباطن لینفتح السد و لهذا یغلب النوم عند امتلاء المعده و مثل أن یکون الروح قلیلا ناقصا فلا یفی بالظاهر و الباطن جمیعا و لزیادته و نقصانه أسباب طبیه مذکوره فی کتب الأطباء فإذا انخنس الروح إلی الباطن و رکدت الحواس بسبب من الأسباب بقیت النفس فارغه عن شغل الحواس لأنها لا تزال مشغوله بالتفکر فیما تورده الحواس علیها فإذا وجدت فرصه الفراغ و ارتفعت عنها الموانع فإن کانت عالیه معتاده بالصدق أو مائله إلی العالم الروحانی العقلی متوجهه إلی الحق مطهره عن النقائص معرضه عن الشواغل البدنیه متصفه بالمحامد أو غیر ذلک مما جب تنویرها و تقویتها و قدرتها علی خرق العالم الحسی من الإتیان بالطاعات و العبادات و استعمال القوی و الآلات بموجب الأوامر الإلهیه و حفظ الاعتدال بین طرفی الإفراط و التفریط فیها و دوام الوضوء و الذکر خصوصا من أول

۱- ۱. فی أکثر النسخ« للمسموعات».

الليل إلى وقت النوم و صحه البدن و اعتدال مزاجه الشخصى و الدماغى اتصلت بالجواهر الروحانيه الشريفه التى فيها نقوش جميع الموجودات كليه و جزئيه المسماه بالكتاب المبين و أم الكتاب فانتقشت بما فيها من صور الأشياء لا سيما ما ناسب أغراضها و يكون مهما لها فإن النفس بمنزله مرآه ينطبع فيها كل ما قابلها من مرآه أخرى عند حصول الأسباب و ارتفاع الحجاب بينهما و الحجاب هاهنا اشتغال النفس بما تورده الحواس فإذا ارتفع ظهر فيها من تلك المرائى ما يناسبها و يحاذيها فإن كانت تلك الصور جزئيه و بقيت فى النفس بحفظ الحافظه إياها على وجهها و لم تتصرف فيه القوه المتخيله الحاكيه للأشياء بمثلها فتصدق هذه الرؤيا و لا تحتاج إلى التعبير و إن كانت المتخيله غالبه و إدراك النفس للصوره ضعيفا صارت المتخيله بطبعها إلى تبديل ما رأته النفس بمثال كتبديل العلم باللبن و تبديل العدو بالحيه و تبديل الملك بالبحر و الجبل إلى غير ذلك و ذلك لما دريت أن لكل معنى صوره فى نشأه غير صورته فى النشأه الأخرى و أن النشآت متطابقه.

نقل أن رجلا جاء إلى ابن سيرين و قال رأيت كأن فى يدى خاتما أختم به أفواه الرجال و فروج النساء فقال إنك مؤذن تؤذن فى شهر رمضان قبل الفجر فقال صدقت و جاء آخر فقال كأنى صببت الزيت فى الزيتون فقال إن كانت تحتك جاريه اشتريتها ففتش عن حالها فإنها أمك لأن الزيتون أصل الزيت فهو رد إلى الأصل فنظر فإذا جاريته كانت أمه و قد سبيت فى صغره و قال آخر له كأنى أعلق الدر فى أعناق الخنازير فقال كأنك تعلم الحكمه غير أهلها و كان كما قال.

و ربما تبدل المتخيله الأشياء المرئيه فى النوم بما يشابهها و يناسبها مناسبه ما أو ما يضادها كما من رأى أنه ولد له ابن فتولد له بنت و بالعكس و هذه الرؤيا تحتاج إلى مزيد تصرف فى تعبيره فيحلل بالعكس أى يرجع من الصور الخياليه الجزئيه إلى المعانى النفسانيه الكليه و ربما لم تكن انتقالات المتخيله مضبوطه بنوع مخصوص فانشعبت وجوه التعبير فصار مختلفا بالأشخاص و الأحوال و الصناعات و فصول السنه و صحه النائم و مرضه و صاحب التعبير لا ينال إلا بضرب من الحدس و يغلط فيه كثيرا للالتباس

و إن كانت النفس سفليه متعلقه بالدنيا منهمكه فى الشهوات حريصه على المخالفات مستعمله للمتخيله فى التخيلات الفاسده و غير ذلك مما يوجب الظلمه و ازدياد الحجب أو سوء مزاج الدماغ فلا تتصل بالجواهر الروحانيه بمجرد ذلك فتفعل باختراعها بقوتها المتخيله فى مملكتها و عالمها الباطنى صورا و أشخاصا جسمانيه بعضها مطابقه لما يوجد فى الخارج و بعضها خرافات لا أصل لها فى شى ء من العوالم بل هو من دعابات المتخيله و اضطراباتها التى لا تفتر عنها فى أكثر الأحوال ثم انتقلت منها و حاكتها بأمور أخرى فى النوم فبقيت مشغوله بمحاكاتها كما تبقى مشغوله بالحواس فى اليقظه و خصوصا إذا كانت ضعيفه منفعله عن آثار القوى و هى أضغاث الأحلام و لمحاكاتها أسباب من أحوال البدن و مزاجه فإن غلبت على مزاجه الصفراء حاكاها بالأشياء الصفر و إن كان فيه الحراره حاكاها بالنار و الحمام الحار و إن غلبت البروده حاكاها بالثلج و الشتاء و نظائرهما و إن غلبت السوداء حاكاها بالأشياء السود و الأمور الهائله قال بعض العلماء و إنما حصلت صوره النار مثلا فى التخيل عند غلبه الحراره لأن الحراره التى فى موضع تتعدى إلى المجاور لها كما يتعدى نور الشمس إلى الأجسام بمعنى أنه سيكون سببا لحدوثه إذ خلقت الأشياء موجوده وجودا فائضا بأمثاله على غيره و القوه المتخيله منطبعه فى الجسم الحار فيتأثر به تأثرا يليق بطبعها لأن كل شى ء قابل يتأثر من شى ء فإنما يتأثر منه بشى ء يناسب جوهر هذا القابل و طبعه فالمتخيله ليست بجسم حتى تقبل نفس الحراره فتقبل من الحراره ما فى طبعها القبول و هو صوره الحار فهذا هو السبب فيه.

ثم قال و الاتصال بالجواهر الروحانيه كما يكون فى المنام فكذلك قد يكون فى اليقظه أيضا كما أن الاختراعات الخياليه تكون فى الحالتين و ذلك لأن رفع الحجاب بين مرآه النفس و ذلك العالم كما يكون فى المنام فكذلك قد يكون بأسباب أخر مثل صفاء النفس بسبب أصل الفطره و مثل انزعاج النفس و انزجارها عن هذا العالم بسبب ما يكدرها و ينق صلى الله عليه و آله (۱)

عيشها الدنياوى من المؤلمات و المنفرات فيتوجه

۱- ۱. ينغص(ظ).

إلى عالمها هربا من هذه الأمور الموحشه فيرتفع الحجاب بينها و بين عالمها و مثل الرياضات العلميه و العمليه التى توجب المكاشفات الصوريه و المعنويه أى ظهور الحوادث و الحقائق و مثل الموت الإرادى الذى يكون للأولياء و مثل الموت الطبيعى الذى يوجب كشف الغطاء للجميع سواء كانوا سعداء أو أشقياء و مثل ما لو غلب على المزاج اليبوسه و الحراره و قل الروح البخارى حتى صرفت النفس لغلبه السوداء و قله الروح عن موارد الحواس فيكون مع فتح العين و سائر أبواب الحواس كالمبهوت الغافل الغائب عما يرى و يسمع و ذلك لضعف خروج الروح إلى الظاهر فهذا أيضا لا يستحيل أن ينكشف لنفسه من الجواهر الروحانيه شى ء من الغيب فيحدث به و يجرى على لسانه فكأنه أيضا غافل عما يحدث به و هذا يوجد فى بعض المجانين و المصروعين و بعض الكهنه فيحدثون بما يكون موافقا لما سيكون.

ثم ما تتلقاه النفس فى اليقظه على وجهين فإن كانت النفس قويه وافيه بضبط الجوانب لا تشغلها المشاعر السفليه عن المدارك العاليه و تكون متخيلتها قويه على استخلاص الحس المشترك عن مشاهده الظواهر إلى مشاهده ما يراها فى الباطن فلا يبعد أن

يقع لها ما يقع للنائم من غير تفاوت فمنه ما هو وحى صريح لا يفتقر إلى التأويل و منه ما ليس كذلك فيفتقر إليه أو يكون شبيها بالمنامات التى هى أضغاث أحلام إن أمعنت المتخيله فى الانتقال و المحاكات و إن لم يكن كذلك فلا يخلو إما أن يستعين بما يقع للحس دهشه و للخيال حيره أو لا- بل كانت لضعف طبيعى فى الحواس أو مرض طار فالأول كفعل المستنطقين المشغلين للصبيان و النساء ذوات المدارك الضعيفه بأمور مترقرقه أو بأشياء ملطخه سود مدهشه محيره للحس مرعشه للبصر برجرجتها أو شفيفها و كاستعانه بعض المتصوفه و المتكهنه برقص و تصفيق و تطريب فكل هذه موهنه للحواس مخله بها و ربما يستعينون أيضا بالإبهام بالعزائم و بأدعيه غير مفهومه الألفاظ يوجب الترهيب بالحس (۱)

إذا استنطقوا غيرهم و الثانى كما للمصروعين و الممرورين و من فى قواه ضعف و فى دماغه رطوبه قابله و قد يجتمع الشيئان ضعف

ص: ۲۰۸

۱- ۱. بالجن(خ).

الفائق (۱)

و قوه النفس بتطريب و غيره كـالكثير من المرتاضـين من أولى الكـد و هـذا حسن و مـا للكهنه و الممرورين نقص أو ضـلال أو تعطيل للقوى كما خلقت لأجله و أما الفضلاء فرياضاتهم و علومهم مرموزه مكتومه عن المحجوبين.

و قال الكراجكى رحمه الله فى كتاب كنز الفوائد وجـدت لشـيخنا المفيـد رضـى الله عنه فى بعض كتبه أن الكلام فى باب رؤيا المنامات عزيز و تهاون أهل النظر به شديد و البليه بذلك عظيمه و صدق القول فيه أصل جليل و الرؤيا فى المنام يكون من أربع جهـات أحـدها حـديث النفس بالشـى ء و الفكر فيه حتى يحصل كالمنطبع فى النفس فيتخيل إلى النائم ذلك بعينه و أشـكاله و نتائجه و هذا معروف بالاعتبار.

الجهه الثـانيه من الطبـاع و مـا يكون من قهر بعضـها لبعض فيضـطرب له المزاج و يتخيل لصاحبه ما يلائم ذلك الطبع الغالب من مـأكول و مشـروب و مرئى و ملبـوس و مبهـج و مزعـج قـد ترى تـأثير الطبع الغـالب فى اليقظه و الشاهـد حـتى أن من غلب عليه الصـفراء يصعب عليه الصعود إلى المكان العالى يتخيل له من وقوعه منه و يناله من الهلع و الزمع ما لا ينال غيره و من غلبت عليه السوداء يتخيـل له أنه قـد صـعد فى الهواء و ناجته الملائكه و يظن صـحه ذلك حتى إنه ربما اعتقـد فى نفسه النبوه و أن الوحى يأتيه من السماء و ما أشبه ذلك.

و الجهه الثالثه ألطاف من الله عز و جل لبعض خلقه من تنبيه و تيسـير و إعـذار و إنـذار فيلقى فى روعه ما ينتج له تخييلات أمور تدعوه إلى الطاعه و الشكر على النعمه و تزجره عن المعصيه و تخوفه الآخره و يحصل له بها مصلحه و زياده فائده و فكر يحدث له معرفه.

و الجهه الرابعه أسـباب من الشـيطان و وسوسه يفعلهـا للإنسـان يـذكره بها أمورا تحزنه و أسـبابا تغمه فيما لا يناله أو يـدعوه إلى ارتكاب محظور يكون فيه عطبه أو تخيل شبهه فى دينه يكون منها هلاكه و ذلك مختص بمن عدم التوفيق

۱- ۱. العائق(خ).

لعصیانه و کثره تفریطه فی طاعات الله سبحانه و لن ینجو من باطل المنامات و أحلامها إلا الأنبیاء و الأئمه علیهم السلام و من رسخ فی العلم من الصالحین.

و قد کان شیخی رضی الله عنه قال لی إن کل من کثر علمه و اتسع فهمه قلت مناماته فإن رأی مع ذلک مناما و کان جسمه من العوارض سلیما فلا یکون منامه إلا حقا یرید بسلامه الجسم عدم الأمراض المهیجه للطباع و غلبه بعضها علی ما تقدم به البیان و السکران أیضا لا یصح منامه و کذلک الممتلئ من الطعام لأنه کالسکران و لذلک قیل إن المنامات قل ما یصح فی لیالی شهر رمضان فأما منامات الأنبیاء علیهم السلام فلا تکون إلا صادقه و هی وحی فی الحقیقه و منامات الأئمه علیهم السلام جاریه مجری الوحی و إن لم تسم وحیا و لا تکون قط إلا حقا و صدقا و إذا صح منام المؤمن فإنه من قبل الله تعالی کما ذکرناه

وَ قَدْ جَاءَ فِی الْحَدِیثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ: رُؤْیَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعَهٍ وَ سَبْعِینَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ.

وَ رُوِیَ عَنْهُ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: رُؤْیَا الْمُؤْمِنِ تَجْرِی مَجْرَی کَلَامٍ تَکَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ عِنْدَهُ.

فأما وسوسه شیاطین الجن فقد ورد السمع بذکرها قال الله تعالی مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ الَّذِی یُوَسْوِسُ فِی صُدُورِ النَّاسِ (۱) و قال وَ إِنَّ الشَّیاطِینَ لَیُوحُونَ إِلی أَوْلِیائِهِمْ لِیُجادِلُوکُمْ (۲) و قال شَیاطِینَ (۳) الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ یُوحِی بَعْضُهُمْ إِلی بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً(۴) و ورد السمع به فلا طریق إلی دفعه.

فأما کیفیه وسوسه الجنی للإنسی فهو أن الجن أجسام رقاق لطاف فیصح أن یتوصل أحدهم برقه جسمه و لطافته إلی غایه سمع الإنسان و نهایته فیوقع فیه کلاما یلبس علیه إذا سمعه و یشتبه علیه بخواطره لأنه لا یرد علیه ورود المحسوسات من ظاهر جوارحه و یصح أن یفعل هذا بالنائم و الیقظان جمیعا و لیس هو فی العقل

۱- ۱. الناس: ۴- ۶.

۲- ۲. الأنعام: ۱۲۱.

۳- ۳. صدرها:« وَ کَذلِکَ جَعَلْنا لِکُلِّ نَبِیٍّ عَدُوًّا شَیاطِینَ» الخ.

۴- ۴. الأنعام: ۱۱۲.

مستحيلا.

رَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَخْطُبُ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّی رَأَیْتُ كَأَنَّ رَأْسِی قَدْ قُطِعَ وَ هُوَ یَتَدَحْرَجُ وَ أَنَا أَتْبَعُهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله لَا تُحَدِّثْ بِلَعِبِ الشَّیْطَانِ بِكَ ثُمَّ قَالَ إِذَا لَعِبَ الشَّیْطَانُ أَحَدَكُمْ (۱)

فِی مَنَامِهِ فَلَا یُحَدِّثَنَّ بِهِ أَحَداً.

و أما رؤيه الإنسان للنبی صلی الله علیه و آله أو لأحد الأئمه علیهم السلام فی المنام فإن ذلک عندی علی ثلاثه أقسام قسم أقطع علی صحته و قسم أقطع علی بطلانه و قسم أجوز فیه الصحه و البطلان فلا أقطع فیه علی حال فأما الذی أقطع علی صحته فهو کل منام رأی فیه النبی صلی الله علیه و آله أو أحد الأئمه علیهم السلام و هو الفاعل لطاعه أو آمر بها و ناه عن معصیه(۲) أو مبین لقبحها و قائل لحق أو داع إلیه و زاجر عن باطل أو ذام لمن هو علیه و أما الذی أقطع علی بطلانه فهو کل ما کان ضد ذلک لعلمنا أن النبی صلی الله علیه و آله و الإمام علیه السلام صاحبا حق و صاحب الحق بعید عن الباطل و أما الذی أجوز فیه الصحه و البطلان فهو المنام الذی یری فیه النبی و الإمام علیه السلام و لیس هو آمرا و لا ناهیا و لا علی حال یختص بالدیانات مثل أن یراه راکبا أو ماشیا أو جالسا و نحو ذلک و أما الخبر الذی

یُرْوَی عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله مِنْ قَوْلِهِ: مَنْ رَآنِی فَقَدْ رَآنِی فَإِنَّ الشَّیْطَانَ لَا یَتَشَبَّهُ بِی.

فإنه إذا کان المراد به المنام یحمل علی التخصیص دون أن یکون فی کل حال و یکون المراد به القسم الأول من الثلاثه الأقسام لأن الشیطان لا یتشبه بالنبی صلی الله علیه و آله فی شی ء من الحق و الطاعات و أما مَا رُوِیَ عَنْهُ صلی الله علیه و آله مِنْ قَوْلِهِ: مَنْ رَآنِی نَائِماً رَآنِی یَقْظَانَ.

فإنه یحتمل وجهین أحدهما أن یکون المراد به رؤیه المنام و یکون خاصا کالخبر الأول علی القسم الذی قدمناه و الثانی أن یکون أراد به رؤیه الیقظه دون المنام و یکون قوله نائما حالا للنبی و لیست حالا لمن رآه فکأنه قال من رآنی و أنا نائم فکأنما رآنی و أنا منتبه و الفائده فی هذا المقال أن یعلمهم بأنه یدرک فی الحالتین إدراکا واحدا فیمنعهم ذلک إذا حضروا عنده و هو نائم

۱- ۱. بأحدکم(ظ).

۲- ۲. فی أکثر النسخ« معصیته».

أن يفيضوا فيما لا يحسن أن يذكروه بحضرته و هو منتبه

وَ قَدْ رُوِيَ عَنْهُ عليه السلام: أَنَّهُ غَفَا ثُمَّ قَامَ يُصَلِّی مِنْ غَيْرِ تَجْدِيدِ وُضُوءٍ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِکَ فَقَالَ إِنِّی لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ تَنَامُ عَيْنَایَ وَ لَا يَنَامُ قَلْبِی.

و جميع هذه الروايات أخبار آحاد فإن سلمت فعلى هذا المنهاج و قد كان شيخى رحمه الله يقول إذا جاز من بشر أن يدعى فى اليقظه أنه إله كفرعون و من جرى مجراه مع قله حيله البشر و زوال اللبس فى اليقظه فما المانع من أن يدعى إبليس عند النائم بوسوسه له أنه نبى مع تمكن إبليس مما لا يتمكن منه البشر و كثره اللبس المعترض فى المنام و مما يوضح لک أن من المنامات التى يتخيل للإنسان أنه قد رأى فيها رسول الله و الأئمه منها ما هو حق و منها ما هو باطل أنک ترى الشيعى يقول رأيت فى

المنام رسول الله صلى الله عليه و آله و معه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام و هو يأمرنى بالاقتداء به دون غيره و يعلمنى أنه خليفته من بعده و أن أبا بكر و عمر و عثمان ظالموه و أعداؤه و ينهانى عن موالاتهم و يأمرنى بالبراءه منهم و نحو ذلک مما يختص بمذهب الشيعه ثم يرى الناصبى يقول رأيت رسول الله فى النوم و معه أبو بكر و عمر و عثمان و هو يأمرنى بمحبتهم و ينهانى عن بغضهم و يعلمنى أنهم أصحابه فى الدنيا و الآخره و أنهم معه فى الجنه و نحو ذلک مما يختص بمذهب الناصبيه فنعلم لا محاله أن أحد المنامين حق و الآخر باطل فأولى الأشياء أن يكون الحق منهما ما ثبت الدليل فى اليقظه على صحه ما تضمنه و الباطل ما أوضحت الحجه عن فساده و بطلانه و ليس يمكن الشيعى أن يقول للناصبى إنک كذبت فى قولک إنک رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله لأنه يقدر أن يقول له مثل هذا بعينه و قد شاهدنا ناصبيا يتشيع و أخبرنا فى حال تشيعه بأنه يرى منامات بالضد مما كان يراه فى حال نصبه فبان بذلک أن أحد المنامين باطل و أنه من نتيجه حديث النفس أو من وسوسه إبليس و نحو ذلک و أن المنام الصحيحه(۱) هو لطف من الله تعالى بعبده على المعنى المتقدم

۱- ۱. كذا.

وصفه و قولنا فی المنام الصحیح إن الإنسان رأی فی نومه النبی صلی الله علیه و آله إنما معناه أنه کان قد رآه و لیس المراد به التحقق فی اتصال شعاع بصره بجسد النبی صلی الله علیه و آله و أی بصر یدرک به فی حال نومه و إنما هی معانی تصورت و فی نفسه تخیل له فیها أمر لطف الله تعالی له به قام مقام العلم و لیس هذا بمناف للخبر الذی روی من قوله من رآنی فقد رآنی لأن معناه فکأنما رآنی و لیس یغلط فی هذا المکان إلا من لیس له من عقله اعتبار قال المازری من العامه فی شرح قول النبی الرؤیا من الله و الحلم من الشیطان مذهب أهل السنه فی حقیقه الرؤیا أن الله تعالی یخلق فی قلب النائم اعتقادات کما یخلقها فی قلب الیقظان و هو سبحانه و تعالی یَفْعَلُ ما یَشاءُ لا یمنعه النوم و الیقظه فإذا خلق هذه الاعتقادات فکأنه جعلها علما علی أمور أخر یخلقها فی ثانی الحال أو کان قد خلقها فإذا خلق فی قلب النائم الطیران و لیس بطائر فأکثر ما فیه أنه اعتقد أمرا علی خلاف ما هو فیکون ذلک الاعتقاد علما علی غیره کما یکون خلق الله تعالی الغیم علما علی المطر و الجمیع خلق الله تعالی و لکن یخلق الرؤیا و الاعتقادات التی جعلها علما علی ما یسر بغیر حضره الشیطان و خلق ما هو علم علی ما یضر بحضره الشیطان فنسب إلی الشیطان مجازا لحضوره عندها و إن کان لا فعل له حقیقه.

و قال البغوی فی شرح السنه لیس کل ما یراه الإنسان صحیحا و یجوز تعبیره بل الصحیح ما کان من الله یأتیک به ملک الرؤیا من نسخه أم الکتاب و ما سوی ذلک أضغاث أحلام لا تأویل لها و هی علی أنواع قد تکون من فعل الشیطان یلعب بالإنسان أو یریه ما یحزنه و له مکاید یحزن بها بنی آدم کما قال تعالی إِنَّمَا النَّجْوی مِنَ الشَّیْطانِ لِیَحْزُنَ الَّذِینَ آمَنُوا و من لعب الشیطان به الاحتلام الذی یوجب الغسل فلا یکون له تأویل و قد یکون من حدیث النفس کما یکون فی أمر أو حرفه یری نفسه فی ذلک الأمر و العاشق یری معشوقه و نحوه و قد یکون من مزاج الطبیعه کمن غلب علیه الدم یری الفصد و الحجامه و الحمره و الرعاف و الریاحین و المزامیر و النشاط و نحوه و من غلب علیه الصفراء یری النار و

الشمع و السراج و الأشياء الصفر و الطيران فی الهواء و نحوه و من غلب علیه السوداء یری الظلمه و السواد و الأشیاء السود و صید الوحش و الأحوال و الأموات و القبور و المواضع الخربه و کونه فی مضیق لا منفذ له أو تحت ثقل و نحوه و من غلب علیه البلغم یری البیاض و المیاه و الأنداء و الثلج و الوحل فلا تأویل لشی ء منها.

و قال السید المرتضی رحمه الله فی کتاب الغرر و الدرر فی جواب سائل سأله ما القول فی المنامات أ صحیحه هی أم باطله و مِن فعل مَن هی و ما وجه صحتها فی الأکثر و ما وجه الإنزال عند رؤیه المباشره فی المنام و إن کان فیها صحیح و باطل فما السبیل إلی تمییز أحدهما من الآخر.

الجواب اعلم أن النائم غیر کامل العقل لأن النوم ضرب من السهو و السهو ینفی العلوم و لهذا یعتقد النائم الاعتقادات الباطله لنقصان عقله و فقد علومه و جمیع المنامات إنما هی اعتقادات یبتدئها(۱)

النائم فی نفسه و لا یجوز أن تکون من فعل غیره فیه لأن من عداه من المحدثین سواء کانوا بشرا أو ملائکه أو جنا أجسام و الجسم لا یقدر أن یفعل فی غیره اعتقادا ابتداء بل و لا شیئا من الأجناس علی هذا الوجه و إنما یفعل ذلک فی نفسه علی سبیل الابتداء و إنما قلنا إنه لا یفعل فی غیره جنس الاعتقادات متولدا لأن الذی یعدی الفعل من محل القدره إلی غیرها من الأسباب إنما هو الاعتمادات و لیس فی جنس الاعتمادات ما یولد الاعتقادات و لهذا لو اعتمد أحدنا علی قلب غیره الدهر الطویل ما تولد فیه شی ء من الاعتقادات و قد بین ذلک و شرح فی مواضع کثیره و القدیم تعالی هو القادر أن یفعل فی قلوبنا ابتداء من غیر سبب أجناس الاعتقادات و لا یجوز أن یفعل فی قلب النائم اعتقادا لأن أکثر اعتقادات النائم جهل و یتأول الشی ء علی خلاف ما هو به لأنه یعتقد أنه یری و یمشی و أنه راکب و علی صفات کثیره و کل ذلک علی خلاف ما هو به و هو تعالی لا یفعل الجهل فلم یبق إلا أن الاعتقادات کلها من جهه النائم و قد ذکر فی المقالات أن المعروف بصالح قبه کان یذهب إلی أن ما یراه النائم فی منامه علی الحقیقه و هذا جهل منه

۱- ۱. فی أکثر النسخ« یبتدئ بها».

يضاهى جهل السوفسطائيه لأن النائم يرى أن رأسه مقطوع و أنه قد مات و أنه قد صعد إلى السماء و نحن نعلم ضروره خلاف ذلك كله و إذا جاز عند صالح هذا أن يعتقد اليقظان فى السراب أنه ماء و فى المردى (۱) إذا كان فى الماء أنه مكسور و هو على الحقيقه صحيح لضرب من الشبهه و اللبس فألا جاز ذلك فى النائم و هو من الكمال أبعد و من النقص أقرب.

و ينبغى أن يقسم ما يتخيل النائم أنه يراه إلى أقسام ثلاثه منها ما يكون من غير سبب يقتضيه و لا داع يدعو إليه اعتقادا مبتدأ و منها ما يكون من وسواس الشيطان يفعل فى داخل سمعه كلاما خفيا يتضمن أشياء مخصوصه فيعتقد النائم إذا سمع ذلك الكلام أنه يراه فقد نجد كثيرا من النيام يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منها فيعتقدون أنهم يرون ذلك الحديث فى منامهم و منها ما يكون سببه و الداعى إليه خاطرا يفعله الله تعالى أو يأمر بعض الملائكه بفعله و معنى هذا الخاطر أن يكون كلاما يفعل فى داخل السمع فيعتقد النائم أيضا أنه ما يتضمن ذلك الكلام و المنامات الداعيه إلى الخير و الصلاح فى الدين يجب أن تكون إلى هذا الوجه مصروفه كما أنما يقتضى الشر منها الأولى أن تكون إلى وسواس الشيطان مصروفه و قد يجوز على هذا فى ما يراه النائم

فى منامه ثم يصح ذلك حتى يراه فى يقظته على حد ما يراه فى منامه و فى كل منام يصح تأويله أن يكون سبب صحته أن الله تعالى يفعل كلاما فى سمعه لضرب من المصلحه بأن شيئا يكون أو قد كان على بعض الصفات فيعتقد النائم أن الذى يسمعه هو يراه فإذا صح تأويله على ما يراه فما ذكرناه إن لم يكن مما يجوز أن تتفق فيه الصحه اتفاقا فإن فى المنامات ما يجوز أن يصح بالاتفاق و ما يضيق فيه مجال نسبته إلى الاتفاق فهذا الذى ذكرناه يمكن أن يكون وجها فيه.

فإن قيل أ ليس قد قال أبو على الجبائى فى بعض كلامه فى المنامات إن الطبائع لا يجوز أن تكون مؤثره فيها لأن الطبائع لا يجوز على المذاهب الصحيحه أن تؤثر فى شى ء و إنه غير ممتنع مع ذلك أن يكون بعض المآكل يكثر عندها المنامات بالعاده كما أن فيها ما يكثر عنده بالعاده تخييل الإنسان و هو مستيقظ ما لا

۱- ۱. خشبه يدفع بها الملاح السفينه.

أصل له قلنا قد قال ذلك أبو على و هو خطأ لأن تأثيرات المآكل بمجرى العاده على المذاهب الصحيحه إذا لم تكن مضافه إلى الطبائع فهو من فعل الله تعالى فكيف نضيف التخيل الباطل و الاعتقاد الفاسد إلى فعل الله تعالى فأما المستيقظ الذى استشهد به فالكلام فيه و الكلام فى النائم واحد و لا يجوز أن نضيف التخيل الباطل إلى فعل الله تعالى فى نائم و لا يقظان فأما ما يتخيل من الفاسد و هو غير نائم فلا بد من أن يكون ناقص العقل فى الحال و فاقد التمييز بسهو و ما يجرى مجراه فيبتدئ اعتقاد الأصل له كما قلناه فى النائم.

فإن قيل فما قولكم فى منامات الأنبياء عليهم السلام و ما السبب فى صحتها حتى عد ما يرونه فى المنام مضاهيا لما يسمعونه من الوحى.

قلنا الأخبار الوارده بهذا الجنس غير مقطوع على صحتها و لا هى مما توجب العلم و قد يمكن أن يكون الله تعالى أعلم النبى بوحى يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم أنى سأريك فى منامك فى وقت كذا ما يجب أن تعمل عليه فيقطع على صحته من هذا الوجه لا بمجرد رؤيته له فى المنام و على هذا الوجه يحمل منام إبراهيم عليه السلام فى ذبح ابنه و لو لا ما أشرنا إليه كيف كان يقطع إبراهيم عليه السلام بأنه متعبد بذبح ولده.

فإن قيل فما تأويل ما يروى عنه عليه السلام من قوله من رآنى فقد رآنى فإن الشيطان لا يتخيل بى و قد علمنا أن المحق و المبطل و المؤمن و الكافر قد يرون النبى صلى الله عليه و آله فى النوم و يخبر كل واحد منهم عنه بضد ما يخبر به الآخر فكيف يكون رائيا له فى الحقيقه مع هذا.

قلنا هذا خبر واحد ضعيف من أضعف أخبار الآحاد و لا معول على مثل ذلك على أنه يمكن مع تسليم صحته أن يكون المراد به من رآنى فى اليقظه فقد رآنى على الحقيقه لأن الشيطان لا يتمثل بى لليقظان فقد قيل إن الشيطان ربما تمثلت بصوره البشر و هذا التشبيه أشبه بظاهر ألفاظ الخبر لأنه قال من رآنى فقد رآنى فأثبت غيره رائيا له و نفسه مرئيه و فى النوم لا رائى له فى الحقيقه و لا

مرئی و إنما ذلک فی الیقظه و لو حملناه علی النوم لکان تقدیر الکلام من اعتقد أنه یرانی فی منامه و إن کان غیر راء له علی الحقیقه فهو فی الحکم کأنه قد رآنی و هذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر و تبدیل لصیغته و هذا الذی رتبناه فی المنامات و قسمناه أسد تحقیقا من کل شی ء قیل فی أسباب المنامات و ما سطر فی ذلک معروف غیر محصل و لا محقق فأما ما یهذی إلیه الفلاسفه فی هذا الباب فهو مما یضحک الثکلی لأنهم ینسبون ما صح من المنامات لما أعیتهم الحیل فی ذکر سببه إلی أن النفس اطلعت إلی عالمها فأشرفت علی ما یکون و هذا الذی یذهبون إلیه فی حقیقه النفس غیر مفهوم و لا مضبوط فکیف إذا أضیف (۱) إلیه الاطلاع علی عالمها و ما هذا الاطلاع و إلی أی شی ء یشیرون بعالم النفس و لم یجب أن تعرف الکائنات عند هذا الاطلاع فکل هذا زخرفه و مخرقه و تهاویل لا یتحصل منها شی ء و قول صالح قبه مع أنه تجاهل محض أقرب إلی أن یکون مفهوما من قول الفلاسفه لأن صالحا ادعی أن النائم یری علی الحقیقه ما لیس یراه فلم یشر إلی أمر غیر معقول و لا مفهوم بل ادعی ما لیس بصحیح و إن کان مفهوما و هؤلاء عولوا علی ما لا یفهم مع الاجتهاد و لا یعقل مع قوه التأمل و الفرق بینهما واضح.

فأما سبب الإنزال فیجب أن ینبی علی شی ء یحقق سبب الإنزال فی الیقظه مع الجماع لیس هذا مما یهذی به أصحاب الطبائع لأنا قد بینا فی غیر موضع أن الطبع لا أصل له و أن الإحاله فیه علی سراب لا یتحصل و إنما سبب الإنزال أن الله تعالی أجری العاده بأن یخرج هذا الماء من الظهر عند اعتقاد النائم أنه یجامع و إن کان هذا الاعتقاد باطلا(۲) انتهی کلامه قدس الله روحه.

و لنکتف بذکر هذه الأقوال و لا نشتغل بنقدها و تفصیلها و لا بردها و تحصیلها لأن ذلک مما یؤدی إلی التطویل الخارج عن المقصود فی الکتاب و لنذکر ما ظهر لنا فی هذا الباب من الأخبار المنتمیه إلی الأئمه الأخیار علیهم السلام فهو أن الرؤیا تستند إلی أمور شتی.

۱- ۱. فی أکثر النسخ« ضیف».

۲- ۲. الأمالی ج ۲ ص ۳۹۲- ۳۹۵.

فمنها أن للروح فى حاله النوم حركه إلى السماء إما بنفسها بناء على تجسمها كما هو الظاهر من الأخبار أو بتعلقها بجسد مثالى إن قلنا به فى حال الحياه أيضا بأن يكون للروح جسدان أصلى و مثالى يشتد تعلقها فى حال اليقظه بهذا الجسد الأصلى و يضعف تعلقها بالآخر و ينعكس الأمر فى حال النوم أو بتوجهها و إقبالها إلى عالم الأرواح بعد ضعف تعلقها بالجسد بنفسها من غير جسد مثالى و على تقدير التجسم أيضا يحتمل ذلك كما يومئ إليه بعض الأخبار بأن يكون حركتها كنايه عن إعراضها عن هذا الجسد و إقبالها إلى عالم آخر و توجهها إلى نشأه أخرى و بعد حركتها بأى معنى كانت ترى أشياء فى الملكوت الأعلى و تطالع بعض الألواح التى أثبتت فيها التقديرات فإن كان لها صفاء و لعينها ضياء يرى الأشياء كما أثبتت فلا تحتاج رؤياه إلى تعبير و إن استدلت على عين قلبه أغطيه أرماد التعلقات الجسمانيه و الشهوات النفسانيه فيرى الأشياء بصور شبيهه لها كما أن ضعيف البصر و مؤف العين يرى الأشياء على غير ما هى عليه و العارف بعلته (1)

يعرف أن هذه الصوره المشبهه التى اشتبهت عليه صوره لأى شى ء فهذا شأن المعبر العارف بداء كل شخص و علته و يمكن أيضا أن يظهر الله عليه الأشياء فى تلك الحاله بصور يناسبها لمصالح كثيره كما أن الإنسان قد يرى المال فى نوم بصوره حيه و قد يرى الدراهم بصوره عذره ليعرف أنهما يضران و هما

مستقذران واقعا فينبغى أن يتحرز عنهما و يجتنبهما و قد ترى فى الهواء أشياء فهى الرؤيا الكاذبه التى لا حقيقه لها و يحتمل أن يكون المراد بما يراه فى الهواء ما أنس به من الأمور المألوفه و الشهوات و الخيالات الباطله و قد مضى ما يدل على هذين النوعين فى روايه محمد بن القاسم و روايه معاويه بن عمار و غيرهما.

و منها ما هو بسبب إفاضه الله تعالى عليه فى منامه إما بتوسط الملائكه أو بدونه كما يومئ إليه خبر أبى بصير و سعد بن أبى خلف.

و منها ما هو بسبب وسواس الشيطان و استيلائه عليه بسبب المعاصى التى عملها فى اليقظه أو الطاعات التى تركها فيها أو الكثافات و النجاسات الظاهريه و الباطنيه التى

١- ١. بعقله(خ).

لوث نفسه بها كما مر فی روایه هزع و روایه تارک الزکاه و غیرهما و تدل علیه آیه النجوی علی بعض الوجوه.

و منها ما هو بسبب ما بقی فی ذهنه من الخیالات الواهیه و الأمور الباطله و یومئ إلیه خبر ابن أبی خلف و غیره.

و أما ما وراء ذلک مما سبق ذکره و إن کان بعضها محتملا و یمکن تطبیق الآیات و الأخبار علیه لکن لم یدل علیه دلیل و التجویز و الإمکان لا یقومان مقام البرهان مع أنه لیس من الأمور التی یجب تحقیقها و الإذعان بکیفیتها.

خاتمه

نورد فیها بعض ما ذکره أرباب التعبیر و التأویل و إن لم یکن لأکثرها مأخذ یصلح للتعویل.

قال بعضهم السحاب حکمه فمن رکبه علا فی الحکمه و إن أصاب منها شیئا أصاب حکمه و إن خالطه و لم یصب شیئا خالط الحکماء فإن کان فی السحاب سواد أو ظلمه أو ریاح أو شی ء من هیئته العذاب فهو عذاب و إن کان فیه غیث فهو رحمه و السمن و العسل قد یکون مالا فی التأویل و قد یکون علما و حکمه روی أن رجلا سأل ابن سیرین قال رأیت کأنی ألعق عسلا من جام من جوهر فقال اتق الله و عاود القرآن فقد قرأته ثم نسیته.

و العلو إلی السماء رفعه قال تعالی وَ رَفَعْناهُ مَکاناً عَلِیًّا(۱) و من رأی أنه صعد السماء و دخلها نال شرفا و ذکرا و شهاده.

و الطیران فی الهواء عزم سفر أو نیل شرف و قال بعضهم من رأی أنه یطیر فإن کان إلی جهه السماء من غیر تعریج ناله ضرر و إن غاب فی السماء و لم یرجع مات و إن رجع أفاق من مرضه و إن کان یطیر عرضا سافر و نال رفعه بقدر طیرانه و إن کان بجناح فهو مال و سلطان یسافر فی کنفه و إن کان بغیر جناح دل علی التعزیر فی ما

۱- ۱. مریم: ۵۷.

یدخل (۱)

فیه و قالوا إن الطیران للشرار دلیل ردی و الحبل العهد و الأمان لقوله تعالی وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِیعاً(۲) و اعلم أن التأویل قد یکون بدلاله کتاب أو سنه أو من الأمثال السائره بین الناس و قد یقع التأویل علی الأسماء و المعانی و قد یقع علی الضد فالتأویل بدلاله القرآن کالحبل یعبر بالعهد کما مر و السفینه بالنجاه قال تعالی فَأَنْجَیْناهُ وَ أَصْحابَ السَّفِینَهِ(۳) و الخشبه بالنفاق لقوله تعالی کَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَهٌ(۴) و الحجاره بالقسوه لقوله تعالی أَوْ أَشَدُّ قَسْوَهً(۵) و المرض بالنفاق لقوله فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ (۶) و الماء بالفتنه فی حال لقوله لَأَسْقَیْناهُمْ ماءً غَدَقاً لِنَفْتِنَهُمْ (۷) و أکل اللحم النی بالغیبه لقوله أَ یُحِبُّ أَحَدُکُمْ أَنْ یَأْکُلَ لَحْمَ أَخِیهِ مَیْتاً(۸) و دخول الملک محله أو بلدا أو دارا یصغر عن قدره و ینکر دخول مثله مثلها یعبر بمصیبه و ذل ینال أهله لقوله إِنَّ الْمُلُوکَ إِذا دَخَلُوا قَرْیَهً أَفْسَدُوها(۹) و البیض بالنساء لقوله کَأَنَّهُنَّ بَیْضٌ مَکْنُونٌ (۱۰) و کذلک اللباس لقوله هُنَّ لِباسٌ لَکُمْ (۱۱) و استفتاح الباب بالدعاء لقوله إِنْ تَسْتَفْتِحُوا(۱۲) أی تدعوا.

و التأویل بدلاله الحدیث کالغراب بالرجل الفاسق لأن النبی صلی الله علیه و آله سماه فاسقا و الفأره بالمرأه الفاسقه لأنه صلی الله علیه و آله سماه فویسقه و الضلع بالمرأه

لِقَوْلِهِ صلی الله علیه و آله: إِنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ أَعْوَجَ.

و القواریر بالنساء

لِقَوْلِهِ صلی الله علیه و آله: رُوَیْدَکَ سَوْقاً بِالْقَوَارِیرِ.

و التأویل بالأمثال کالصائغ بالکذاب لقولهم أکذب الناس الصواغون و حفر الحفره بالمکر لقولهم من حفر حفره لأخیه وقع فیها قال تعالی وَ لا یَحِیقُ

۱- ۱. یدخله فیه(خ).

۲- ۲. آل عمران: ۱۰۳.

۳- ۳. العنکبوت: ۱۵.

۴- ۴. المنافقون: ۴.

۵- ۵. البقره: ۷۴.

۶- ۶. البقره: ۱۰.

۷- ۷. الجن: ۱۶.

۸- ۸. الحجرات: ۱۲.

۹- ۹. النمل: ۳۴.

۱۰- ۱۰. الصافّات: ۴۹.

۱۱- ۱۱. البقره: ۱۸۷.

۱۲- ۱۲. الأنفال: ۱۹.

الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ (۱) و الحاطب بالنمام لقولهم لمن نم و وشى إنه يحطب عليه و فسروا قوله حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (۲) بالنميمه و طول اليد بصنائع المعروف لقولهم فلان أطول يدا من فلان و يعبر الرمى بالحجاره و السهم بالقذف لقولهم رمى فلانا بفاحشه قال الله تعالى وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ (۳) و غسل اليد باليأس عما يؤمل (۴) لقولهم غسلت يدى عنك و التأويل بالأسامى كمن رأى من يسمى راشدا يعبر بالرشد و سالما بالسلامه

وَ رُوِىَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَهٍ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّا فِى دَارِ عُقْبَهَ بْنِ رَافِعٍ فَأُتِينَا بِرُطَبِ ابْنِ طَابٍ فَأَوَّلْتُ الرِّفْعَهَ لَنَا فِى الدُّنْيَا وَ الْعَافِيَهَ فِى الْآخِرَهِ وَ أَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ.

و قال ابن سيرين نوى التمر نيه السفر و قد يعبر السفرجل بالسفر إذا لم يكن فى الرؤيا ما يدل على المرض و السوسن بالسوء لأن أوله سوء إذا عدل به مما ينسب إليه فى التأويل.

و التأويل بالمعنى كالأترج يعبر بالنفاق لمخالفه باطنه ظاهره إذا لم يكن فى الرؤيا ما يدل على المال و كالورد و النرجس بقله البقاء إن عدل به عما نسب إليه لسرعه ذهابه و الآس بالبقاء لأنه يدوم روى أن امرأه بالأهواز رأت كأن زوجها ناولها نرجسا و ناول ضرتها آسا فقال المعبر يطلقك و يتمسك بضرتك أ ما سمعت قول الشاعر

ليس للنرجس عهد إنما العهد للآس.

و أما التأويل بالضد فكما أن الخوف يعبر بالأمن لقوله وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً(۵) و الأمن بالخوف و البكاء بالفرح إذا لم يكن معه رنه و الضحك بالحزن إلا أن يكون تبسما و الطاعون بالحرب و الحرب بالطاعون و العجله بالندم و الندم بالعجله و العشق بالجنون و الجنون بالعشق و النكاح بالتجاره و التجاره بالنكاح و الحجامه بكتبه الصك و الصك بالحجامه و التحول عن المنزل بالسفر

ص: ۲۲۱

۱- ۱. فاطر: ۴۳.

۲- ۲. المسد: ۴.

۳- ۳. النور: ۴.

۴- ۴. يأمل(خ).

۵- ۵. النور: ۵۵.

و السفر بالتحول عن المنزل و من هنا أن العطش خير من الرى و الفقر من الغنى و المضروب و المجروح و المقذوف أحسن حالا من الفاعل.

و قد يتغير بالزياده و النقصان كالبكاء إنه فرح و إن كان معه صوت و رنه فمصيبه و فى الضحك إنه حزن فإن كان تبسما فصالح و فى الجوز مال مكنون فإن سمعت له قعقعه فهو خصومه و الدهن فى الرأس زينه فإن سال عن الوجه فهو غم و الزعفران ثناء حسن فإن ظهر له لون فهو مرض أو هم و المريض يخرج من منزله و لا يتكلم فهو موته فإن تكلم برأ و الفأر نساء فإن اختلفت ألوانها إلى البيض و السود فهى الأيام و الليالى و السمك نساء فإذا عرف عددها فإن كثر فغنيمه.

و قد يتغير التأويل عن أصله باختلاف حال الرائى كالغل فى النوم مكروه و هو فى حق الرجل الصالح قبض اليد عن الشر و قال ابن سيرين نقول فى الرجل يخطب على المنبر يصيب سلطانا فإن لم يكن من أهله يصلب و سأل رجل ابن سيرين عن الأذان فقال الحج و سأله آخر فأول بقطع السرقه و قال رأيت الأول فى سيماء حسنه فتأولت وَ أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِ (١) و لم أرض هيئه الثانى فأولت ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ (٢)

و قد يرى فيصيبه عين ما رأى حقيقه من ولايه أو حج أو قدوم غائب أو خير أو نكبه و قد رأى النبى صلى الله عليه و آله عام الفتح فكان كذلك قال تعالى لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا(٣) و روى الزهرى عن ابن خزيمه بن ثابت عن عمه أن خزيمه رأى أنه سجد على جبهه النبى صلى الله عليه و آله فأخبره فاضطجع له و قال صدق رؤياك فسجد على جبهته و قد يرى فى المنام الشى ء فيكون لولده أو قريبه أو سميه فقد أرى [رأى] النبى صلى الله عليه و آله متابعه أبى جهل معه فكان لابنه عكرمه فلما أسلم قال صلى الله عليه و آله هو هذا و رأى لأسيد بن العاص ولايه مكه فكان لابنه عتاب ولاه النبى صلى الله عليه و آله مكه و روى البخارى بإسناده عن ابن سيرين عن قيس بن عباد قال كنت جالسا فى مسجد المدينه فى ناس فيهم بعض أصحاب النبى صلى الله عليه و آله فدخل

١- ١. الحجّ: ٢٧.

٢- ٢. يوسف: ٧٠.

٣- ٣. الفتح: ٢٧.

رجل على (۱)

وجهه أثر الخشوع فقال بعض القوم هذا رجل من أهل الجنه فصلى ركعتين تجوز فيهما ثم خرج و تبعته فقلت له إنك حين دخلت المسجد قالوا هذا من أهل الجنه قال و الله ما ينبغى لأحد أن يقول ما لا يعلم و سأحدثك بم ذاك رأيت رؤيا على عهد النبى صلى الله عليه و آله فقصصتها عليه رأيت كأنى فى روضه ذكر من سعتها و خضرتها فى وسطها عمود من حديد أسفله فى الأرض و أعلاه فى السماء و أعلاه عروه فقيل لى ارقه قلت لا أستطيع فأتانى منصف فرفع ثيابى من خلفى فرقيت حتى كنت فى أعلاها فأخذت بالعروه فقيل استمسك فاستيقظت و إنها لفى يدى فقصصتها على النبى صلى الله عليه و آله فقال تلك الروضه الإسلام و ذلك العمود عمود الإسلام و تلك العروه العروه الوثقى فأنت على الإسلام حتى تموت و الرجل عبد الله بن سلام.

قال فى النهايه فى الحديث تجوزوا فى الصلاه أى خففوها و أسرعوا بها و قيل إنه من الجواز القطع و السير و قال المنصف بكسر الميم الخادم و قد يفتح.

و قال فى شرح السنه من رأى فى النوم أنه قد صعد السماء فدخلها نال شرفا و ذكرا و نال الشهاده فإن رأى نفسه فيها لا يدرى متى صعد إليها فهو شرف معجل و شهاده مؤجله و الشمس ملك عظيم و من رأى فيها من تغير أو كسوف فهو حدث بالملك من هم أو مرض أو نحوه و القمر وزير الملك فى التأويل و الزهره امرأته و عطارد كاتبه و المريخ صاحب حربه و زحل صاحب عذابه و المشترى صاحب ماله و سائر النجوم العظام أشراف الناس و إنما يكون القمر وزيرا ما رئى فى السماء فإن رآه عنده أو فى حجره أو فى بيته تزوج زوجا يغلب ضوؤه رجلا كان أو امرأه و كانت الشمس فى تأويل رؤيا يوسف أباه و القمر أمه أو خالته و الكواكب الأحد عشر إخوته كما قال تعالى وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ الآيه(۲)

و كان رؤياه فى صباه فظهر تأويلها بعد أربعين سنه و يقال بعد ثمانين سنه. و روى أن ابن سيرين رأى فى المنام كأن الجوزاء تقدمت الثريا فأخذ فى

۱- ۱. فى (خ).

۲- ۲. يوسف: ۱۰۰.

الوصیه و قال یموت الحسن و أموت بعده و هو أشرف منی و سأل رجل ابن سیرین فقال رأیت کأنی أطیر بین السماء و الأرض فقال أنت رجل کثیر المنی و قالوا من رأی القیامه قد قامت فی موضع فإن العدل یبسط فی ذلک المکان فإن کانوا مظلومین نصروا و إن کانوا ظالمین انتقم منهم لأنه العدل و یوم القیامه یوم الفصل و العدل قال تعالی وَ نَضَعُ الْمَوازِینَ الْقِسْطَ لِیَوْمِ الْقِیامَهِ(۱) و من رأی دخل الجنه فهو البشری من الله بالجنه فإن أکل شیئا من ثمارها أو أصابها فهو خیر یناله فی دینه و دنیاه و علم ینتفع به فإن أعطاها غیره ینتفع بعلمه غیره و دخول جهنم إنذار للعاصی لیتوب فإن رأی أنه تناول شیئا من طعامها أو شرابها فهو خلاف أعمال البر منه أو علم یصیر علیه وبالا و الغسل و الوضوء بالماء البارد توبه و شفاء من المرض و خروج من الحبس و قضاء للدین و أمن من الخوف غیر أن الغسل أقوی من الوضوء قال تعالی لأیوب ع هذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وَ شَرابٌ (۲) فلما اغتسل خرج من المکاره و الغسل و الوضوء بالماء المسخن همّ أو مرض و الأذان حج لقوله تعالی وَ أَذِّنْ فِی النَّاسِ بِالْحَجِ (۳) و ربما کان سلطانا فی الدین و قوه و الصلاه فی النوم استقامه الرأی فی الدین و السنه إذا کانت إلی الکعبه و الإمامه رئاسه و ولایه إن استقامت قبلته و تمت صلاته و الرکوع توبه لقوله تعالی خَرَّ راکِعاً وَ أَنابَ (۴) و السجود قربه لقوله تعالی وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ (۵) و إن صلی منحرفا عن سمت القبله شرقا أو غربا فانحراف عن السنه فإن جعلها وراء ظهره فهو نبذه الإسلام لقوله تعالی فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ (۶) فإن رأی أنه لا یعرف القبله فهو حیره منه فی الدین و من رأی نفسه فوق الکعبه فلا دین له و الکعبه الإمام العادل فمن أم الکعبه فقد أم الإمام و المسجد الجامع هو السلطان و من رأی نفسه بالکعبه أو یأتی بشی ء من المناسک فهو صلاح فی دینه بقدر عمله و دخول الحرم أمن لقوله وَ مَنْ دَخَلَهُ کانَ آمِناً(۷)

۱- ۱. الأنبیاء: ۴۷.

۲- ۲. ص: ۴۲.

۳- ۳. الحجّ: ۲۷.

۴- ۴. ص: ۲۴.

۵- ۵. العلق: ۲۰.

۶- ۶. آل عمران: ۱۸۵.

۷- ۷. آل عمران: ۹۱.

و الأضحيه فك الرقبه فمن ضحى و كان عبدا أعتق و إن كان أسيرا نجا أو خائفا أمن أو مديونا قضى دينه أو مريضا شفاه الله أو صروره حج.

و قال من رأى فى المنام أنه تزوج امرأه عاينها أو عرفها أو نسبت إليه أصاب سلطانا و إن تزوج امرأه لم يعاينها و لم يعرفها و لم تنسب إليه إلا أنه يسمى عروسا فهو موته أو يقتل إنسانا و من طلق امرأه عزل عن سلطنته و من تزوج امرأه ميته ظفر بأمر ميت و من رأى أنه نكح امرأه من محارمها يصل رحمها و من أصاب زانيه أصاب دنيا حراما فإن رآه رجل من الصالحين أصاب علما فإن رأت امرأه أنها تزوجت أصابت خيرا فإن رأت أن زانيا نكحها فهو نقصان مالها و تشتت أمرها.

وَ رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: رَأَيْتُ امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَهِ حَتَّى نَزَلَتْ مَهْيَعَهَ فَتَأَوَّلْتُهَا أَنَّ وَبَاءَ الْمَدِينَهِ نُقِلَ إِلَى مَهْيَعَهَ وَ هِيَ الْجُحْفَهُ.

و قال أصحاب التعبير الرجل المعروف فى النوم هو ذلك الرجل أو سميه أو نظيره و المجهول إن كان شابا فهو عدو و إن كان شيخا فهو جده و المرأه العجوزه المجهوله هى الدنيا فإن كانت ذات هيئه و سمت حسن كانت حلالا و إن كانت على غير سمت الإسلام كانت دنيا حراما و إن كانت شعثه قبيحه فلا دين و لا دنيا و المرأه سنه و الجاريه خير و الصبى هم و المرأه الزانيه هى الدنيا لطالب الدنيا و علم لأهل الصلاح و العلم و الخصيان هم الملائكه إذا رآهم فى سمت حسن و سأل رجل ابن سيرين فقال رأيت فى النوم صبيا فى حجرى يصيح فقال اتق الله و لا تضرب بالعود.

فأما الأعضاء فرأس الرجل رئيسه و الوجه جاهه و الشيب وقاره و طول الشعر هم إلا أن يكون ممن يلبس السلاح (۱)

فهو له زينه و حلق الرأس كفاره الذنوب إن كان فى حرم أو أيام موسم و إن كان مديونا أو فى كرب ففرج و إن لم يكن

۱- ۱. الصلاح(خ).

شیئا منها فهو هتک أو عزل رئیسه و طول اللحیه فوق القدر دین أو هم و خضاب الرأس و اللحیه تغطیه أمر و شعر الشارب و الإبط زیاده مکروهه (۱) و نقصانه محمود و الأذن امرأه الرجل و ابنته و السمع و البصر دینه و الصوت صیته فی الناس و ما حدث عن شی ء منه کان ذلک فیما ینسب إلیه و العین دین فإن رأی أنه أعمی ضل عن الإسلام و إن رأی أنه أعور ذهب نصف دینه أو أصاب إثما عظیما و الرمد حدث فی الدین و أشفار العین وقایه الدین و کذا الاکتحال و الجبهه و الأنف من الجاه و الفم مفتاح

أمره و خاتمته و القلب القائم بأمره و مدبره و اللسان ترجمانه و المبلغ عنه و قد یکون حجته و قطعه انقطاع حجته فی المنازعه و قد یکون اللسان ذکره قال تعالی وَ اجْعَلْ لِی لِسانَ صِدْقٍ فِی الْآخِرِینَ (۲) و قطع اللسان للنساء محمود یدل علی الستر و الحیاء و الأسنان أهل البیت و القرابات لتقاربها و تلاصقها و الثنایا أقربهم و الأبعد منها أبعدهم و العلیا رجال القرابه و السفلی نساؤها و ما حدث فیها من حسن أو فساد أو کلال ففی القرابه فإن رأی أن أسنانه سقطت فصارت فی یده تکثر نساء أهله فإن سقطت و ذهبت فهو موتهم قبله و العنق موضع الأمانه و الدین و ضعفه عجز عن احتمال الأمانه و الدین و العضد أخ أو ولد قد أدرک و الید أخ و قطعها موته و قد یؤول طول الید بصنائع المعروف و إذا نسبت الید إلی الأخ کانت الأصابع أولادا لأخ و إذا انفردت الأصابع عن ذکر الید فهی الصلوات الخمس و نقصانها حدث فی الصلاه فالإبهام الصبح و السبابه الظهر و الوسطی العصر و البنصر المغرب و الخنصر العشاء و الصدر حلم الرجل و احتماله و الثدی البنت و البطن و الأمعاء مال و ولد فإن رأی ظهور شی ء من أمعائه من جوفه فهو ظهور ماله و الکبد کنز و فی الحدیث یخرج الأرض أفلاذ کبدها أی کنوزها و کذلک الدماغ و المخ و الأضلاع النساء لأن المرأه خلقت من ضلع و الظهر سند الرجل و قوته و من المملوک سیده و

۱- ۱. فی بعض النسخ« زیادته مکروهه».

۲- ۲. الشعراء: ۸۴.

الصلب القوه و قد يكون الولد لأن الولد يخرج منه و الذكر ذكره و قد يكون ولده و الخصيتان الأعداء فإن رأى قطعهما ظفر به أعداؤه فإن (١) عظمتا كان منيعا و قد يكون انقطاع الخصيتين انقطاع إناث الولد و الفخذ عشيره الرجل و قومه و الركبه موضع كده و نصبه فى المعيشه و القروح و البثر و الجراح و الورم فى البدن و الجنون و الجذام كلها مال و البرص مال و كسوه

وَ رُوِيَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله سَأَلَ عَنْ وَرَقَهَ فَقَالَتْ خَدِيجَهُ إِنَّهُ قَدْ صَدَّقَكَ وَ لَكِنْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله رَأَيْتُهُ (٢)

فِي الْمَنَامِ وَ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بِيضٌ وَ لَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَكَانَ عَلَيْهِ لِبَاسٌ غَيْرُ ذَلِكَ.

قال المعبرون القميص على الرجل دينه على لسان صاحب الشرع و قد يعبر القميص بشأنه فى مكسبه و معيشته و ما رأى فى قميصه صفاقه أو خرق أو وسخ فهو صلاح معيشته أو فساده و السراويل جاريه أعجميه و الإزار امرأه و أفضل الثياب ما كان جديدا صفيقا واسعا و البياض فى الثياب جمال فى الدين و الدنيا و الحمره فى الثياب صالحه للنساء و تكره للرجال إلا أن تكون فى ملحفه أو إزار أو فراش فهو حينئذ سرور و فرح و الصفره فى الثياب مرض و الخضره حياه فى الدين لأنها لباس أهل الجنه و السواد سود(٣) و سلطان لمن يلبس السواد فى اليقظه و لمن لا يلبسها مكروه و الصوف مال كثير و البرد من القطن يجمع خير الدين و الدنيا و أجود البرود الحبره فإن كان البرد من إبريشم فهو مال حرام و فساد من الدين و القطن و الكتان و الشعر و الوبر كلها مال و العمامه ولايه و الفراش امرأه حره أو أمه و الوسائد و المرافق و المقادم و المناديل خدم و السرير سلطان إذا كان ممن يصلح لذلك و إلا فهو شهره.

و يقال المرأه فضيحه و الستور على الأبواب هم و حزن و النعل امرأه و خمار

١- ١. و إن(خ).

٢- ٢. فى أكثر النسخ« اريته».

٣- ٣. سودد(خ).

المرأه زوجها فإن لم يكن لها زوج فوليها.

وَ رُوِيَ عَنْ أُمِّ الْعَلَا الْأَنْصَارِيَّهِ قَالَتْ: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ لِعُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مَوْتِهِ عَيْناً تَجْرِي فَقَصَصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فَقَالَ ذَاكَ عِلْمُهُ (١).

و قال أصحاب التعبير الساقيه التى لا يغرق فى مثلها حياه طيبه و البحر الملك الأعظم فإن استقى منه ماء أصاب من الملك مالا و النهر رجل يقدر(٢) عظمته و الماء الصافى إذا شرب خير و حياه طيبه و إن كان كدرا أصابه مرض و شرب الماء المسخن و دخول الحمام هم و مرض و الماء الراكد أضعف فى التأويل من الجارى و المطر غياث و رحمه إن كان عاما و إن كان خاصا فى موضع فهو أوجاع يكون (٣) فى ذلك الموضع و الطين و الوحل و الماء الكدر هم و حزن و السيل عدو يتسلط و الثلج و البرد و الجليد هم و عذاب إلا أن يكون الثلج قليلا فى موضعه و حينه فيكون خصبا لأهل ذلك الموضع و السباحه احتباس أمر و المشى على الماء قوه نفس و من غمره الماء أصابه هم غالب و الغرق فيه إذا لم يمت غرق فى أمر الدنيا و انفجار العيون من الدار و الحائط و حيث ينكر انفجارها هم و حزن و مصيبه بقدر قوه العين و الخمر مال حرام فإن سكر منها أصاب معه سلطانا و السكر من غير الشراب خوف و من اعتصر خمرا خدم السلطان و أخصب و جرت على يده أمور عظام قال تعالى إِنِّي أَرانِي أَعْصِرُ خَمْراً(۴) فأوله يوسف بأنه يسقى ربه خمرا و شرب اللبن فطره و هو يكون مالا حلالا

وَ قَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله أَوَّلَ اللَّبَنَ بِالْعِلْمِ.

و روى أن امرأه رأت فى المنام أنها كانت تحلب حيه فسألت ابن سيرين فقال هذه يدخل عليها أهل الأهواء.

اللبن فطره و الحيه عدو و ليست من الفطره فى شى ء و الأشجار رجال أحوالهم

١- ١. فى بعض النسخ« عمله» و هو أظهر.

٢- ٢. فى بعض النسخ« بقدر».

٣- ٣. كذا.

۴- ۴. يوسف: ٣۶.

كأحوال الشجر فى الطبع و النفع و طيب الريح فمن رأى شجرا أو أصاب شيئا من ثمره أصاب من رجل فى مثل حال ذلك الشجر و النخل رجل شريف و التمر مال و شجر الجوز رجل أعجمى شحيح و الجوز نفسه مال مكنون و شجره السدر رجل شريف و شجره الزيتون رجل مبارك نفاع و ثمر الزيتون هم و حزن و الكرم و البستان امرأه و العنب الأبيض فى وقته غضاره

الدنيا و خيرها و فى غير وقته مال يناله قبل وقته الذى يرجوه و الأشجار العظام التى لا ثمر لها كالدلب و الصنوبر إن رأى فهو رجل ضخم بعيد الصوت قليل الخير و المال و الشجره ذات الشوك رجل صعب المرام و الصفر من الثمار مثل المشمش و الكمثرى و الزعرور الأصفر و نحوها أمراض و الحامض منها هم و حزن و الحبوب كلها مال و الحشيش مال و الزرع عمله فى دينه أو دنياه و الثوم و البصل و الجزر و الشلجم هم و حزن و الرياحين كلها بكاء و حزن إلا ما يرى منها ثابتا فى موضعه من غير أن يمسه و هو يجد ريحه.

وَ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَ غَيْرُهُ مِنَ الْمُخَالِفِينَ بِإِسْنَادِهِمْ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّهَ إِلَى أَرْضٍ لَهَا نَخْلٌ فَذَهَبَ وَهْلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَهُ أَوْ هَجَرُ فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَهُ يَثْرِبُ وَ رَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفاً فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَ اجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ وَ رَأَيْتُ أَيْضاً فِيهَا بَقَراً وَ اللَّهِ (۱) خَيْرٌ فَإِذَا هُمُ النَّفَرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ وَ إِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ بَعْدُ وَ ثَوَابُ الصِّدْقِ الَّذِي أَتَانَا اللَّهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ.

قال فى النهايه وهل إلى الشىء بالفتح يهل بالكسر وهلا بالسكون إذا ذهب وهمه إليه انتهى و ضبطه النووى بالتحريك و قال الوهل بالتحريك معناه الوهم و الاعتقاد و سائر اللغويين على الأول.

وَ رَوَوْا أَيْضاً عَنْ جَابِرٍ فِي خَبَرِ غَزْوَهِ أُحُدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي دِرْعٍ حَصِينَهٍ وَ رَأَيْتُ بَقَراً تُنْحَرُ فَأَوَّلْتُ الدِّرْعَ الْحَصِينَهَ بِالْمَدِينَهِ وَ الْبَقَرَ بَقَرَهً وَ اللَّهِ

۱- ۱. كذا فى جميع النسخ، و لعله سقط منه شى ء.

خَيْرٌ. وَ أَوَّلُوا ذَبْحَ الْبَقَرَهِ بِالْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ اسْتُشْهِدُوا يَوْمَ أُحُدٍ.

قال ابن حجر هذه اللفظه الأخيره هی بفتح الموحده و سكون القاف مصدر بقره بقرا و منهم من ضبطها بفتح النون و الفاء.

و قال أهل التعبير السيف سلطان فی المنام و إن رآه قد رفعه فوق رأسه نال سلطانا مشهورا و إن لم يكن ممن ينبغی له فهو ولد و كذلك كل من أعطی سكينا أو رمحا أو قوسا ليس معه سلاح فهو ولد و إن كان معه سلاح فهو سلطان و ما حدث فی السيف من انكسار أو ثلمه أو كدوره فهو حدث فيما ينسب السيف إليه و إن رأی أنه سل سيفا من غمد ولدت امرأته غلاما فإن انكسر السيف فی الغمد مات الولد فإن انكسر الغمد دون السيف ماتت الأم و سلم الولد و الرمی عن القوس نفوذ كتبه فی السلطان (١) بالأمر و النهی و انكسار القوس مصيبه و البقر سنون فإن كانت سمانا كانت مخاصب و إن كانت عجافا كانت مجادب كما فی تأويل يوسف عليه السلام و من ركب ثورا أصاب مالا من عمل السلطان أو استمكن من عامل و إن رأی ثورا من العوامل ذبح و قسم

لحمه فهو موت عامل و قسمه تركته فإن كان من غير العوامل كان رجلا ضخما و البعير رجل ضخم و الناقه امرأه و ما رأی أنه راكب بعير مجهول سافر و إن نزل عنه مرض و إن دخل جماعه من الإبل أرضا دخلها عدو و ربما كان أوجاعا و من رأی أنه يرعی غنما سودا فهو أناس من العرب و إن كانت بيضا فمن العجم

وَ رُوِیَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله عليه و آله قَالَ: رَأَيْتُ غَنَماً كَثِيرَهً سُوداً دَخَلَ فِيهَا غَنَمٌ كَثِيرٌ بِيضٌ قَالُوا فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْعَجَمُ يُشَارِكُونَكُمْ فِی دِينِكُمْ وَ أَنْسَابِكُمْ وَ الَّذِی نَفْسِی بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مُعَلَّقاً بِالثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنَ الْعَجَمِ فَأَسْعَدُهُمْ بِهِ فَارِسُ.

و الكبش رجل ضخم و النعجه امرأه شريفه و العنز يجری مجری النعجه إذا كان فی الرؤيا ما يدل علی المرأه إلا أن العنز دون النعجه فی الشرف و الحسب و قد يجری مجری النعجه(٢) فی كونها سنه مخصبه إن كانت سمينه و مجدبه إن كانت عجافا

١- ١. فی بعض النسخ: فی سلطانه.

٢- ٢. البقر(ظ).

و الفرس عز و سلطان و الأنثى امرأه شريفه و البغل سفر و الحمار جد الرجل الذى يسعى به فمن رأى أنه ذبح حماره ليأكل من لحمه أصاب مالا- يجده و الفيل سلطان أعجمى فإن ركبه فى أرض حرب كانت الدبره على أصحاب الفيل قال تعالى أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ و من أصاب حمار وحش أو وعلا و صغيره (۱) أنه يريد أكله يصيب غنيمه و من رأى أنه راكب حمار وحش يصرفه كيف شاء فهو راكب معصيه أو يفارق رأى الجماعه و الأسد عدو قاهر و الخنزير رجل دنى شديد الشوكه و الضبع امرأه قبيحه سوء و الدب عدو دنى أحمق و الذئب سلطان غشوم أو لص ضعيف كذاب و الثعلب كثير الاختلاف فمن رأى أنه ينازعه خاصم ذا قرابه و إن طلب ثعلبا أصابه وجع و إن طلبه ثعلب أصابه فزع و من رأى ثعلبا يهرب منه فهو عزيمه يراوغه و من أصاب ثعلبا أصاب امرأه يحبها حبا ضعيفا و ابن آوى كالثعلب و أضعف و السنور لص و ابن عرس فى معناه و أضعف و الكلب عدو دنى غير مبالغ فى العداوه و القرد عدو ملعون و الحيه عدو مكاتم للعداوه و العقرب عدو ضعيف لا- تجاوز عداوته لسانه و كذلك سائر الهوام أعداء على منازلهم و ذو السم أبلغ و النسر و العقاب سلطان قوى و الحدأه ملك خامل الذكر شديد الشوكه و البازى سلطان غشوم و الصقر قريب منه و الغراب إنسان فاسق كذوب و العقعق إنسان لا- عهد له و لا- حفاظ و لا دين و الطاوس الذكر ملك أعجمى و الأنثى امرأه حسناء أعجميه و الحمامه امرأه أو خادمه و الفاخته امرأه غير آلفه و الدجاج خدم و الديك رجل أعجمى من نسل الملوك.

قال عمر رأيت أن ديكا نقر بى نقرتين فأولت أن رجلا من العجم سيقتلنى فقتله أبو لؤلؤه و العصفور رجل صخاب (۲)

دنى و البلبل غلام صغير و الببغاء ولد يناغى و الخفاش عابد مجتهد و الزرزور صاحب أسفار و الهدهد كاتب يتعاطى دقيق العلم و لا دين له و الثناء عليه قبيح لنتن ريحه و الزنابير و الذباب سفله الناس و غوغاؤهم

۱- ۱. ضميره(خ).

۲- ۲. الصخاب: الشديد الصياح.

و النحله إنسان كسوب عظيم الخطر و البركه و طير الماء أفضل الطير فى التأويل لأنها أكثرها ريشا و أقلها غائله و لها سلطانان فى البر و الماء و السمك الطرى الكبار إذا كثر عددها مال و غنيمه و صغارها هموم كالصبيان و من أصاب سمكه طريه أو سمكتين أصاب امرأه أو امرأتين فإن أصاب فى بطنها لؤلؤه أصاب منها غلاما و الضفدع إنسان عابد مجتهد فإن كثر من الضفادع فعذاب و الجراد جند و الجنود إذا دخلوا موضعا فهو خراب

وَ رَوَى مُسْلِمٌ وَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحَيْهِمَا بِإِسْنَادِهِمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله: نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أُوتِيتُ خَزَائِنَ الْأَرْضِ فَوُضِعَ فِي يَدَيَّ سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ فَكَبُرَا عَلَيَّ وَ أَهَمَّانِي فَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنِ انْفُخْهُمَا فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا فَأَوَّلْتُهُمَا الْكَذَّابَيْنِ الَّذَيْنِ أَنَا بَيْنَهُمَا صَاحِبَ صَنْعَاءَ وَ صَاحِبَ الْيَمَامَهِ.

وَ فِي رِوَايَهِ التِّرْمِذِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ فَأَوَّلْتُهُمَا كَاذِبَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنْ بَعْدِي يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا مُسَيْلَمَهُ صَاحِبُ الْيَمَامَهِ وَ الْعَنْسِيُّ صَاحِبُ صَنْعَاءَ.

و قال علماء التعبير من رأى عليه سوارين من ذهب أصابه ضيق فى ذات يده و من الفضه خير من الذهب فإن رأى عليه خلخالا من ذهب أو فضه أصابه حبس أو خوف أو قيد و ليس يصلح للرجال فى المنام من الحلى إلا القلاده و التاج و العقد و القرط و الخاتم و للنساء كله زينه و القلاده ولايه و أمانه و اللؤلؤ المنظوم كلام الله أو من كلام البر و إن كان منثورا فهو ولد و غلمان و ربما كان اللؤلؤ جاريه أو امرأه و القرط زينه و جمال و الخاتم إذا كان معروف الصياغه و النقش سلطان صاحبه فإن أعطى خاتما فتختم به ملك شيئا و ربما كان الخاتم امرأه و مالا أو ولدا.

و فص الخاتم وجه ما يعبر الخاتم به و إن كان الخاتم من ذهب كان ما نسب إليه حراما فإن رأى حلقته انكسرت و سقطت و بقى الفص ذهب سلطانه و بقى الذكر و الجمال و من رأى أنه أصاب ذهبا يصيبه غرم و يذهب ماله فإن كان الذهب معمولا من إناء أو نحوه كان أضعف فى التأويل و الدراهم مختلفه التأويل على اختلاف الطبائع فمنهم من يراها فى المنام فيصيبها فى اليقظه و منهم من يعبرها بالكلام فإن كانت بيضا فهى كلام حسن و إن كانت رديه فكلام سوء و منهم من

لا يوافقه شى ء منهما و الدراهم فى الجمله خير من الدنانير فقد يكون الدينار الواحد و الدرهم الواحد يكون ولدا صغيرا.

انتهى ما أخرجناه من كتبهم المعتبره عندهم و لا يعتمد على أكثرها لابتنائها على مناسبات خفيه و أوهام رديه و الأخبار التى رووها أكثرها غير ثابته و قد جرت التجربه فى كثير منها على خلاف ما ذكروه فكثيرا ما رأينا ماء صافيا فأصبنا علما و دخلنا بستانا أخضر فأصبنا معرفه و وجدنا الحيه دنيا كما شبه أمير المؤمنين عليه السلام الدنيا بها فإنها لين لمسها و فى جوفها السم الناقع يهوى إليها الصبى الجاهل و يهرب منها الفطن العاقل و كثيرا ما ترى العذره فى المنام يقع على الإنسان أو يتلوث يده بها فيصيب مالا و سقوط الأسنان العليا لموت أقارب الأب و السفلى لأقارب الأم و كسر الظهر لفوت الأخ.

كَمَا قَالَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عليه السلام: حِينَ اسْتُشْهِدَ الْعَبَّاسُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ الْآنَ انْكَسَرَ ظَهْرِى.

و كثيرا ما يرى الإنسان أنه يدخل الحمام فيوفق لزياره أحد الأئمه عليهم السلام فإنها موجبه لتطهير الأرواح عن لوث الخطايا و الذنوب كالحمام لتطهير الأجساد و تناثر النجوم لكثره فوت العلماء و لذا سموا ابتداء الغيبه الكبرى سنه تناثر النجوم لفوت كثير من أكابر العلماء فيها كالكلينى و على بن بابويه و السمرى آخر السفراء و غيرهم رضى الله عنهم.

ثم إنها تختلف كثيرا باختلاف الأشخاص و الأحوال و الأزمان و لذا كان هذا العلم من معجزات الأنبياء و الأولياء(١)عليهم السلام و ليس لغيرهم من ذلك إلا حظ يسير لا يُسْمِنُ وَ لا يُغْنِى مِنْ جُوعٍ و أما أضغاث الأحلام الناشئه من الأغذيه الرديه و الأخلاط البدنيه فهى كثيره معلومه بالتجارب و لقد أتى رجل والدى قدس سره فزعا مهموما و قال رأيت الليله أسدا أبيض فى عنقه حيه سوداء يحملان على و يريدان قتلى فقال والدى رحمه الله لعلك أكلت البارحه طعام الأقط مع رب الرمان قال نعم قال لا بأس عليك الطعامان المؤذيان صورا لك فى المنام و أمثال ذلك كثيره جربها كل إنسان من نفسه و الله ولى التوفيق.

ص: ٢٣٣

١- ١. فى بعض النسخ: الأوصياء.

باب ۴۵ آخر فی رؤیه النبی صلی الله علیه و آله و أوصیائه ع و سائر الأنبیاء و الأولیاء فی المنام

«۱»- الْعُیُونُ، وَ الْمَجَالِسُ، لِلصَّدُوقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ الطَّالَقَانِیِّ عَنِ ابْنِ عُقْدَهَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام: قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ رَأَیْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی الْمَنَامِ کَأَنَّهُ یَقُولُ لِی کَیْفَ أَنْتُمْ إِذَا دُفِنَ فِی أَرْضِکُمْ بَعْضِی (۱)

وَ اسْتُحْفِظْتُمْ وَدِیعَتِی وَ غُیِّبَ فِی تُرَابِکُمْ (۲)

نَجْمِی فَقَالَ لَهُ الرِّضَا علیه السلام أَنَا الْمَدْفُونُ فِی أَرْضِکُمْ وَ أَنَا بَضْعَهٌ مِنْ نَبِیِّکُمْ وَ أَنَا الْوَدِیعَهُ وَ النَّجْمُ أَلَا فَمَنْ زَارَنِی وَ هُوَ یَعْرِفُ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی مِنْ حَقِّی وَ طَاعَتِی فَأَنَا وَ آبَائِی شُفَعَاؤُهُ یَوْمَ الْقِیَامَهِ وَ مَنْ کُنَّا شُفَعَاءَهُ یَوْمَ الْقِیَامَهِ نَجَا وَ لَوْ کَانَ عَلَیْهِ مِثْلُ وِزْرِ الثَّقَلَیْنِ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ لَقَدْ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ جَدِّی عَنْ أَبِیهِ علیهم السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ مَنْ رَآنِی (۳)

فِی مَنَامِهِ فَقَدْ رَآنِی (۴) لِأَنَّ الشَّیْطَانَ لَا یَتَمَثَّلُ فِی صُورَتِی وَ لَا فِی صُورَهِ أَحَدٍ مِنْ أَوْصِیَائِی وَ لَا فِی صُورَهِ أَحَدٍ مِنْ شِیعَتِهِمْ وَ إِنَّ الرُّؤْیَا الصَّادِقَهَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِینَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّهِ(۵).

تبیان یدل الخبر علی عدم تمثل الشیطان فی المنام بصوره النبی صلی الله علیه و آله و الأئمه بل بصوره شیعتهم أیضا و لعله محمول علی خلص شیعتهم کسلمان و أبی ذر و المقداد و أضرابهم و قد روی المخالفون أیضا مثله بأسانید عن ابن (۶)

عمر و أبی

۱- ۱. فی المجالس: بضعتی.

۲- ۲. فی بعض النسخ و فی المصدرین: ثراکم.

۳- ۳. فی العیون: زارنی.

۴- ۴. فی العیون: زارنی.

۵- ۵. العیون: ج ۲، ص ۲۵۷. الأمالی: ۳۹.

۶- ۶. فی أکثر النسخ: أبی عمر.

هریره و ابن مسعود و جابر و أبی سعید و أبی قتاده عن النبی صلی الله علیه و آله بروایه أبی داود و البخاری و مسلم و الترمذی بألفاظ مختلفه منها من رآنی فی المنام فکأنما رآنی فی الیقظه و لا یتمثل الشیطان بی و منها من رآنی فی المنام فقد رآنی فإن الشیطان لا یتمثل بی و منها من رآنی فی النوم فقد رآنی فإنه لا ینبغی للشیطان أن یتمثل فی صورتی و فی روایه أن یتشبه بی و منها من رآنی فقد رأی الحق فإن الشیطان لا یتراءی بی.

و قال فی النهایه الحق ضد الباطل و منه الحدیث من رآنی فقد رأی الحق أی رؤیا صادقه لیست من أضغاث الأحلام و قیل فقد رآنی حقیقه غیر مشتبه انتهی.

و اعلم أن العلماء اختلفوا فی أن المراد رؤیتهم علیهم السلام فی صورهم الأصلیه أو بأی صوره کانت و لا یخفی أن ظاهر حدیث الرضا علیه السلام التعمیم لأن الرائی لم یکن رأی النبی صلی الله علیه و آله و لم یسأله ع فی أی صوره رأیته و حمله علی أنه علیه السلام علم أنه رآه بصورته الأصلیه بعید عن السیاق فإن من رأی أحدا من الأئمه علیهم السلام فی المنام لم یحصل له علم فی المنام بأنه رآه و یقال فی العرف و اللغه إنه رآهم و إن رأی الشخص الواحد بصور مختلفه فیقال رآه بصوره فلان و لا یعدون هذا الکلام من المتناقض.

و العامه أیضا اختلفوا فی ذلک فمنهم من قال المراد رؤیته صلی الله علیه و آله بصورته الأصلیه و أیدوه عن ابن سیرین أنه إذا قص علیه رجل أنه رأی النبی صلی الله علیه و آله قال صف لی الذی رأیته فإن وصف له صفه لا یعرفها قال لم تره و بعضهم قال بالتعمیم و أیده بما رووه عن أبی هریره قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله من رآنی فی المنام فقد رآنی فإنی أری فی کل صوره.

و قال القرطبی اختلف فی معنی الحدیث فقال قوم هو علی ظاهره فمن رآه فی النوم رأی حقیقته کمن رآه فی الیقظه سواء قال و هذا قول یدرک فساده بأوائل العقول و یلزم علیه أن لا یراه أحد إلا علی صورته التی مات علیها و أن لا یراه رائیان فی آن

واحد فی مکانین و أن یحیا(۱)

الآـن و یخرج من قبره و یمشـی فی الأـسواق و یخاطب الناس و یخاطبونه و یلزم من ذلک أن یخلو قبره عن جسـده فلا یبقی فیه منه شـی ء و یزار مجرد القبر و یسلم علی غائب لأنه جائز أن یری فی اللیل و النهار مع اتصال الأوقات علی حقیقته فی غیر قبره و هذه جهالات لا یلتزمها من له أدنی مسکه من العقل (۲)

و قالت طائفه معناه أن من رآه علی صورته التی کان علیها و یلزم منه أن من رآه علی غیر صـفته أن یکون رؤیاه من الأضغاث و من المعلوم أنه یری فی النوم علی حـاله تخـالف حـاله فی الـدنیا من الأـحوال اللاـئقه و تقع تلـک الرؤیا حقا کما لو رأی امتلاء دارا(۳)

[دار] بجسـمه مثلاـ فـإنه یـدل علی امتلاـء تلک الـدار بالخیر و لو تمکن الشـیطان من التمثل بشـی ء مما کان علیه أو ینسب إلیه لعـارض عموم قوله فإن الشـیطان لا یتمثل بی فالأولی تنزه رؤیاه و کـذا رؤیا شـی ء منه أو مما ینسب إلیه عن ذلک فهو أبلغ فی الحرمه و ألیق بالعصـمه کما عصم من الشـیطان فی یقظته قال و الصـحیح فی تأویل هـذا الحـدیث أن مقصوده أن رؤیته فی کل حاله لیست باطله و لا أضغاث أحلام بل

هی حق فی نفسـها و لو رأی علی غیر صورته فتصور تلک الصوره لیس من الشـیطان بل هو من قبل الله قال و هـذا قول القاضـی أبی بکر و غیره و یؤیـده قوله فقـد رأی الحق أی رأی الحق الـذی قصـد إعلام الرائی فیه فإن کانت علی ظاهرها و إلا سـعی فی تأویلها و لا یهمل أمرها لأنها إما بشری بخیر أو إنذار من شر و إما تنبیه علی حکم ینفع له فی دینه أو دنیاه.

و قـال الغزالی لا یریـد أنه رأی بل رأی مثالا صار آله یتأدی بها معنی فی نفسـی إلیه و صار واسـطه بینی و بینه فی تعریف الحق إیـاه بـل البـدن فی الیقظه أیضـا لیس إلاـ آله النفس و الحق أن ما یراه حقیقه روحه المقـدس صـلی الله علیه و آله و یعلم الرائی کونه صلی الله علیه و آله بخلق علم لا غیر.

۱- ۱. فی أکثر النسخ: یجی ء.

۲- ۲. عقل(خ).

۳- ۳. دار(ظ).

و قال الكرمانى فى شرح البخارى فقد رآنى أى رؤيته ليست أضغاث أحلام و لا تخييلات الشيطان كما روى فقد رأى الحق ثم الرؤيه بخلق الله لا- يشترط فيها مواجهه و لا مقابله فإن قيل كثيرا ما يرى على خلاف صفته و يراه شخصان فى حاله فى مكانين قلت ذلك ظن الرائى أنه كذلك و قد يظن الظان بعض الخيالات مرئيا لكونه مرتبطا بما يراه عاده فذاته الشريفه هى مرئيه قطعا لا خيال فيه و لا ظن فإن قلت الجزاء هو الشرط قلت أراد لازمه أى فليستبشر فإنه رآنى و قال الطيبى اتحاد الشرط و الجزاء يدل على المبالغه أى رأى حقيقتى على كمالها قال و قال القاضى لعله مقيد بما رآه على صفته فإن خالف كان رؤيا تأويل رؤيا حقيقه و هو ضعيف انتهى كلماتهم الواهيه.

و الظاهر أنها ليست رؤيه بالحقيقه و إنما هو بحصول الصوره فى الحس المشترك أو غيره بقدره الله تعالى و الغرض من هذه العباره بيان حقيقه الرؤيا و أنها من الله لا من الشيطان و هذا المعنى هو الشائع فى مثل هذه العباره كأن يقول رجل من أراد أن يرانى فلير فلانا أو من رأى فلانا فقد رآنى أو من وصل فلانا فقد وصلنى فإن كل هذه محموله على التجوز و المبالغه و لم يرد بها معناها حقيقه.

و أما التأويل الذى ذكره المفيد قدس الله روحه فيما نقلنا عنه فى الباب السابق فلا يخفى بعده مع أنه غير محتمل فى خبر الرضا عليه السلام أصلا بل فى بعض ألفاظ الروايات العاميه أيضا بقى الكلام فى أنه هل يكون حجه فى الأحكام الشرعيه فيه إشكال فإنه

قَدْ وَرَدَ بِأَسَانِيدَ صَحِيحَهٍ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: فِی حَدِيثِ الْأَذَانِ أَنَّ دِينَ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُرَى فِی النَّوْمِ.

و يمكن أن يقال المراد أنه لا يثبت أصل شرعيه الأحكام بالنوم بل إنما هى بالوحى الجلى و مع ذلك ينبغى أن يخص بنوم غير الأنبياء و الأئمه عليهم السلام لما مر أن نومهم بمنزله الوحى لكن هذه الأخبار ليست بصريحه فى وجوب العمل به إذ لعله مع العلم بكونه منهم عليهم السلام لم يجب العمل به إذ مناط الأحكام الشرعيه العلوم الظاهره كما أن النبى و الأئمه عليهم السلام كانوا يعرفون كفر

المنـافقين و فسق الفاسـقين و نجاسه أكثر الأشـياء لكن الظاهر أنهم لم يكونوا مأمورين بالعمل بهـذا العلم بل كانوا يسـتندون فی تلک الأحکام إلی الأمور الظاهره من المشاهده و سماع البينه مع أن الظاهر أن هذا من مسائل الأصول و لا بد فيه من العلم و لا

يثبت بأخبار الآحاد المفيـده للظن و أيضا ما يرى فی المنام قـد يحتاج إلى تعبير و تأويل فلعل ما رآه مما له تعبير و هو لا يعرفه و إن لم يکن من قبيل الأضغاث.

و لقد سأل السـيد مهنا بن سـنان العلامه الحلی قدس الله روحه ما يقول سـيدنا فيمن رأی فی منامه رسول الله صلی الله عليه و آله أو بعض الأـئمه عليهم السـلام و هو يـأمره بشـی ء و ينهـاه عن شـی ء هل يجب عليه امتثال ما أمره به أو اجتناب ما نهاه عنه أم لا يجب ذلک مع ما صح عن سـيدنا رسول الله صـلی الله عليه و آله أنه قال من رآنی فی منامه فقد رآنی فإن الشيطان لم يتمثل بی و غير ذلک من الأحاديث.

و مـا قولکم لو کـان مـا أمر به أو نهی عنه علی خلاـف ما فی أيـدی الناس من ظاهر الشـريعه هل بين الحالين فرق أم لا أفتنا فی ذلک مبينا جعل الله کل صعب عليک هينا.

فأجـاب نور الله ضـريحه أمـا مـا يخـالف الظـاهر فلا ينبغی المصـير إليه و أما ما يوافق الظاهر فالأولی المتابعه من غير وجوب لأن رؤيته ع لا يعطی وجوب الاتباع فی المنام انتهی.

و قال البغوی فی شـرح السنه رؤيه النبی صلی الله عليه و آله فی المنام حق و کذلک جميع الأنبياء و الملائکه و کذلک الشمس و القمر و النجوم المضـيئه و السـحاب الـذی فيه الغيث و من رأی نزول الملاـئکه بمکـان فهو نصـره لأـهله إن کـانوا فی کرب و جدب و کذلک رؤيه الأنبياء و من رأی ملکا يکلمه ببر أو عظه أو بصله أو يبشره فهو شرف فی الدنيا و شهاده فی العاقبه و رؤيه الأنبياء کالملائکه إلا فی الشهاده لأن الأنبياء کانوا يخالطون الناس کما قال إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّکَ لا يَسْتَکْبِرُونَ (١) الآيه و قال فی

١- ١. الأعراف: ٢٠۶.

الشهداء وَ الشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ (۱) و رؤيه النبى صلى الله عليه و آله فى مكان سعه لأهله إن كانوا فى ضيق و نصره إن كانوا فى ظلم و كذلك الصحابه و التابعين لهم بإحسان و رؤيه أهل الدين بركه و خير على قدر منازلهم فى الدين و من رأى النبى كثيرا فى المنام لم يزل خفيف الحال مقلا فى دنيا(۲)

من غير حاجه فادحه و لا خذلان قال النبى صلى الله عليه و آله إن الفقر أسرع إلى من يحبنى من السيل إلى منتهاه و رؤيه الإمام إصابه خير و شرف.

«۲»- قُرْبُ الْإِسْنَادِ عَنْ مُعَاوِيَهَ بْنِ حُكَيْمٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بِنْتِ إِلْيَاسَ قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام بِخُرَاسَانَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ الْتَزَمْتُهُ (۳).

«۳»- وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْهُ عليه السلام قَالَ: قَالَ لِيَ ابْتِدَاءً إِنَّ أَبِي كَانَ عِنْدِيَ الْبَارِحَهَ قُلْتُ أَبُوكَ قَالَ أَبِي قُلْتُ أَبُوكَ قَالَ فِي الْمَنَامِ إِنَّ جَعْفَراً كَانَ يَجِي ءُ إِلَى أَبِي فَيَقُولُ يَا بُنَيَّ افْعَلْ كَذَا يَا بُنَيَّ افْعَلْ كَذَا قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ لِي يَا حَسَنُ إِنَّ مَنَامَنَا وَ يَقَظَتَنَا وَاحِدَهٌ(۴).

«۴»- الْكَافِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى (۵)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سُوَيْدٍ القلا [الْقَلَّاءِ] عَنْ بَشِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي قُلْتُ لَكَ إِنَّ الْقِتَالَ مَعَ غَيْرِ الْإِمَامِ الْمُفْتَرَضِ الطَّاعَهِ حَرَامٌ مِثْلَ الْمَيْتَهِ وَ الدَّمِ وَ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ فَقُلْتَ لِي نَعَمْ هُوَ كَذَلِكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام هُوَ كَذَلِكَ (۶).

«۵»- تَفْسِيرُ الْفُرَاتِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُمَرَ الْقُرَشِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ أُدْمِنُ الْحَجَّ فَأَمُرُّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَدَخَلْتُ (۷)

۱- ۱. الحديد: ۱۹.

۲- ۲. دنياه(ظ).

۳- ۳. قرب الإسناد: ۲۰۳. و فيه: رايت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هاهنا و التزمته.

۴- ۴. المصدر: ۲۰۲.

۵- ۵. فى الكافي: محمّد بن الحسن الطاطرى، عمن ذكره، عن علىّ بن النعمان، عن سويد القلانسى- الخ-

۶- ۶. الكافي: ج ۵، ص ۲۳. و فيه: هو كذلك، هو كذلك.

۷- ۷. فى المصدر: ففى بعض حججى غدا علينا علىّ بن الحسين عليهما السلام و وجهه مشرق فقال: جاءنى رسول اللّه ....

فِی بَعْضِ حِجَجِی عَلَیْهِ فَقَالَ رَأَیْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِی لَیْلَتِی هَذِهِ حَتَّی أَخَذَ بِیَدِی فَأَدْخَلَنِیَ الْجَنَّهَ فَزَوَّجَنِی حَوْرَاءَ فَوَاقَعْتُهَا فَعَلِقَتْ فَصَاحَ بِی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَا عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ سَمِّ الْمَوْلُودَ مِنْهَا زَیْداً قَالَ فَمَا قُمْنَا(۱)

مِنْ ذَلِکَ الْمَجْلِسِ حَتَّی أَرْسَلَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِی عُبَیْدٍ هَدِیَّهً إِلَی عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ علیه السلام شَرَاهَا بِثَلَاثِینَ أَلْفاً فَلَمَّا رَأَیْنَا إِشْعَافَهُ بِهَا تَفَرَّقْنَا مِنَ الْمَجْلِسِ فَلَمَّا کَانَ مِنْ قَابِلٍ حَجَجْتُ وَ مَرَرْتُ عَلَی عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ لِأُسَلِّمَ عَلَیْهِ فَخَرَجَ بِزَیْدٍ عَلَی کَتِفِهِ الْأَیْسَرِ وَ لَهُ ثَلَاثَهُ أَشْهُرٍ وَ هُوَ یَتْلُو هَذِهِ الْآیَهَ وَ یُومِئُ بِیَدِهِ إِلَی زَیْدٍ وَ هُوَ یَقُولُ هذا تَأْوِیلُ رُءْیایَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّی حَقًّا.

«۶»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَکْرَانَ النَّقَّاشِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَرْدِ الْهَمْدَانِیِّ عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ رُشَیْدٍ عَنْ عَمِّهِ سَعِیدِ بْنِ خُثَیْمٍ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ الثُّمَالِیِّ قَالَ: حَجَجْتُ فَأَتَیْتُ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ علیهما السلام فَقَالَ یَا حَمْزَهُ أَ لَا أُحَدِّثُکَ عَنْ رُؤْیَا رَأَیْتُهَا رَأَیْتُ کَأَنِّی أُدْخِلْتُ الْجَنَّهَ فَأُوتِیتُ بِحَوْرَاءَ لَمْ أَرَ أَحْسَنَ مِنْهَا فَبَیْنَا أَنَا مُتَّکِئٌ عَلَی أَرِیکَتِی إِذْ سَمِعْتُ قَائِلًا یَقُولُ یَا عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ لِیَهْنِئْکَ زَیْدٌ لِیَهْنِئْکَ زَیْدٌ قَالَ أَبُو حَمْزَهَ ثُمَّ حَجَجْتُ بَعْدَهُ فَأَتَیْتُ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ فَقَرَعْتُ الْبَابَ فَفُتِحَ لِی وَ دَخَلْتُ فَإِذَا هُوَ حَامِلٌ زَیْداً عَلَی یَدِهِ أَوْ قَالَ حَامِلًا غُلَاماً عَلَی یَدِهِ فَقَالَ لِی یَا أَبَا حَمْزَهَ هذا تَأْوِیلُ رُءْیایَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّی حَقًّا(۲).

«۷»- کِتَابُ سُلَیْمِ بْنِ قَیْسٍ، قَالَ: قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ مَا قَالَ لَکَ أَبُوکَ حِینَ دَعَانَا رَجُلًا رَجُلًا فَقَالَ أَمَّا أَدْنَی شَهَادَتِی فَإِنَّهُ قَالَ إِنْ بَایَعُوا أَصْلَعَ بَنِی هَاشِمٍ حَمَلَهُمْ عَلَی الْمَحَجَّهِ الْبَیْضَاءِ وَ أَقَامَهُمْ عَلَی کِتَابِ رَبِّهِمْ وَ سُنَّهِ نَبِیِّهِمْ ثُمَّ قَالَ یَا ابْنَ عُمَرَ فَمَا قُلْتَ أَنْتَ عِنْدَ ذَلِکَ قَالَ قُلْتُ لَهُ فَمَا یَمْنَعُکَ أَنْ تَسْتَخْلِفَهُ قَالَ فَمَا رَدَّ عَلَیْکَ قَالَ وَ رَدَّ عَلَیَّ شَیْئاً أَکْتُمُهُ قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَدْ أَخْبَرَنِی بِهِ لَیْلَهَ مَاتَ أَبُوکَ فِی مَنَامِی وَ مَنْ رَأَی رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَدْ رَآهُ فِی الْیَقَظَهِ قَالَ فَمَا أَخْبَرَکَ قَالَ أَنْشُدُکَ اللَّهَ یَا ابْنَ عُمَرَ لَئِنْ حَدَّثْتُکَ لَتُصَدِّقَنَ

ص: ۲۴۰

۱- ۱. فی المصدر:

۲- ۲. الأمالی: ۲۰۲.

قَالَ أَوْ أَسَكَتُ قَالَ فَإِنَّهُ قَالَ لَکَ حِینَ قُلْتَ لَهُ فَمَا یَمْنَعُکَ أَنْ تَسْتَخْلِفَهُ قَالَ الصَّحِیفَهُ الَّتِی کَتَبْنَاهَا بَیْنَنَا وَ الْعَهْدُ فِی الْکَعْبَهِ فِی حَجَّهِ الْوَدَاعِ فَسَکَتَ ابْنُ عُمَرَ وَ قَالَ أَسْأَلُکَ بِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَمَّا أَمْسَکْتَ عَنِّی الْخَبَرَ.

«۸»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ الْأَزْدِیِّ: وَ سَاقَ قِصَّهَ وَفَاهِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَ أَبِی بَکْرٍ إِلَی أَنْ قَالَ دَعَا بِالْوَیْلِ وَ الثُّبُورِ وَ قَالَ هَذَا مُحَمَّدٌ وَ عَلِیٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمَا یُبَشِّرَانِی بِالنَّارِ بِیَدِهِ الصَّحِیفَهُ الَّتِی تَعَاهَدْنَا عَلَیْهَا فِی الْکَعْبَهِ وَ هُوَ یَقُولُ لَقَدْ وَفَیْتَ بِهَا فَظَاهَرْتَ عَلَی وَلِیِّ اللَّهِ [أَنْتَ] وَ أَصْحَابُکَ فَأَبْشِرْ بِالنَّارِ فِی أَسْفَلِ السَّافِلِینَ قَالَ سُلَیْمٌ فَقُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِی بَکْرٍ فَمَنْ تَرَی حَدَّثَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ عَنْ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَهِ بِمَا قَالُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِنَّهُ یَرَاهُ فِی مَنَامِهِ کُلَّ لَیْلَهٍ وَ حَدِیثُهُ إِیَّاهُ فِی الْمَنَامِ مِثْلُ حَدِیثِهِ إِیَّاهُ فِی الْیَقَظَهِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ مَنْ رَآنِی فِی الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِی فَإِنَّ الشَّیْطَانَ لَا یَتَمَثَّلُ بِی فِی نَوْمٍ وَ لَا یَقَظَهٍ وَ لَا بِأَحَدٍ مِنْ أَوْصِیَائِی إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ قَالَ سُلَیْمٌ فَقُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِی بَکْرٍ مَنْ حَدَّثَکَ بِهَذَا قَالَ عَلِیٌّ علیه السلام فَقُلْتُ سَمِعْتُ أَنَا أَیْضاً کَمَا سَمِعْتَ أَنْتَ قُلْتُ لِمُحَمَّدٍ فَلَعَلَّ مَلَکاً مِنَ الْمَلَائِکَهِ حَدَّثَهُ قَالَ أَوْ ذَاکَ وَ سَاقَهُ إِلَی أَنْ قَالَ سُلَیْمٌ فَلَمَّا قُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی بَکْرٍ بِمِصْرَ وَ عَزَّیْنَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع حَدَّثْتُهُ بِمَا حَدَّثَنِی بِهِ مُحَمَّدٌ وَ خَبَّرْتُهُ بِمَا خَبَّرَنِی بِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَنْمٍ قَالَ صَدَقَ مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ أَمَا إِنَّهُ شَهِیدٌ یُرْزَقُ الْحَدِیثَ.

«۹»- مَجَالِسُ ابْنِ الشَّیْخِ، عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْمُفِیدِ عَنِ الصَّدُوقِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَمَّنْ سَمِعَ حَنَانَ بْنَ سَدِیرٍ الصَّیْرَفِیَّ قَالَ سَمِعْتُ أَبِی یَقُولُ: رَأَیْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فِیمَا یَرَی النَّائِمُ وَ بَیْنَ یَدَیْهِ طَبَقٌ مُغَطًّی بِمِنْدِیلٍ فَدَنَوْتُ مِنْهُ وَ سَلَّمْتُ عَلَیْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ کَشَفَ الْمِنْدِیلَ عَنِ الطَّبَقِ فَإِذَا فِیهِ رُطَبٌ فَجَعَلَ یَأْکُلُ مِنْهُ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ نَاوِلْنِی رُطَبَهً فَنَاوَلَنِی وَاحِدَهً فَأَکَلْتُهَا ثُمَّ قُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ نَاوِلْنِی أُخْرَی فَنَاوَلَنِیهَا فَأَکَلْتُهَا فَجَعَلْتُ کُلَّمَا أَکَلْتُ وَاحِدَهً سَأَلْتُهُ أُخْرَی حَتَّی أَعْطَانِی ثَمَانِیَهَ رُطَبَاتٍ فَأَکَلْتُهَا ثُمَّ طَلَبْتُ مِنْهُ أُخْرَی فَقَالَ لِی حَسْبُکَ قَالَ فَانْتَبَهْتُ مِنْ مَنَامِی فَلَمَّا کَانَ مِنَ

الْغَدِ دَخَلْتُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ علیه السلام وَ بَيْنَ يَدَيْهِ طَبَقٌ مُغَطًّى بِمِنْدِيلٍ كَأَنَّهُ الَّذِی رَأَيْتُهُ فِی الْمَنَامِ بَيْنَ يَدَیْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ثُمَّ كَشَفَ الطَّبَقَ فَإِذَا فِيهِ رُطَبٌ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُ فَعَجِبْتُ لِذَلِكَ وَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ نَاوِلْنِی رُطَبَةً فَنَاوَلَنِی فَأَكَلْتُهَا ثُمَّ طَلَبْتُ أُخْرَى حَتَّى أَكَلْتُ ثَمَانِیَ رُطَبَاتٍ ثُمَّ طَلَبْتُ مِنْهُ أُخْرَى فَقَالَ لِی لَوْ زَادَكَ جَدِّی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَزِدْنَاكَ فَأَخْبَرْتُهُ فَتَبَسَّمَ تَبَسُّمَ عَارِفٍ بِمَا كَانَ.

«۱۰»- وَ مِنْهُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَلْمَانَ: فِی أَجْوِبَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام عَنْ مَسَائِلِ الْجَاثَلِيقِ وَ سَاقَ إِلَى أَنْ طَلَبَ الْجَاثَلِيقُ مِنْهُ علیه السلام الْمُعْجِزَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ خَرَجْتَ أَيُّهَا النَّصْرَانِيُّ مِنْ مُسْتَقَرِّكَ مُضْمِراً خِلَافَ مَا أَظْهَرْتَ الْآنَ مِنَ الطَّلَبِ وَ الِاسْتِرْشَادِ فَأُرِيتَ فِی مَنَامِكَ مَقَامِی وَ حُدِّثْتَ فِيهِ كَلَامِی وَ حُذِّرْتَ فِيهِ مِنْ خِلَافِی وَ أُمِرْتَ فِيهِ بِاتِّبَاعِی قَالَ صَدَقْتَ وَ اللَّهِ الَّذِی بَعَثَ الْمَسِيحَ مَا اطَّلَعَ عَلَى مَا أَخْبَرْتَنِی بِهِ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ أَسْلَمَ وَ أَسْلَمَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ.

أقول: قد مر فی أبواب معجزات الأئمه علیهم السلام أخبار کثیره فی ذلک ترکناها مخافه الإطناب و التکرار و ستأتی رؤیا أم داود فی باب عمل الاستفتاح.

«۱۱»- التَّوْحِيدُ لِلصَّدُوقِ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ وَهْبِ بْنِ وَهْبٍ الْقُرَشِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام: رَأَيْتُ الْخَضِرَ علیه السلام(۱) قَبْلَ بَدْرٍ بِلَيْلَةٍ فَقُلْتُ لَهُ عَلِّمْنِی شَيْئاً أُنْصَرْ بِهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ فَقَالَ (۲) يَا هُوَ يَا مَنْ لَا هُوَ إِلَّا هُوَ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَصَصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ يَا عَلِيُّ عُلِّمْتَ الِاسْمَ الْأَعْظَمَ وَ كَانَ عَلَى لِسَانِی يَوْمَ بَدْرٍ(۳) الْخَبَرَ.

«۱۲»- مَجَالِسُ ابْنِ الشَّيْخِ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ حَشِيشٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَخْلَدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مِيثَمٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيِّ عَنْ

۱- ۱. فی المصدر: فی المنام.

۲- ۲. فيه: قل يا هو ....

۳- ۳. التوحيد: ۴۹.

أَبِی بَکْرِ بْنِ عَیَّاشٍ قَالَ: إِنِّی رَأَیْتُ فِی مَنَامِی حِینَ وَجَّهَ مُوسَی بْنُ عِیسَی إِلَی قَبْرِ الْحُسَیْنِ علیه السلام مَنْ کَرَبَهُ وَ کَرَبَ جَمِیعَ أَرْضِ الْحَائِرِ وَ زَرَعَ الزَّرْعَ فِیهَا کَأَنِّی خَرَجْتُ إِلَی قَوْمِی بَنِی غَاضِرَهَ فَلَمَّا صِرْتُ بِقَنْطَرَهِ الْکُوفَهِ اعْتَرَضَتْنِی خَنَازِیرُ عَشَرَهٌ تُرِیدُنِی فَأَغَاثَنِیَ اللَّهُ بِرَجُلٍ کُنْتُ أَعْرِفُهُ مِنْ بَنِی أَسَدٍ فَدَفَعَهَا عَنِّی فَمَضَیْتُ لِوَجْهِی فَلَمَّا صِرْتُ إِلَی شَاهِی ضَلَلْتُ الطَّرِیقَ فَرَأَیْتُ هُنَاکَ عَجُوزاً فَقَالَتْ لِی أَیْنَ تُرِیدُ أَیُّهَا الشَّیْخُ قُلْتُ أُرِیدُ الْغَاضِرِیَّهَ قَالَتْ لِی تَنْظُرُ هَذَا الْوَادِیَ فَإِنَّکَ إِذَا أَتَیْتَ إِلَی آخِرِهِ اتَّضَحَ لَکَ الطَّرِیقُ فَمَضَیْتُ وَ فَعَلْتُ ذَلِکَ فَلَمَّا صِرْتُ إِلَی نِینَوَی إِذَا أَنَا بِشَیْخٍ کَبِیرٍ جَالِسٌ هُنَاکَ فَقُلْتُ مِنْ أَیْنَ أَنْتَ أَیُّهَا الشَّیْخُ فَقَالَ لِی أَنَا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْیَهِ فَقُلْتُ کَمْ تَعُدُّ مِنَ السِّنِینَ قَالَ مَا أَحْفَظُ مَا مَرَّ مِنْ سِنِّی وَ عُمُرِی وَ لَکِنْ أَبْعَدُ ذِکْرِی أَنِّی رَأَیْتُ الْحُسَیْنَ بْنَ عَلِیٍّ علیهما السلام وَ مَنْ کَانَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهِ وَ مَنْ تَبِعَهُ یُمْنَعُونَ الْمَاءَ الَّذِی تَرَاهُ وَ لَا تُمْنَعُ الْکِلَابُ وَ لَا الْوُحُوشُ شُرْبَهُ فَاسْتَفْظَعْتُ ذَلِکَ وَ قُلْتُ لَهُ وَیْحَکَ أَنْتَ رَأَیْتَ هَذَا قَالَ إِی وَ الَّذِی سَمَکَ السَّمَاءَ لَقَدْ رَأَیْتُ هَذَا أَیُّهَا الشَّیْخُ وَ عَایَنْتُهُ وَ إِنَّکَ وَ أَصْحَابَکَ الَّذِینَ تُعِینُونَ عَلَی مَا قَدْ رَأَیْنَا مِمَّا أَقْرَحَ عُیُونَ الْمُسْلِمِینَ إِنْ کَانَ فِی الدُّنْیَا مُسْلِمٌ فَقُلْتُ وَیْحَکَ وَ مَا هُوَ قَالَ حَیْثُ لَمْ تُنْکِرُوا مَا أَجْرَی سُلْطَانُکُمْ إِلَیْهِ قُلْتُ وَ مَا جَرَی قَالَ أَ یُکْرَبُ قَبْرُ ابْنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله وَ یُحْرَثُ أَرْضُهُ قُلْتُ وَ أَیْنَ الْقَبْرُ قَالَ هَا هُوَ ذَا أَنْتَ وَاقِفٌ فِی أَرْضِهِ وَ أَمَّا الْقَبْرُ فَقَدْ عَمِیَ عَنْ أَنْ یُعْرَفَ مَوْضِعُهُ قَالَ ابْنُ عَیَّاشٍ وَ مَا کُنْتُ رَأَیْتُ الْقَبْرَ قَبْلَ ذَلِکَ الْوَقْتِ قَطُّ وَ لَا أَتَیْتُهُ فِی طُولِ عُمُرِی فَقُلْتُ مَنْ لِی بِمَعْرِفَتِهِ فَمَضَی مَعِیَ الشَّیْخُ حَتَّی وَقَفَ بِی عَلَی حَیْرٍ لَهُ بَابٌ وَ آذِنٌ وَ إِذَا جَمَاعَهٌ کَثِیرَهٌ عَلَی الْبَابِ فَقُلْتُ لِلْآذِنِ أُرِیدُ الدُّخُولَ عَلَی ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالَ لَا تَقْدِرُ عَلَی الْوُصُولِ فِی هَذَا الْوَقْتِ قُلْتُ وَ لِمَ قَالَ هَذَا وَقْتُ زِیَارَهِ إِبْرَاهِیمَ خَلِیلِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَ مَعَهُمَا جَبْرَئِیلُ وَ مِیکَائِیلُ فِی رَعِیلٍ مِنَ الْمَلَائِکَهِ کَثِیرٍ قَالَ ابْنُ عَیَّاشٍ فَانْتَبَهْتُ وَ قَدْ دَخَلَنِی رَوْعٌ شَدِیدٌ وَ حُزْنٌ وَ کَآبَهٌ وَ مَضَتْ بِیَ الْأَیَّامُ حَتَّی کِدْتُ أَنْ أَنْسَی الْمَنَامَ ثُمَّ اضْطُرِرْتُ إِلَی الْخُرُوجِ إِلَی بَنِی غَاضِرَهَ لِدَیْنٍ

كَانَ لِی عَلَی رَجُلٍ مِنْهُمْ فَخَرَجْتُ وَ أَنَا لَا أَذْكُرُ الْحَدِیثَ حَتَّی صِرْتُ بِقَنْطَرَهِ الْكوفَهِ وَ لَقِیَنِی عَشَرَهٌ مِنَ اللُّصُوصِ فَحِینَ رَأَیْتُهُمْ ذَكَرْتُ الْحَدِیثَ وَ رَعَبْتُ مِنْ خَشْیَتِی لَهُمْ فَقَالُوا لِی أَلْقِ مَا مَعَكَ وَ انْجُ بِنَفْسِكَ وَ كَانَ مَعِی نُفَیْقَهٌ فَقُلْتُ وَیْحَكُمْ أَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَیَّاشٍ وَ إِنَّمَا خَرَجْتُ فِی طَلَبِ دَیْنٍ لِی وَ اللَّهِ لَا تَقْطَعُونِی عَنْ طَلَبِ دَیْنِی وَ تَصَرُّفَاتِی فِی نَفَقَتِی فَإِنِّی شَدِیدُ الْإِضَافَهِ فَنَادَی رَجُلٌ مِنْهُمْ مَوْلَایَ وَ رَبِّ الْكَعْبَهِ لَا تَعَرَّضْ لَهُ ثُمَّ قَالَ لِبَعْضِ فِتْیَانِهِمْ كُنْ مَعَهُ حَتَّی تَصِیرَ بِهِ إِلَی الطَّرِیقِ الْأَیْمَنِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَجَعَلْتُ أَتَذَكَّرُ مَا رَأَیْتُهُ فِی الْمَنَامِ وَ أَتَعَجَّبُ مِنْ تَأْوِیلِ الْخَنَازِیرِ حَتَّی صِرْتُ إِلَی نَیْنَوَی فَرَأَیْتُ وَ اللَّهِ الَّذِی لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الشَّیْخَ الَّذِی كُنْتُ رَأَیْتُهُ فِی مَنَامِی بِصُورَتِهِ وَ هَیْئَتِهِ رَأَیْتُهُ فِی الْیَقَظَهِ كَمَا رَأَیْتُهُ فِی الْمَنَامِ سَوَاءً فَحِینَ رَأَیْتُهُ ذَكَرْتُ الْأَمْرَ وَ الرُّؤْیَا فَقُلْتُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَا كَانَ هَذَا إِلَّا وَحْیاً(۱)

ثُمَّ سَأَلْتُهُ كَمَسْأَلَتِی إِیَّاهُ فِی الْمَنَامِ فَأَجَابَنِی بِمَا كَانَ أَجَابَنِی ثُمَّ قَالَ لِی امْضِ بِنَا فَمَضَیْتُ فَوَقَفْتُ مَعَهُ عَلَی الْمَوْضِعِ وَ هُوَ مَكْرُوبٌ فَلَمْ یَفُتْنِی شَیْ ءٌ مِنْ مَنَامِی إِلَّا الْآذِنُ وَ الْحَیْرُ فَإِنِّی لَمْ أَرَ حَیْراً وَ لَمْ أَرَ آذِناً ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّ أَبَا حُصَیْنٍ حَدَّثَنِی أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ مَنْ رَآنِی فِی الْمَنَامِ فَإِیَّایَ رَأَی فَإِنَّ الشَّیْطَانَ لَا یَتَشَبَّهُ بِی تَمَامَ الْخَبَرَ.

بیان: تقول كرب الأرض إذا قلبتها للحرث و الرعیل القطعه من الخیل و الإضافه الضیافه.

أقول: و قد مضت أخبار كثیره من هذا الباب فی أبواب معجزات الأئمه و معجزات ضرائحهم المقدسه.

ص: ۲۴۴

۱- ۱. فی أكثر النسخ« وصیا» و الظاهر أنّه تصحیف.

باب ۴۶ قوی النفس و مشاعرها من الحواس الظاهره و الباطنه و سائر القوی البدنیه

اشاره

الآیات:

البقره: خَتَمَ اللَّهُ عَلی قُلُوبِهِمْ وَ عَلی سَمْعِهِمْ وَ عَلی أَبْصارِهِمْ غِشاوَهٌ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِیمٌ (۱)

النحل: وَ اللَّهُ أَخْرَجَکُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِکُمْ لا تَعْلَمُونَ شَیْئاً وَ جَعَلَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَهَ لَعَلَّکُمْ تَشْکُرُونَ (۲)

المؤمنون: وَ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَهَ قَلِیلًا ما تَشْکُرُونَ (۳)

الروم: وَ مِنْ آیاتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافُ أَلْسِنَتِکُمْ وَ أَلْوانِکُمْ إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِلْعالِمِینَ (۴)

تفسیر:

خَتَمَ اللَّهُ عَلی قُلُوبِهِمْ قال النیسابوری القلب تاره یراد به اللحم الصنوبری المودع فی التجویف الأیسر من

الصدر و هو محل الروح الحیوانی الذی هو منشأ الحس و الحرکه و ینبعث منه إلی سائر الأعضاء بتوسط الأورده و الشرایین و یراد به تاره اللطیفه الربانیه التی بها یکون الإنسان إنسانا و بها یستعد لامتثال الأوامر و النواهی و القیام بموجب (۵) التکلیف إِنَّ فِی ذلِکَ لَذِکْری لِمَنْ کانَ لَهُ قَلْبٌ (۶) و هی من عالم الأمر الذی لا یتوقف وجوده علی ماده و مده بعد إراده موجده

۱- ۱. البقره: ۷.

۲- ۲. النحل: ۷۸.

۳- ۳. المؤمنون: ۷۸.

۴- ۴. الروم: ۲۲.

۵- ۵. بمواجب(خ).

۶- ۶. ق: ۳۷.

إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (١) كما أن البدن بل اللحم الصنوبرى من عالم الخلق و هو نقيض ذلك أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ(٢) و قد يعبر عنها بالنفس الناطقه وَ نَفْسٍ وَ ما سَوّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها(٣) و بالروح قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى (۴) وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى (۵) ثم قال بعد تفسير السمع و البصر و الحق عندى أن نسبه البصر إلى العين نسبه البصيره إلى القلب و لكل من القلب و العين نور أما نور العين فمنطبع فيها لأنه من عالم الخلق فهو نور جزئى و مدركه فى ذلك النور و لكل منهما بل لكل فرد منهما حد ينتهى إليه بحسب شدته و ضعفه و يتدرج فى الضعف بحسب تباعد المرئى حتى لا يدركه أو يدركه أصغر مما هو عليه انتهى.

أقول: و قد مضى تفسير الختم و تأويله فى كتاب العدل.

لا ـ تَعْلَمُونَ شَيْئاً قال الزمخشرى هو فى موضع الحال أى غير عالمين شيئا من حق المنعم الذى خلقكم فى البطون و سواكم ثم أخرجكم من الضيق إلى السعه وَ جَعَلَ لَكُمُ معناه و ركب فيكم هذه الأشياء آلات لإزاله الجهل الذى ولدتم عليه و اجتلاب العلم و العمل به من شكر المنعم و عبادته و القيام بحقوقه و الترقى إلى ما يسعدكم.

و قال النيسابورى اعلم أن جمهور الحكماء زعموا أن الإنسان فى مبدإ فطرته خال عن المعارف و العلوم إلا أنه تعالى خلق السمع و البصر و الفؤاد و سائر القوى المدركه حتى ارتسم فى خياله بسبب كثره ورود المحسوسات عليه حقائق تلك الماهيات و حضرت صورها فى ذهنه ثم إن مجرد حضور تلك الحقائق إن كان كافيا فى جزم الذهن بثبوت بعضها لبعض أو انتفاء بعضها عن بعض فتلك الأحكام علوم بديهيه و إن لم يكن

١- ١. يس: ٨٢ و الآيه كانت فى المتن بجميع نسخه هكذا: إنّما أمرنا لشى ء إذا اردناه ان نقول له كن فيكون.

٢- ٢. الأعراف: ۵۴.

٣- ٣. الشمس: ٧- ٨.

۴- ۴. الإسراء: ٨۵.

۵- ۵. ص ٧٢، الحجر: ٢٩.

كـذلك بل كانت متوقفه على علوم سابقه عليها و لا محاله تنتهى إلى البـديهيات قطعا للدور أو التسـلسل فهى علوم كسبيه فظهر أن السبب الأـول لحـدوث هـذه المعـارف فى النفوس الإنسـانيه هو أنه تعالى أعطى الحواس و القوى الـداركه للصور الجزئيه و عنـدى أن النفس قبل البدن موجوده عالمه بعلوم جمه هى التى ينبغى أن تسـمى بالبديهيات و إنما لا يظهر آثارها عليها حتى إذا قوى و ترقى ظهرت آثارها شيئا فشيئا و قد برهنا على هذه المعانى فى كتبنا الحكميه فالمراد بقوله لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً أنه لا يظهر أثر العلم عليهم ثم إنه بتوسط الحواس الظاهره و الباطنه يكتسب سائر العلوم و معنى لَعَلَّكُمْ تَشْـكُرُونَ أن تصـرفوا كل آله فى ما خلق لأجله و ليس الواو للترتيب حتى يلزم من عطف جعل على أخرج أن يكون جعل السمع و البصر و الأفئده متأخرا عن الإخراج من البطن.

وَ اخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوانِكُمْ قال الرازى لما أشار إلى دلائل الأنفس و الآفاق ذكر ما هو من صـفات الأنفس بالاختلاف الـذى بين ألوان الإنسـان فـإن واحـدا منهم مع كثره عـددهم و صـغر حجمهم خـدودهم و قـدودهم لاـ تشـتبه بغيرهم و الثانى اختلاف كلاـمهم فـإن عربيين هما أخوان إذا تكلما بلغه واحـده يعرف أحـدهما من الآخر حتى أن من يكون محجوبا عنهما لا يبصـرهما يقول هنـا صوت فلاـن و فيه حكمه بـالغه و ذلك لأن الإنسان يحتاج إلى التمييز بين الأشـخاص ليعرف صاحب الحق من غيره و العـدو من الصـديق ليحترز قبل وصول العـدو إليه و ليقبل على الصديق (١) قبل أن يفوته الإقبال عليه و ذلك قـد يكون بالبصـر فخلق اختلاف الصور و قد يكون بالسـمع فخلق اختلاف الأصوات و أما اللمس و الشم و الذوق فلا يفيد فائده فى معرفه العدو و الصديق فلا يقع بها التمييز(٢)

و من الناس من قال إن المراد اختلاف اللغات كالعربيه و الفارسيه و الروميه و غيرها و الأول أصح انتهى.

و على الثانى المراد أنه علم كل صنف لغته أو ألهمه وضعها و أقدره عليها.

١- ١. فى أكثر النسخ« ليحترز قبل ...» و هو خطأ من النسّاخ ظاهر.

٢- ٢. فى أكثر النسخ« التميز».

الأخبار.

«۱»- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَرَّارٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ: كَانَ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ حُمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ وَ مُؤْمِنُ الطَّاقِ وَ هِشَامُ بْنُ سَالِمٍ وَ الطَّيَّارُ وَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ وَ هُوَ شَابٌّ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَا هِشَامُ قَالَ لَبَّيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ أَ لَا تُحَدِّثُنِي كَيْفَ صَنَعْتَ بِعَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ وَ كَيْفَ سَأَلْتَهُ قَالَ هِشَامٌ جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّي أُجِلُّكَ وَ أَسْتَحْيِيكَ وَ لَا يَعْمَلُ لِسَانِي بَيْنَ يَدَيْكَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْ ءٍ فَافْعَلُوا(۱) قَالَ هِشَامٌ بَلَغَنِي مَا كَانَ فِيهِ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ وَ جُلُوسُهُ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَهِ وَ عَظُمَ ذَلِكَ عَلَيَّ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ وَ دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَهِ فَأَتَيْتُ مَسْجِدَ الْبَصْرَهِ فَإِذَا أَنَا بِحَلْقَهٍ كَبِيرَهٍ وَ إِذَا أَنَا بِعَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ عَلَيْهِ شَمْلَهٌ سَوْدَاءُ مُتَّزِرٌ بِهَا مِنْ صُوفٍ وَ شَمْلَهٌ مُرْتَدٍ بِهَا(۲)

فَاسْتَفْرَجْتُ النَّاسَ فَأَفْرَجُوا لِي ثُمَّ قَعَدْتُ فِي آخِرِ الْقَوْمِ

عَلَى رُكْبَتَيَّ ثُمَّ قُلْتُ أَيُّهَا الْعَالِمُ أَنَا رَجُلٌ غَرِيبٌ تَأْذَنُ لِي فَأَسْأَلَكَ عَنْ مَسْأَلَهٍ قَالَ فَقَالَ نَعَمْ قَالَ قُلْتُ لَهُ أَ لَكَ عَيْنٌ قَالَ يَا بُنَيَّ أَيُّ شَيْ ءٍ هَذَا مِنَ السُّؤَالِ فَقُلْتُ هَكَذَا مَسْأَلَتِي فَقَالَ يَا بُنَيَّ سَلْ وَ إِنْ كَانَتْ مَسْأَلَتُكَ حَمْقَاءَ قُلْتُ أَجِبْنِي فِيهَا قَالَ فَقَالَ لِي سَلْ قُلْتُ أَ لَكَ عَيْنٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمَا تَرَى بِهَا قَالَ الْأَلْوَانَ وَ الْأَشْخَاصَ قَالَ قُلْتُ (۳)

فَلَكَ أَنْفٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمَا تَصْنَعُ بِهِ قَالَ أَتَشَمَّمُ بِهَا الرَّائِحَهَ قَالَ قُلْتُ أَ لَكَ فَمٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ قُلْتُ وَ مَا(۴)

تَصْنَعُ بِهِ قَالَ أَعْرِفُ بِهِ طَعْمَ الْأَشْيَاءِ قَالَ قُلْتُ أَ لَكَ لِسَانٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَ مَا تَصْنَعُ بِهِ قَالَ أَتَكَلَّمُ بِهِ قَالَ قُلْتُ أَ لَكَ أُذُنٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَ مَا تَصْنَعُ بِهَا قَالَ أَسْمَعُ بِهَا الْأَصْوَاتَ قَالَ قُلْتُ

۱- ۱. في المصدر: فافعلوه.

۲- ۲. زاد فيه: و الناس يسألونه.

۳- ۳.؟؟؟؟: أ لك.

۴- ۴. فما(خ).

أ لَکَ يَدٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَ مَا تَصْنَعُ بِهَا قَالَ أَبْطِشُ بِهَا قَالَ قُلْتُ أ لَکَ قَلْبٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَ مَا تَصْنَعُ بِهِ قَالَ أَمَيِّزُ کُلَّ مَا وَرَدَ عَلَى هَذِهِ الْجَوَارِحِ قَالَ قُلْتُ أَ فَلَيْسَ فِي هَذِهِ الْجَوَارِحِ غِنًى عَنِ الْقَلْبِ قَالَ لَا قُلْتُ وَ کَيْفَ ذَلِکَ وَ هِيَ صَحِيحَةٌ سَلِيمَةٌ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنَّ الْجَوَارِحَ إِذَا شَکَّتْ فِي شَيْ ءٍ شَمَّتْهُ أَوْ رَأَتْهُ أَوْ ذَاقَتْهُ أَوْ سَمِعَتْهُ أَوْ لَمَسَتْهُ رَدَّتْهُ إِلَى الْقَلْبِ فَيُتَيَقَّنُ الْيَقِينَ وَ يُبْطِلُ الشَّکَّ قَالَ فَقُلْتُ إِنَّمَا أَقَامَ اللَّهُ الْقَلْبَ لِشَکِّ الْجَوَارِحِ قَالَ نَعَمْ قَالَ قُلْتُ فَلَا بُدَّ مِنَ الْقَلْبِ وَ إِلَّا لَمْ تَسْتَقِمِ الْجَوَارِحُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَقُلْتُ يَا أَبَا مَرْوَانَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِکْرُهُ لَمْ يَتْرُکْ جَوَارِحَکَ حَتَّى جَعَلَ لَهَا إِمَاماً يُصَحِّحُ لَهَا الصَّحِيحَ وَ يُتَيَقَّنُ مَا شَکَّ فِيهِ وَ يَتْرُکُ هَذَا الْخَلْقَ کُلَّهُمْ فِي حَيْرَتِهِمْ وَ شَکِّهِمْ وَ اخْتِلَافِهِمْ لَا يُقِيمُ لَهُمْ إِمَاماً يَرُدُّونَ إِلَيْهِ شَکَّهُمْ وَ حَيْرَتَهُمْ وَ يُقِيمُ لَکَ إِمَاماً لِجَوَارِحِکَ تَرُدُّ إِلَيْهِ حَيْرَتَکَ وَ شَکَّکَ قَالَ فَسَکَتَ وَ لَمْ يَقُلْ شَيْئاً قَالَ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ أَنْتَ هِشَامٌ فَقُلْتُ لَا فَقَالَ لِي أَ جَالَسْتَهُ فَقُلْتُ لَا قَالَ فَمِنْ أَيْنَ أَنْتَ قُلْتُ مِنْ أَهْلِ الْکُوفَةِ قَالَ فَأَنْتَ إِذاً هُوَ قَالَ ثُمَّ ضَمَّنِي إِلَيْهِ وَ أَقْعَدَنِي فِي مَجْلِسِهِ وَ مَا نَطَقَ حَتَّى قُمْتُ فَضَحِکَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقُ عليه السلام ثُمَّ قَالَ يَا هِشَامُ مَنْ عَلَّمَکَ هَذَا قَالَ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ جَرَى عَلَى لِسَانِي قَالَ يَا هِشَامُ هَذَا وَ اللَّهِ مَکْتُوبٌ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى (۱).

«۲»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْبَرْقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِرَجُلٍ اعْلَمْ يَا فُلَانُ إِنَّ مَنْزِلَةَ الْقَلْبِ (۲)

مِنَ الْجَسَدِ بِمَنْزِلَةِ الْإِمَامِ مِنَ النَّاسِ الْوَاجِبِ الطَّاعَةِ عَلَيْهِمْ أَ لَا تَرَى أَنَّ جَمِيعَ جَوَارِحِ الْجَسَدِ شُرَطٌ لِلْقَلْبِ وَ تَرَاجِمَةٌ لَهُ مُؤَدِّيَةٌ عَنْهُ الْأُذُنَانِ وَ الْعَيْنَانِ وَ الْأَنْفُ (۳)

وَ الْيَدَانِ وَ الرِّجْلَانِ وَ الْفَرْجُ فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا هَمَّ بِالنَّظَرِ فَتَحَ الرَّجُلُ عَيْنَيْهِ وَ إِذَا هَمَّ بِالاسْتِمَاعِ حَرَّکَ أُذُنَيْهِ وَ فَتَحَ

۱- ۱. الأمالي: ۳۵۱- ۳۵۲.

۲- ۲. في بعض النسخ« و الجسد» و الصواب ما أثبتناه موافقا لنسخ اخرى و للمصدر.

۳- ۳. زاد في المصدر:« و الفم».

مَسَامِعَهُ فَسَمِعَ وَ إِذَا هَمَّ الْقَلْبُ بِالشَّمِّ اسْتَنْشَقَ بِأَنْفِهِ فَأَدَّى تِلْكَ الرَّائِحَهَ إِلَى الْقَلْبِ وَ إِذَا هَمَّ بِالنُّطْقِ تَكَلَّمَ بِاللِّسَانِ وَ إِذَا هَمَّ بِالْحَرَكَهِ سَعَتِ الرِّجْلَانِ وَ إِذَا هَمَّ بِالشَّهْوَهِ تَحَرَّكَ الذَّكَرُ فَهَذِهِ كُلُّهَا مُؤَدِّيَهٌ عَنِ الْقَلْبِ بِالتَّحْرِيكِ وَ كَذَا يَنْبَغِي لِلْإِمَامِ أَنْ يُطَاعَ لِلْأَمْرِ مِنْهُ (١).

بيان: قال فى القاموس الشرطه بالضم واحد الشرط كصرد و هم أول كتيبه تشهد الحرب و تتهيأ للموت و طائفه من أعوان الولاه.

«٣»- التَّوْحِيدُ، وَ الْخِصَالُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَهَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَقُولُ فِيهِ: أَلَا إِنَّ لِلْعَبْدِ أَرْبَعَ أَعْيُنٍ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ دِينِهِ وَ دُنْيَاهُ وَ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ آخِرَتِهِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً فَتَحَ لَهُ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ فِي قَلْبِهِ فَأَبْصَرَ بِهِمَا الْغَيْبَ وَ أَمْرَ آخِرَتِهِ وَ إِذَا أَرَادَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ تَرَكَ الْقَلْبَ بِمَا فِيهِ (٢).

أقول: أوردت الأخبار فى أحوال القلب و صلاحه و فساده و كذا أحوال النفس و درجاتها فى الصلاح و الفساد فى أبواب مكارم الأخلاق من كتاب الكفر و الإيمان.

«۴»- الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ،: مِمَّا أَجَابَ الرِّضَا عليه السلام بِحَضْرَهِ الْمَأْمُونِ لِضُبَاعِ بْنِ نَصْرٍ الْهِنْدِيِّ وَ عِمْرَانَ الصَّابِي عَنْ مَسَائِلِهِمَا قَالَ عِمْرَانُ الْعَيْنُ نُورٌ مُرَكَّبَهٌ أَمِ الرُّوحُ تُبْصِرُ الْأَشْيَاءَ مِنْ مَنْظَرِهَا قَالَ عليه السلام الْعَيْنُ شَحْمَهٌ وَ هُوَ الْبَيَاضُ وَ السَّوَادُ وَ النَّظَرُ لِلرُّوحِ دَلِيلُهُ أَنَّكَ تَنْظُرُ فِيهِ فَتَرَى صُورَتَكَ فِي وَسَطِهِ وَ الْإِنْسَانُ لَا يَرَى صُورَتَهُ إِلَّا فِي مَاءٍ أَوْ مِرْآهٍ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ قَالَ ضِبَاعٌ فَإِذَا عَمِيَتِ الْعَيْنُ كَيْفَ صَارَتِ الرُّوحُ قَائِمَهً وَ النَّظَرُ ذَاهِبٌ قَالَ كَالشَّمْسِ طَالِعَهً يَغْشَاهَا الظَّلَامُ قَالا(٣)

أَيْنَ تَذْهَبُ الرُّوحُ قَالَ أَيْنَ يَذْهَبُ الضَّوْءُ الطَّالِعُ مِنَ الْكُوَّهِ فِي الْبَيْتِ إِذَا سُدَّتِ الْكُوَّهُ قَالَ أَوْضِحْ لِي

١- ١. علل الشرائع: ج ١، ص ١٠٣.

٢- ٢. الخصال: ١١٢.

٣- ٣. فى المصدر: قال.

ذَلِکَ قَالَ الرُّوحُ مَسْکَنُهَا فِی الدِّمَاغِ وَ شُعَاعُهَا مُنْبَثٌّ فِی الْجَسَدِ بِمَنْزِلَهِ الشَّمْسِ دَارَتُهَا فِی السَّمَاءِ وَ شُعَاعُهَا مُنْبَسِطٌ عَلَی الْأَرْضِ فَإِذَا غَابَتِ الدَّارَهُ فَلَا شَمْسَ وَ إِذَا قُطِعَتِ الرَّأْسُ فَلَا رُوحَ (۱).

بیان: نور مرکبه أی مدرک رکب فی هذا العضو و هو یدرک المبصرات أم المدرک الروح و هذا منظره و اختار علیه السلام الثانی و یدل علی أن المدرک النفس و هذه آلاتها کما مر أنه المشهور و یحتمل أن یکون المراد به الروح الحیوانی بأن یکون المراد أن المدرک هو الروح الذی فی العین لا نفس الضوء(۲)

فلا ینفی المذهب الآخر کما یومئ إلیه قوله الروح مسکنها فی الدماغ و هو یدل علی

أن محل الروح و منشأه الدماغ کما قیل و کان النزاع لفظی و المراد هنا الروح النفسانی النازل من الدماغ بتوسط الأعصاب إلی جمیع البدن و منشأ الجمیع القلب.

قال بعض المحققین خلق الله سبحانه بلطیف صنعه جرما حارا لطیفا نورانیا شفافا یسمی بالروح البخاری و جعله مرکبا للنفس و قواها و کرسیا لملائکتها حیا بحیاتها باقیا بتعلقها به فانیا برحلتها عنه لا کسائر الأجرام التی تزول عنها الحیاه و هی باقیه و به حیاه البدن من الواهب بواسطه النفس فکل موضع یفیض علیه من سلطان نوره یحیا و إلا فیموت و اعتبر بالسدد فلو لا أن قوه الحس و الحرکه قائمه بهذا الجسم اللطیف لما کانت السدد یمنعها و قد یخدر العضو بالسده بحیث لا یتألم بجرح و ضرب و ربما ینقطع فتبطل الحیاه منه و لو لا أنه شدید اللطافه لما نفذ فی شباک العصب و من أخذ بعض عروقه یحس بجری جسم لطیف حار فیه و تراجعه عنه و هذا هو الروح و منبعه القلب الصنوبری و منه یتوزع علی الأعضاء العالیه و السافله من البدن فما یصعد إلی معدن الدماغ علی أیدی خوادم الشرایین معتدلا بتبریده فائضا إلی الأعضاء المدرکه المتحرکه منبثا فی جمیع البدن یسمی روحا نفسانیا و ما یسفل منه إلی الکبد بأیدی سفراء الأورده الذی هو مبدأ

۱- ۱. المناقب: ج ۴، ص ۳۵۳.

۲- ۲. العضو خ.

القوی النباتیه منبثا فی أعراق البدن یسمی روحا طبیعیا انتهی.

قوله دلیله أنک تنظر فیه کأن الغرض التنبیه علی أن هذا العضو بنفسه لیس شاعرا لشی ء لأنه مثل سائر الأجسام الصقیله التی یری فیها الوجه کالماء و المرآه فکما أنها لیست مدرکه لما ینطبع فیها فکذا العین و غیرها من المشاعر أو دفع (۱) لتوهم کون الانطباع دلیلا علی کونها شاعره فیکون سندا للمنع.

قوله دارتها أی جرمها المستدیر فی القاموس الدار المحل یجمع البناء و العرصه کالداره و بالهاء ما أحاط بالشی ء کالدائره و من الرمل ما استدار منه و هاله القمر و فی المصباح الداره داره القمر و غیره سمیت بذلک لاستدارتها انتهی و الرأس مذکر و تأنیث الفعل کأنه لاشتماله علی الأعضاء الکثیره إن لم یکن من تصحیف النساخ.

«۵»- التَّوْحِیدُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَی بْنِ الْمُتَوَکِّلِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی إِسْحَاقَ عَنْ عِدَّهٍ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ الدَّیَصَانِیَّ أَتَی هِشَامَ بْنَ الْحَکَمِ فَقَالَ لَهُ: أَ لَکَ رَبٌّ فَقَالَ بَلَی قَالَ قَادِرٌ قَالَ بَلَی (۲)

قَادِرٌ قَاهِرٌ قَالَ یَقْدِرُ أَنْ یُدْخِلَ الدُّنْیَا کُلَّهَا فِی الْبَیْضَهِ لَا تَکْبُرُ(۳) الْبَیْضَهُ وَ لَا تَصْغُرُ الدُّنْیَا فَقَالَ هِشَامٌ النَّظِرَهَ فَقَالَ لَهُ قَدْ أَنْظَرْتُکَ حَوْلًا ثُمَّ خَرَجَ عَنْهُ فَرَکِبَ هِشَامٌ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَاسْتَأْذَنَ عَلَیْهِ فَأَذِنَ لَهُ فَقَالَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَتَانِی عَبْدُ اللَّهِ الدَّیَصَانِیُّ بِمَسْأَلَهٍ لَیْسَ الْمُعَوَّلُ فِیهَا إِلَّا عَلَی اللَّهِ وَ عَلَیْکَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَمَّا ذَا سَأَلَکَ فَقَالَ قَالَ لِی کَیْتَ وَ کَیْتَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَا هِشَامُ کَمْ حَوَاسُّکَ قَالَ خَمْسٌ فَقَالَ أَیُّهَا أَصْغَرُ فَقَالَ

النَّاظِرُ قَالَ وَ کَمْ قَدْرُ النَّاظِرِ قَالَ مِثْلُ الْعَدَسَهِ أَوْ أَقَلُّ مِنْهَا فَقَالَ یَا هِشَامُ فَانْظُرْ أَمَامَکَ وَ فَوْقَکَ وَ أَخْبِرْنِی بِمَا تَرَی فَقَالَ أَرَی سَمَاءً وَ أَرْضاً وَ دُوراً وَ قُصُوراً وَ تُرَاباً وَ جِبَالًا وَ أَنْهَاراً فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ الَّذِی قَدَرَ أَنْ یُدْخِلَ

۱- ۱. رفع خ.

۲- ۲. فی المصدر: نعم.

۳- ۳. فی المصدر« لا یکبر فی البیضه» و الصواب ما فی المتن.

الَّذِی تَرَاهُ الْعَدَسَه(۱) أَوْ أَقَلَّ مِنْهَا قَادِرٌ أَنْ یُدْخِلَ الدُّنْیَا کُلَّهَا الْبَیْضَهَ وَ لَا تَصْغُرُ الدُّنْیَا وَ لَا تَکْبُرُ الْبَیْضَهُ فَانْکَبَّ هِشَامٌ عَلَیْهِ وَ قَبَّلَ یَدَیْهِ وَ رَأْسَهُ وَ رِجْلَیْهِ وَ قَالَ حَسْبِی یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَانْصَرَفَ إِلَی مَنْزِلِهِ وَ غَدَا عَلَیْهِ الدَّیَصَانِیُّ فَقَالَ لَهُ یَا هِشَامُ إِنِّی جِئْتُکَ مُسَلِّماً وَ لَمْ أَجِئْکَ مُتَقَاضِیاً لِلْجَوَابِ فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ إِنْ کُنْتَ جِئْتَ مُتَقَاضِیاً فَهَاکَ الْجَوَابَ (۲)

الْخَبَرَ.

تبیین: أقول فی حل هذا الخبر وجوه أوردتها فی کتاب التوحید و علی التقادیر یدل علی أن الإبصار بالانطباع و علی بعض الوجوه المتقدمه یحتمل أن یکون إقناعیا مبنیا علی المقدمه المشهوره بین الجمهور أن الرؤیه بدخول صور المرئیات فی العضو البصری فلا ینافی کون الإبصار حقیقه بخروج الشعاع.

«۶»- الْإِخْتِصَاصُ، قَالَ الْعَالِمُ علیه السلام: خَلَقَ اللَّهُ عَالَمَیْنِ مُتَّصِلَیْنِ فَعَالَمٌ عِلْوِیٌّ وَ عَالَمٌ سِفْلِیٌّ وَ رَکَّبَ الْعَالَمَیْنِ جَمِیعاً فِی ابْنِ آدَمَ وَ خَلَقَهُ کریا(۳)

[کُرَوِیّاً] مُدَوَّراً فَخَلَقَ اللَّهُ رَأْسَ ابْنِ آدَمَ کَقُبَّهِ الْفَلَکِ وَ شَعْرَهُ کَعَدَدِ النُّجُومِ وَ عَیْنَیْهِ کَالشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ مَنْخِرَیْهِ کَالشِّمَالِ وَ الْجَنُوبِ وَ أُذُنَیْهِ کَالْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ جَعَلَ لَمْحَهُ کَالْبَرْقِ وَ کَلَامَهُ کَالرَّعْدِ وَ مَشْیَهُ کَسَیْرِ الْکَوَاکِبِ وَ قُعُودَهُ کَشَرَفِهَا وَ غَفْوَهُ کَهُبُوطِهَا وَ مَوْتَهُ کَاحْتِرَاقِهَا وَ خَلَقَ فِی ظَهْرِهِ أَرْبَعاً وَ عِشْرِینَ فِقْرَهً کَعَدَدِ سَاعَاتِ اللَّیْلِ وَ النَّهَارِ وَ خَلَقَ لَهُ ثَلَاثِینَ مِعًی کَعَدَدِ الْهِلَالِ ثَلَاثِینَ یَوْماً وَ خَلَقَ لَهُ اثْنَیْ عَشَرَ وِصْلًا(۴)

کَعَدَدِ السَّنَهِ اثْنَیْ عَشَرَ شَهْراً وَ خَلَقَ لَهُ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّینَ عِرْقاً کَعَدَدِ السَّنَهِ ثَلَاثِمِائَهٍ وَ سِتِّینَ یَوْماً وَ خَلَقَ لَهُ سَبْعَمِائَهِ عَصَبٍ وَ اثْنَیْ عَشَرَ عُضْواً وَ هُوَ مِقْدَارُ مَا یُقِیمُ الْجَنِینَ فِی بَطْنِ أُمِّهِ وَ عَجَّنَهُ مِنْ مِیَاهٍ أَرْبَعَهٍ فَخَلَقَ الْمَالِحَ فِی عَیْنَیْهِ فَهُمَا لَا یَذُوبَانِ فِی الْحَرِّ وَ لَا یَجْمُدَانِ فِی الْبَرْدِ وَ خَلَقَ الْمُرَّ فِی أُذُنَیْهِ لِکَیْ لَا تَقْرَبَهُمَا الْهَوَامُّ وَ خَلَقَ الْمَنِیَّ فِی ظَهْرِهِ لِکَیْلَا یَعْتَرِیَهُ الْفَسَادُ وَ خَلَقَ

۱- ۱. فیه: العدس.

۲- ۲. التوحید: ۷۵.

۳- ۳. فی المصدر: کرویا.

۴- ۴. من هنا الی« و اثنی عشر» غیر موجود فی المصدر.

الْعَذْبَ فِي لِسَانِهِ (۱) لِيَجِدَ طَعْمَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ خَلَقَهُ بِنَفْسٍ وَ جَسَدٍ وَ رُوحٍ فَرُوحُهُ الَّتِي لَا تُفَارِقُهُ إِلَّا بِفِرَاقِ الدُّنْيَا وَ نَفْسُهُ الَّتِي تُرِيهِ (۲)

الْأَحْلَامَ وَ الْمَنَامَاتِ وَ جِسْمُهُ هُوَ الَّذِي يَبْلَى وَ يَرْجِعُ إِلَى التُّرَابِ (۳).

بيان: و غفوه أی نومه و فی بعض النسخ فقره و كأنه تصحيف و هو مقدار ما يقيم أی الاثنا عشر فإن أكثر الحمل اثنا عشر شهرا على الأشهر و كأن الروح هو الحيوانی و النفس هی الناطقه.

«۷»- تُحَفُ الْعُقُولِ،: سَأَلَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ عَنْ قَوْلِ عَلِيٍّ عليه السلام إِنَّ الْخُنْثَى يُوَرَّثُ مِنَ الْمَبَالِ وَ قَالَ فَمَنْ يَنْظُرُ إِذَا بَالَ إِلَيْهِ مَعَ أَنَّهُ عَسَى أَنْ تَكُونَ امْرَأَةً وَ قَدْ نَظَرَ إِلَيْهَا الرِّجَالُ أَوْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَجُلًا وَ قَدْ نَظَرَتْ إِلَيْهِ النِّسَاءُ وَ هَذَا مَا لَا يَحِلُّ فَأَجَابَ أَبُو الْحَسَنِ الثَّالِثُ عليه السلام إِنَّ قَوْلَ عَلِيٍّ عليه السلام حَقٌّ وَ يَنْظُرُ قَوْمٌ عُدُولٌ يَأْخُذُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِرْآةً وَ تَقُومُ الْخُنْثَى خَلْفَهُمْ عُرْيَانَةً فَيَنْظُرُونَ فِي الْمَرَايَا فَيَرَوْنَ الشَّبَحَ فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ (۴).

بيان: ظاهره أن الرؤيه بالانطباع لا بخروج الشعاع لقوله ع فيرون الشبح و لأنه إذا كان بخروج الشعاع فلا ينفع النظر فی المرآه لأن المرئی حينئذ هو الفرج أيضا و يمكن الجواب بوجهين.

الأول أن مبنى الأحكام الشرعيه الحقائق العرفيه و اللغويه لا الدقائق الحكميه و من رأى امرأه فی الماء لا يقال لغه و لا عرفا أنه رآها و إنما يقال رأى صورتها و شبحها و النصوص الداله على تحريم النظر إلى العوره إنما تدل على تحريم الرؤيه المتعارفه و شمولها لهذا النوع من الرؤيه غير معلوم فيمكن أن يكون كلامه عليه السلام مبنيا على ذلك لا على كون الرؤيه بالانطباع و يكون قوله فيرون الشبح

۱- ۱. فی المصدر: فشهد آدم أن لا إله إلّا اللّه فخلقه بنفس- الخ-

۲- ۲. فيه: يرى بها الاحلام.

۳- ۳. الاختصاص: ۱۴۲- ۱۴۳.

۴- ۴. تحف العقول: السؤال فی ص ۴۷۷، و الجواب فی ص ۴۸۰.

مبنیا علی ما یحکم به أهل العرف و ذکره لبیان أن مثل تلک الرؤیه لا تسمی رؤیه حقیقیه(۱)

لا عرفا و لا لغه.

و الثانی أنه یحتمل أن یکون الحکم مبنیا علی الضروره و یجوز فی حال الضروره ما لا یجوز فی غیرها فیجوز النظر إلی العوره کنظر الطبیب و القابله و أمثالهما و لما کان هذا النوع من الرؤیه أخف شناعه و أقل مفسده اختاره علیه السلام لدفع الضروره هناک بها فلا یدل علی الجواز عند فقد الضروره و علی الانطباع و الأول أظهر و مع ذلک لا یمکن دفع کون ظاهر الخبر الانطباع و سنتکلم فی أصل الحکم فی موضعه إن شاء الله تعالی.

«۸»- تَوْحِیدُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام: فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِی الْأَفْعَالِ الَّتِی جُعِلَتْ فِی الْإِنْسَانِ مِنَ الطَّعْمِ وَ النَّوْمِ وَ الْجِمَاعِ وَ مَا دُبِّرَ فِیهَا فَإِنَّهُ جُعِلَ لِکُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِی الطِّبَاعِ نَفْسِهِ مُحَرِّکٌ یَقْتَضِیهِ وَ یَسْتَحِثُّ بِهِ فَالْجُوعُ یَقْتَضِی الطَّعْمَ الَّذِی بِهِ حَیَاةُ الْبَدَنِ وَ قِوَامُهُ وَ الْکَرَی (۲)

یَقْتَضِی النَّوْمَ الَّذِی فِیهِ رَاحَهُ الْبَدَنِ وَ إِجْمَامُ قُوَاهُ وَ الشَّبَقُ یَقْتَضِی الْجِمَاعَ الَّذِی فِیهِ دَوَامُ النَّسْلِ وَ بَقَاؤُهُ وَ لَوْ کَانَ الْإِنْسَانُ إِنَّمَا یَصِیرُ إِلَی أَکْلِ الطَّعَامِ لِمَعْرِفَتِهِ بِحَاجَهِ بَدَنِهِ إِلَیْهِ وَ لَمْ یَجِدْ مِنْ طِبَاعِهِ شَیْئاً یَضْطَرُّهُ إِلَی ذَلِکَ کَانَ خَلِیقاً أَنْ یَتَوَانَی عَنْهُ أَحْیَاناً بِالتَّثَقُّلِ وَ الْکَسَلِ حَتَّی یَنْحَلَّ بَدَنُهُ فَیَهْلِکَ کَمَا یَحْتَاجُ الْوَاحِدُ إِلَی الدَّوَاءِ لِشَیْ ءٍ مِمَّا یَصْلُحُ بِهِ بَدَنُهُ فَیُدَافِعُ بِهِ حَتَّی یُؤَدِّیَهُ ذَلِکَ إِلَی الْمَرَضِ وَ الْمَوْتِ وَ کَذَلِکَ لَوْ کَانَ إِنَّمَا یَصِیرُ إِلَی النَّوْمِ بِالتَّفَکُّرِ فِی حَاجَتِهِ إِلَی رَاحَهِ الْبَدَنِ وَ إِجْمَامِ قُوَاهُ کَانَ عَسَی أَنْ یَتَثَاقَلَ عَنْ ذَلِکَ فَیَدْفَعَهُ حَتَّی یُنْهَکَ بَدَنُهُ وَ لَوْ کَانَ إِنَّمَا یَتَحَرَّکُ لِلْجِمَاعِ بِالرَّغْبَهِ فِی الْوَلَدِ کَانَ غَیْرَ بَعِیدٍ أَنْ یَفْتُرَ عَنْهُ حَتَّی یَقِلَّ النَّسْلُ أَوْ یَنْقَطِعَ فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا یَرْغَبُ فِی الْوَلَدِ وَ لَا یَحْفِلُ (۳) بِهِ فَانْظُرْ کَیْفَ جُعِلَ لِکُلٍّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ الَّتِی بِهَا قِوَامُ الْإِنْسَانِ وَ صَلَاحُهُ مُحَرِّکٌ مِنْ نَفْسِ الطَّبْعِ یُحَرِّکُهُ کَذَلِکَ وَ یَحْدُوهُ عَلَیْهِ

۱- ۱. حقیقه(خ).

۲- ۲. الکری- بفتحتین-: النعاس.

۳- ۳. أی لا یبالی و لا یهتم به. و فی نسخه« لا یحتمل به» و فی أخری« و لا بمجفل به».

وَ اعْلَمْ أَنَّ فِی الْإِنْسَانِ قُوًی أَرْبَعاً قُوَّهً جَاذِبَهً تَقْبَلُ الْغِذَاءَ وَ تُورِدُهُ عَلَی الْمَعِدَهِ وَ قُوَّهً مُمْسِکَهً تَحْبِسُ الطَّعَامَ حَتَّی تَفْعَلَ فِیهِ الطَّبِیعَهُ فِعْلَهَا وَ قُوَّهً هَاضِمَهً وَ هِیَ الَّتِی تَطْبُخُهُ وَ تَسْتَخْرِجُ صَفْوَهُ وَ تَبُثُّهُ فِی الْبَدَنِ وَ قُوَّهً دَافِعَهً تَدْفَعُهُ وَ تَحْدُرُ الثُّفْلَ الْفَاضِلَ بَعْدَ أَخْذِ الْهَاضِمَهِ حَاجَتَهَا فَفَکِّرْ فِی تَقْدِیرِ هَذِهِ الْقُوَی الْأَرْبَعِ الَّتِی فِی الْبَدَنِ وَ أَفْعَالِهَا وَ تَقْدِیرِهَا لِلْحَاجَهِ إِلَیْهَا وَ الْإِرْبِ فِیهَا وَ مَا فِی ذَلِکَ مِنَ التَّدْبِیرِ وَ الْحِکْمَهِ وَ لَوْ لَا الْجَاذِبَهُ کَیْفَ یَتَحَرَّکُ الْإِنْسَانُ لِطَلَبِ الْغِذَاءِ الَّتِی بِهَا قِوَامُ الْبَدَنِ وَ لَوْ لَا الْمَاسِکَهُ کَیْفَ کَانَ یَلْبَثُ الطَّعَامُ فِی الْجَوْفِ حَتَّی تَهْضِمَهُ الْمَعِدَهُ وَ لَوْ لَا الْهَاضِمَهُ کَیْفَ کَانَ یَنْطَبِخُ مِنْهُ حَتَّی یَخْلُصَ مِنْهُ الصَّفْوُ الَّذِی یَغْذُو الْبَدَنَ وَ یَسُدُّ خُلَلَهُ وَ لَوْ لَا الدَّافِعَهُ کَیْفَ کَانَ الثُّفْلُ الَّذِی تُخَلِّفُهُ الْهَاضِمَهُ یَنْدَفِعُ وَ یَخْرُجُ أَوَّلًا فَأَوَّلًا أَ فَلَا تَرَی کَیْفَ وَکَّلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِلَطِیفِ صُنْعِهِ وَ حُسْنِ تَقْدِیرِهِ هَذِهِ الْقُوَی بِالْبَدَنِ وَ الْقِیَامِ بِمَا فِیهِ صَلَاحُهُ وَ سَأُمَثِّلُ فِی ذَلِکَ مِثَالًا إِنَّ الْبَدَنَ بِمَنْزِلَهِ دَارِ الْمَلِکِ وَ لَهُ فِیهَا حَشَمٌ وَ صِبْیَهٌ(۱) وَ قُوَّامٌ مُوَکَّلُونَ بِالدَّارِ فَوَاحِدٌ لِإِقْضَاءِ(۲) حَوَائِجِ الْحَشَمِ وَ إِیرَادِهَا عَلَیْهِمْ وَ آخَرُ لِقَبْضِ مَا یَرِدُ وَ خَزْنِهِ إِلَی أَنْ یُعَالَجَ وَ یُهَیَّأَ وَ آخَرُ لِعِلَاجِ ذَلِکَ وَ تَهْیِئَتِهِ وَ تَفْرِیقِهِ وَ آخَرُ لِتَنْظِیفِ مَا فِی الدَّارِ مِنَ الْأَقْذَارِ وَ إِخْرَاجِهِ مِنْهَا فَالْمَلِکُ هُوَ الْخَلَّاقُ الْحَکِیمُ مَلِکُ الْعَالَمِینَ وَ الدَّارُ هِیَ الْبَدَنُ وَ الْحَشَمُ هِیَ الْأَعْضَاءُ وَ الْقُوَّامُ هِیَ هَذِهِ الْقُوَی الْأَرْبَعُ وَ لَعَلَّکَ تَرَی ذِکْرَنَا هَذِهِ الْقُوَی الْأَرْبَعَ وَ أَفْعَالَهَا بَعْدَ الَّذِی وَصَفْتُ فَضْلًا وَ تَزْدَاداً وَ لَیْسَ مَا ذَکَرْتُهُ مِنْ هَذِهِ الْقُوَی عَلَی الْجِهَهِ الَّتِی ذُکِرَتْ فِی کُتُبِ الْأَطِبَّاءِ وَ لَا قَوْلُنَا فِیهِ کَقَوْلِهِمْ لِأَنَّهُمْ ذَکَرُوهَا عَلَی مَا یُحْتَاجُ إِلَیْهِ فِی صِنَاعَهِ الطِّبِّ وَ تَصْحِیحِ الْأَبْدَانِ وَ ذَکَرْنَاهَا عَلَی مَا یُحْتَاجُ فِی صَلَاحِ الدِّینِ وَ شِفَاءِ النُّفُوسِ مِنَ الْغَیِّ کَالَّذِی أَوْضَحْتُهُ بِالْوَصْفِ الثَّانِی وَ الْمَثَلِ الْمَضْرُوبِ مِنَ التَّدْبِیرِ وَ الْحِکْمَهِ فِیهَا تَأَمَّلْ یَا مُفَضَّلُ هَذِهِ الْقُوَی الَّتِی فِی النَّفْسِ وَ مَوْقِعَهَا مِنَ الْإِنْسَانِ أَعْنِی الْفِکْرَ وَ الْوَهْمَ وَ الْعَقْلَ وَ الْحِفْظَ وَ غَیْرَ ذَلِکَ أَ فَرَأَیْتَ لَوْ نُقِصَ الْإِنْسَانُ مِنْ هَذِهِ الْخِلَالِ الْحِفْظَ وَحْدَهُ

۱- ۱. الصبیه- بالتثلیث: جمع الصبی.

۲- ۲. فی بعض النسخ« لا قضاء» و هو تصحیف.

كَيْفَ كَانَتْ تَكُونُ حَالُهُ وَ كَمْ مِنْ خَلَلٍ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِی أُمُورِهِ وَ مَعَاشِهِ وَ تَجَارُبِهِ إِذَا لَمْ يَحْفَظْ مَا لَهُ وَ عَلَيْهِ وَ مَا أَخَذَهُ وَ مَا أَعْطَى وَ مَا رَأَى وَ مَا سَمِعَ وَ مَا قَالَ وَ مَا قِيلَ لَهُ وَ لَمْ يَذْكُرْ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ مِمَّنْ أَسَاءَهُ وَ مَا نَفَعَهُ مِمَّا ضَرَّهُ ثُمَّ كَانَ لَا يَهْتَدِی لِطَرِيقٍ لَوْ سَلَكَهُ مَا لَا يُحْصَى وَ لَا يَحْفَظُ عِلْماً وَ لَوْ دَرَسَهُ عُمُرَهُ وَ لَا يَعْتَقِدُ دِيناً وَ لَا يَنْتَفِعُ بِتَجْرِبَةٍ وَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْتَبِرَ شَيْئاً عَلَى مَا مَضَى بَلْ كَانَ حَقِيقاً أَنْ يَنْسَلِخَ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ أَصْلًا فَانْظُرْ إِلَى النِّعْمَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ فِی هَذِهِ الْخِلَالِ أَوْ كَيْفَ مَوْقِعُ الْوَاحِدَةِ مِنْهَا دُونَ الْجَمِيعِ وَ أَعْظَمُ مِنَ النِّعْمَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ فِی الْحِفْظِ النِّعْمَةُ فِی النِّسْيَانِ فَإِنَّهُ لَوْ لَا النِّسْيَانُ لَمَا سَلَا أَحَدٌ عَنْ مُصِيبَةٍ وَ لَا انْقَضَتْ لَهُ حَسْرَةٌ وَ لَا مَاتَ لَهُ حِقْدٌ وَ لَا اسْتَمْتَعَ بِشَيْ ءٍ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا مَعَ تَذَكُّرِ الْآفَاتِ وَ لَا رَجَاءُ غَفْلَةٍ مِنْ سُلْطَانٍ وَ لَا فَتْرَةٌ مِنْ حَاسِدٍ أَ فَلَا تَرَى كَيْفَ جُعِلَ فِی الْإِنْسَانِ الْحِفْظُ وَ النِّسْيَانُ وَ هُمَا مُخْتَلِفَانِ مُتَضَادَّانِ جُعِلَ لَهُ فِی كُلٍّ مِنْهُمَا ضَرْبٌ مِنَ الْمَصْلَحَةِ وَ مَا عَسَى أَنْ يَقُولَ الَّذِينَ قَسَّمُوا الْأَشْيَاءَ بَيْنَ خَالِقَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ فِی هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمُتَضَادَّةِ الْمُتَبَايِنَةِ وَ قَدْ تَرَاهَا تَجْمَعُ عَلَى مَا فِيهِ الصَّلَاحُ وَ الْمَنْفَعَةُ انْظُرْ يَا مُفَضَّلُ إِلَى مَا خُصَّ بِهِ الْإِنْسَانُ دُونَ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ مِنْ هَذَا الْخَلْقِ الْجَلِيلِ قَدْرُهُ الْعَظِيمِ غَنَاؤُهُ أَعْنِی الْحَيَاءَ فَلَوْلَاهُ لَمْ يُقْرَ ضَيْفٌ وَ لَمْ يُوفَ بِالْعِدَاتِ وَ لَمْ تُقْضَ الْحَوَائِجُ وَ لَمْ يُتَحَرَّ الْجَمِيلُ وَ لَمْ يُتَنَكَّبِ الْقَبِيحُ فِی شَيْ ءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ حَتَّى إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأُمُورِ الْمُفْتَرَضَةِ أَيْضاً إِنَّمَا يُفْعَلُ لِلْحَيَاءِ فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ [مَنْ] لَوْ لَا الْحَيَاءُ لَمْ يَرْعَ حَقَّ وَالِدَيْهِ وَ لَمْ يَصِلْ ذَا رَحِمٍ وَ لَمْ يُؤَدِّ أَمَانَةً وَ لَمْ يَعِفَّ عَنْ فَاحِشَةٍ أَ فَلَا تَرَى كَيْفَ وُفِّیَ الْإِنْسَانُ جَمِيعَ الْخِلَالِ الَّتِی فِيهَا صَلَاحُهُ وَ تَمَامُ أَمْرِهِ تَأَمَّلْ يَا مُفَضَّلُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ بِهِ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ هَذَا النُّطْقِ الَّذِی يُعَبِّرُ بِهِ عَمَّا فِی ضَمِيرِهِ وَ مَا يَخْطُرُ بِقَلْبِهِ وَ يُنْتِجُهُ فِكْرُهُ وَ بِهِ يَفْهَمُ مِنْ غَيْرِهِ مَا فِی نَفْسِهِ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ كَانَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهَائِمِ الْمُهْمَلَةِ الَّتِی لَا تُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهَا بِشَيْ ءٍ وَ لَا تَفْهَمُ عَنْ مُخْبِرٍ شَيْئاً وَ كَذَلِكَ الْكِتَابَةُ الَّتِی بِهَا تُقَيَّدُ أَخْبَارُ الْمَاضِينَ لِلْبَاقِينَ وَ أَخْبَارُ الْبَاقِينَ لِلْآتِينَ وَ بِهَا تُخَلَّدُ الْكُتُبُ فِی الْعُلُومِ وَ الْآدَابِ وَ غَيْرِهَا وَ بِهَا يَحْفَظُ الْإِنْسَانُ ذِكْرَ مَا يَجْرِی بَيْنَهُ وَ بَيْنَ غَيْرِهِ مِنَ الْمُعَامَلَاتِ وَ الْحِسَابِ وَ لَوْلَاهُ لَانْقَطَعَ أَخْبَارُ بَعْضِ الْأَزْمِنَةِ

عَنْ بَعْضٍ وَ أَخْبَارُ الْغَائِبِينَ عَنْ أَوْطَانِهِمْ وَ دَرَسَتِ الْعُلُومُ وَ ضَاعَتِ الْآدَابُ وَ عَظُمَ مَا يَدْخُلُ عَلَى النَّاسِ مِنَ الْخَلَلِ فِي أُمُورِهِمْ وَ مُعَامَلَاتِهِمْ وَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَى النَّظَرِ فِيهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ وَ مَا رُوِيَ لَهُمْ مِمَّا لَا يَسَعُهُمْ جَهْلُهُ وَ لَعَلَّكَ تَظُنُّ أَنَّهَا مِمَّا يُخْلَصُ إِلَيْهِ بِالْحِيلَهِ وَ الْفِطْنَهِ وَ لَيْسَتْ مِمَّا أُعْطِيَهُ الْإِنْسَانُ مِنْ خَلْقِهِ وَ طِبَاعِهِ وَ كَذَلِكَ الْكَلَامُ إِنَّمَا هُوَ شَيْ ءٌ يَصْطَلِحُ عَلَيْهِ النَّاسُ فَيَجْرِي بَيْنَهُمْ وَ لِهَذَا صَارَ يَخْتَلِفُ فِي الْأُمَمِ الْمُخْتَلِفَهِ بِأَلْسُنٍ مُخْتَلِفَهٍ وَ كَذَلِكَ الْكِتَابَهُ كَكِتَابَهِ الْعَرَبِيِّ وَ السُّرْيَانِيِّ وَ الْعِبْرَانِيِّ وَ الرُّومِيِّ وَ غَيْرِهَا مِنْ سَائِرِ الْكِتَابَهِ الَّتِي هِيَ مُتَفَرِّقَهٌ فِي الْأُمَمِ إِنَّمَا اصْطَلَحُوا عَلَيْهَا كَمَا اصْطَلَحُوا عَلَى الْكَلَامِ فَيُقَالُ لِمَنِ ادَّعَى ذَلِكَ إِنَّ الْإِنْسَانَ وَ إِنْ كَانَ لَهُ فِي الْأَمْرَيْنِ جَمِيعاً فِعْلٌ أَوْ حِيلَهٌ فَإِنَّ الشَّيْ ءَ الَّذِي يَبْلُغُ بِهِ ذَلِكَ الْفِعْلَ وَ الْحِيلَهَ عَطِيَّهٌ وَ هِبَهٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ فِي خَلْقِهِ فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ لِسَانٌ مُهَيَّأٌ لِلْكَلَامِ وَ ذِهْنٌ يَهْتَدِي بِهِ لِلْأُمُورِ لَمْ يَكُنْ لِيَتَكَلَّمَ أَبَداً وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ كَفٌّ مُهَيَّأَهٌ وَ أَصَابِعُ لِلْكِتَابَهِ لَمْ يَكُنْ لِيَكْتُبَ أَبَداً وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ مِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَا كَلَامَ لَهَا وَ لَا كِتَابَهَ فَأَصْلُ ذَلِكَ فِطْرَهُ الْبَارِئِ جَلَّ وَ عَزَّ وَ مَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَى خَلْقِهِ فَمَنْ شَكَرَ أُثِيبَ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِي مَا أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ عِلْمَهُ وَ مَا مُنِعَ فَإِنَّهُ أُعْطِيَ عِلْمَ جَمِيعِ مَا فِيهِ صَلَاحُ دِينِهِ وَ دُنْيَاهُ فَمِمَّا فِيهِ صَلَاحُ دِينِهِ مَعْرِفَهُ الْخَالِقِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِالدَّلَائِلِ وَ الشَّوَاهِدِ الْقَائِمَهِ فِي الْخَلْقِ وَ مَعْرِفَهُ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ مِنَ

الْعَدْلِ عَلَى النَّاسِ كَافَّهً وَ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَهِ وَ مُوَاسَاهِ أَهْلِ الْخُلَّهِ وَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ مِمَّا قَدْ تُوجِبُ مَعْرِفَتَهُ وَ الْإِقْرَارُ وَ الِاعْتِرَافُ بِهِ فِي الطَّبْعِ وَ الْفِطْرَهِ مِنْ كُلِّ أُمَّهٍ مُوَافِقَهٍ أَوْ مُخَالِفَهٍ وَ كَذَلِكَ أُعْطِيَ عِلْمَ مَا فِيهِ صَلَاحُ دُنْيَاهُ كَالزِّرَاعَهِ وَ الْغِرَاسِ وَ اسْتِخْرَاجِ الْأَرَضِينَ وَ اقْتِنَاءِ الْأَغْنَامِ وَ الْأَنْعَامِ وَ اسْتِنْبَاطِ الْمِيَاهِ وَ مَعْرِفَهِ الْعَقَاقِيرِ الَّتِي يُسْتَشْفَى بِهَا مِنْ ضُرُوبِ الْأَسْقَامِ وَ الْمَعَادِنِ الَّتِي يُسْتَخْرَجُ مِنْهَا أَنْوَاعُ الْجَوَاهِرِ وَ رُكُوبِ السُّفُنِ وَ الْغَوْصِ فِي الْبَحْرِ وَ ضُرُوبِ الْحِيَلِ فِي صَيْدِ الْوَحْشِ وَ الطَّيْرِ وَ الْحِيتَانِ وَ التَّصَرُّفِ فِي الصِّنَاعَاتِ وَ وُجُوهِ الْمَتَاجِرِ وَ الْمَكَاسِبِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ وَ يَكْثُرُ تَعْدَادُهُ مِمَّا فِيهِ صَلَاحُ أَمْرِهِ فِي هَذِهِ الدَّارِ فَأُعْطِيَ عِلْمَ مَا يَصْلُحُ بِهِ دِينُهُ وَ دُنْيَاهُ وَ مُنِعَ مَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ فِيهِ

شَأْنُهُ وَ لَا طَاقَتُهُ أَنْ يَعْلَمَ كَعِلْمِ الْغَيْبِ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ وَ بَعْضِ مَا قَدْ كَانَ أَيْضاً كَعِلْمِ مَا فَوْقَ السَّمَاءِ وَ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ وَ مَا فِي لُجَجِ الْبِحَارِ وَ أَقْطَارِ الْعَالَمِ وَ مَا فِي قُلُوبِ النَّاسِ وَ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَ أَشْبَاهِ هَذَا مِمَّا حُجِبَ عَلَى النَّاسِ عِلْمُهُ وَ قَدِ ادَّعَتْ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ هَذِهِ الْأُمُورَ فَأَبْطَلَ دَعْوَاهُمْ مَا يَبِينُ مِنْ خَطَئِهِمْ فِي مَا يَقْضُونَ عَلَيْهِ وَ يَحْكُمُونَ بِهِ فِي مَا ادَّعَوْا عِلْمَهُ فَانْظُرْ كَيْفَ أُعْطِيَ الْإِنْسَانُ عِلْمَ جَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِدِينِهِ وَ دُنْيَاهُ وَ حُجِبَ عَنْهُ مَا سِوَى ذَلِكَ لِيَعْرِفَ قَدْرَهُ وَ نَقْصَهُ وَ كِلَا الْأَمْرَيْنِ فِيهِمَا صَلَاحُهُ تَأَمَّلِ الْآنَ يَا مُفَضَّلُ مَا سُتِرَ عَنِ الْإِنْسَانِ عِلْمُهُ مِنْ مُدَّةِ حَيَاتِهِ فَإِنَّهُ لَوْ عَرَفَ مِقْدَارَ عُمُرِهِ وَ كَانَ قَصِيرَ الْعُمُرِ لَمْ يَتَهَنَّأْ بِالْعَيْشِ مَعَ تَرَقُّبِ الْمَوْتِ وَ تَوَقُّعِهِ لِوَقْتٍ قَدْ عَرَفَهُ بَلْ كَانَ يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ قَدْ فَنِيَ مَالُهُ أَوْ قَارَبَ الْفَنَاءَ فَقَدِ اسْتَشْعَرَ الْفَقْرَ وَ الْوَجَلَ مِنْ فَنَاءِ مَالِهِ وَ خَوْفِ الْفَقْرِ عَلَى أَنَّ الَّذِي يَدْخُلُ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ فَنَاءِ الْعُمُرِ أَعْظَمُ مِمَّا يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ فَنَاءِ الْمَالِ لِأَنَّ مَنْ يَقِلُّ مَالُهُ يَأْمُلُ أَنْ يَسْتَخْلِفَ مِنْهُ فَيَسْكُنُ إِلَى ذَلِكَ وَ مَنْ أَيْقَنَ بِفَنَاءِ الْعُمُرِ اسْتَحْكَمَ عَلَيْهِ الْيَأْسُ وَ إِنْ كَانَ طَوِيلَ الْعُمُرِ ثُمَّ عَرَفَ ذَلِكَ وَثِقَ بِالْبَقَاءِ وَ انْهَمَكَ فِي اللَّذَّاتِ وَ الْمَعَاصِي وَ عَمِلَ عَلَى أَنَّهُ يَبْلُغُ مِنْ ذَلِكَ شَهْوَتَهُ ثُمَّ يَتُوبُ فِي آخِرِ عُمُرِهِ وَ هَذَا مَذْهَبٌ لَا يَرْضَاهُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ وَ لَا يَقْبَلُهُ أَ لَا تَرَى لَوْ أَنَّ عَبْداً لَكَ عَمِلَ عَلَى أَنَّهُ يُسْخِطُكَ سَنَةً وَ يُرْضِيكَ يَوْماً أَوْ شَهْراً لَمْ تَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُ وَ لَمْ يَحُلَّ عِنْدَكَ مَحَلَّ الْعَبْدِ الصَّالِحِ دُونَ أَنْ يُضْمِرَ طَاعَتَكَ وَ نُصْحَكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ عَلَى تَصَرُّفِ الْحَالاتِ فَإِنْ قُلْتَ أَ وَ لَيْسَ قَدْ يُقِيمُ الْإِنْسَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ حِيناً ثُمَّ يَتُوبُ فَتُقْبَلُ تَوْبَتُهُ قُلْنَا إِنَّ ذَلِكَ شَيْءٌ يَكُونُ مِنَ الْإِنْسَانِ لِغَلَبَةِ الشَّهَوَاتِ لَهُ لو [وَ] تَرْكِهِ مُخَالَفَتَهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُقَدِّرَهَا فِي نَفْسِهِ وَ يَبْنِيَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ فَيَصْفَحُ اللَّهُ عَنْهُ وَ يَتَفَضَّلُ عَلَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ فَأَمَّا مَنْ قَدَّرَ أَمْرَهُ عَلَى أَنْ يَعْصِيَ مَا بَدَا لَهُ ثُمَّ يَتُوبَ آخِرَ ذَلِكَ فَإِنَّمَا يُحَاوِلُ خَدِيعَةَ مَنْ لَا يُخَادَعُ بِأَنْ يَتَسَلَّفَ التَّلَذُّذَ فِي الْعَاجِلِ وَ يَعِدَ وَ يُمَنِّيَ نَفْسَهُ التَّوْبَةَ فِي الْآجِلِ وَ لِأَنَّهُ لَا يَفِي بِمَا يَعِدُ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ النُّزُوعَ مِنَ التَّرَفُّهِ وَ التَّلَذُّذِ وَ مُعَانَاةَ التَّوْبَةِ وَ لَا سِيَّمَا عِنْدَ الْكِبَرِ وَ ضَعْفِ الْبَدَنِ أَمْرٌ صَعْبٌ وَ لَا يُؤْمَنُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَعَ مُدَافَعَتِهِ بِالتَّوْبَةِ أَنْ

يُرْهِقَهُ الْمَوْتُ فَيَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا غَيْرَ تَائِبٍ كَمَا قَدْ يَكُونُ عَلَى الْوَاحِدِ دَيْنٌ إِلَى أَجَلٍ وَ قَدْ يَقْدِرُ عَلَى قَضَائِهِ فَلَا يَزَالُ يُدَافِعُ بِذَلِكَ حَتَّى يَحِلَّ الْأَجَلُ وَ قَدْ نَفِدَ الْمَالُ فَيَبْقَى الدَّيْنُ قَائِماً عَلَيْهِ فَكَانَ خَيْرَ الْإِنْسَانِ أَنْ يُسْتَرَ عَنْهُ مَبْلَغُ عُمُرِهِ فَيَكُونَ طُولَ عُمُرِهِ يَتَرَقَّبُ الْمَوْتَ فَيَتْرُكَ الْمَعَاصِيَ وَ يُؤْثِرَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ فَإِنْ قُلْتَ وَ هَا هُوَ الْآنَ قَدْ سُتِرَ عَنْهُ مِقْدَارُ حَيَاتِهِ وَ صَارَ يَتَرَقَّبُ الْمَوْتَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ يُقَارِفُ الْفَوَاحِشَ وَ يَنْتَهِكُ الْمَحَارِمَ قُلْنَا إِنَّ وَجْهَ التَّدْبِيرِ فِي هَذَا الْبَابِ هُوَ الَّذِي جَرَى عَلَيْهِ الْأَمْرُ فِيهِ فَإِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ مَعَ ذَلِكَ لَا يَرْعَوِي وَ لَا يَنْصَرِفُ عَنِ الْمَسَاوِي فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ مَرَحِهِ وَ مِنْ قَسَاوَةِ قَلْبِهِ لَا مِنْ خَطَإٍ فِي التَّدْبِيرِ كَمَا أَنَّ الطَّبِيبَ قَدْ يَصِفُ لِلْمَرِيضِ

مَا يَنْتَفِعُ بِهِ فَإِنْ كَانَ الْمَرِيضُ مُخَالِفاً لِقَوْلِ الطَّبِيبِ لَا يَعْمَلُ بِمَا يَأْمُرُهُ وَ لَا يَنْتَهِي عَمَّا يَنْهَاهُ عَنْهُ لَمْ (۱)

يَنْتَفِعْ بِصِفَتِهِ وَ لَمْ يَكُنِ الْإِسَاءَةُ فِي ذَلِكَ الطَّبِيبِ بَلْ لِلْمَرِيضِ حَيْثُ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ وَ لَئِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ مَعَ تَرَقُّبِهِ لِلْمَوْتِ كُلَّ سَاعَةٍ لَا يَمْتَنِعُ عَنِ الْمَعَاصِي فَإِنَّهُ لَوْ وَثِقَ بِطُولِ الْبَقَاءِ كَانَ أَحْرَى بِأَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْكَبَائِرِ الْقَطْعِيَّهِ(۲) فَتَرَقُّبُ الْمَوْتِ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الثِّقَهِ بِالْبَقَاءِ ثُمَّ إِنَّ تَرَقُّبَ الْمَوْتِ وَ إِنْ كَانَ صِنْفٌ مِنَ النَّاسِ يَلْهَوْنَ عَنْهُ وَ لَا يَتَّعِظُونَ بِهِ فَقَدْ يَتَّعِظُ بِهِ صِنْفٌ آخَرُ مِنْهُمْ وَ يَنْزِعُونَ عَنِ الْمَعَاصِي وَ يُؤْثِرُونَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ وَ يَجُودُونَ بِالْأَمْوَالِ وَ الْعَقَائِلِ النَّفِيسَهِ فِي الصَّدَقَهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَ الْمَسَاكِينِ فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ يُحْرَمَ هَؤُلَاءِ الِانْتِفَاعَ بِهَذِهِ الْخَصْلَهِ لِتَضْيِيعِ أُولَئِكَ حَظَّهُمْ مِنْهَا.

تذنيب

و لنذكر بعض ما ذكره الحكماء فى تحقيق القوى البدنيه الإنسانيه لتوقف فهم الآيات و الأخبار عليها فى الجمله و اشتمالها على الحكم الربانيه.

قالوا الحيوان جسم مركب مختص من بين المركبات بالنفس الحيوانيه لكون مزاجه أقرب إلى الاعتدال جدا من النباتات و المعادن فبعد أن يستوفى درجه

۱- ۱. فى بعض النسخ: و لم ينتفع بصفته فلم يكن.

۲- ۲. الفظيعه(خ).

الجماد و النبات يقبل صوره أشرف من صورتهما و عرفوا النفس الحيوانيه بأنها كمال أول لجسم طبيعى آلى من جهه ما يدرك الجزئيات و يتحرك بالإراده و لها قوتان مدركه و محركه أما المدركه فهى إما فى الظاهر أو فى الباطن أما التى فى الظاهر فهى خمس بحكم الاستقراء و قيل لأن الطبيعه لا تنتقل من درجه الحيوانيه إلى درجه فوقها إلا و قد استكملت جميع ما فى تلك المرتبه فلو كان فى الإمكان حس آخر لكان حاصلا للإنسان فلما لم يحصل علمنا أن الحواس منحصره فى الخمس.

فمنها السمع و هو قوه مودعه فى العصب المفروش فى مقعر الصماخ و يتوقف على وصول الهواء المنضغط بين القارع و المقروع و(١)

القالع و المقلوع مع مقاومه المتكيف بكيفيه الصوت المعلول لتموج ذلك الهواء إلى الصماخ و ليس مرادهم بوصوله ما هو المتبادر منه بل إن ذلك الهواء بتموجه يموج الهواء المجاور له و يكفيه بالصوت ثم يتموج المجاور لهذا المجاور و هكذا إلى أن يتموج الهواء الراكد فى الصماخ و قيل لا ينحصر المتوسط فى الهواء بل كل جسم سيال كالماء أيضا.

و منها البصر و هو قوه مودعه فى ملتقى العصبتين المجوفتين النابتتين من غور البطنين المقدمين من الدماغ يتيامن النابت منهما يسارا و يتياسر النابت منهما يمينا فيلتقيان و يصير تجويفهما واحدا ثم ينعطف النابت منهما يمينا إلى الحدقه اليمنى و النابت منهما يسارا إلى الحدقه اليسرى و يسمى الملتقى بمجمع النور.

و الفلاسفه اختلفوا فى كيفيه الإبصار فالطبيعيون منهم ذهبوا إلى أنه بانطباع شبح المرئى فى جزء من الرطوبه الجليديه التى هى بمنزله البرد و الجمد فى الصقاله المرآتيه فإذا قابلها متلون مستنير انطبع مثل صورته فيها كما ينطبع صوره الإنسان فى المرآه لا بأن ينفصل من المتلون شى ء و يميل إلى العين بل بأن يحدث مثل صورته فى عين الناظر و يكون استعداد حصوله بالمقابله المخصوصه مع توسط الهواء المشف.

١- ١. أو(خ).

و الرياضيون ذهبوا إلى أنه بخروج الشعاع من العين على هيئه مخروط رأسه عند العين و قاعدته عند المرئى ثم اختلفوا فى أن ذلك المخروط مصمت أو مؤتلف من خطوط مجتمعه فى الجانب الذى يلى الرأس متفرقه فى الجانب الذى يلى القاعده و قال بعضهم بأن الخارج من العين خط واحد مستقيم لكن يثبت طرفه الذى يلى العين و يضطرب طرفه الأخرى على المرئى فيتخيل منه هيئه مخروط.

و الإشراقيون قالوا لا شعاع و لا انطباع و إنما الإبصار مقابله المستنير للعضو الباصر الذى فيه رطوبه صقيله فإذا وجدت هذه الشروط مع زوال المانع يقع للنفس علم حضورى إشراقى على المبصر فتدركه النفس مشاهده ظاهره جليه لكن المشهور من آراء الفلاسفه الانطباع و الشعاع.

تمسک الأولون بوجوه أحدها و هو العمده أن العين جسم صقيل نورانى و كل جسم كذلك إذا قابله كثيف ملون انطبع فيه شبحه كالمرآه أما الكبرى فظاهر و أما الصغرى فلما نشاهد من النور فى الظلمه إذا حك المنتبه من النوم عينه و لأن الإنسان إذا نظر نحو أنفه قد يرى عليه دائره مثل الضياء و إذا انتبه من النوم قد يبصر ما قرب منه ثم يفقده و ذلك لامتلاء العين من النور و إن غمضنا إحدى العينين اتسع مثقب العين الأخرى فيعلم أنه يملؤه جوهر نورى و لو لا انصباب أجسام نورانيه من الدماغ إلى العين لكان تجويف العصبتين عديم الفائده.

و ثانيها أن الإحساس بسائر الحواس ليس لأجل خروج شى ء من المحسوس بل لأجل أن يأتيها صوره المحسوس فكذا حكم الإبصار.

و ثالثها أن كون رؤيه الأشياء الكبيره من البعيد صغيره لضيق زاويه الرؤيه لا يتأتى إلا مع القول بكون موضع الرؤيه هو الزاويه كما هو رأى أصحاب الانطباع لا القاعده على ما هو رأى القائلين بخروج الشعاع فإنها لا تتفاوت.

و رابعها أن من حدق النظر إلى الشمس ثم انصرف عنها يبقى فى عينه صورتها زمانا و ذلك يوجب ما قلناه.

و خامسها أن الممرورين يرون صورا مخصوصه لا وجود لها فى الخارج فإذن

حصولها فی البصر.

و أجیب عن الأول بأنه بعد تمامه لا یفید إلا انطباع الشبح و أما کون الإبصار به فلا و عن الثانی أنه تمثیل بلا جامع و عن الثالث بأن کون العله ما ذکرتم غیر مسلم کیف و أصحاب الشعاع یذکرون له وجها آخر و عن الرابع بأن الصوره غیر باقیه فی الباصره بل فی الخیال و أین أحدهما من الآخر و عن الخامس أنه إنما یدل علی إثبات الانطباع فی هذا النحو من الرؤیه التی هی من قبیل الرؤیا و مشاهده الأمور الغائبه عن الأبصار بوقوع أشباحها فی الخیال و لا یدل علی أن الإبصار للموجودات فی الخارج بالانطباع و قیاس أحدهما علی الآخر غیر ملتفت إلیه فی العلوم.

و تمسک القائلون بالشعاع أیضا بوجوه أحدها أن من قل شعاع بصره کان إدراکه للقریب أصح من إدراکه للبعید لتفرق الشعاع فی (۱)

البعید و من کثر شعاع بصره مع غلظه کان إدراکه للبعید أصح لأن الحرکه فی المسافه البعیده تفید رقه و صفاء و لو کان الإبصار بالانطباع لما تفاوت الحال.

و ثانیها أن الأجهر یبصر باللیل دون النهار لأن شعاع بصره لقلته یتخلل نهارا شعاع الشمس فلا یبصر و یجتمع لیلا فیقوی علی الإبصار و الأعمش بالعکس لأن شعاع بصره لغلظه لا یقوی علی الإبصار إلا إذا أفادته الشمس رقه و صفاء.

و ثالثها أن الإنسان إذا نظر إلی ورقه و رآها کلها لم یظهر له إلا السطر الذی یحدق نحوه البصر و ما ذاک إلا بسبب أن مسقط سهم مخروط الشعاع أصح إدراکا.

و رابعها أن الإنسان یری فی الظلمه کأن نورا انفصل عن عینه و أشرق علی أنفه و إذا غمض عینه علی السراج یری کأن خطوطا شعاعیه اتصلت بین عینیه و السراج.

و الجواب عن الکل أنها لا تدل علی المطلوب أعنی کون الإبصار بخروج الشعاع بل علی أن فی العین نورا و نحن لا ننکر أن فی آلات الإبصار أجساما شعاعیه مضیئه تسمی بالروح الباصره و إن أنکرها محمد بن زکریا زعما أن النور لا یوجد إلا فی النار

۱- ۱. للبعید(خ).

و فى الكواكب و أما الأجسام الكثيفه و ما فى بواطنها فالأولى بها الظلمه و كيف يعقل داخل الدماغ مع سترها بالحجب جسم نورانى أما ابن سينا فقد اعترف بذلك لأن جالينوس لما احتج ببعض الشبه التى مر ذكرها على خروج الشعاع من العين و أجاب عنه بأن ذلك يدل على وجود الشعاع فى العين و لا نزاع فيه لكن قلتم إن ذلك الشعاع يخرج فحينئذ نقول آله الإبصار جسم نورانى فى الجليديه يرتسم منه بين العين و المرئى مخروط وهمى يتعلق إدراك النفس بذلك المرئى من جهه زاويته التى عند الجليديه و تشتد حركته عند رؤيه البعيد فيتخلل لطيفها فيفتقر إلى تلطيف إذا غلظ و تكثيف إذا لطف و رق فوق ما ينبغى و يحدث منها فى المقابل القابل أشعه و أضواء يكون قوتها فى مسقط السهم مما يحاذى مركز العين الذى هو بمنزله الزاويه للمخروط الوهمى و لشده استنارته يكون ما يرى منه أظهر و إدراكه أقوى و أكمل و يشبه أن يكون هذا مراد القائلين بخروج الشعاع تجوزا منهم على ما صرح به الشيخ و إلا فهو باطل قطعا أما إذا أريد حقيقه الشعاع الذى هو من قبيل الأعراض فظاهر و إن أريد جسم

شعاعى يتحرك من العين إلى المرئى فلأنا قاطعون بأنه يمتنع أن يخرج من العين جسم ينبسط فى لحظه على نصف كره العالم ثم إذا طبق الجفن عاد إليها أو انعدم ثم إذا فتح خرج مثله و هكذا و أن يتحرك الجسم الشعاعى من دون قاسر أو إراده إلى جميع الجهات و أن ينفذ فى الأفلاك و يخرقها ليرى الكواكب و أن لا يتشوش لهبوب الرياح و لا يتصل بغير المقابل كما فى الأصوات حيث يميلها الرياح إلى الجهات و لأنه يلزم أن لا يرى القمر مثل الثوابت بل بزمان يناسب التفاوت بينهما و ليس كذلك بل يرى الأفلاك بما فيها من الكواكب دفعه ثم إن للقائلين بالشعاع مذهبا آخر و هو أن المشف الذى بين البصر و المرئى يتكيف بكيفيه الشعاع الذى فى البصر و يصير بذلك آله للإبصار و يرد عليه المفاسد المتقدمه مع زياده.

و قال صاحب المقاصد الحق أن الإبصار بمحض خلق الله تعالى عند فتح العين. ثم اعلم أنه يعرض فى الرؤيه أمور غريبه قد يستدل ببعضها على أحد المذهبين

منها اختلاف الأقدار بسبب تفاوت الأبعاد و السبب فيه على كلا المذهبين اختلاف زاويه مركز الجليديه انفراجا و حده فإنه إذا قابل المبصر البصر توهمنا خطين مستقيمين واصلين بين مركز الجليديه و طرفى المبصر فيحصل زاويه البته عند مركز الجليديه فكلما كانت تلك الزاويه أعظم يرى المرئى أصغر و لا يخفى على المتدرب أن قرب المرئى سبب لعظم تلك الزاويه و بعده سبب لصغرها أو بزياده القرب يزيد عظمها و بزياده البعد يزيد صغرها فالخطوط التى هى أضلاع الزوايا موجوده عند الرياضيين موهومه عند المشاءين و كل من أصحاب المذهبين جعل هذا مؤيدا لمذهبه و له وجه و إن كان بمذهب المشاءين أنسب.

و قال بعض المحققين قد قرر الحكماء عن آخرهم أن تفاوت أقدار المبصرات بتفاوت أقدار الزاويه المذكوره و يتبع تفاوت إحداهما تفاوت الأخرى على نسبتها من غير انثلام فى اتساق النسبه و بنوا عليه علم المناظر و غيره من معظمات المسائل و فيه شبهه و هو أنا إذا قربنا جسما صغيرا طوله مثل طول البصر أو أزيد بقليل كالإصبع من البصر بحيث يصل إلى رءوس شعر الجفن فيرى بزاويه عظيمه جدا و يحجب الجبل العظيم جدا فزاويته أعظم من زاويه الجبل فيجب أن يرى أعظم مع أن الأمر بخلافه ضروره و الجواب أنه فى الرؤيه أعظم إلا أنه يعلم بحكم العقل أنه صغير جدا و رئى عظيما بسبب كمال قربه انتهى.

و منها رؤيه المرئيات فى المرايا و الأجسام الصقيله و اختلف فى سببه و تفرق آراؤهم إلى مذاهب أربعه الأول مذهب أصحاب الشعاع حيث ذهبوا إلى أنه بانعكاس الخطوط الشعاعيه و تفصيله أنا نعلم تجربه أن الشعاع ينعكس من الجسم الصقيل كما ينعكس شعاع الشمس من الماء إلى الجدار و من المرآه إلى مقابلها فإذا وقع شعاع البصر على المرآه مثلا ينعكس منها إلى جسم آخر وضعه من المرآه وضع المرآه من البصر على وجه تتساوى زاويتا الشعاع و الانعكاس فإذا قابلت المرآه وجه المبصر و كان سهم المخروط الشعاعى عمودا على سطح المرآه وجب انعكاس ذلك الخط العمود من سمته بعينه إلى مركز الجليديه إذ لو انعكس إلى غيره لزم تساوى زاويه قائمه مع زاويه

حاده و انعکست الخطوط القریبه منه إلی باقی أجزاء الوجه فیری الوجه و إذا کانت المرآه غیر مقابله للبصر علی الوجه المذکور لـم ینعکس الشعاع إلیه بـل إلی جسم آخر من شأنه أن تتساوی به الزاویتـان المـذکورتان فـالمرئی فی المرآه إنمـا هـو الأمر الخارجی لکن لما رئی بالشعاع الـذی رئی به المرآه یظن أنه فی المرآه و لیس موجودا فی المرآه و إذا کـان الوجه قریبـا من المرآه و الخطوط المنعکسه قصیره یظن أن صوره المرئی قریبه مـن سطح المرآه و إذا کـان الـوجه بعیـدا عنهـا و الخطـوط المنعکسه طویله یظن الصوره غائره فیها و أورد علیه وجوه من الإیراد المذکوره فی محالها.

الثانی مذهب أصحاب الانطباع و توضیحه أنه کما أن القوه الباصره بحیث إذا قابلت جسما ملونا مضیئا ارتسمت صورته فیها فکـذلک هی بحیث إذا قابلت جسـما صـقیلا ارتسـمت صورتها فی الباصـره مع صوره مقابل ذلک الجسم الصـقیل و ترتسم فی جزء ارتسمت فیه صوره المرآه و شرط الانعکـاس عنـدهم أیضـا مـا مر من کون الجسم المقابـل من المرآه مثـل مقـابله المرآه للمبصر بحیث تتساوی زاویتا الشعاع و الانعکاس من الخطوط الشعاعیه الموهومه المفروضه المستقیمه.

الثالث مذهب سخیف ضعیف و هو أن الصوره ینطبع فی المرآه.

الرابع مـذهب أفلاطون و من سبقه و تبعه من الإشـراقیین حیث أثبتوا عالما آخر سوی هـذا العالم الجسـمانی الـذی هو المحـدد للجهـات مع مـا فیه من الأجرام الفلکیه و الأجسام العنصـریه و هو عالم متوسط بینه و بین عالم المجردات العقلیه الصـرفه المنزهه عن المقـدار و الحیز و الجهه و الشـکل فإن أشـخاص هذا العالم صور مثالیه و أشـباح برزخیه مجرده عن الطبائع و المواد نورانیه یسـمی ذلک العالم عالم المثال و قالوا إن الصور المرئیه فی المرایا و غیرها من الأجسام الصقیله و الصور المتخیله و أمثالها صور موجوده قـائمه بنفسـها إذ لو کانت الصور فی المرآه لما اختلفت رؤیه الشـی ء باختلاف مواضع نظرنا إلیها و لو کانت فی الهواء لم یمکن أن تری لأـن الهواء شـفاف لم یمکن أن یری و کـذا مـا حـل فیه و لیست هی صورتک بعینها بأن ینعکس الشـعاع من المرآه إلیک لبطلان القول بالشعاع لوجوه مذکوره فی کتب

القوم و لا ـ فى القوه الباصره أو غيرها من القوى البدنيه لوجوه ذكروها فهى صور جسمانيه موجوده فى عالم آخر متوسط بين عالمى الحس و العقل يسمى بعالم المثال و هى قائمه بذاتها معلقه لا ـ فى محل و لا فى مكان لها مظاهر كالمرآه فى الصور المرئيه المرآتيه و الخيال فى الصور الخياليه و وافقهم الصوفيه فى إثبات هذا العالم و قد مرت الإشاره إليه.

قال القيصرى فى شرح الفصوص اعلم أن العالم المثالى هو عالم روحانى من جوهر نورانى شبيه بالجوهر الجسمانى فى كونه محسوسا مقداريا و بالجوهر المجرد العقلى فى كونه نورانيا و ليس بجسم مركب مادى و لا جوهر مجرد عقلى لأنه برزخ و حد فاصل بينهما و كل ما هو برزخ بين الشيئين لا بد و أن يكون غيرهما بل له جهتان يشبه بكل منهما ما يناسب عالمه اللهم إلا أن يقال أنه جسم نورى فى غايه ما يمكن من اللطافه فيكون حدا فاصلا بين الجواهر المجرده اللطيفه و بين الجواهر الجسمانيه الكثيفه و إن كان بعض هذه الأجسام ألطف من البعض كالسماوات بالنسبه إلى غيرهما انتهى.

و منها رؤيه الشى ء شيئين كما فى الأحول و فى من مد طرف عينه أو غمض إصبعه فى طرف من العين فإنه يرى كل شى ء اثنين و اختلفت الآراء فى تعليله و لنذكر منها مذهبين الأول مذهب أصحاب الشعاع فإنهم يقولون إنه يخرج من كل عين مخروط شعاعى له سهم فإن وقع السهمان على موضع واحد من المرئى يرى شيئا واحدا و إن اختلف موقعاهما يرى اثنين الثانى مذهب أصحاب الانطباع و مداره على مقدمه و هى أن القوه البصريه قائمه بالروح الحيوانى المصبوب فى العصبتين المجوفتين النابتتين من مقدم الدماغ المتقاطعتين و عند التقاطع يتحد التجويفان و هناك مجمع النور فإذا قابل البصر المبصر انطبعت صورته فى الجليديتين و لا يكفى ذلك فى الإبصار و إلا لرئى الشى ء الواحد شيئين بل يحب أن تتأدى صوره أخرى مثل تلك الصوره إلى مجمع النور فتحصل الإبصار ثم إن هذا الروح الذى فى مجمع النور يؤدى صوره المرئى إلى الحس المشترك و هناك يتم كمال الإبصار

ثم بعده هذه المقدمه نقول إن لإدراك الشي ء الواحد اثنين أربعه أسباب الأول انتقال الآله المؤديه للشبح الذى فى الجليديه إلى ملتقى العصبتين فلا يتأدى الشبحان إلى موضع واحد بل ينتهى كل إلى جزء آخر من الروح الباصره لأن خطى الشبحين لم ينفذا نفوذا من شأنه أن يتقاطعا عند ملتقى العصبتين و إذا اختص كل بجزء آخر من الروح الباصره فكأنهما شبحان لشيئين و لأنه يختلف موضع الشبح فى الروح الباصره يرى الاثنين فى الاثنين.

الثانى حركه الروح الباصره التى فى الملتقى و تموجها يمينا و يسارا حتى يتقدم مركزها المرسوم له فى الطبع إلى جهتى الجليديتين أخذا متموجا مضطربا فيرتسم فيه الشبح قبل تقاطع المخروطين فينطبع من الشي ء الواحد شبحان و يرى كشيئين مفترقين و هذا مثل ارتسام شبح الشمس فى الماء الساكن الراكد مره واحده و فى الماء المتوج متكررا.

الثالث اضطراب روح الباصره التى فى مقدم الدماغ و حركته قداما إلى صوب ملتقى العصبتين و خلفا إلى الحس المشترك فإذا نظر فى تلك الحاله إلى المرئى انطبع شبحه فى جزء من الروح الحاصل فى مركزه الذى له وضع مخصوص بالقياس إلى ذلك المرئى فإذا تحرك ذلك الجزء و وقع جزء آخر فى موضعه فلا جرم انطبع شبحه فى ذلك الجزء أيضا و لم يزل بعد عن الجزء الأول فتجتمع هناك صورتان و يرى شيئان و لمثل هذا السبب يرى الشي ء السريع الحركه إلى جانبين كشيئين لأنه قبل انمحاء صورته عن الحس المشترك و هو فى جانب يراه البصر فى جانب آخر فتتوافى (۱)

إدراكاته فى الجانبين معا و من هذا القبيل رؤيه القطره النازله خطا مستقيما و الشعله الجواله دائره و نظير الحركه الدوريه لصاحب الدوار فإنه لسبب من الأسباب الطبيه(۲) يتحرك الروح الذى فى تجويف مقدم الدماغ على الدور فحينئذ إن انطبعت فيه صوره تزول بسرعه لتحركه كزوال الضوء عن أجزاء الكره المقابله

۱- ۱. فتتواخى(خ).

۲- ۲. الطبيعيه(ظ).

للكوه التى تشرق منها الشمس على الكره إذا دارت الكره لكن قبل زوالها عن ذلك الجزء تحصل صوره فى الجزء الذى حصل مكانه فيظن أن المرئى يدور حول نفسه و ما ذلك إلا لحركه الرائى.

الرابع اضطراب يعرض للثقبه العنبيه فإن الطبقه العنبيه سهله الحركه إلى هيئه تتسع بها الثقبه تاره و تضيق أخرى تاره إلى خارج و تاره إلى داخل فإن تحرك إلى خارج يعرض للثقبه اتساع و إن تحرك إلى داخل يعرض لها تضيق فإن ضاقت يرى الشى ء أكبر و إن اتسعت يرى أصغر فيرى المرئى أولا غير المرئى ثانيا خصوصا إذا تمثلت قبل انمحاء الأول فيرى اثنين و فى حال ضيق الثقبه يتكاثف الروح البصرى و النور الشعاعى فيرى أكبر كما يرى الشى ء فى البخار أعظم و فى حال السعه يتلطف الروح و يتخلخل و يرق فيرى أصغر.

و منها انعطاف الشعاع و بيان ذلك أن الخطوط الشعاعيه التى هى على سطح المخروط تنفذ على الاستقامه إلى طرفى المرئى إذا كان الشفاف المتوسط متشابه الغلظ و الرقه فإن فرض هناك تفاوت بأن يكون مما يلى الرائى هواء و مما يلى المرئى ماء أو بخارا فإن تلك الخطوط إذا وصلت إلى ذلك الماء مثلا انعطفت و مالت إلى سهم المخروط ثم وصلت إلى طرفى المرئى و لو انعكس الفرض مالت الخطوط إلى خلاف جانب السهم و من لوازم الانعطاف رؤيه الشى ء فى الماء و البخار أعظم مما يرى فى الهواء فإن العنبه ترى فى الماء كالإجاصه و الكوكب يرى فى الأفق أعظم مما يرى فى وسط السماء و ذلك لأن الخطوط إذا انعطفت و مالت إلى جانب السهم تكون زاويه رأس المخروط أعظم منها إذا نفذت الخطوط على الاستقامه لأنه يجب أن تتباعد الخطوط بحيث إذا انعطفت و مالت إلى السهم وصلت إلى طرفى المرئى فيكون المرئى بها أعظم من المرئى بالأخرى.

و منها رؤيه الشجر على الشط منتكسا و ذلك لأن الخطوط الشعاعيه المنعكسه من سطح الماء إلى الشجر إنما تنعكس إليه على هيئه أوتار الآله الحدباء المسماه بالفارسيه چنگ فإذا كان الشجر على الطرف الآخر من الماء انعكس الشعاع

إلى رأس الشجر من موضع أقرب من الرائى و إلى ما تحت رأسه من موضع أبعد منه و هكذا و إذا كان الشجر على طرف الرائى كان الأمر فى الانعكاس على عكس ما ذكر أ لا ـ ترى أنك إذا سترت سطح الماء من جانبك يستر عنك رأس الشجر فى الصوره الأولى و قاعدتها فى الصوره الثانيه فيكون الخط الشعاعى المنعكس إلى رأس الشجر أطول من جميع تلك الخطوط المنعكسه إلى ما دونه و يكون ما هو أقرب منه أطول مما هو أبعد منه على الترتيب حتى يكون أقصرها هو المنعكس إلى قاعده الشجره و ذلك لتساوى زاويتى الشعاع و الانعكاس.

و لنفرض خط ا ب عرض النهر و خط ج ب الشجر القائم على شطه و ه الحدقه و نفرض على ا ب نقطتى د و و على ج ب ح و ط فإذا خرج من ه خط شعاعى إلى و و آخر إلى د وجب أن ينعكس الأول إلى نقطه ط مثلا فتكون الزاويه الشعاعيه أعنى زاويه ه و ا كالزاويه الانعكاسيه أعنى زاويه ط و ب و أن ينعكس الآخر إلى نقطه ح و تتساوى أيضا شعاعيه ه د ا و انعكاسيه ح د ب.

وفصل الخطاب وأغيبن للحي الذي لا تنام وأنتم حكماء الله وبكم حكم الله وبكم عرف حق الله
لا إله إلا الله محمد رسول الله أنتم نور الله من بين أيدينا ومن خلفنا أنتم سنة الله التي
بها سبق القضاء يا أمير المؤمنين أنا لكم مسلم تسليما لا أشرك بالله شيئا ولا أتخذ
من دونه وليا الحمد لله الذي هداني بكم وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله الله
أكبر الله أكبر الله أكبر الحمد لله على ما هدانا ذكر الصلاة والدعاء على دكة القضاء ثم امض إلى دكة
القضاء فصل عليها ركعتين تقرأ فيهما بعد الحمد ما أردت فإذا فرغت منهما سلمت وسبحت تسبيح الزهراء
عليها السلام وقل يا مالكي ومملكي ومتغمدي بالنعم الجسام من غير استحقاق وجهي خاضع لما تعلوه الأقدام
لجلال وجهك الكريم لا تجعل هذه الشدة ولا هذه المحنة متصلة باستيصال الشأفة
وامنحني من فضلك ما لم تمنح به أحدا من غير مسألة أنت القديم الذي لم تزل ولا تزال صل
على محمد وآل محمد واغفر لي وارحمني وزك عملي وبارك لي في أجلي واجعلني من عتقائك
وطلقائك من النار برحمتك يا أرحم الراحمين ذكر الصلاة والدعاء في بيت الطشت المتصل
بدكة القضاء تصلي هناك ركعتين فإذا سلمت وسبحت فقل اللهم إني ذخرت توحيدي إياك
ومعرفتي بك وإخلاصي لك وإقراري بربوبيتك وذخرت ولاية من أنعمت علي بمعرفتهم
من بريتك محمد وعترته صلى الله عليهم ليوم فزعي إليك عاجلا وآجلا وقد فزعت إليك وإليهم
يا مولاي في هذا اليوم وفي موقفي هذا وسألتك ما زكى من نعمتك وإزاحة ما أخشاه من
نقمتك والبركة فيما رزقتنيه وتحصين صدري من كل هم وجائحة ومعصية في ديني و
دنياي وآخرتي يا أرحم الراحمين ذكر الصلاة والدعاء في وسط المسجد تصلي هناك ركعتين تقرأ
في الأولى الحمد والصمد والثانية الحمد والكافرون فإذا سلمت وسبحت فقل اللهم أنت السلام ومنك
السلام وإليك يعود السلام ودارك دار السلام حينا ربنا منك بالسلام اللهم إني صليت
هذه الصلاة ابتغاء رحمتك ورضوانك ومغفرتك وتعظيما لمسجدك اللهم فصل على محمد
وآل محمد وارفعها في عليين وتقبلها مني يا أرحم الراحمين ثم امض إلى الأسطوانة السابعة
وقف عندها مستقبل القبلة وقل بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله ولا إله إلا الله محمد
رسول الله السلام على أبينا آدم وأمنا حواء السلام على هابيل المقتول ظلما وعدوانا

وبكم وجب القضاء ونـ

الأولى

ما ذكي لي

أقول وجدت في بعض مؤلفات قدماء
أصحابنا ويستحب أن تصلي في بيت الطشت
بركعتين وهو متصل بدكة
القضاء ركعتين فقد
روي عن أبي عبد الله عليه السلام ذلك فإذا
سلمت فقل وذكر الدعاء ثم قال
السيد رحمه الله

ثم إن النفس لا- تـدرك الانعكاس لتعودها فى رؤيه المرئيات بنفوذ الشـعاع على الاسـتقامه فتحسب الشـعاع المنعكس نافـذا فى الماء و لا نفوذ حينئـذ هناك إذ ربما لا يكون الماء عميقا بقدر طول الشـجر فيحسب لذلك أن رأس الشـجر أكثر نزولا فى الماء لكون الشعاع المنعكس إليه أطول و كذا الحال فى باقى الأجزاء على الترتيب فتراه كأنه منتكس تحت سطح الماء.

و منها الشامه و هى قوه منبثه فى زائـدتى مقـدم الـدماغ الشبيهتين بحلمتى الثـدى تـدرك الروائح بتوسط الهواء المتكيف بكيفيه ذى الرائحه و قيل بتبخر أجزاء

ص: ٢٧٠

لطيفه من ذى الرائحه تختلط بـالهواء و تصل معه إلى الخيشوم و قيل بفعل ذى الرائحه فى الشامه من غير اسـتحاله فى الهواء و لا تبخر و انفصـال أجزاء و رد الثانى بأن القليل من المسک يشم على طول الأزمنه و کثره الأمکنه من غير نقصان فى وزنه و حجمه و الثالث بأن المسک قـد يـذهب به إلى مسافه بعيده و يحرق و يفنى بالکليه مع أن رائحته تدرک فى الهواء الأول أزمنه متطاوله و يؤيد ذلک ما حکى أرسطو أن الرخمه(۱)

قـد انتقلت من مسـافه مـائتى فرسـخ برائحه جيفه من حرب وقع بين اليونـانيين و دلهم على انتقالهـا من تلـک المسافه عـدم کون الرخمه فى تلک الأرض إلا فى نحو من هـذا الحد من المسافه و قد يقال لعل المتحلل منه أجزاء صـغار جدا تختلط بجميع تلک الأجزاء الهوائيه و الاسـتبعاد غير کاف فى المباحث العلميه على أن الشـيخ اعترض عليه فى الشـفاء بقوله يجوز أن يکون إدراکها للجيف بالباصره حين هى محلقه فى الجو العالى.

و منها الـذائقه و هى قوه منبثه فى العصب المفروش على جرم اللسان و هى تاليه للامسه إذ منفعتها أيضا فى الفعل الذى به يتقوم البدن و هى تشهيه الغذاء و اختياره و بالجمله يتمکن به على جذب الملائم و دفع المنافر من المطعومات کما أن اللامسه يتمکن بهـا على مثـل ذلـک من الملموسـات و هى توافق اللامـسه فى الاحتيـاج إلى الملامسه و تفارقها فى أن نفس ملامسه المطعوم لا يؤدى الطعم کما أن نفس ملامسه الحار تؤدى الحراره بل تفتقر إلى توسط الرطوبه اللعابيه المنبعثه عن الآله التى تسمى الملعبه و يشترط أن تکون هـذه الرطوبه خـاليه عن مثل طعم المطعوم و ضـده بل عن غير ما يؤدى طعم المـذوق کما هو إلى الـذائقه فإن المريض إذا تکيف لعـابه بطعم الخلط الغـالب عليه لا يـدرک طعوم الأشـياء المأکوله و المشـروبه إلا مشوبه بـذلک الطعوم فإن الممرور إنما يجد طعم العسل مرا.

و اختلفوا فى أن توسـطها إمـا بـأن يخالطهـا أجزاء لطيفه من ذى الطعم ثم تغوص هـذه الرطوبه معها فى جرم اللسان إلى الـذائقه فالمحسوس حينئذ هو کيفيه ذى الطعم

۱- ۱. الرخمه- بالتحريک- طائر من الجوارح العظيمه الجثه.

و تكون الرطوبه واسطه لتسهل وصول جوهر المحسوس الحامل للكيفيه إلى الحاسه أو بأن يتكيف نفس الرطوبه بالطعم بسبب المجاوره فتغوص وحدها فيكون المحسوس كيفيتها و على التقديرين لا واسطه بين الذائقه و محسوسها حقيقه بخلاف الإبصار

المحتاج إلى توسط الجسم الشفاف و منها اللامسه و هى منبثه فى البدن كله من شأنها إدراك الحراره و البروده و الرطوبه و اليبوسه و نحو ذلك بأن ينفعل عنها العضو اللامس عند الملامسه بحكم الاستقراء قال الشيخ أول الحواس الذى يصير به الحيوان حيوانا هو اللمس فإنه كما أن للنبات قوه غاذيه يجوز أن يفقد سائر القوى دونها كذلك حال اللامسه للحيوان لأن صلاح مزاجه من الكيفيات الملموسه و فساده باختلالها و الحس طليعه للنفس فيجب أن يكون الطليعه الأولى هو ما يدل على ما منع به الفساد و يحفظ به الصلاح و أن يكون قبل الطلائع التى تدل على أمور تتعلق ببعضها منفعه خارجه عن القوام و مضره خارجه عن الفساد و الذوق و إن كان دالا على الشى ء الذى به يستبقى الحياه من المطعومات فقد يجوز أن يبقى الحيوان بدونه لإرشاد الحواس الأخر على الغذاء الموافق و اجتناب المضار و ليس شى ء منها يعين على أن الهواء محرق أو مجمد و لشده الاحتياج إليه كان بمعونه الأعصاب ساريا فى جميع الأعضاء إلا ما يكون عدم الحس أنفع له كالكبد و الطحال و الكليه لئلا تتأذى بما يلاقيها من الحاد اللذاع فإن الكبد مولد للصفراء و السوداء و الطحال و الكليه مصبان لما فيه لذع و كالرئه فإنها دائمه الحركه فتتألم باصطكاك بعضها ببعض و كالعظام فإنها أساس البدن و دعامه الحركات فلو أحست لتألمت بالضغط و المزاحمه و بما يرد عليها من المصاكات.

ثم إن الجمهور ذهبوا إلى أن اللامسه قوه واحده بها يدرك جميع الملموسات كسائر الحواس فإن اختلاف المدركات لا يوجب اختلاف الإدراكات ليستدل بذلك على تعدد مبادئها و ذهب كثير من المحققين و منهم الشيخ إلى أنها قوى متعدده بناء على ما مهدوه فى تكثير القوى من أن القوه الواحده لا يصدر عنها أكثر من واحد

فقالوا هاهنا ملموسات مختلفه الأجناس متضاده الأجناس فلا بد لها من قوى مدركه مختلفه تحكم بالتضاد بينها فأثبتوا لكل ضدين منها قوه واحده هى الحاكمه بين الحراره و البروده و الحاكمه بين الرطوبه و اليبوسه و الحاكمه بين الخشونه و الملاسه و الحاكمه بين اللين و الصلابه و منهم من زاد الحاكمه بين الثقل و الخفه قالوا و يجوز أن يكون لهذه القوى بأسرها آله واحده مشتركه بينها و أن يكون هناك فى الآلات انقسام غير محسوس فلذا توهم اتحاد القوى.

و يرد عليه أن المدرك بالحس هو المتضادان كالحراره و البروده دون التضاد فإنه من المعانى المدركه بالعقل أو الوهم و إذا جاز إدراك قوه واحده للضدين فقد صدر عنها اثنان فلم لا يجوز أن يصدر عنها ما هو أكثر من ذلك و أيضا فإن الطعوم و الروائح و الألوان أجناس مختلفه متضاده مع اتحاد القوى المدركه لها و كون التضاد فى ما بين الملموسات أكثر و أقوى لا يجدى نفعا.

و أما الحواس الباطنه فهى أيضا خمس عندهم بشهاده الاستقراء.

الأول الحس المشترك و يسمى باليونانيه بنطاسيا أى لوح النفس و هى قوه مرتبه فى مقدم التجويف الأول من التجاويف الثلاثه التى فى الدماغ تقبل جميع الصور المنطبعه فى الحواس الظاهره بالتأدى إليها من طريق الحواس فهو كحوض ينصب فيه أنهار خمسه و استدلوا على وجوده بوجوه.

الأول أنا نشاهد القطره النازله خطا مستقيما و النقطه الدائره بسرعه خطا مستديرا و ليس ارتسامها(١)

فى البصر إذ لا يرتسم فيه إلا المقابل و هو القطره و النقطه فإذن ارتسامها(٢)

إنما يكون فى قوه أخرى غير البصر حصل فيها الارتسامات المتتاليه بعضها ببعض فيشاهد خطا.

الثانى أنا نحكم ببعض المحسوسات الظاهره على بعض كالحكم بأن هذا الأبيض هو هذا الحلو و هذا الأصفر هو هذا الحار و كل من الحواس الظاهره

١- ١. ارتسامهما(خ).

٢- ٢. ارتسامهما(خ).

لا يحضر عندها إلا نوع مدركاتها فلا بد من قوه يحضر عندها جميع الأنواع ليصح الحكم بينها.

الثالث أن المبرسم أى من به المرض المسمى بذات الجنب إذا قوى مرضه و تعطلت حواسه الظاهره بغلبه المرض يرى أشياء لا تحقق لها فى الخارج على سبيل المشاهده دون التخيل فإنه قد يرى سباعا و أشخاصا حاضره عنده و لا يراها أحد ممن سلم حواسه و ليست هذه الصور مرتسمه فى بصره إذ لا يرتسم فيه إلا ما هو موجود مقابل إياه و لما كان إدراكها كإدراك ما يرتسم من الخارج بلا فرق عند المدرك دل ذلك أيضا على أن الإبصار إنما هو بالحس المشترك و لما كان الإبصار بارتسام الصوره فى الحس المشترك لم يتميز الحال عند المدرك بين أن يرد عليه الصوره من الخارج كما هو الغالب و بين أن ترد عليه من داخل كما فى المبرسم فإنه لما اشتغل نفسه بمزاوله المرض بحيث تعطلت حواسه الظاهره استولت المتخيله و نقشت فى لوح الحس المشترك صورا كانت مخزونه فى الخيال و صورا ركبتها من الصور المخزونه على طريق انتقاشها فيه من الخارج و لما لم يكن لها شعور بانتقاشها فيه من داخل لم يفرق بينها و بين الصور المنتقشه فيه من خارج فيحسب الأشياء التى هذه صورها موجوده فى الخارج حاضره عنده كما فى الصحه بلا فرق.

و اعترض على الأول بأنه يجوز أن يكون اتصال الارتسام فى الباصره بأن يرتسم المقابل الآخر قبل أن يزول المرتسم قبله بسرعه لحوق الثانى و قوه ارتسام الأول فيكونان معا قيل و هذا مكابره للقطع بأنه لا ارتسام فى البصر عند زوال المقابله.

و على الثانى بأنه لا يلزم من عدم كون الارتسام فى الباصره كونه فى قوه أخرى جسمانيه لجواز أن يكون فى النفس أ لا ترى أنا نحكم بالكلى على الجزئى كحكمنا بأن زيدا إنسان مع القطع بأن مدرك الكلى هو النفس و يجوز أن يكون حضورهما عند النفس و حكمها بينهما لارتسامهما فى آلتين كما أن الحكم بين الكلى و الجزئى تكون لارتسام الكلى فى النفس و الجزئى فى الآله.

و على الثالث أنه لا ـ يلزم من ذلك وجود حس مشترك غايه الأمر أن لا تكفى الحواس الظاهره لمشاهده الصور حالتى الغيبه و الحضور بل يكون لكل حس ظاهر حس باطن.

الثانى الخيال و هى قوه مرتبه فى مؤخر التجويف الأول من الدماغ بحسب المشهور و عند المحققين الروح المصبوب فى التجويف الأول آله للحس المشترك و الخيال إلا أن المشاهده اختص بما فى مقدمه و التخيل بما فى مؤخره و هو يحفظ جميع صور المحسوسات و يمثلها بعد الغيبه عن الحواس المختصه و الحس المشترك و هى خزانه الحس المشترك لبقاء الصور المحسوسه فيها بعد زوالها عنه و إنما جعلت خزانه للحس المشترك مع أن مدركات جميع الحواس الظاهره تختزن فيها لأن الحواس الظاهره لا تدرك شيئا بسبب الاختزان بالخيال بل بإحساس جديد من خارج فيفوت معنى الخزانه بالقياس إليها بخلاف الحس المشترك فإنا إذا شاهدنا صوره فى اليقظه أو النوم ثم ذهلنا عنها ثم شاهدناها مره أخرى نحكم عليها بأنها هى التى شاهدناها قبل ذلك فلو لم تكن الصور محفوظه لم يكن هذا الحكم كما لو صارت منسيه و إنما احتيج إلى الحفظ لئلا يختل نظام العالم و لا يشتبه الضار بالنافع إذا لم يعلم أنه المبصر أو لا و ينفسد المعاملات و غيرها.

و الدليل على مغايرتها للحس المشترك وجهان أحدهما أن قوه القبول غير قوه الحفظ فرب قابل النقش كالماء لم يحفظ لوجود رطوبه فيه هى شرط سرعه القبول و عدم اليبس الذى هو شرط الحفظ و ثانيهما أن استحضار الصور و الذهول عنها من غير نسيان و النسيان يوجب تغاير القوتين ليكون الاستحضار حصول الصوره فيهما و الذهول حصولها فى أحدهما دون الأخرى و النسيان زوالها عنهما و اعترض عليهما بوجوه و أجابوا منها و هى مذكوره فى محالها.

و احتج الرازى على إبطال الخيال بأن من طاف فى العالم و رأى البلاد و الأشخاص الغير المعدوده فلو انطبقت صورها فى الروح الدماغى فإما أن يحصل جميع تلك الصور فى محل واحد فيلزم الاختلاط و عدم التمايز و إما أن يكون لكل صوره

محل فيلزم ارتسام صوره فى غايه العظم فى جزء فى غايه الصغر.

و أجيب بأنه قياس للصور على الأعيان و هو باطل فإنه لا استحاله و لا استبعاد فى توارد الصور على محل واحد مع تمايزها و لا فى ارتسام صوره العظيم فى المحل الصغير و إنما ذلك فى الأعيان الحاله فى محالها حلول العرض فى الموضوع أو الجسم فى المكان الثالث الوهم و هى القوه المدركه للمعانى الجزئيه الموجوده فى المحسوسات كالعداوه المعينه من زيد و قيد بذلك لأن مدرك العداوه الكليه هو النفس و المراد بالمعانى ما لا يدرك بالحواس الظاهره فيقابل الصور أعنى ما يدرك بها فإدراك تلك المعانى دليل على وجود قوه بها إدراكها و كونها مما لم يتأد من الحواس دليل على مغايرتها للحس المشترك و كونها جزئيه دليل على مغايرتها للنفس الناطقه بناء على أنها لا تدرك الجزئيات بالذات هذا مع وجودها فى الحيوانات العجم كإدراك الشاه معنى فى الذئب بقى الكلام فى أن القوه الواحده لما جاز أن تكون آله لإدراك أنواع المحسوسات لم لا يجوز أن تكون آله لإدراك معانيها أيضا.

و أما إثبات ذلك بأنهم جعلوا من أحكام الوهم ما إذا رأينا شيئا أصفر فحكمنا بأنه عسل و حلو فيكون الوهم مدركا للحلاوه و الصفره و العسل جميعا ليصح الحكم و بأن مدرك عداوه الشخص مدرك له ضروره فضعيف لأن الحاكم حقيقه هو النفس فيكون المجموع من الصور و المعانى حاضرا عندها بواسطه الآلات كل منها بآلتها الخاصه و لا يلزم كون محل الصور و المعانى قوه واحده لكن يشكل بأن مثل هذا الحكم قد يكون للحيوانات العجم التى لا يعلم وجود النفس الناطقه لها كذا ذكره فى شرح المقاصد.

و قد يستدل على وجودها بأن فى الإنسان شيئا ينازع عقله فى قضاياه كما يخاف الانفراد بميت يقتضى عقله الأمن منه و ربما يغلب التخويف على التأمين فهو قوه باطنيه غير عقله و قيل محل هذه القوه التجويف الأوسط من الدماغ و آلتها الدماغ كله لأنها الرئيس المطلق فى الحيوان و مستخدمه سائر القوى

الحيوانيه التى مصدر أكثر أفاعيلها الروح الدماغى فيكون كل الدماغ آله لكن الأخص بها التجويف الأوسط لاستخدامها المتخيله و محلها مؤخر ذلك التجويف و لا يستلزم كون الشى ء آله القوه كونه محلا لها ليلزم توارد القوى على محل واحد كما توهم.

الرابع الحافظه و هى للوهم كالخيال للحس المشترك و وجه تغايرهما(١) أن قوه القبول غير قوه الحفظ و الحافظه للمعانى غير الحافظه للصور و الكلام فيه كالكلام فى ما تقدم و يسميها قوم ذاكره إذ بها الذكر أعنى ملاحظه المحفوظ بعد الذهول و متذكره إذ بها التذكر أى الاحتيال لاستعراض الصور بعد ما اندرست و محلها أول التجويف الآخر من الدماغ.

و الخامس المتخيله المركبه للصور المحسوسه و المعانى الجزئيه المتعلقه بها بعضها مع بعض و المفصله بعضها عن بعض تركيب الصوره بالصوره كما فى قولك صاحب هذا اللون المخصوص له هذا الطعم المخصوص و تركيب المعنى بالمعنى كما فى قولك ما له هذه العداوه له هذه النفره و تركيب الصوره بالمعنى كما فى قولك صاحب هذه الصداقه له هذا اللون و تفصيل الصوره عن الصوره كما فى قولك هذا اللون ليس هذا الطعم و قس على هذا و قال بعضهم هى مرتبه فى مقدم التجويف الأوسط من الدماغ من شأنها تركيب بعض ما فى الخيال أو الحافظه من الصور و المعانى مع بعض و تفصيل بعضها عن بعض فتجمع أجزاء أنواع مختلفه كجعلها حيوانا من رأس إنسان و عنق جمل و ظهر نمر و يفرق أجزاء نوع واحد كإنسان بلا رأس و لا يسكن عن فعلها دائما لا نوما و لا يقظه و هى المحاكيه للمدركات و الهيئات المزاجيه و تنتقل إلى الضد و الشبيه فما فى القوى الباطنه أشد شيطنه منها ليس من شأنها أن يكون عملها منتظما بل النفس هى التى تستعملها على أى نظام أرادت فتسمى عند استعمال النفس إياها بواسطه الوهم بالمتخيله و عند استعمالها إياها بواسطه القوه

١- ١. تغايرها(خ).

العقليه بالمفكره بها تستنبط العلوم و الصناعات و تقتنص الحدود الوسطى باستعراض ما فى الحافظه.

خاتمه

قال بعض المحققين قد علم بالتشريح أن للدماغ بطونا ثلاثه أعظمها البطن المقدم و أصغرها البطن الأوسط و هو كمنفذ من البطن المقدم إلى البطن المؤخر فآله الحس المشترك هو الروح المصبوب فى مقدم البطن المقدم و آله الخيال هو الروح المصبوب فى مؤخره و لما كان الوهم سلطان القوى الحسيه و مستخدما لسائر القوى الحيوانيه كان الدماغ كله آله له و إن كان له اختصاص بآخر التجويف الأوسط و آله المتصرفه مقدم التجويف الأوسط و آله الحافظه مقدم التجويف الأخير و أما مؤخر هذا التجويف فلم يودع فيه شى ء من هذه القوى إذ لا حارس هناك من الحواس الظاهره فلو أودع فيه شى ء من هذه القوى لكثر فيه المصادمات الموجبه لاختلال القوه.

قال المحقق الشريف فانظر إلى حكمه البارئ حيث قدم ما يدرك به الصور الجزئيه و وضع تحته ما يحفظها و أخر ما يدرك به المعانى المنتزعه من تلك الصور و قرنه بما يحفظها و أقعد المتصرف فيهما بينهما فسبحانه جلت قدرته و عظمت حكمته انتهى.

و هو إشاره إلى ما قيل فى تعيين محال تلك القوى بطريق الحكمه و الغايه من أن الحس المشترك ينبغى أن يكون فى مقدم الدماغ ليكون قريبا من الحواس الظاهره فيكون التأدى إليه سهلا و الخيال خلفه لأن خزانه الشى ء ينبغى أن يكون كذلك ثم ينبغى أن يكون الوهم بقرب الخيال ليكون الصور الجزئيه بحذاء معانيها الجزئيه و الحافظه بعده لأنها خزانته و المتخيله فى الوسط لتكون قريبه من الصور و المعانى فيمكنها الأخذ منهما(۱) بسهوله.

و أما القوى المحركه فعندهم تنقسم إلى فاعله و باعثه أما الباعثه المسماه

۱- ۱. منها(خ).

بالشوقيه فهى القوه التى إذا ارتسمت فى الخيال صوره مطلوبه أو مهروبه عنها حملت القوه الفاعله على تحريك آلات الحركه و الشوقيه ذات شعبتين شهويه و غضبيه لأنها إن حملت الفاعله على تحريک يطلب بها الأشياء المتخيله التى اعتقد أنها نافعه سواء كانت ضاره بحسب الواقع أو نافعه طلبا لحصول اللذه تسمى قوه شهوانيه و إن حملت القوه الشوقيه القوى المباشره على تحريك يدفع به الشى ء المتخيل ضارا كان بحسب الواقع أو مفيدا دفعا على سبيل الغلبه تسمى قوه غضبيه.

و أما الفاعله المباشره للتحريک فهى التى من شأنها أن تعد العضلات للتحريک و كيفيه ذلک الإعداد منها أن تبسط العضل بإرخاء الأعصاب إلى خلاف جهه مبدئها لينبسط العضو المتحرک أى يزداد طولا و ينتقص عرضا أو تقبضه بتمديد الأعصاب إلى جهه مبدئها لينقبض العضو المتحرک أى يزداد عرضا و ينتقص طولا.

ثم اعلم أن للحركات الاختياريه مبادئ مترتبه أبعدها القوى المدركه التى هى الخيال أو الوهم فى الحيوان و العقل بتوسطهما فى الإنسان و فى الفلک بزعمهم و تليها القوه الشوقيه و هى الرئيسه فى القوه المحركه الفاعله كما أن الوهم رئيسه فى القوى المدركه

و بعد الشوقيه و قبل الفاعله قوه أخرى هى مبدأ العزم و الإجماع المسماه بالإراده و الكراهه و هى التى تصمم بعد التردد فى الفعل و الترک عند وجود ما يترجح به أحد طرفيهما المتساوى نسبتهما إلى القادر عليهما.

و يدل على مغايره الشوق للإدراک تحقق الإدراک بدونه و على مغايره الشوق للإجماع أنه قد يكون شوق (۱)

و لا إراده و قيل إنه لا تغاير بينهما إلا بالشده و الضعف فإن الشوق قد يكون ضعيفا ثم يقوى فيصير عزما فالعزم كمال الشوق و ما قيل من أنه قد يحصل كمال الشوق بدون الإراده كما فى المحرمات للزاهد المغلوب للشهوه فغير مسلم بل الشوق العقلى فيه إلى جانب الترک أقوى من الميل الشهوى إلى خلافه و يدل على مغايره الفاعله لسائر المبادئ كون الإنسان المشتاق العازم غير قادر على التحريک و كون القادر على ذلک غير مشتاق

۱- ۱. فى بعض النسخ« شوقا» و الصواب ما فى المتن.

و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه فى كتاب المسائل الحس كله مماسه ما تحس به المحسوس و اتصال به أو بما يتصل به أو بما ينفصل منه أو بما يتصل بما ينفصل منه و ذلك كالبصر فإن شعاعه لا بد من أن يتصل بالمبصر أو بما ينفصل منه أو بما يتصل بما ينفصل منه و لو كان يحس به بغير اتصال لما ضر الساتر و الحاجز و لما ضرت الظلمه و لكان وجود ذلك و عدمه فى وقوع العلم سواء فإن قال قائل أ فيتصل شعاع البصر بالمشترى و زحل على بعدهما قيل له لا لكنه يتصل بالشعاع المنفصل منهما فيصيران كالشى ء الواحد لتجانسهما و تشاكلهما.

و أما الصوت فإنه إذا حدث فى أول الهواء الذى يلى الأجسام المصطكه و كذا فى ما يليه من الهواء مثله ثم كذلك إلى أن يتولد فى الهواء الذى يلى الصماخ فيدركه السامع و مما يدل على ذلك أن القصار يضرب الثوب على الحجر فترى مماسه الثوب للحجر و يصل الصوت بعد ذلك فهذا دال على ما قلناه من أنه يتولد فى هواء بعد هواء إلى أن يتولد فى الهواء الذى يلى الصماخ.

و أما الرائحه فإنه ينفصل من الجسم ذى الرائحه أجزاء لطاف و تتفرق فى الهواء فما صار منه فى الخيشوم الذى يقرب من موضع ذى الرائحه أدركه.

و أما الذوق فإنه إدراك ما ينحل من الجسم فيمازج رطوبه اللسان و اللهوات و لذلك لا يوجد طعم ما لا ينحل منه الشى ء كاليواقيت و الزجاج و نحوهما و الطعم و الرائحه لا خلاف فى أنهما لا يكونان إلا بمماسه و اللمس فى الحقيقه هو طلب الشى ء ليشعر به و حقيقته الشعور و هذه جمله على اعتقادنا و أبى القاسم البلخى و جمهور أهل العدل و أبو هاشم الجبائى يخالف فى مواضع منها.

و أقول قال الحكماء أيضا للنفس الناطقه قوى تشارك بها الحيوان الأعجم و النبات و قوى أخرى أخص يحصل بها الإدراك للجزئى و هى قوى تشارك بها الحيوان الأعجم دون النبات و هى الحواس الخمس الظاهره و الخمس الباطنه و لها قوه أخرى أخص من الأوليين لأنها تختص بالإنسان و هى قوه يحصل بها الإدراك للكلى.

فأما القوى التى تشارك بها النبات و الحيوان الأعجم فأصولها ثلاثه اثنتان لأجل الشخص و هما الغاذيه و الناميه و واحده لأجل النوع و هى المولده و هذه القوى الثلاثه تسمى نباتيه لا لاختصاص النبات بها بل لانحصار قواه فيها و تسمى طبيعيه أيضا.

فأما الغاذيه فهى التى تحيل الغذاء إلى مشاكله المغتذى و يتم فعلها بأفعال جزئيه ثلاثه أحدها تحصيل جوهر البدل و هى الدم و الخلط الذى هو بالقوه القريبه من الفعل و بالإلزاق و هو أن يلصق ذلك الحاصل بالعضو و يجعله جزءا منه و بالتشبيه بالعضو المغتذى حتى فى قوامه و لونه و قد تخل بكل واحد من هذه الأفعال الثلاثه أما الأول فكما فى عله تسمى أطروقيا و هى عدم الغذاء و أما الثانى فكما فى الاستسقاء اللحمى و أما الثالث فكما فى البرص و البهق فإن البدل و الإلصاق موجودان فيهما و التشبيه غير موجود فهذه الأفعال الثلاثه لا بد و أن تكون بقوى ثلاث لكن القوه الغاذيه هى مجموعها أو قوه أخرى هى تستخدم كل واحده منها و القوه التى يصدر منها التشبيه يسمونها مغيره ثانيه و هى واحده بالجنس فى الإنسان و غيره من المركبات التى لها أجزاء و أعضاء مختلفه بالحقيقه بمنزله الأعضاء و تختلف بالنوع إذ فى كل عضو منها قوه تغير الغذاء إلى تشبيه مخالف لتشبيه قوه أخرى.

و أما الناميه فهى التى تداخل الغذاء بين أجزاء المغتذى فيزيد فى الأقطار الثلاثه بنسبه طبيعيه بأن يزيد فى الأعضاء الأصليه أعنى ما يتولد عن المنى كالعظم و العصب و الرباط و غيرها و بذلك يظهر الفرق بين النمو و السمن فإن السمن إنما هو زياده فى الأعضاء المتولده من الدم كاللحم و الشحم و السمين لا فى الأعضاء الأصليه و بقولنا بنسبه طبيعيه يخرج الورم فإنه ليس على نسبه طبيعيه بل خارج عن المجرى الطبيعى.

و أما المولده فالمراد بها قوتان فوحدتهما اعتباريه كما فى الغاذيه إحداهما ما يجعل فضله الهضم الرابع منيا و هذه القوه فعلها فى الأنثيين لأن ذلك الدم

يصير منيا فيها و ثانيهما ما يهيئ كل جزء من المنى من الذكر و الأنثى فى الرحم بعضو مخصوص بأن يجعل بعضه مستعدا للعظميه و بعضه مستعدا للعصبيه و بعضه للرباطيه إلى غير ذلك و هذه القوه تسمى المغيره الأولى و فعلها إنما يكون حال كون المنى فى الرحم ليصادف ذلك فعل القوه المصوره لأنها تعد مواد الأعضاء و المصوره تلبسها صورها الخاصه بها.

و إنما احتيج إلى هذه القوى أما إلى الغاذيه فلأن بقاء البدن بدون الغذاء محال لأن البدن إنما يمكن تكونه من جسم رطب ليكون قابلا للتشكيل و التمديد و لا بد من حراره عاقده منضجه محلله للفضول يلزمها لا محاله أن تحلل الرطوبه و يعينها على ذلك الهواء الخارجى و الحركات البدنيه و النفسانيه فلو لا أن الغذاء يخلف بدل ما يتحلل منه لم يمكن بقاؤه مده تمام التكون فضلا عما بعد ذلك و ليس يوجد فى الخارج جسم إذا مس جسد الإنسان استحال بطبيعته فلا بد إذن من أن يكون للنفس قوه من شأنها أن تحيل الوارد إلى مشابهه جوهر أعضاء البدن ليخلف بذلك بدل ما يتحلل منه و هى القوه الغاذيه.

و أما إلى المولده فلما ثبت من أن الموت ضرورى و حدوث الإنسان بالتولد مما يندر وجوده فوجب أن يكون للنفس قوه تفصل من الماده التى تحصلها الغاذيه ما بعده ماده لشخص آخر و لما كانت الماده المنفصله أقل من المقدار الواجب لشخص كامل جعلت النفس ذات قوه تضيف من الماده التى تحصلها الغاذيه شيئا فشيئا إلى الماده المفصوله فيزيد بها مقدارها فى الأقطار على تناسب طبيعى يليق بأشخاص ذلك النوع إلى أن يتم الشخص.

و تخدم الغاذيه قوى أربع هى الجاذبه و الماسكه و الهاضمه و الدافعه أما الاحتياج إلى الجاذبه فظاهر لأن الغذاء لا يمكن أن يصل بنفسه إلى جميع الأعضاء لأنه لا يخلو إما أن يكون ثقيلا فلا يصل إلى الأعضاء العاليه و إما أن يكون خفيفا فلا يصل إلى الأعضاء السافله و وجودها فى بعض الأعضاء معلوم بالحس فإن المنتكس إذا اشتدت حاجته إلى الغذاء يجده ينجذب من فمه إلى المعده من غير

إرادته بل مع إراده إمساكه فی فمه و أيضا إن الحلو يخرج بالقی ء بعد غيره و إن تناوله أولا و ما ذلک إلا بجذب المعده اللذيذ إلی قعرها و أيضا الرحم إذا كانت خاليه عن الفضول بعيده العهد من الجماع يحس الإنسان وقت الجماع أن إحليله ينجذب إلی الداخل.

و أما إلی الماسكه فلأن الغذاء لا بد فيه من الاستحاله حتی يصير شبيها بجوهر المغتذی و الاستحاله حركه و كل حركه فی زمان فلا بد من زمان فی مثله يستحيل الغذاء إلی جوهر المغتذی و لأن الخلط جسم رطب سيال استحال أن يقف بنفسه زمانا فلا بد من قاسر يقسره علی الوقوف و ذلک القاسر هو الماسكه و وجودها فی بعض الأعضاء معلوم بالحس فإن أرباب التشريح قالوا إذا شرحنا الحيوان حال ما تناول الغذاء وجدنا معدته محتويه علی الغذاء بحيث لا يمكن أن يسيل من ذلک الغذاء شی ء و أيضا قالوا إذا شققنا بطن الحامل من تحت السره وجدنا رحمها منضمه انضماما شديدا بحيث لا يسع أن يدخل فيها طرف الميل و أيضا فإن المنی إذا استقر فی الرحم لا ينزل عنها مع ثقله.

و أما إلی الهاضمه فلأن إحاله القوه المغيره إنما يكون لما هو متقارب الاستعداد للصوره العضويه و إنما يكون ذلک بعد فعل القوه التی تجعله متقارب الاستعداد و تلک هی القوه الهاضمه.

و مراتب الهضم أربع أولها فی المعده فإن الغذاء يصير فيها كيلوسا أی جوهرا شبيها بماء الكشک الثخين إما بمخالطه المشروب و ذلک فی أكثر الحيوانات و إما بلا- مخالطه المشروب كما فی جوارح الصيد و ابتداء ذلک الهضم فی الفم و لهذا كانت الحنطه الممضوغه تفعل فی إنضاج الدماميل ما لا- تفعله المطبوخه و لا- المدقوقه المخلوطه باللعاب و ثانيها فی الكبد فإن الكيلوس إذا تم انهضامه فی المعده انجذبت لطائفه بالعروق المسماه بالماساريقا إلی الكبد و تداخلت فی العروق المتصغره المتضائله المنتشره فی جميع أجزاء الكبد بحيث يلاقی الكبد بكليته الكيلوس فينهضم هناک انهضاما ثانيا و تنخلع صورته النوعيه الغذائيه و يستحيل إلی الأخلاط و يسمی

كيموسا و ابتداء هذا الهضم فى الماساريقا و ثالثها فى العروق و ابتداؤه من حين صعود الخلط فى العرق العظيم الطالع من حدبه الكبد و رابعها فى الأعضاء و ابتداؤه من حين ما ترشح الدم من فوهات العروق.

و أما إلى الدافعه فلأنه ليس غذاء يصير بتمامه جزءا من المغتذى بل يفضل منه ما يضيق المكان و يمنع ما يرد من الغذاء عن الوصول إلى الأعضاء و يوجب ثقل البدن بل يفسد و يفسد فلا بد من قوه تدفع تلك الفضلات و وجودها ظاهر عند الحس فى حال التبرز و القى ء و إراقه البول.

و قد تتضاعف هذه القوى لبعض الأعضاء كما للمعده فإن فيها الجاذبه و الماسكه و الهاضمه و الدافعه بالنسبه إلى غذاء جميع البدن و فيها أيضا هذه القوى بالنسبه إلى ما تغتذى (١)

به خاصه.

ثم اعلم أن الحكماء عدوا من القوى المولده القوه المصوره و أنكرها جماعه منهم المحقق الطوسى قدس سره و الفخر الرازى و الغزالى و غيرهم قال فى المقاصد المولده هى قوه شأنها تحصيل البزر(٢)

و تفصيله إلى أجزاء مختلفه و هيئات مناسبه و ذلك بأن يفرز جزءا من الغذاء بعد الهضم التام ليصير مبدأ لشخص آخر من نوع المغتذى أو جنسه ثم يفصل ما فيه من الكيفيات المزاجيه فيمزجها تمزيجات بحسب عضو عضو ثم يفيده بعد الاستحالات الصور و القوى و الأعراض الحاصله للنوع الذى انفصل عنه البزر أو لجنسه كما فى البغل و المحققون على أن هذه الأفعال مستنده إلى قوى ثلاث بينوا حالها على ما عرفت فى الإنسان و كثير من الحيوانات الأولى التى تجذب الدم إلى الأنثيين و تتصرف فيه إلى أن يصير منيا و هى لا تفارق الأنثيين و تخص باسم المحصله.

١- ١. فى أكثر النسخ« تقتضى» و هو تصحيف.

٢- ٢. البرز- بالباء المكسوره و الزاى المعجمه الساكنه ثمّ الراء المهمله: ما يبذر من الحبوب.

و الثانيه التى تتصرف فى المنى فتفصل كيفياتها المزاجيه و تمزجها تمزيجات بحسب عضو عضو فتعين للعصب مثلا مزاجا خاصا و للشريان مزاجا خاصا و للعظم مزاجا خاصا و بالجمله تعد مواد الأعضاء و تخص هذه باسم المفصله و المغيره الأولى تمييزا عن المغيره التى هى من جمله الغاذيه.

و الثالثه التى تفيد تمييز الأجزاء و تشكيلها على مقاديرها و أوضاع بعضها عن بعض و كيفياتها و بالجمله تلبس كل عضو صورته الخاصه به يستكمل وجود الأعضاء و هذه تخص باسم المصوره و فعلها إنما يكون فى الرحم انتهى.

و قال المحقق الطوسى قدس سره و المصوره عندى باطله لاستحاله صدور هذه الأفعال المحكمه المركبه عن قوه بسيطه ليس لها شعور أصلا انتهى.

و الغزالى بالغ فى ذلک حتى أبطل القوى مطلقا و ادعى أن الأفعال المنسوبه إلى القوى صادره عن ملائكه موكله بهذه الأفعال تفعلها بالشعور و الاختيار كما هو ظاهر النصوص الوارده فى هذا الباب.

و قال الشارح القوشجى بعد إيراد الكلام المتقدم يرد عليه أنا لا نسلم أن المصوره قوه واحده بسيطه لم لا يجوز أن تكون وحدتها بالجنس كما أن المغيره واحده بالجنس مختلفه بالنوع و لو سلم فلم لا يجوز أن يكون صدور هذه الأفعال عنها بحسب استعداد الماده فإن المنى إنما يحصل من فضله الهضم الرابع فى الأعضاء ففضله هضم كل عضو إنما تستعد لصوره ذلک العضو.

لكن الإنصاف أن تلك الأفعال المتقنه المحكمه على النظام المشاهد من الصور العجيبه و الأشكال الغريبه و النقوش المؤتلفه و الألوان المختلفه و ما روعى فيها من حكم و مصالح لقد تحيرت فيها الأوهام و عجزت عن إدراكها العقول و الأفهام قد بلغ المدون منها كما علم فى علم التشريح و منافع خلقه الناس خمسه آلاف مع أن ما لم يعلم منها أكثر مما قد علم كما لا يخفى على ذى حدس كامل كما لا يكاد يذعن العقل بصدورها عن القوه التى سموها مصوره و إن فرضنا كونها مركبه و المواد

مختلفه بل يحكم بأن أمثال تلك الأمور لا يمكن أن تصدر إلا عن حكيم عليم خبير قدير.

ثم أطال الكلام فی الاعتراض علی دلائلهم فی إثبات تلك القوی و تعددها تركناها مخافه الإطناب و الإسهاب.

باب ۴۷ ما به قوام بدن الإنسان و أجزائه و تشریح أعضائه و منافعها و ما یترتب علیها من أحوال النفس

«۱»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَاذَانَ (۱) بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ الْبَرَاوِذِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَرْثِ بْنِ سُفْيَانَ (۲)

السَّمَرْقَنْدِيِّ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَعِيدٍ التِّرْمِذِيِّ عَنْ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: أَنَّهُ وُجِدَ فِی التَّوْرَاهِ صِفَهُ خَلْقِ آدَمَ علیه السلام حِينَ خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ابْتَدَعَهُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِنِّی خَلَقْتُ آدَمَ وَ رَكَّبْتُ جَسَدَهُ مِنْ أَرْبَعَهِ أَشْيَاءَ ثُمَّ جَعَلْتُهَا وِرَاثَهً فِی وُلْدِهِ تَنْمِی فِی أَجْسَادِهِمْ وَ يَنْمُونَ عَلَيْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ رَكَّبْتُ جَسَدَهُ حِينَ خَلَقْتُهُ مِنْ رَطْبٍ وَ يَابِسٍ وَ سُخْنٍ وَ بَارِدٍ وَ ذَلِكَ أَنِّی خَلَقْتُهُ مِنْ تُرَابٍ وَ مَاءٍ ثُمَّ جَعَلْتُ فِيهِ نَفْساً وَ رُوحاً فَيُبُوسَهُ كُلِّ جَسَدٍ مِنْ قِبَلِ التُّرَابِ وَ رُطُوبَتُهُ مِنْ قِبَلِ الْمَاءِ وَ حَرَارَتُهُ مِنْ قِبَلِ النَّفْسِ وَ بُرُودَتُهُ مِنْ قِبَلِ الرُّوحِ ثُمَّ خَلَقْتُ فِی الْجَسَدِ بَعْدَ هَذَا الْخَلْقِ الْأَوَّلِ أَرْبَعَهَ أَنْوَاعٍ وَ هُنَّ مِلَاكُ الْجَسَدِ وَ قِوَامُهُ بِإِذْنِی لَا يَقُومُ الْجَسَدُ إِلَّا بِهِنَّ وَ لَا تَقُومُ مِنْهُنَّ وَاحِدَهٌ إِلَّا بِالْأُخْرَى مِنْهَا الْمِرَّهُ السَّوْدَاءُ وَ الْمِرَّهُ الصَّفْرَاءُ وَ الدَّمُ وَ الْبَلْغَمُ ثُمَّ أَسْكَنَ بَعْضَ هَذَا الْخَلْقِ فِی بَعْضٍ فَجَعَلَ مَسْكَنَ الْيُبُوسَهِ فِی الْمِرَّهِ

۱- ۱. فی المصدر« محمّد بن شاذان بن أحمد بن عثمان المرواذی» و لم نجد له ذكرا فی كتب الرجال من العامّه و الخاصّه.

۲- ۲. فی المصدر و بعض نسخ الكتاب سفين.

السَّوْدَاءِ وَ مَسْكَنَ الرُّطُوبَهِ فِي الْمِرَّهِ الصَّفْرَاءِ وَ مَسْكَنَ الْحَرَارَهِ فِي الدَّمِ وَ مَسْكَنَ الْبُرُودَهِ فِي الْبَلْغَمِ فَأَيُّمَا جَسَدٍ اعْتَدَلَتْ بِهِ (۱) هَذِهِ الْأَنْوَاعُ الْأَرْبَعُ الَّتِي جَعَلْتُهَا مِلَاكَهُ وَ قِوَامَهُ وَ كَانَتْ كُلُّ وَاحِدَهٍ مِنْهُنَّ أَرْبَعاً لَا تَزِيدُ وَ لَا تَنْقُصُ كَمُلَتْ صِحَّتُهُ وَ اعْتَدَلَ بُنْيَانُهُ فَإِنْ زَادَ مِنْهُنَّ وَاحِدَهٌ عَلَيْهِنَّ فَقَهَرَتْهُنَّ وَ مَالَتْ بِهِنَّ [وَ] دَخَلَ عَلَى الْبَدَنِ السُّقْمُ مِنْ نَاحِيَتِهَا بِقَدْرِ مَا زَادَتْ وَ إِذَا كَانَتْ نَاقِصَهً نقل (۲)

[تَقِلُ] عَنْهُنَّ حَتَّى تَضْعُفَ مِنْ طَاقَتِهِنَّ وَ تَعْجِزَ عَنْ مُقَارَنَتِهِنَ (۳) وَ جَعَلَ عَقْلَهُ فِي دِمَاغِهِ وَ شَرَهَهُ (۴) فِي كُلْيَتِهِ وَ غَضَبَهُ فِي كَبِدِهِ وَ صَرَامَتَهُ (۵) فِي قَلْبِهِ وَ رَغْبَتَهُ فِي رِئَتِهِ وَ ضَحِكَهُ فِي طِحَالِهِ وَ فَرَحَهُ وَ حَزَنَهُ وَ كَرْبَهُ فِي وَجْهِهِ وَ جَعَلَ فِيهِ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّينَ مَفْصَلًا قَالَ وَهْبٌ فَالطَّبِيبُ الْعَالِمُ بِالدَّاءِ وَ الدَّوَاءِ يَعْلَمُ مِنْ حَيْثُ يَأْتِي السُّقْمُ مِنْ قِبَلِ زِيَادَهٍ تَكُونُ فِي إِحْدَى هَذِهِ الْفِطَرِ(۶)

الْأَرْبَعِ أَوْ نُقْصَانٍ مِنْهَا وَ يَعْلَمُ الدَّوَاءَ الَّذِي بِهِ يُعَالِجُهُنَّ فَيَزِيدُ فِي النَّاقِصَهِ مِنْهُنَّ أَوْ يَنْقُصُ مِنَ الزَّائِدَهِ حَتَّى يَسْتَقِيمَ الْجَسَدُ عَلَى فِطْرَتِهِ وَ يَعْتَدِلَ الشَّيْ ءُ بِأَقْرَانِهِ ثُمَّ تَصِيرُ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ الَّتِي رَكَّبَ عَلَيْهَا الْجَسَدَ فِطَراً عَلَيْهِ تُبْنَى أَخْلَاقُ بَنِي آدَمَ وَ بِهَا تُوصَفُ فَمِنَ التُّرَابِ الْعَزْمُ وَ مِنَ الْمَاءِ اللِّينُ وَ مِنَ الْحَرَارَهِ الْحِدَّهُ وَ مِنَ الْبُرُودَهِ الْأَنَاهُ فَإِنْ مَالَتْ بِهِ الْيُبُوسَهُ كَانَ عَزْمُهُ الْقَسْوَهَ وَ إِنْ مَالَتْ بِهِ الرُّطُوبَهُ كَانَتْ لِينُهُ مَهَانَهً وَ إِنْ مَالَتْ بِهِ الْحَرَارَهُ كَانَتْ حِدَّتُهُ طَيْشاً وَ سَفَهاً وَ إِنْ مَالَتْ بِهِ الْبُرُودَهُ كَانَتْ أَنَاتُهُ رَيْباً وَ بَلَداً فَإِنِ اعْتَدَلَتْ أَخْلَاقُهُ وَ كُنَّ سَوَاءً وَ اسْتَقَامَتْ فِطْرَتُهُ كَانَ حَازِماً فِي أَمْرِهِ لَيِّناً فِي عَزْمِهِ حَادّاً فِي لِينِهِ مُتَأَنِّياً فِي حِدَّتِهِ لَا يَغْلِبُهُ خُلُقٌ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَ لَا يَمِيلُ بِهِ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ اسْتَكْثَرَ

ص: ۲۸۷

۱- ۱. فيه(خ).

۲- ۲. في المصدر: تقل.

۳- ۳. مقاومتهن(خ).

۴- ۴. في بعض النسخ« و شره» و في بعضها« و سوءه في طينته».

۵- ۵. شرهه(خ).

۶- ۶. في أكثر النسخ« الفطره».

وَ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ أَقَلَّ وَ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ عَدَلَ وَ يَعْلَمُ كُلَّ خُلُقٍ مِنْهَا إِذَا عَلَا عَلَيْهِ بِأَيِّ شَيْ ءٍ يَمْزُجُهُ وَ يُقَوِّمُهُ فَأَخْلَاقُهُ كُلَّهَا مُعْتَدِلَةٌ كَمَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ فَمِنَ التُّرَابِ قَسْوَتُهُ وَ بُخْلُهُ وَ حَصْرُهُ وَ فَظَاظَتُهُ وَ بُرْمُهُ وَ شُحُّهُ وَ بَأْسُهُ وَ قُنُوطُهُ وَ عَزْمُهُ وَ إِصْرَارُهُ وَ مِنَ الْمَاءِ كَرَمُهُ وَ مَعْرُوفُهُ (١)

وَ تَوَسُّعُهُ وَ سُهُولَتُهُ وَ تَوَسُّلُهُ (٢)

وَ قُرْبُهُ وَ قَبُولُهُ وَ رَجَاؤُهُ وَ اسْتِبْشَارُهُ فَإِذَا خَافَ ذُو الْعَقْلِ أَنْ يَغْلِبَ عَلَيْهِ أَخْلَاقُ التُّرَابِ وَ يَمِيلَ بِهِ أَلْزَمَ كُلَّ خُلُقٍ مِنْهَا خُلُقاً مِنْ أَخْلَاقِ الْمَاءِ يَمْزُجُهُ بِهِ بِلِينِهِ يُلْزِمُ الْقَسْوَةَ اللِّينَ وَ الْحَصْرَ التَّوَسُّعَ وَ الْبُخْلَ الْعَطَاءَ وَ الْفَظَاظَةَ الْكَرَمَ وَ الْبَرَمَ التَّرَسُّلَ (٣)

وَ الشُّحَّ السَّمَاحَ وَ الْيَأْسَ الرَّجَاءَ وَ الْقُنُوطَ الِاسْتِبْشَارَ وَ الْعَزْمَ الْقَبُولَ وَ الْإِصْرَارَ الْقُرْبَ ثُمَّ مِنَ النَّفْسِ حِدَّتُهُ وَ خِفَّتُهُ وَ شَهْوَتُهُ وَ لَهْوُهُ وَ لَعِبُهُ وَ ضَحِكُهُ وَ سَفَهُهُ وَ خِدَاعُهُ وَ عُنْفُهُ وَ خَوْفُهُ وَ مِنَ الرُّوحِ حِلْمُهُ وَ وَقَارُهُ وَ عَفَافُهُ وَ حَيَاؤُهُ وَ بَهَاؤُهُ

وَ فَهْمُهُ وَ كَرَمُهُ وَ صِدْقُهُ وَ رِفْقُهُ وَ كِبْرُهُ وَ إِذَا خَافَ ذُو الْعَقْلِ أَنْ تَغْلِبَ عَلَيْهِ أَخْلَاقُ النَّفْسِ وَ تَمِيلَ بِهِ أَلْزَمَ كُلَّ خُلُقٍ مِنْهَا خُلُقاً مِنْ أَخْلَاقِ الرُّوحِ يُقَوِّمُهُ بِهِ يُلْزِمُ الْحِدَّةَ الْحِلْمَ وَ الْخِفَّةَ الْوَقَارَ وَ الشَّهْوَةَ الْعَفَافَ وَ اللَّعِبَ الْحَيَاءَ وَ الضَّحِكَ الْفَهْمَ وَ السَّفَهَ الْكَرَمَ وَ الْخِدَاعَ الصِّدْقَ وَ الْعُنْفَ الرِّفْقَ وَ الْخَوْفَ الصَّبْرَ ثُمَّ بِالنَّفْسِ سَمِعَ ابْنُ آدَمَ وَ أَبْصَرَ وَ أَكَلَ وَ شَرِبَ وَ قَامَ وَ قَعَدَ وَ ضَحِكَ وَ بَكَى وَ فَرِحَ وَ حَزِنَ وَ بِالرُّوحِ عَرَفَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ وَ الصَّوَابَ مِنَ الْخَطَاءِ وَ بِهِ عَلِمَ وَ تَعَلَّمَ وَ حَكَمَ وَ عَقَلَ وَ اسْتَحْيَا وَ تَكَرَّمَ وَ تَفَقَّهَ وَ تَفَهَّمَ وَ تَحَذَّرَ وَ تَقَدَّمَ ثُمَّ يَقْرِنُ إِلَى أَخْلَاقِهِ عَشَرَةَ خِصَالٍ أُخْرَى الْإِيمَانَ وَ الْحِلْمَ وَ الْعَقْلَ وَ الْعِلْمَ وَ الْعَمَلَ وَ اللِّينَ وَ الْوَرَعَ وَ الصِّدْقَ وَ الصَّبْرَ وَ الرِّفْقَ فَفِي هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْعَشْرِ جَمِيعُ الدِّينِ كُلِّهِ وَ لِكُلِّ خُلُقٍ مِنْهَا عَدُوٌّ فَعَدُوُّ الْإِيمَانِ الْكُفْرُ وَ عَدُوُّ الْحِلْمِ الْحُمْقُ وَ عَدُوُّ الْعَقْلِ الْغَيُّ وَ عَدُوُّ الْعِلْمِ الْجَهْلُ وَ عَدُوُّ الْعَمَلِ الْكَسَلُ وَ عَدُوُّ اللِّينِ الْعَجَلَةُ وَ عَدُوُّ الْوَرَعِ الْفُجُورُ

١- ١. معرفته« خ».

٢- ٢. ترسله« ظ».

٣- ٣. التوسل« ظ».

وَ عَدُوُّ الصِّدْقِ الْكَذِبُ وَ عَدُوُّ الصَّبْرِ الْجَزَعُ وَ عَدُوُّ الرِّفْقِ الْعُنْفُ فَإِذَا وَهَنَ الْإِيمَانُ تَسَلَّطَ عَلَيْهِ الْكُفْرُ وَ تَعَبَّدَهُ وَ حَالَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ كُلِّ شَيْ ءٍ يَرْجُو مَنْفَعَتَهُ وَ إِذَا صَلُبَ الْإِيمَانُ وَهَنَ لَهُ الْكُفْرُ وَ تَعَبَّدَ وَ اسْتَكَانَ وَ اعْتَرَفَ الْإِيمَانَ وَ إِذَا ضَعُفَ الْحِلْمُ عَلَا الْحُمْقُ وَ حَاطَهُ وَ ذَبْذَبَهُ وَ أَلْبَسَهُ الْهَوَانَ بَعْدَ الْكَرَامَهِ وَ إِذَا اسْتَقَامَ الْحِلْمُ فَضَحَ الْحُمْقَ وَ تَبَيَّنَ عَوْرَتَهُ وَ أَبْدَى سَوْأَتَهُ وَ كَشَفَ سِتْرَهُ وَ أَكْثَرَ مَذَمَّتَهُ فَإِذَا اسْتَقَامَ اللِّينُ تَكَرَّمَ مِنَ الْخِفَّهِ وَ الْعَجَلَهِ وَ اطَّرَدَتِ الْحِدَّهُ وَ ظَهَرَ الْوَقَارُ وَ الْعَفَافُ وَ عُرِفَتِ السَّكِينَهُ وَ إِذَا ضَعُفَ الْوَرَعُ تَسَلَّطَ عَلَيْهِ الْفُجُورُ وَ ظَهَرَ الْإِثْمُ وَ تَبَيَّنَ الْعُدْوَانُ وَ كَثُرَ الظُّلْمُ وَ نَزَلَ الْحُمْقُ وَ عُمِلَ بِالْبَاطِلِ وَ إِذَا ضَعُفَ الصِّدْقُ كَثُرَ الْكَذِبُ وَ فَشَتِ الْفِرْيَهُ وَ جَاءَ الْإِفْكُ بِكُلِّ وَجْهِ الْبُهْتَانِ (١) وَ إِذَا حَصَلَ الصِّدْقُ اخْتَسَأَ الْكَذِبُ وَ ذَلَّ وَ صَمَتَ لِلْإِفْكِ (٢)

وَ أُمِيتَتِ (٣) الْفِرْيَهُ وَ أُهِينَ الْبُهْتَانُ وَ دَنَا الْبِرُّ وَ اقْتَرَبَ الْخَيْرُ وَ طُرِدَتِ الشِّرَّهُ وَ إِذَا وَهَنَ الصَّبْرُ وَهَنَ الدِّينُ وَ كَثُرَ الْحُزْنُ وَ رَهِقَ الْجَزَعُ وَ أُمِيتَتِ الْحَسَنَهُ وَ ذَهَبَ الْأَجْرُ وَ إِذَا صَلُبَ الصَّبْرُ خَلَصَ الدِّينُ وَ ذَهَبَ الْحُزْنُ وَ أُخِّرَ الْجَزَعُ وَ أُحْيِيَتِ الْحَسَنَهُ وَ عَظُمَ الْأَجْرُ وَ تَبَيَّنَ الْحَزْمُ وَ ذَهَبَ الْوَهْنُ وَ إِذَا تُرِكَ الرِّفْقُ ظَهَرَ الْغِشُّ وَ جَاءَتِ الْفَظَاظَهُ وَ اشْتَدَّتِ الْغِلْظَهُ وَ كَثُرَ (٤) الْغَشْمُ وَ تُرِكَ الْعَدْلُ وَ فَشَا الْمُنْكَرُ وَ تُرِكَ الْمَعْرُوفُ وَ ظَهَرَ السَّفَهُ وَ رُفِضَ الْحِلْمُ (٥) وَ ذَهَبَ الْعَقْلُ وَ تُرِكَ الْعِلْمُ وَ فَتَرَ الْعَمَلُ وَ مَاتَ اللِّينُ وَ ضَعُفَ الصَّبْرُ وَ غُلِبَ الْوَرَعُ وَ وَهَنَ الصِّدْقُ وَ بَطَلَ تَعَبُّدُ أَهْلِ الْإِيمَانِ فَمِنْ أَخْلَاقِ الْعَقْلِ عَشَرَهُ أَخْلَاقٍ صَالِحَهٍ الْحِلْمُ وَ الْعِلْمُ وَ الرُّشْدُ وَ الْعَفَافُ وَ الصِّيَانَهُ وَ الْحَيَاءُ وَ الرَّزَانَهُ وَ الْمُدَاوَمَهُ عَلَى الْخَيْرِ وَ كَرَاهَهُ الشَّرِّ وَ طَاعَهُ النَّاصِحِ فَهَذِهِ عَشَرَهُ أَخْلَاقٍ صَالِحَهٍ ثُمَّ يَتَشَعَّبُ (٦)

كُلُّ خُلُقٍ مِنْهَا عَشْرَ خِصَالٍ فَالْحِلْمُ يَتَشَعَّبُ مِنْهُ حُسْنُ الْعَوَاقِبِ وَ الْمَحْمَدَهُ فِي النَّاسِ وَ تَشَرُّفُ الْمَنْزِلَهِ وَ السَّلْبُ عَنِ السَّفِلَهِ وَ رُكُوبُ

١- ١. في المصدر: و البهتان.

٢- ٢. في المصدر« الافك» و هو الظاهر.

٣- ٣. و اميت(خ).

٤- ۴. في جميع النسخ« و كسر» و هو تصحيف.

٥- ۵. في المصدر« الحكم» و الظاهر أنّه تصحيف.

٦- ۶. في المصدر« من كل» و هو الصواب.

الْجَمِيلِ وَ صُحْبَهُ الْأَبْرَارِ وَ الِارْتِدَاعُ (۱) عَنِ الضَّیْعَهِ(۲)

وَ الِارْتِفَاعُ عَنِ الخَسَاسَهِ وَ شُهْرَهُ(۳)

اللِّینِ وَ الْقُرْبُ مِنْ مَعَالِی الدَّرَجَاتِ وَ یَتَشَعَّبُ مِنَ الْعِلْمِ الشَّرَفُ وَ إِنْ کَانَ دَنِیّاً وَ الْعِزُّ وَ إِنْ کَانَ مَهِیناً وَ الْغِنَی وَ إِنْ کَانَ فَقِیراً وَ الْقُوَّهُ وَ إِنْ کَانَ ضَعِیفاً وَ النَّبْلُ وَ إِنْ کَانَ حَقِیراً وَ الْقُرْبُ وَ إِنْ کَانَ قَصِیّاً وَ الْجُودُ وَ إِنْ کَانَ بَخِیلًا وَ الْحَیَاءُ وَ إِنْ کَانَ صَلِفاً وَ الْمَهَابَهُ وَ إِنْ کَانَ وَضِیعاً وَ السَّلَامَهُ وَ إِنْ کَانَ سَفِیهاً وَ یَتَشَعَّبُ مِنَ الرُّشْدِ السَّدَادُ وَ الْهُدَی وَ الْبِرُّ وَ التَّقْوَی وَ الْعِبَادَهُ وَ الْقَصْدُ وَ الِاقْتِصَادُ وَ الْقَنَاعَهُ وَ الْکَرَمُ وَ الصِّدْقُ وَ یَتَشَعَّبُ مِنَ الْعَفَافِ الْکِفَایَهُ(۴)

وَ الِاسْتِکَانَهُ وَ الْمُصَادَقَهُ وَ الْمُرَاقَبَهُ وَ الصَّبْرُ وَ النَّصْرُ وَ الْیَقِینُ وَ الرِّضَا وَ الرَّاحَهُ وَ التَّسْلِیمُ وَ یَتَشَعَّبُ مِنَ الصِّیَانَهِ الْکَفُّ وَ الْوَرَعُ وَ حُسْنُ الثَّنَاءِ وَ التَّزْکِیَهُ وَ الْمُرُوءَهُ وَ الْکَرَمُ وَ الْغِبْطَهُ وَ السُّرُورُ وَ الْمَنَالَهُ وَ التَّفَکُّرُ وَ یَتَشَعَّبُ مِنَ الْحَیَاءِ اللِّینُ وَ الرَّأْفَهُ وَ الرَّحْمَهُ وَ الْمُدَاوَمَهُ وَ الْبَشَاشَهُ وَ الْمُطَاوَعَهُ وَ ذُلُّ النَّفْسِ وَ النُّهَی وَ الْوَرَعُ وَ حُسْنُ الْخُلُقِ وَ یَتَشَعَّبُ مِنَ الْمُدَاوَمَهِ عَلَی الْخَیْرِ الصَّلَاحُ وَ الِاقْتِدَارُ وَ الْعِزُّ وَ الْإِخْبَاتُ وَ الْإِنَابَهُ وَ السُّؤْدُدُ وَ الْأَمْنُ وَ الرِّضَا فِی النَّاسِ وَ حُسْنُ الْعَاقِبَهِ وَ یَتَشَعَّبُ مِنْ کَرَاهِهِ الشَّرِّ حُسْنُ الْأَمَانَهِ وَ تَرْکُ الْخِیَانَهِ وَ اجْتِنَابُ السُّوءِ وَ تَحْصِینُ الْفَرْجِ وَ صِدْقُ اللِّسَانِ وَ التَّوَاضُعُ وَ التَّضَرُّعُ لِمَنْ هُوَ فَوْقَهُ وَ الْإِنْصَافُ لِمَنْ هُوَ دُونَهُ وَ حُسْنُ الْجِوَارِ وَ مُجَانَبَهُ إِخْوَانِ السَّوْءِ وَ یَتَشَعَّبُ مِنَ الرَّزَانَهِ التَّوَقُّرُ وَ السُّکُونُ وَ التَّأَنِّی وَ الْعِلْمُ وَ التَّمْکِینُ وَ الْحُظْوَهُ وَ الْمَحَبَّهُ وَ الْفَلَاحُ (۵) وَ الزَّکَایَهُ وَ الْإِنَابَهُ وَ یَتَشَعَّبُ مِنْ طَاعَهِ النَّاصِحِ زِیَادَهُ الْعَقْلِ وَ کَمَالُ اللُّبِّ وَ مَحْمَدَهُ النَّاسِ وَ الِامْتِعَاضُ مِنَ اللَّوْمِ وَ الْبُعْدُ مِنَ الْبَطْشِ وَ اسْتِصْلَاحُ الْحَالِ وَ مُرَاقَبَهُ مَا هُوَ نَازِلٌ وَ الِاسْتِعْدَادُ لِلْعَدُوِّ وَ الِاسْتِقَامَهُ عَلَی الْمِنْهَاجِ وَ الْمُدَاوَمَهُ عَلَی الرَّشَادِ فَهَذِهِ مِائَهُ خَصْلَهٍ مِنْ أَخْلَاقِ الْعَاقِلِ (۶).

بیان: الصرامه بالصاد المهمله الشجاعه و الحده و العزم و فی بعض النسخ

ص: ۲۹۰

۱- ۱. فی بعض النسخ« و الارتداد».

۲- ۲. فی المصدر« الضعه».

۳- ۳. و شهوه(خ).

۴- ۴. الکفاف(خ).

۵- ۵. فی المصدر، الفلج.

۶- ۶. علل الشرائع: ج ۱، ص ۱۰۴- ۱۰۸.

بالمعجمه من ضـرم كفرح اشتد جوعه أو من ضرم عليه احتد غضبا فی وجهه أی تظهر فيه و فی القاموس التبلد التجلد بلد ككرم و فرح فهو بليد و أبلد و قال الحصر كالنصر و الضرب التضييق و بالتحريک ضيق الصدر و البخل و العی فی المنطق و قال الفظ الغليظ الجانب السيئ الخلق القاسی الخشن الكلام فظ بين الفظاظه و الفظاظ بالكسر.

قوله يلزم القسوه اللين إلـخ أی يختـار الوسط بينهما و يكسر سوره(۱) كـل منهمـا بالآخر و هی العـداله المطلوبه فی الأخلاق أو يستعمل كلا منها فی موقعه كما قال تعالی فی وصف أمير المؤمنين عليه السلام و أضرابه أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ و هو التخلق بأخلاق رب العالمين كما قال سبحانه نَبِّئْ عِبادِی أَنِّی أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَ أَنَّ عَذابِی هُوَ الْعَذابُ الْأَلِيمُ و البرم التوسل أی التقرب إلی النـاس أو إلی الله بـالصبر علی أخلاـق الناس و لعله كان بالراء و هو الاستئناس فإنه أنسب و العزم بالقبول أی إذا عزم فی أمر فنصحه صـادق يقبـل منه و الإصـرار القرب أی من الله بـالتوبه أو الأعم قوله و كبره أی علی أعـداء الـدين و الظاهر صبره كمـا يظهر من قوله و الخوف الصبر و يحتمـل أن يكون التصـحيف فی مـا سـيأتی و يكون المراد بـالكبر الشـجاعه لمقـابله الخوف.

ثم الظاهر أن المراد بالنفس فی هـذا الحـديث الروح الحيوانی و بالروح الناطقه و نسـبه البرد إليها لأنه يلزم تعلقها تحرک النفس الذی يحصل البرد بسببه و تقدم أی إلی الخير و السعاده و الكمال و فی القاموس الذبذبه تردد الشی ء المعلق فی الهواء و حمايه الجوار و الأهل و إيـذاء الخلق و التحريک و قال تكرم عنه تنزه و قال الطرد الإبعاد و قال خسأ الكلب طرده و صـمت للإفک أی عنه و شـرّه الشـباب بالكسـر نشاطه و الرزانه الوقار و الارتداع الانزجار و لا يبعد أن يكون مكان الضيعه الضعه كما مر فی كتاب العقل و فی القاموس الصلف بالتحريک التكلم بما يكرهه صاحبک

۱- ۱. فی بعض النسخ« سوره فی كل».

و التمـدح بما ليس عنـدك أو مجاوزه حد الظرف و الادعاء فوق ذلك تكبرا انتهى و المناله لعل المراد بها الدرجه التى تنال بها أشرف المقاصـد من القرب و الفوز و السـعاده من النيـل الإصـابه و الإخبـات الخشوع و الخضوع للرب تعالى و الحظوه بالضم و الكسـر المكـانه و المنزله و الفلـح بـالمهمله محركه و الفلاح الفوز و النجاه و البقاء فى الخير و بالمعجمه بالفتـح الظفر و الفوز و الاـسم بـالضم و الزكـايه النمـو و الطهـاره و فى بعض النسـخ الركـانه بـالراء المهمله و النـون و هى العلو و الرفعه و الوقـار و لعله أصوب و فى القاموس معض من الأمر كفرح غضب و شق عليه فهو ماعض و معض و أمعضه و معضه تمعيضا فامتعض.

أقول: إنمـا لم نعط شـرح هـذا الخبر حقه لأنه من الأخبار العاميه المنسوبه إلى أهل الكتاب و قـد مر قريب منه فى كتاب العقل و شرحناه هناك بما ينفع فى هذا المقام.

«۲»- الْخِصَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ اللُّؤْلُؤِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الطَّاطَرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ دُرُسْتَ عَنْ أَبِي الْأَصْبَغِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: بُنِيَ الْجَسَدُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ الرُّوحِ وَ الْعَقْلِ وَ الدَّمِ وَ النَّفْسِ فَإِذَا خَرَجَ الرُّوحُ تَبِعَهُ الْعَقْلُ فَإِذَا(۱)

رَأَى الرُّوحُ شَيْئاً حَفِظَهُ عَلَيْهِ الْعَقْلُ وَ بَقِيَ الدَّمُ وَ النَّفْسُ (۲).

بيان: كأن المراد بالروح النفس الناطقه و بالعقل الحالات و الصفات الحاله فيها و لا بد لها منها فى العلوم و الإدراكات فإذا فارق الروح البـدن تبعتهـا تلـك الأـحوال لأنهـا فى البرزخ لاـ تفارقها العلوم و المعارف بل تترقى فيها كما يظهر من الأخبار و بالنفس الروح الحيوانيه فهى مع الدم الحامل لها تبقيان فى البدن و تضمحلان و قوله فإذا رأى الروح أى بعد مفارقه(۳)

البدن و الرؤيه بمعنى العلم أو بعين الجسد المثالى.

ص: ۲۹۲

۱- ۱. فى المصدر: و إذا.

۲- ۲. الخصال: ۱۰۶.

۳- ۳. بل الظاهر أن المراد ما تراه الروح فى حال الرؤيا، و المراد ببقاء النفس بقاؤها فى البدن حال النوم.

«۳»- الْخِصَالُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قِوَامُ الْإِنْسَانِ وَ بَقَاؤُهُ بِأَرْبَعَهٍ بِالنَّارِ وَ النُّورِ وَ الرِّيحِ وَ الْمَاءِ فَبِالنَّارِ يَأْكُلُ وَ يَشْرَبُ وَ بِالنُّورِ يُبْصِرُ وَ يَعْقِلُ وَ بِالرِّيحِ يَسْمَعُ وَ يَشَمُّ وَ بِالْمَاءِ يَجِدُ لَذَّهَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ فَلَوْ لَا النَّارُ فِی مَعِدَتِهِ لَمَا هَضَمَتِ الطَّعَامَ وَ الشَّرَابَ وَ لَوْ لَا النُّورُ فِی بَصَرِهِ لَمَا أَبْصَرَ وَ لَا عَقَلَ وَ لَوْ لَا الرِّيحُ لَمَا الْتَهَبَتْ نَارُ الْمَعِدَهِ وَ لَوْ لَا الْمَاءُ لَمْ يَجِدْ لَذَّهَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنِ النِّيرَانِ فَقَالَ النِّيرَانُ أَرْبَعَهٌ نَارٌ تَأْكُلُ وَ تَشْرَبُ وَ نَارٌ تَأْكُلُ وَ لَا تَشْرَبُ وَ نَارٌ تَشْرَبُ وَ لَا تَأْكُلُ وَ نَارٌ لَا تَأْكُلُ وَ لَا تَشْرَبُ فَالنَّارُ الَّتِی تَأْكُلُ وَ تَشْرَبُ فَنَارُ ابْنِ آدَمَ وَ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ وَ الَّتِی تَأْكُلُ وَ لَا تَشْرَبُ فَنَارُ الْوَقُودِ وَ الَّتِی تَشْرَبُ وَ لَا تَأْكُلُ فَنَارُ الشَّجَرِهِ وَ الَّتِی لَا تَأْكُلُ وَ لَا تَشْرَبُ فَنَارُ الْقَدَّاحِهِ وَ الْحُبَاحِبِ (۱).

بيان: فبالنار يأكل و يشرب أی بالحراره الغريزيه التی تتولد من النار و يسمونها نار الله و المراد بالنور إما نور البصر أو الأعم منه و من سائر القوی و المشاعر فإن النور ما يصير سببا لظهور الأشياء كما عرفت مرارا و بالريح يسمع و يشم لأن الهواء حامل للصوت و الكيفيات المشمومه و بالماء يجد لذه الطعام و الشراب أی الماء الذی فی الفم فإنه الموصل للكيفيات المذوقه إلی الذائقه كما مر فلو لا النار فی معدته أی الحراره المفرطه فنار ابن آدم أی الحراره الغريزيه فإنها الداعيه إلی الأكل و الشرب و تحيل المأكول و المشروب فنار الوقود أی النيران التی توقدها الناس فإنها تأكل الحطب و كل ما تقع فيه أی تحيلها و تكسرها و لا تشرب لأن الماء غالبا يطفئها و التی تشرب و لا تأكل فنار الشجره أی النار التی تورى من الشجر الأخضر كما مر فی تفسير قوله تعالی الَّذِی جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً فإنها تشرب الماء الذی (۲) يسقی الشجر و لا تأكل أی لا يحيل شيئا ترد(۳) عليه بحرارتها

۱- ۱. الخصال، ۱۰۶.

۲- ۲. فی جميع نسخ الكتاب، التی.

۳- ۳. يرد عليها(ظ).

و قد مر الكلام فيها و في القاموس قدح بالزند رام الإيراء به كاقتدح و المقدح و القداح و المقداح حديدته و القداح و القداحه حجره و قال الجوهري الحباحب اسم رجل بخيل كان لا يوقد إلا نارا ضعيفه مخافه الضيفان فضربوا بها المثل حتى قالوا نار

الحباحب لما تقدحه الخيل بحوافرها انتهى و لعل المعنى أنها لما كانت تخرج من بين الحديد و الحجر و لا ينفذ الماء فيهما و لا يحيلان شيئا فكأنهما لا تأكل و لا تشرب و قد مر الكلام فيه من باب النار.

«۴»- الْعُيُونُ، عَنْ هَانِي بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْمُودٍ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِيهِ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ أَنَّ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عليهما السلام دَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعِ فَقَالَ مُوسَى عليه السلام: أَمَّا الرِّيحُ فَإِنَّهُ مَلِكٌ يُدَارَى وَ أَمَّا الدَّمُ فَإِنَّهُ عَبْدٌ عَارِمٌ (۱) وَ رُبَّمَا قَتَلَ الْعَبْدُ مَوْلَاهُ وَ أَمَّا الْبَلْغَمُ فَإِنَّهُ خَصِمٌ جَدِلٌ إِنْ سَدَدْتَهُ مِنْ جَانِبٍ انْفَتَحَ مِنْ آخَرَ وَ أَمَّا الْمِرَّةُ فَإِنَّهَا أَرْضٌ إِذَا اهْتَزَّتْ رَجَفَتْ بِمَا فَوْقَهَا فَقَالَ لَهُ هَارُونُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ تُنْفِقُ عَلَى النَّاسِ مِنْ كُنُوزِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ (۲).

بيان: يحتمل أن يكون المراد بالريح المره الصفراء لحدتها و لطافتها و سرعه تأثيرها فينبغي أن يدارى لئلا تغلب و تهلك أو المراد بها الروح الحيوانيه و بالمره الصفراء و السوداء معا فإنه تطلق عليهما المره فيكون اصطلاحا آخر في الطبائع و تقسيما آخر لها و العارم سيئ الخلق الشديد يقال عرم الصبي علينا أي أشر و مرح أو بطر أو فسد(۳)

و لعل المعنى أنه خادم للبدن نافع له لكن ربما كانت غلبته سببا للهلاك فينبغي أن يصلح و يكون الإنسان على حذر منه فإنه خصم جدل كنايه عن بطء علاجه و عدم اندفاعه بسهوله إذا اهتزت أي غلبت و تحركت رجفت بما فوقها كما في حمى النائبه من الغب و الربع و غيرهما فإنها تزلزل البدن و تحركها و رأيت مثل هذا الكلام في كتب الأطباء و الحكماء الأقدمين.

۱- ۱. في المصدر« غارم» بالمعجمه، و الظاهر أنّه تصحيف.

۲- ۲. العيون، ج ۱، ص ۸۱.

۳- ۳. أفسد(خ).

«۵»- الْعُيُونُ، وَ الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِی طَاهِرِ بْنِ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: الطَّبَائِعُ أَرْبَعٌ فَمِنْهُنَّ الْبَلْغَمُ وَ هُوَ خَصِمٌ جَدِلٌ وَ مِنْهُنَّ الدَّمُ وَ هُوَ عَبْدٌ وَ رُبَّمَا قَتَلَ الْعَبْدُ سَيِّدَهُ وَ مِنْهُنَّ الرِّيحُ وَ هُوَ(۱) مَلِكٌ يُدَارَى وَ مِنْهُنَّ الْمِرَّهُ وَ هَيْهَاتَ وَ هَيْهَاتَ هِيَ الْأَرْضُ إِذَا ارْتَجَّتْ ارْتَجَّتْ بِمَا عَلَيْهَا(۲).

«۶»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ النَّخَعِيِّ عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِی زِيَادٍ السَّكُونِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: إِنَّمَا صَارَ الْإِنْسَانُ يَأْكُلُ وَ يَشْرَبُ بِالنَّارِ وَ يُبْصِرُ وَ يَعْمَلُ (۳)

بِالنُّورِ وَ يَسْمَعُ وَ يَشَمُّ بِالرِّيحِ وَ يَجِدُ لَذَّهَ(۴)

الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ بِالْمَاءِ وَ يَتَحَرَّكُ بِالرُّوحِ وَ لَوْ لَا أَنَّ النَّارَ فِی مَعِدَتِهِ مَا هُضِمَتْ أَوْ قَالَ حُطِمَتِ الطَّعَامُ وَ الشَّرَابُ فِی جَوْفِهِ وَ لَوْ لَا الرِّيحُ مَا الْتَهَبَتْ نَارُ الْمَعِدَهِ وَ لَا خَرَجَ الثُّفْلُ مِنْ بَطْنِهِ وَ لَوْ لَا الرُّوحُ مَا تَحَرَّكَ وَ لَا جَاءَ وَ لَا ذَهَبَ وَ لَوْ

لَا بَرْدُ الْمَاءِ لَاحْتَرَقَهُ (۵)

نَارُ الْمَعِدَهِ وَ لَوْ لَا النُّورُ مَا أَبْصَرَ وَ لَا عَقَلَ فَالطِّينُ صُورَتُهُ وَ الْعَظْمُ فِی جَسَدِهِ بِمَنْزِلَهِ الشَّجَرِ فِی الْأَرْضِ وَ الدَّمُ فِی جَسَدِهِ بِمَنْزِلَهِ الْمَاءِ فِی الْأَرْضِ وَ لَا قِوَامَ لِلْأَرْضِ إِلَّا بِالْمَاءِ وَ لَا قِوَامَ لِجَسَدِ الْإِنْسَانِ إِلَّا بِالدَّمِ وَ الْمُخُّ دَسَمُ الدَّمِ وَ زُبْدُهُ فَهَكَذَا(۶)

الْإِنْسَانُ خُلِقَ مِنْ شَأْنِ الدُّنْيَا وَ شَأْنِ الْآخِرَهِ فَإِذَا جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا صَارَتْ حَيَاتُهُ فِی الْأَرْضِ لِأَنَّهُ نَزَلَ مِنْ شَأْنِ السَّمَاءِ إِلَى الدُّنْيَا فَإِذَا فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا صَارَتْ تِلْكَ الْفُرْقَهُ الْمَوْتَ تَرُدُّ شَأْنَ الْأُخْرَى (۷)

إِلَى السَّمَاءِ فَالْحَيَاهُ فِی الْأَرْضِ وَ الْمَوْتُ فِی السَّمَاءِ

۱- ۱. فی المصدر: هی.

۲- ۲. العلل: ج ۱، ص ۱۰۰.

۳- ۳. يعقل(ظ).

۴- ۴. فی المصدر: طعم.

۵- ۵. فی المصدر:« لا حرقته» و هو الصواب.

۶- ۶. فكذا(خ).

۷- ۷. فی بعض النسخ« الآخره».

وَ ذَلِکَ أَنَّهُ یُفَرِّقُ بَیْنَ الْأَرْوَاحِ وَ الْجَسَدِ فَرُدَّتِ الرُّوحُ وَ النُّورُ إِلَی الْقُدْرَهِ(۱) الْأُولَی وَ تُرِکَ الْجَسَدُ لِأَنَّهُ مِنْ شَأْنِ الدُّنْیَا وَ إِنَّمَا فَسَدَ الْجَسَدُ فِی الدُّنْیَا لِأَنَّ الرِّیحَ تُنَشِّفُ الْمَاءَ فَیَیْبَسُ فَیَبْقَی الطِّینُ فَیَصِیرُ رُفَاتاً وَ یَبْلَی وَ یَرْجِعُ کُلٌّ إِلَی جَوْهَرِهِ الْأَوَّلِ وَ تَحَرَّکَتِ الرُّوحُ بِالنَّفْسِ حَرَکَتَهَا مِنَ الرِّیحِ فَمَا کَانَ مِنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ فَهُوَ نُورٌ مُؤَیَّدٌ بِالْعَقْلِ وَ مَا کَانَ مِنْ نَفْسِ الْکَافِرِ فَهُوَ نَارٌ مُؤَیَّدٌ بِالنَّکْرَاءِ فَهَذِهِ صُورَهُ نَارٍ وَ هَذِهِ صُورَهُ نُورٍ وَ الْمَوْتُ رَحْمَهٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِینَ وَ نَقِمَهٌ(۲) عَلَی الْکَافِرِینَ وَ لِلَّهِ عُقُوبَتَانِ إِحْدَاهُمَا مِنْ أَمْرِ الرُّوحِ وَ الْأُخْرَی تَسْلِیطُ بَعْضِ النَّاسِ عَلَی بَعْضٍ فَمَا کَانَ مِنْ قِبَلِ الرُّوحِ فَهُوَ السُّقْمُ وَ الْفَقْرُ وَ مَا کَانَ مِنْ تَسْلِیطٍ فَهُوَ النَّقِمَهُ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ تَعَالَی وَ کَذلِکَ نُوَلِّی بَعْضَ الظَّالِمِینَ بَعْضاً بِما کانُوا یَکْسِبُونَ (۳) مِنَ الذُّنُوبِ فَمَا کَانَ مِنْ ذَنْبِ الرُّوحِ مِنْ ذَلِکَ سُقْمٌ وَ فَقْرٌ وَ مَا کَانَ مِنْ تَسْلِیطٍ فَهُوَ النَّقِمَهُ وَ کُلُّ ذَلِکَ لِلْمُؤْمِنِ عُقُوبَهٌ لَهُ فِی الدُّنْیَا وَ عَذَابٌ لَهُ فِیهَا وَ أَمَّا الْکَافِرُ فَنَقِمَهٌ عَلَیْهِ فِی الدُّنْیَا وَ سُوءُ الْعَذَابِ فِی الْآخِرَهِ وَ لَا یَکُونُ ذَلِکَ إِلَّا بِذَنْبٍ وَ الذَّنْبُ مِنَ الشَّهْوَهِ وَ هِیَ مِنَ الْمُؤْمِنِ خَطَأٌ وَ نِسْیَانٌ وَ أَنْ یَکُونَ مُسْتَکْرَهاً وَ مَا لَا یُطِیقُ وَ مَا کَانَ فِی الْکَافِرِ فَعَمْدٌ وَ جُحُودٌ وَ اعْتِدَاءٌ وَ حَسَدٌ وَ ذَلِکَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ کُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ (۴).

بیان: أو قال التردید من الراوی و الحطم الکسر و لو لا الریح أی التی تدخل المعده مع الطعام و الشراب أو المتولده فی المعده أو الالتهاب من الأولی و خروج الثفل من الثانیه کما ذکر الأطباء أن الریاح المتولده فیها تعین علی إحدار الثفل فالطین صورته أی مادته التی تقبل صورته و قال الفیروزآبادی و تستعمل الصوره بمعنی النوع و الصفه خلق من شأن الدنیا أی البدن و شأن الآخره أی الروح فإذا جمع الله بینهما أی بین النشأتین صارت حیاته فی الأرض أی تعلقت روحه السماویه

۱- ۱. القدس(خ).

۲- ۲. نقمته(خ).

۳- ۳. سوره الأنعام، الآیه ۱۲۹.

۴- ۴. العلل: ج ۱، ص ۱۰۱ ۱۰۲، و الآیه فی سوره البقره: ۱۰۹.

بالجسد الأرضی فتدخل فیه علی الجسمیه أو تظهر آثارها فی الأرض بتوسط البدن علی التجرد ترد شأن الآخره أی الروح إلی السماء فالحیاه فی الأرض أی بسبب کون الروح أو تعلقها فی الأرض و الموت فی السماء أی بسبب عروج الروح إلی السماء أو الروح فی حال الحیاه فی الأرض و بعد الموت فی السماء فردت الروح و النور إلی القدره الأولی أی إلی عالم الأرواح التی هی أولی مخلوقاته تعالی و فی بعض النسخ إلی القدس الأولی أی إلی عوالم القدس الأولی و یرجع کل أی من العناصر إلی جوهره الأول قبل الامتزاج أو کل من الروح و البدن إلی الجوهر الأول و تحرکت الروح بالنفس کأن المراد بالروح هنا الحیوانیه و بالنفس الناطقه أی عند الموت تتحرک الروح إلی السماء بسبب حرکه النفس أو قطع تعلقها کحرکه الروح فی حال الحیاه فی البدن من الریح التی هی النفس أو المراد حرکتها فی حال الحیاه أی الروح الحیوانیه إنما تتحرک و تجری فی مجاری البدن بسبب النفس حرکتها التی بسبب الریح و التنفس (۱) و یمکن أن یقرأ بالنفس بالتحریک أی حرکه الروح الحیوانیه تابعه للنفس کما أن النفس و تحرکه تابع للریح فیرتکب تأویل فی تأنیث الضمیر کالأنفاس و نحوه و علی هذا یحتمل وجها آخر بأن یکون المراد خروج الحیوانیه بالنفس و خروجه کحرکه الروح بالریح إلی السماء بعد خروجها و الروح فی قوله فردت الروح یمکن أیضا حملها علی الحیوانیه فالمراد بالنور الناطقه و یدل علیه قوله فهو نور مؤید بالعقل و إذا حملناها علی الناطقه فالمراد بالنور کمالاتها و علمها و إدراکاتها و الأول فی أکثر أجزاء الخبر أظهر و النکراء بالفتح الحیل و الخداع و الفطنه فی الباطل قال فی القاموس النکر و النکاره و النکراء و النکر بالضم الدهاء و الفتنه و المنکر و قد مر فی الحدیث أنها شبهه(۲)

بالعقل و لیست به.

قوله إحداهما من الروح أی ما یصیب روحه من الآلام الجسمانیه و الروحانیه

۱- ۱. النفس(خ).

۲- ۲. شبیهه(ظ).

بلا توسط أحد و الأخرى ما يصيبه بسبب تسلط الغير عليه فهو النقمه أى ينتقم الله منه بغيره و عقوبه المؤمن منحصره فيهما و أما الكافر فيجتمع عليه عقاب الدنيا و عذاب الآخره و يحتمل أن تكون أن مخففه و كان المعنى إنما يفعله باستكراه الشهوه و عدم طاقته لمقاومتها لعسر تركها عليه لا بسبب اختياره و خروجه عن التكليف و أما الكافر فيفعلها عمدا و اعتداء و استهانه بأمر الله و نهيه كما ورد فى خبر آخر فإذا وقع الاستخفاف فهو الكفر.

حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ الآيه فى سوره البقره هكذا وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً قال البيضاوى عله ود مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ يجوز أن يتعلق بود أى تمنوا ذلك من عند أنفسهم و تشهيهم لا من قبل التدين و الميل مع الحق أو بحسدا أى حسدا بالغا منبعثا من أصل نفوسهم (۱)

انتهى و ظاهر الخبر أن الاستشهاد بقوله مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ أى باختيارهم لا باستكراه و اضطرار و خطإ و نسيان فيدل على أن المؤمن لا يرتكب المعصيه إلا على أحد هذه الوجوه فالمراد بالمؤمن الكامل و هو الذى لا يخاف عليه العذاب فى الآخره و على ما أولنا يشمل غيره أيضا و لا يخفى ما فى الخبر من التشويش و كأنه من

الرواه و هو مع ذلك مشتمل على رموز خفيه و أسرار غيبيه و حكم ربانيه و حقائق إيمانيه لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ.

«۷»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي (۲)

عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا أَحَبَّ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقاً بِيَدِهِ وَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ الْجِنِّ وَ النَّسْنَاسِ فِي الْأَرْضِ سَبْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ قَالَ وَ لَمَّا كَانَ مِنْ شَأْنِ اللَّهِ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ لِلَّذِي أَرَادَ مِنَ التَّدْبِيرِ وَ التَّقْدِيرِ لِمَا هُوَ مُكَوِّنُهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ عِلْمِهِ لَمَّا أَرَادَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَشَطَ عَنْ أَطْبَاقِ السَّمَاوَاتِ ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ انْظُرُوا إِلَى أَهْلِ

ص: ۲۹۸

۱- ۱. أنوار التنزيل: ج ۱ ص ۱۰۶.

۲- ۲. فى المصدر: عن أبى جعفر عليه السلام.

الْأَرْضِ مِنْ خَلْقِی مِنَ الْجِنِّ وَ النَّسْنَاسِ فَلَمَّا رَأَوْا مَا یَعْمَلُونَ فِیهَا مِنَ الْمَعَاصِی وَ سَفْکِ الدِّمَاءِ وَ الْفَسَادِ فِی الْأَرْضِ بِغَیْرِ الْحَقِّ عَظُمَ ذَلِکَ عَلَیْهِمْ وَ غَضِبُوا لِلَّهِ وَ أَسِفُوا عَلَی أَهْلِ الْأَرْضِ وَ لَمْ یَمْلِکُوا غَضَبَهُمْ أَنْ قَالُوا یَا رَبِّ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْقَادِرُ الْجَبَّارُ(۱) الْقَاهِرُ الْعَظِیمُ الشَّأْنِ وَ هَذَا خَلْقُکَ الضَّعِیفُ الذَّلِیلُ فِی أَرْضِکَ یَتَقَلَّبُ (۲)

فِی قَبْضَتِکَ وَ یَعِیشُونَ بِرِزْقِکَ وَ یَسْتَمْتِعُونَ بِعَافِیَتِکَ وَ هُمْ یَعْصُونَکَ بِمِثْلِ هَذِهِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ لَا تَأْسَفُ وَ لَا تَغْضَبُ وَ لَا تَنْتَقِمُ لِنَفْسِکَ لِمَا تَسْمَعُ مِنْهُمْ وَ تَرَی وَ قَدْ عَظُمَ ذَلِکَ عَلَیْنَا وَ أَکْبَرْنَاهُ فِیکَ فَلَمَّا سَمِعَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنَ الْمَلَائِکَهِ قَالَ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً لِی عَلَیْهِمْ فَیَکُونُ حَجَّهً لِی عَلَیْهِمْ فِی أَرْضِی عَلَی خَلْقِی فَقَالَتِ الْمَلَائِکَهُ سُبْحَانَکَ أَ تَجْعَلُ فِیها مَنْ یُفْسِدُ فِیها وَ یَسْفِکُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ وَ نُقَدِّسُ لَکَ قَالُوا(۳)

فَاجْعَلْهُ مِنَّا فَإِنَّا لَا نُفْسِدُ فِی الْأَرْضِ وَ لَا نَسْفِکُ الدِّمَاءَ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ یَا مَلَائِکَتِی إِنِّی أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ إِنِّی أُرِیدُ أَنْ أَخْلُقَ خَلْقاً بِیَدِی أَجْعَلُ ذُرِّیَّتَهُ أَنْبِیَاءَ مُرْسَلِینَ وَ عِبَاداً صَالِحِینَ وَ أَئِمَّهً مُهْتَدِینَ أَجْعَلُهُمْ خُلَفَائِی عَلَی خَلْقِی فِی أَرْضِی یَنْهَوْنَهُمْ عَنْ مَعَاصِیَ (۴) وَ یُنْذِرُونَهُمْ عَذَابِی وَ یَهْدُونَهُمْ إِلَی طَاعَتِی وَ یَسْلُکُونَ بِهِمْ طَرِیقَ سَبِیلِی وَ أَجْعَلُهُمْ حُجَّهً لِی عُذْراً أَوْ نُذْراً وَ أُبِینُ (۵)

النَّسْنَاسَ مِنْ أَرْضِی فَأُطَهِّرُهَا مِنْهُمْ وَ أَنْقُلُ مَرَدَهَ الْجِنِّ الْعُصَاهَ عَنْ بَرِیَّتِی وَ خَلْقِی وَ خِیَرَتِی وَ أُسْکِنُهُمْ فِی الْهَوَاءِ وَ فِی أَقْطَارِ الْأَرْضِ لَا یُجَاوِرُونَ نَسْلَ خَلْقِی وَ أَجْعَلُ بَیْنَ الْجِنِّ وَ بَیْنَ خَلْقِی حِجَاباً وَ لَا یَرَی نَسْلُ خَلْقِی الْجِنَّ وَ لَا یُؤَانِسُونَهُمْ وَ لَا یُخَالِطُونَهُمْ فَمَنْ (۶)

عَصَانِی مِنْ نَسْلِ خَلْقِیَ الَّذِینَ اصْطَفَیْتُهُمْ لِنَفْسِی أَسْکَنْتُهُمْ مَسَاکِنَ الْعُصَاهِ وَ أَوْرَدْتُهُمْ مَوَارِدَهُمْ وَ لَا أُبَالِی

۱- ۱. المختار(خ).

۲- ۲. فی المصدر: یتقلبون.

۳- ۳. فی المصدر: و قالوا.

۴- ۴. فیه: المعاصی.

۵- ۵. سیأتی فی البیان عن بعض النسخ« ابیر» و عن بعضها« ابید».

۶- ۶. زاد فی المصدر: و لا یجالسونهم.

فَقَالَتِ الْمَلَائِكَهُ يَا رَبَّنَا افْعَلْ مَا شِئْتَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّکَ أَنْتَ الْعَلِيمُ (۱) الْحَكِيمُ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لِلْمَلَائِكَهِ إِنِّی خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِی فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ وَ كَانَ ذَلِکَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ تَقَدَّمَ (۲)

إِلَى الْمَلَائِكَهِ فِی آدَمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَهُ احْتِجَاجاً مِنْهُ عَلَيْهِمْ قَالَ فَاغْتَرَفَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى غُرْفَهً مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ الْفُرَاتِ فَصَلْصَلَهَا فَجَمَدَتْ ثُمَّ قَالَ لَهَا مِنْکِ أَخْلُقُ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ وَ عِبَادِیَ الصَّالِحِينَ وَ الْأَئِمَّهَ الْمُهْتَدِينَ الدُّعَاهَ إِلَى الْجَنَّهِ وَ أَتْبَاعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ لَا أُبَالِی وَ لَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ يَعْنِی بِذَلِکَ خَلْقَهُ أَنَّهُ سَيَسْأَلُهُمْ ثُمَّ اغْتَرَفَ غُرْفَهً مِنَ الْمَاءِ الْمَالِحِ الْأُجَاجِ فَصَلْصَلَهَا فَجَمَدَتْ ثُمَّ قَالَ لَهَا مِنْکِ أَخْلُقُ الْجَبَّارِينَ وَ الْفَرَاعِنَهَ وَ الْعُتَاهَ(۳) إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَ الدُّعَاهَ إِلَى النَّارِ يَوْمَ (۴) الْقِيَامَهِ وَ أَتْبَاعَهُمْ وَ لَا أُبَالِی وَ لَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ قَالَ وَ شَرَطَ فِی ذَلِکَ الْبَدَاءَ وَ لَمْ يَشْتَرِطْ فِی أَصْحَابِ الْيَمِينِ الْبَدَاءَ ثُمَّ خَلَطَ الْمَاءَيْنِ فَصَلْصَلَهُمَا ثُمَّ أَلْقَاهُمَا قُدَّامَ عَرْشِهِ وَ هُمَا ثُلَّهٌ مِنْ طِينٍ ثُمَّ أَمَرَ الْمَلَائِكَهَ الْأَرْبَعَهَ الشِّمَالَ وَ الدَّبُورَ وَ الصَّبَا وَ الْجَنُوبَ أَنْ جَوِّلُوا عَلَى هَذِهِ السُّلَالَهِ(۵)

الطِّينِ وَ أَبْرِءُوهَا وَ أَنْشِئُوهَا(۶)

ثُمَّ جَزِّءُوهَا وَ فَصِّلُوهَا وَ أَجْرُوا فِيهَا(۷)

الطَّبَائِعَ الْأَرْبَعَهَ الرِّيحَ وَ الْمِرَّهَ وَ الدَّمَ وَ الْبَلْغَمَ قَالَ فَجَالَتِ الْمَلَائِكَهُ عَلَيْهَا وَ هِیَ الشِّمَالُ وَ الصَّبَا وَ الْجَنُوبُ وَ الدَّبُورُ فَأَجْرَوْا فِيهَا الطَّبَائِعَ الْأَرْبَعَهَ قَالَ وَ الرِّيحُ فِی الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعَهِ فِی الْبَدَنِ مِنْ نَاحِيَهِ الشِّمَالِ قَالَ وَ الْبَلْغَمُ فِی الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعَهِ فِی الْبَدَنِ مِنْ نَاحِيَهِ الصَّبَا قَالَ وَ الْمِرَّهُ فِی الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعَهِ فِی الْبَدَنِ مِنْ نَاحِيَهِ الدَّبُورِ قَالَ وَ الدَّمُ فِی الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعَهِ فِی الْبَدَنِ مِنْ نَاحِيَهِ الْجَنُوبِ قَالَ فَاسْتَقَلَّتِ النَّسَمَهُ وَ كَمَلَ الْبَدَنُ قَالَ فَلَزِمَهُ

۱- ۱. العلى(خ).

۲- ۲. تقدمه(خ).

۳- ۳. فی المصدر: و اخوان.

۴- ۴. فيه: الى يوم القيامه.

۵- ۵. فيه: الثله.

۶- ۶. فيه: و انسموها.

۷- ۷. فيه: و أجروا إليها.

مِنْ نَاحِيَهِ الرِّيحِ حُبُّ الْحَيَاهِ وَ طُولُ الْأَمَلِ وَ الْحِرْصُ وَ لَزِمَهُ مِنْ نَاحِيَهِ الْبَلْغَمِ حُبُّ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ اللِّينُ وَ الرِّفْقُ وَ لَزِمَهُ مِنْ نَاحِيَهِ الْمِرَّهِ الْغَضَبُ وَ السَّفَهُ وَ الشَّيْطَنَهُ وَ التَّجَبُّرُ وَ التَّمَرُّدُ وَ الْعَجَلَهُ وَ لَزِمَهُ مِنْ نَاحِيَهِ الدَّمِ حُبُّ النِّسَاءِ وَ اللَّذَّاتِ وَ رُكُوبُ الْمَحَارِمِ وَ الشَّهَوَاتِ قَالَ عَمْرٌو أَخْبَرَنِی جَابِرٌ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ وَجَدْنَاهُ فِی کِتَابٍ مِنْ کُتُبِ عَلِیٍّ علیه السلام(۱).

تفسیر علی بن إبراهیم، عن أبیه عن ابن محبوب عن عمرو بن أبی المقدام عن ثابت الحداد عن جابر الجعفی عن أبی جعفر علیه السلام: مثله بأدنی تغییر و قد أوردناه بلفظ التفسیر فی باب خلق آدم علیه السلام(۲)

بیان: لما هو مکونه متعلق بالتقدیر و التدبیر علی التنازع و علمه معطوف علی الذی أو علی شأن الله أو علمه بصیغه الماضی عطفا علی هو مکونه و لما أراد بالتشدید تأکید لقوله لما أحب لبعد العهد بین الشرط و الجزاء و قال الجوهری کشطت الجل عن ظهر الفرس و الغطاء عن الشی ء إذا کشفته عنه و فی المصباح أسف غضب وزنا و معنی أن قالوا أی إلی أن قالوا و أن لیس فی التفسیر و فیه یتقلبون و هو أظهر و ما هنا لرعایه إفراد لفظ الخلق و فیه خلیفه یکون حجه لی فی أرضی علی خلقی بیدی أی بقدرتی و أبین النسناس أی أخرجهم و فی بعض النسخ أبیر أی أهلک و فی التفسیر أبید بمعناه و المرده جمع المارد و هو العاتی و فی الصحاح الصلصال الطین الحر خلط بالرمل فصار یتصلصل إذا جف و الحمأ الطین الأسود و المسنون المتغیر المنتن و قال ثله البئر ما أخرج من ترابها و الثله بالضم الجماعه من الناس انتهی و فی التفسیر سلاله من طین و سلاله الشی ء ما استل منه أن جولوا من الجولان و فی التفسیر أن یجولوا و ابروها من البری بمعنی النحت أو بالهمز أی اجعلوها مستعده لأن أبرأها و أنشئها مجازا و البر التراب و یمکن

۱- ۱. العلل: ج ۱، ص ۹۸- ۱۰۰.

۲- ۲. تفسیر القمّیّ: ۳۱.

أن يكون من التأبير و فى القاموس أبر النخل و الزرع كأبره أصلحه و لعل المراد بالريح المره الصفراء و بالمره السوداء كما مر أو بالعكس أو المراد بالريح الروح الحيوانى و بالمره المرتان و فى التفسير الصغير لعلى بن إبراهيم و أجروا فيها الطبائع الأربع المرتين و الدم و البلغم إلى قوله فالدم من ناحيه الصبا و البلغم من ناحيه الشمال و المره الصفراء من ناحيه الجنوب و المره السوداء من ناحيه الدبور.

«٨»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ (١) قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: عِرْفَانُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ أَنْ يَعْرِفَهَا بِأَرْبَعِ طَبَائِعَ وَ أَرْبَعِ دَعَائِمَ وَ أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ وَ طَبَائِعُهُ الدَّمُ وَ الْمِرَّةُ وَ الرِّيحُ وَ الْبَلْغَمُ وَ دَعَائِمُهُ الْعَقْلُ وَ مِنَ الْعَقْلِ الْفِطْنَةُ وَ الْفَهْمُ وَ الْحِفْظُ وَ الْعِلْمُ وَ أَرْكَانُهُ النُّورُ وَ النَّارُ وَ الرُّوحُ وَ الْمَاءُ فَأَبْصَرَ وَ سَمِعَ وَ عَقَلَ بِالنُّورِ وَ أَكَلَ وَ شَرِبَ بِالنَّارِ وَ جَامَعَ وَ تَحَرَّكَ بِالرُّوحِ وَ وَجَدَ طَعْمَ الذَّوْقِ وَ الطُّعْمِ بِالْمَاءِ فَهَذَا تَأْسِيسُ صُورَتِهِ فَإِذَا كَانَ عَالِماً حَافِظاً ذَكِيّاً فَطِناً فَهِماً عَرَفَ فِي مَا هُوَ وَ مِنْ أَيْنَ تَأْتِيهِ الْأَشْيَاءُ وَ لِأَيِّ شَيْ ءٍ هُوَ هَاهُنَا وَ لِمَا هُوَ(٢)

صَائِرٌ بِإِخْلَاصِ الْوَحْدَانِيَّةِ وَ الْإِقْرَارِ بِالطَّاعَةِ وَ قَدْ جَرَى فِيهِ النَّفْسُ وَ هِيَ حَارَّةٌ وَ تَجْرِي فِيهِ وَ هِيَ بَارِدَةٌ فَإِذَا حَلَّتْ بِهِ الْحَرَارَةُ أَشِرَ وَ بَطِرَ وَ ارْتَاحَ وَ قَتَلَ وَ سَرَقَ وَ نَصِحَ (٣) وَ اسْتَبْشَرَ وَ فَجَرَ وَ زَنَى وَ اهْتَزَّ وَ بَذَخَ وَ إِذَا كَانَتْ بَارِدَةً اهْتَمَّ وَ حَزِنَ وَ اسْتَكَانَ وَ ذَبَلَ وَ نَسِيَ وَ أَيِسَ فَهِيَ الْعَوَارِضُ الَّتِي تَكُونُ مِنْهَا(٤) الْأَسْقَامُ فَإِنَّهُ سَبِيلُهَا وَ لَا يَكُونُ أَوَّلُ ذَلِكَ إِلَّا لِخَطِيئَةٍ عَمِلَهَا فَيُوَافِقُ ذَلِكَ مَأْكَلٌ أَوْ مَشْرَبٌ فِي

إِحْدَى سَاعَاتٍ لَا تَكُونُ تِلْكَ السَّاعَةُ مُوَافِقَةً لِذَلِكَ الْمَأْكَلِ وَ الْمَشْرَبِ بِحَالِ الْخَطِيئَةِ فَيَسْتَوْجِبُ الْأَلَمَ مِنْ أَلْوَانِ الْأَسْقَامِ وَ قَالَ جَوَارِحُ الْإِنْسَانِ وَ عُرُوقُهُ وَ أَعْضَاؤُهُ جُنُودٌ لِلَّهِ (٥)

١- ١. فى المصدر: يرفعه.

٢- ٢. و الى ما(خ).

٣- ٣. فى المصدر:« و بهج» و هو الظاهر.

٤- ٤. فيه و فى بعض نسخ الكتاب: فيها.

٥- ٥. جنود اللّه(خ).

مُجَنَّدَهٌ عَلَيْهِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ سُقْماً سَلَّطَهَا عَلَيْهِ فَأَسْقَمَهُ مِنْ حَيْثُ يُرِيدُ بِهِ ذَلِکَ السُّقْمَ (۱).

بیان: قوله و الفهم عطف علی العقل أو عد العقل أربعا باعتبار شعبه و الأول أظهر و قال الراغب فی مفرداته النور الضوء المنتشر الذی یعین علی الإبصار و ذلک ضربان دنیوی و أخروی فالدنیوی ضربان ضرب معقول بعین البصیره و هو ما انتشر من الأمور الإلهیه کنور العقل و نور القرآن و محسوس بعین البصر و هو ما انتشر من الأجسام النیره کالقمر و النجوم و النیران فمن النور الإلهی قوله عز و جل قَدْ جاءَکُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ کِتابٌ مُبِینٌ (۲) و قال وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً یَمْشِی بِهِ فِی النَّاسِ (۳) و قال وَ لکِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِی بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا(۴) و قال فَهُوَ عَلی نُورٍ مِنْ رَبِّهِ (۵) و قال نُورٌ عَلی نُورٍ یَهْدِی اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ یَشاءُ(۶) ثم قال و من النور الأخروی قوله یَسْعی نُورُهُمْ بَیْنَ أَیْدِیهِمْ (۷) و قوله انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِکُمْ (۸) و سمی الله نفسه نورا فقال اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ (۹) انتهی.

عرف فی ما هو أی فناء الدنیا و دناءتها و أحوال نفسه و ضعفه و عجزه و من أین تأتیه الأشیاء أی یؤمن بالقضاء و القدر و یعلم أسباب الخیر و الشر و السعاده و الشقاوه و لأی شی ء هو هاهنا أی فی الدنیا للمعرفه و الطاعه و إلی ما هو صائر من الآخره و قوله بإخلاص الطاعه إما حال عن فاعل عرف أی متلبسا به أو متعلق ببصائر أی یعلم أن مصیره إلی الجنه إذا أخلص الوحدانیه أو متعلق بالمعرفه عله لها

۱- ۱. العلل: ج ۱، ص ۱۰۲- ۱۰۳.

۲- ۲. المائده: ۱۵.

۳- ۳. الأنعام: ۱۲۲.

۴- ۴. الشوری: ۵۲.

۵- ۵. الزمر: ۲۲.

۶- ۶. النور: ۳۵.

۷- ۷. الحدید: ۱۲.

۸- ۸. الحدید: ۱۳.

۹- ۹. النور: ۳۵.

و الارتیاح النشاط و البذخ الکبر بذخ کفرح و ذبل ذوی و ضمر(۱) بحال الخطیئه أی تلک الموافقه بسبب الخطیئه و قال الجوهری الجند الأنصار و الأعوان و فلان جنّد الجنود.

«۹»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَی الْبَرْقِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ یَقُولُ لِرَجُلٍ اعْلَمْ یَا فُلَانُ إِنَّ مَنْزِلَهَ الْقَلْبِ مِنَ الْجَسَدِ بِمَنْزِلَهِ الْإِمَامِ مِنَ النَّاسِ الْوَاجِبِ الطَّاعَهِ عَلَیْهِمْ أَ لَا تَرَی أَنَّ جَمِیعَ جَوَارِحِ الْجَسَدِ شُرَطٌ لِلْقَلْبِ وَ تَرَاجِمَهٌ لَهُ مُؤَدِّیَهٌ عَنْهُ الْأُذُنَانِ وَ الْعَیْنَانِ وَ الْأَنْفُ وَ الْفَمُ وَ الْیَدَانِ وَ الرِّجْلَانِ وَ الْفَرْجُ فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا هَمَّ بِالنَّظَرِ فَتَحَ الرَّجُلُ عَیْنَیْهِ وَ إِذَا هَمَّ بِالاسْتِمَاعِ حَرَّکَ أُذُنَیْهِ وَ فَتَحَ مَسَامِعَهُ فَسَمِعَ وَ إِذَا هَمَّ الْقَلْبُ بِالشَّمِّ اسْتَنْشَقَ بِأَنْفِهِ فَأَدَّی تِلْکَ الرَّائِحَهَ إِلَی الْقَلْبِ وَ إِذَا هَمَّ بِالنُّطْقِ تَکَلَّمَ بِاللِّسَانِ (۲)

وَ إِذَا هَمَّ بِالْحَرَکَهِ سَعَتِ الرِّجْلَانِ وَ إِذَا هَمَّ بِالشَّهْوَهِ تَحَرَّکَ الذَّکَرُ فَهَذِهِ کُلُّهَا مُؤَدِّیَهٌ عَنِ الْقَلْبِ بِالتَّحْرِیکِ وَ کَذَلِکَ یَنْبَغِی الإمام (۳) [لِلْإِمَامِ] أَنْ یُطَاعَ لِلْأَمْرِ مِنْهُ (۴).

بیان: الشرط کصرد طائفه من أعوان الولاه.

«۱۰»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ الْبَزَنْطِیِّ عَنْ أَبِی جَمِیلَهَ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ الْغِلْظَهَ فِی الْکَبِدِ وَ الْحَیَاءَ فِی الرِّیحِ وَ الْعَقْلَ مَسْکَنُهُ الْقَلْبُ (۵).

«۱۱»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی نَصْرٍ وَ الْحَسَنِ بْنِ

۱- ۱. ذوی- کضرب و فرح- ذویا: نشف ماؤه، و ضمر- کنصر و کرم-: هزل.

۲- ۲. زاد فی المصدر: و إذا هم بالبطش عملت الیدان.

۳- ۳. فیه: للامام.

۴- ۴. العلل: ج ۱، ص ۱۰۳.

۵- ۵. المصدر: ج ۱، ص ۱۰۱.

فَضَّالٍ عَنْ أَبِی جَمِیلَهَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: الْحَزْمُ فِی الْقَلْبِ وَ الرَّحْمَهُ وَ الْغِلْظَهُ(۱) فِی الْکَبِدِ وَ الْحَیَاءُ فِی الرِّئَهِ وَ فِی حَدِیثٍ آخَرَ لِأَبِی جَمِیلَهَ الْعَقْلُ مَسْکَنُهُ فِی الْقَلْبِ (۲).

بیان: الحزم ضبط الأمر و الأخذ فیه بالثقه و نسبته إلی القلب إما لأن المراد بالقلب النفس و هو ظاهر و إما لأن لقوه القلب مدخلا فی حسن التدبیر و الرحمه و الغلظه منسوبتان إلی الأخلاط المتولده فی الکبد فلذا نسبهما(۳) إلیه و یحتمل أن یکون لبعض

صفاته مدخلا(۴)

فیهما کما هو المعروف بین الناس و کذا الرئه و لا یبعد أن یکون الریح فی الخبر السابق تصحیف الرئه لاتحاد الراوی و علی تقدیر صحته المراد المره السوداء أو الصفراء و الأول أنسب.

«۱۲»- الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَی بْنِ الْمُتَوَکِّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْحِمْیَرِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَ الْحَدِیثَ قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ طِینَهَ آدَمَ أَمَرَ الرِّیَاحَ الْأَرْبَعَ فَجَرَتْ عَلَیْهَا فَأَخَذَتْ مِنْ کُلِّ رِیحٍ طَبِیعَتَهَا(۵).

«۱۳»- النُّصُوصُ، عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُوسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَخْلَدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ بَزِیعٍ عَنْ یَحْیَی بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فُرَاتٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ هَاشِمِ الْبَرِیدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی صِغَرِهِ عِنْدَ أَبِیهِ علیه السلام یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ أَیْنَ الضَّحِکُ قَالَ یَا مُحَمَّدُ الْعَقْلُ مِنَ الْقَلْبِ وَ الْحُزْنُ مِنَ الْکَبِدِ وَ النَّفَسُ مِنَ الرِّئَهِ وَ الضَّحِکُ مِنَ الطِّحَالِ فَقُمْتُ وَ قَبَّلْتُ رَأْسَهُ.

«۱۴»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ سَمِعْتُ

۱- ۱. الغضب(خ).

۲- ۲. روضه الکافی: ۱۹۰.

۳- ۳. نسبتهما(خ).

۴- ۴. کذا فی جمیع النسخ، و الصواب« مدخل».

۵- ۵. العلل: ج ۱، ص ۱۰۱.

أَبَا الْحَسَنِ علیه السلام يَقُولُ: طَبَائِعُ الْجِسْمِ عَلَى أَرْبَعَةٍ فَمِنْهَا الْهَوَاءُ الَّذِي لَا تَحْيَا(۱) النَّفْسُ إِلَّا بِهِ وَ بِنَسِيمِهِ وَ يُخْرِجُ مَا فِي الْجِسْمِ مِنْ دَاءٍ وَ عُفُونَةٍ وَ الْأَرْضُ الَّتِي قَدْ تُوَلِّدُ الْيُبْسَ وَ الْحَرَارَةَ وَ الطَّعَامُ وَ مِنْهُ يَتَوَلَّدُ الدَّمُ أَ لَا يرى (۲) [تَرَى] أَنَّهُ يَصِيرُ إِلَى الْمَعِدَةِ فَيُغَذِّيهِ حَتَّى يَلِينَ ثُمَّ يَصْفُو فَيَأْخُذُ(۳)

الطَّبِيعَةُ صَفْوَهُ دَماً ثُمَّ يَنْحَدِرُ الثُّفْلُ وَ الْمَاءُ وَ هُوَ يُوَلِّدُ الْبَلْغَمَ (۴).

بيان: طبائع الجسم على أربعه أى مبنى طبائع جسد الإنسان و صلاحها على أربعه أشياء و يحتمل أن يكون المراد بالطبائع ما له مدخل فى قوام البدن و إن كان خارجا عنه فالمراد أنها على أربعه أقسام و يخرج ما فى الجسم يدل على أن لتحرك النفس مدخلا فى دفع الأدواء و رفع العفونات عن الجسد كما هو الظاهر و الأرض أى الثانيه منها الأرض و هى تولد اليبس بطبعها و الحراره بانعكاس أشعه الشمس و الكواكب عنها فلها مدخل فى تولد المره الصفراء و المره السوداء و الطعام هذا هو الثالثه و إنما نسب الدم فقط إليها لأنها أدخل فى قوام البدن من سائر الأخلاط مع عدم مدخليه الأشياء الخارجه كثيرا فيها و الماء هو الرابعه و مدخليتها فى تولد البلغم ظاهره.

«۱۵»- الْإِخْتِصَاصُ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ فَقَالَ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ وَ لَوْ عَلِمَ إِبْلِيسُ مَا خَلَقَ اللَّهُ (۵) فِي آدَمَ لَمْ يَفْتَخِرْ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ مِنْ نُورٍ(۶) وَ خَلَقَ الْجَانَّ مِنَ النَّارِ وَ خَلَقَ الْجِنَّ صِنْفاً مِنَ الْجَانِّ مِنَ الرِّيحِ وَ خَلَقَ الْجِنَ (۷) صِنْفاً مِنَ الْجِنِّ مِنَ الْمَاءِ وَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ صَفْحَةِ الطِّينِ ثُمَّ أَجْرَى فِي آدَمَ النُّورَ

۱- ۱. لا تجىء(خ).

۲- ۲. فى المصدر: أ لا ترى.

۳- ۳. فيه: فتأخذ.

۴- ۴. روضه الكافى: ۲۳۰.

۵- ۵. فى المصدر: ما جعل.

۶- ۶. فى المصدر: من النور.

۷- ۷. كذا و فى المصدر، و خلق صنفا.

وَ النَّارَ وَ الرِّيحَ وَ الْمَاءَ فَبِالنُّورِ أَبْصَرَ وَ عَقَلَ وَ فَهِمَ وَ بِالنَّارِ أَكَلَ وَ شَرِبَ وَ لَوْ لَا أَنَّ النَّارَ فِي الْمَعِدَهِ لَمْ يَطْحَنِ الْمَعِدَهُ الطَّعَامَ وَ لَوْ لَا أَنَّ الرِّيحَ فِي جَوْفِ آدَمَ تُلَهِّبُ نَارَ الْمَعِدَهِ لَمْ تَلْتَهِبْ وَ لَوْ لَا أَنَّ الْمَاءَ فِي جَوْفِ ابْنِ آدَمَ يُطْفِئُ حَرَّ نَارِ الْمَعِدَهِ لَأَحْرَقَتِ النَّارُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ فَجَمَعَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي آدَمَ الْخَمْسَ الْخِصَالِ (۱)

وَ كَانَتْ فِي إِبْلِيسَ خَصْلَهٌ فَافْتَخَرَ بِهَا(۲).

«۱۶»- نهج، [نهج البلاغه] قَالَ عليه السلام: اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ وَ يَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ وَ يَسْمَعُ بِعَظْمٍ وَ يَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ (۳).

«۱۷»- الْعِلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ رَفَعَهُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْمَوْتِ مِمَّا هُوَ وَ مِنْ أَيِّ شَيْ ءٍ هُوَ فَقَالَ هُوَ مِنَ الطَّبَائِعِ الْأَرْبَعِ الَّتِي هِيَ مُرَكَّبَهٌ فِي الْإِنْسَانِ وَ هِيَ الْمِرَّتَانِ وَ الدَّمُ وَ الرِّيحُ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَهِ نُزِعْنَ هَذِهِ الطَّبَائِعُ مِنَ الْإِنْسَانِ فَيُخْلَقُ مِنْهَا الْمَوْتُ فَيُؤْتَى بِهِ فِي صُورَهِ كَبْشٍ أَمْلَحَ أَيْ أَغْبَرَ فَيُذْبَحُ بَيْنَ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ فَلَا يَكُونُ فِي الْإِنْسَانِ هَذِهِ الطَّبَائِعُ الْأَرْبَعُ فَلَا يَمُوتُ أَبَداً.

«۱۸»- الْخِصَالُ، وَ الْعِلَلُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الطَّالَقَانِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَدَوِيِّ عَنْ عَبَّادِ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ الرَّبِيعِ صَاحِبِ الْمَنْصُورِ قَالَ: حَضَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام مَجْلِسَ الْمَنْصُورِ يَوْماً وَ عِنْدَهُ رَجُلٌ مِنَ الْهِنْدِ يَقْرَأُ كُتُبَ الطِّبِّ فَجَعَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يُنْصِتُ لِقِرَاءَتِهِ فَلَمَّا فَرَغَ الْهِنْدِيُّ قَالَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَ تُرِيدُ مِمَّا مَعِي شَيْئاً قَالَ لَا فَإِنَّ مَعِي مَا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا مَعَكَ قَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ أُدَاوِي الْحَارَّ بِالْبَارِدِ وَ الْبَارِدَ بِالْحَارِّ وَ الرَّطْبَ بِالْيَابِسِ وَ الْيَابِسَ بِالرَّطْبِ وَ أَرُدُّ الْأَمْرَ كُلَّهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَسْتَعْمِلُ مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ أَعْلَمُ أَنَّ الْمَعِدَهَ بَيْتُ الدَّاءِ وَ أَنَّ الْحِمْيَهَ هِيَ الدَّوَاءُ وَ أُعَوِّدُ الْبَدَنَ مَا اعْتَادَ فَقَالَ الْهِنْدِيُّ وَ هَلِ الطِّبُّ إِلَّا هَذَا فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام أَ فَتَرَانِي مِنْ كُتُبِ

۱- ۱. خصال(خ).

۲- ۲. الاختصاص: ۱۰۹، و فيه: فافتخر بها على آدم عليه السلام.

۳- ۳. نهج البلاغه الرقم ۷ من الحكم.

الطِّبِّ أَخَذْتُ قَالَ نَعَمْ قَالَ لَا وَ اللَّهِ مَا أَخَذْتُ إِلَّا عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَأَخْبِرْنِی أَنَا أَعْلَمُ بِالطِّبِّ أَمْ أَنْتَ قَالَ الْهِنْدِیُّ لَا بَلْ أَنَا قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام فَأَسْأَلُكَ شَیْئاً قَالَ سَلْ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام أَخْبِرْنِی یَا هِنْدِیُّ لِمَ كَانَ فِی الرَّأْسِ شُئُونٌ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ جُعِلَ الشَّعْرُ عَلَیْهِ مِنْ فَوْقُ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ خَلَتِ الْجَبْهَةُ مِنَ الشَّعْرِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَ لَهَا تَخَاطِیطُ(۱) وَ أَسَارِیرُ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَ الْحَاجِبَانِ مِنْ فَوْقِ الْعَیْنَیْنِ (۲)

قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ جُعِلَ الْعَیْنَانِ كَاللَّوْزَتَیْنِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ جُعِلَ الْأَنْفُ (۳) بَیْنَهُمَا قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَ ثَقْبُ الْأَنْفِ فِی أَسْفَلِهِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ جُعِلَتِ الشَّفَةُ وَ الشَّارِبُ مِنْ فَوْقِ الْفَمِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ احْتَدَّ السِّنُّ وَ عَرُضَ الضِّرْسُ وَ طَالَ (۴)

النَّابُ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ جُعِلَتِ اللِّحْیَةُ لِلرِّجَالِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ خَلَتِ الْكَفَّانِ مِنَ الشَّعْرِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ خَلَا الظُّفُرُ وَ الشَّعْرُ مِنَ الْحَیَاةِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَ الْقَلْبُ كَحَبِّ الصَّنَوْبَرِ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَتِ الرِّئَةُ قِطْعَتَیْنِ وَ جُعِلَ حَرَكَتُهَا فِی مَوْضِعِهَا قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَتِ الْكَبِدُ حَدْبَاءَ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ كَانَتِ الْكُلْیَةُ كَحَبِّ اللُّوبِیَا قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ جُعِلَ طَیُّ الرُّكْبَةِ إِلَی خَلْفٍ قَالَ لَا أَعْلَمُ قَالَ فَلِمَ انْخَصَرَتِ (۵) الْقَدَمُ قَالَ لَا أَعْلَمُ.

فَقَالَ الصَّادِقُ علیه السلام لَكِنِّی أَعْلَمُ قَالَ فَأَجِبْ فَقَالَ الصَّادِقُ علیه السلام كَانَ فِی الرَّأْسِ شُئُونٌ لِأَنَّ الْمُجَوَّفَ إِذَا كَانَ بِلَا فَصْلٍ أَسْرَعَ إِلَیْهِ الصُّدَاعُ (۶) فَإِذَا جُعِلَ ذَا فُصُولٍ كَانَ الصُّدَاعُ (۷) مِنْهُ أَبْعَدَ وَ جُعِلَ الشَّعْرُ مِنْ فَوْقِهِ لِیُوصِلَ بِوُصُولِهِ الْأَدْهَانَ إِلَی الدِّمَاغِ وَ

۱- ۱. تخطیط(خ).

۲- ۲. فوق العین(خ).

۳- ۳. فی ما بینهما(خ).

۴- ۴. أطال(خ).

۵- ۵. فی العلل تخصرت.

۶- ۶. فی العلل و الخصال: الصدع.

۷- ۷. فی العلل و الخصال: الصدع.

يُخْرِجَ بِأَطْرَافِهِ الْبُخَارَ مِنْهُ وَ يَرُدَّ(۱) الْحَرَّ وَ الْبَرْدَ الْوَارِدَيْنِ عَلَيْهِ وَ خَلَتِ الْجَبْهَهُ مِنَ الشَّعْرِ لِأَنَّهَا مَصَبُّ النُّورِ إِلَى الْعَيْنَيْنِ وَ جُعِلَ فِيهَا التَّخَاطِيطُ(۲)

وَ الْأَسَارِيرُ لِيُحْبَسَ الْعَرَقُ الْوَارِدُ مِنَ الرَّأْسِ عَنِ الْعَيْنِ قَدْرَ مَا يُمِيطُهُ الْإِنْسَانُ عَنْ (۳)

نَفْسِهِ كَالْأَنْهَارِ فِي الْأَرْضِ الَّتِي تَحْبِسُ الْمِيَاهَ وَ جُعِلَ الْحَاجِبَانِ مِنْ فَوْقِ الْعَيْنَيْنِ لِيَرُدَّا(۴)

عَلَيْهِمَا مِنَ النُّورِ قَدْرَ الْكِفَايَهِ أَ لَا تَرَى يَا هِنْدِيُّ أَنَّ مَنْ غَلَبَهُ النُّورُ جَعَلَ يَدَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ لِيَرُدَّ عَلَيْهِمَا قَدْرَ كِفَايَتِهِمَا مِنْهُ وَ جُعِلَ الْأَنْفُ فِي مَا بَيْنَهُمَا لِيُقْسَمَ النُّورُ قِسْمَيْنِ إِلَى كُلِّ عَيْنٍ سَوَاءً وَ كَانَتِ الْعَيْنُ

كَاللَّوْزَهِ لِيَجْرِيَ فِيهَا الْمِيلُ بِالدَّوَاءِ وَ يَخْرُجَ مِنْهَا الدَّاءُ وَ لَوْ كَانَتْ مُرَبَّعَهً أَوْ مُدَوَّرَهً مَا جَرَى فِيهَا الْمِيلُ وَ مَا وَصَلَ إِلَيْهَا دَوَاءٌ وَ لَا خَرَجَ مِنْهَا دَاءٌ وَ جُعِلَ ثَقْبُ الْأَنْفِ فِي أَسْفَلِهِ لِيَنْزِلَ مِنْهُ الْأَدْوَاءُ الْمُنْحَدِرَهُ مِنَ الدِّمَاغِ وَ يَصْعَدَ(۵) فِيهَا الْأَرَايِيحُ (۶)

إِلَى الْمَشَامِّ وَ لَوْ كَانَ فِي أَعْلَاهُ لَمَا نَزَلَ دَاءٌ وَ لَا وَجَدَ رَائِحَهً وَ جُعِلَ الشَّارِبُ وَ الشَّفَهُ فَوْقَ الْفَمِ لِحَبْسِ مَا يَنْزِلُ مِنَ الدِّمَاغِ عَنِ الْفَمِ لِئَلَّا يَتَنَغَّصَ عَلَى الْإِنْسَانِ طَعَامُهُ وَ شَرَابُهُ فَيُمِيطَهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ جُعِلَتِ اللِّحْيَهُ لِلرِّجَالِ لِيَسْتَغْنَى بِهَا عَنِ الْكَشْفِ فِي الْمَنْظَرِ وَ يُعْلَمَ بِهَا الذَّكَرُ مِنَ (۷) الْأُنْثَى وَ جُعِلَ السِّنُّ حَادّاً لِأَنَّ بِهِ يَقَعُ الْعَضُّ وَ جُعِلَ الضِّرْسُ عَرِيضاً لِأَنَّ بِهِ يَقَعُ الطَّحْنُ وَ الْمَضْغُ وَ كَانَ النَّابُ طَوِيلًا لِيَشُدَّ(۸)

الْأَضْرَاسَ وَ الْأَسْنَانَ كَالْأُسْطُوَانَهِ فِي الْبِنَاءِ وَ خَلَا الْكَفَّانِ مِنَ الشَّعْرِ لِأَنَّ بِهِمَا يَقَعُ اللَّمْسُ فَلَوْ كَانَ بِهِمَا شَعْرٌ مَا دَرَى الْإِنْسَانُ مَا يُقَابِلُهُ وَ يَلْمِسُهُ وَ خَلَا الشَّعْرُ وَ الظُّفُرُ مِنَ الْحَيَاهِ لِأَنَّ طُولَهُمَا سَمِجٌ يَقْبُحُ وَ قَصُّهُمَا حَسَنٌ فَلَوْ كَانَ فِيهِمَا حَيَاهٌ لَأَلِمَ الْإِنْسَانُ لِقَصِّهِمَا وَ كَانَ (۹) الْقَلْبُ كَحَبِّ الصَّنَوْبَرِ لِأَنَّهُ مُنَكَّسٌ فَجُعِلَ

۱- ۱. في العلل: و يرد عنه الحر.

۲- ۲. التخطيط(خ).

۳- ۳. من نفسه(خ).

۴- ۴. في العلل:« ليوردا» و في الخصال:« ليرد».

۵- ۵. في العلل و تصعد فيها الروائح.

۶- ۶. الارياح(خ).

۷- ۷. و الأنثى(خ).

۸- ۸. في الخصال:« ليشيد» و في بعض النسخ« ليسند».

۹- ۹. و جعل(خ).

رَأْسُهُ دَقِيقاً لِيَدْخُلَ فِي الرِّئَةِ فَيَتَرَوَّحَ عَنْهُ بِبَرْدِهَا لِئَلَّا يَشِيطَ الدِّمَاغُ بِحَرِّهِ وَ جُعِلَتِ الرِّئَةُ قِطْعَتَيْنِ لِيَدْخُلَ بَيْنَ مَضَاغِطِهَا(۱) فَتَرَوَّحَ عَنْهُ بِحَرَكَتِهَا وَ كَانَتِ الْكَبِدُ حَدْبَاءَ لِتُثَقِّلَ الْمَعِدَةَ وَ تَقَعَ جَمِيعُهَا عَلَيْهَا فَتَعْصِرَهَا فَيَخْرُجَ مَا فِيهَا مِنَ الْبُخَارِ وَ جُعِلَتِ الْكُلْيَةُ كَحَبِّ اللُّوبِيَا لِأَنَّ عَلَيْهَا مَصَبَّ الْمَنِيِّ نُقْطَةً بَعْدَ نُقْطَةٍ فَلَوْ كَانَتْ مُرَبَّعَةً أَوْ مُدَوَّرَةً لَاحْتَبَسَتِ النُّقْطَةُ الْأُولَى الثَّانِيَةَ فَلَا يَلْتَذُّ بِخُرُوجِهَا الْحَيُّ إِذِ الْمَنِيُّ يَنْزِلُ مِنْ فِقَارِ الظَّهْرِ إِلَى الْكُلْيَةِ فَهِيَ كَالدُّودَةِ تَنْقَبِضُ وَ تَنْبَسِطُ تَرْمِيهِ أَوَّلًا فَأَوَّلًا إِلَى الْمَثَانَةِ كَالْبُنْدُقَةِ مِنَ الْقَوْسِ وَ جُعِلَ طَيُّ الرُّكْبَةِ إِلَى خَلْفٍ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَمْشِي إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَعْتَدِلُ الْحَرَكَاتُ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَسَقَطَ فِي الْمَشْيِ وَ جُعِلَتِ الْقَدَمُ مُتَخَصِّرَةً لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ جَمِيعُهُ ثَقُلَ ثِقْلَ حَجَرِ الرَّحَى إِذَا كَانَ عَلَى حَرْفِهِ دَفَعَهُ الصَّبِيُّ وَ إِذَا وَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ صَعُبَ ثِقْلُهُ عَلَى الرَّجُلِ فَقَالَ الْهِنْدِيُّ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الْعِلْمُ فَقَالَ عليه السلام أَخَذْتُهُ عَنْ آبَائِي عليهم السلام عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله عَنْ جَبْرَئِيلَ عليه السلام عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ جَلَالُهُ الَّذِي خَلَقَ الْأَجْسَادَ وَ الْأَرْوَاحَ (۲)

فَقَالَ الْهِنْدِيُّ صَدَقْتَ وَ أَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ وَ عَبْدُهُ وَ أَنَّكَ أَعْلَمُ أَهْلِ زَمَانِكَ (۳).

بيان: قال في القاموس المعده ككلمه و بالكسر موضع الطعام و قال الجوهري الشأن واحد الشئون و هي مواصل قبائل الرأس و ملتقاها و منها تجيء الدموع و قال السرر أيضا واحد أسرار الكف و الجبهه و هي خطوطها و جمع الجمع أسارير و الذي يظهر

من كلام اللغويين أن السن و الضرس مترادفان و يظهر من إطلاقات الأخبار و غيرها اختصاص السن بالمقاديم الحداد و الضرس بالمآخير العراض و في المصباح حدب الإنسان من باب تعب إذا خرج ظهره و ارتفع عن الاستواء و الرجل أحدب و المرأه حدباء و قال الجوهري رجل مخصر القدمين إذا كانت قدمه تمس الأرض من مقدمها

۱- ۱. مساقطها(خ).

۲- ۲. في العلل و الخصال: الاجسام.

۳- ۳. العلل: ج ۱، ص ۹۲- ۹۵: الخصال ۹۸- ۱۰۰.

و عقبها و تخوى (۱)

أخمصـها مع دقه فيه قوله عليه السـلام ليوصل بوصوله أى بسـبب وصول الشعر إلى الدماغ تصل إليه الأدهان أو هو جمع الوصل إلى منـابته و أصوله و لاـ يبعـد أن يكون فى الأصـل بـأصوله فصـحف بقرينه مقـابله أطرافه قوله عليه السـلام لأنها مصب النور و ذلك لأن طول الشـعر من الجانب الأعلى إليهما و أكثر الأنوار السـماويه ترد من الجهه العليا أو أن الأعصاب التى ترد منها الروح إليهمـا فى بـاطن الجبهه و مع نبـات الشـعر تصـل منابتهـا إلى تلـك الأعصاب فتمنع ورود الروح التى هى محل النور أو أنه مزاج الروح الحامل للنور حار رطب و الشـعر يتولـد من المواد البارده اليابسه فلا يتوافقان و الأول أظهر و يقال ماطه يميطه و أماطه أى نحاه و أبعـده و فى القاموس الريـح معروف و الجمع أرواح و أرياح و رياح و ريـح كعنب و جمع الجمع أراويـح و أراييـح قوله عليه السـلام فيميطه عن نفسه أى فيحتاج إلى أن يميط ما ينزل من الدماغ فى أثناء الأكل و الشرب عن نفسه أو فيميط الشارب و الشـفه ما ينزل عنه و هو بعيد ليستغنى بها عن الكشف أى عن كشف العوره لاستعلام كونه ذكرا أم أنثى و قوله فى المنظر متعلق بقوله يستغنى لا بالكشف ليشد الأضراس و فى بعض النسخ ليسند و فى المصباح السند بفتحتين ما استندت إليه من حائط و غيره يقال أسـندته إلى الشى ء فسند هو انتهى و على التقديرين لعل وجه كونه سندا من بين سائر الأسنان أنه لطوله يمنع وقوع الأسنان بعضه على بعض فى بعض الأـحوال كمـا أن الأسـطوانه تمنع السـقف من السـقوط أو أنهـا لطولها و قوتها تكون أثبت من غيرها فتمنعها من التزلزل و السـقوط لاتصالها كالأسطوانه التى تنصب فى الأرض و يجعل بينها التخاتج فتمسكها و يؤيده أن هذا السن يسقط غالبا بعد سائرها فهو أقوى منها و أثبت.

ما يقابله كأنه كان يعامله فصـحف مع أن أكثر ما يلمس يكون مقابلا ليدخل أى القلب بين مضاغطها أى بين قطعتى الرئه فتروح أى الرئه عنه أى القلب و فى القاموس شاط يشيط شيطا احترق و فلان هلك انتهى و استعيرت

۱- ۱. يخوى(خ).

النقطه هنا للشی ء القلیل و القطره و الاحتباس یکون لازما و متعدیا إلی الثانیه أی منضمه إلیها و هذا موافق لما مر من مذهب جالینوس فی ذلک و کأنه کان مکان المثانه الأنثیین لأنهم لم یذکروا مرور المنی علی المثانه کما عرفت إلا أن یکون المراد رمیه قریبا من المثانه کما مر و قال الشیخ فی القانون فی ذکر أوعیه المنی و هذه الأوعیه تصعد أولا ثم تتصل برقبه المثانه أسفل من مجری البول مع أن أکثر ما ذکره مبنی علی الظن و التخمین فإن صح الخبر و ضبطه کان قولهم فی ذلک باطلا قوله علیه السلام یمشی إلی ما بین یدیه أی یمیل فی المشی إلی قدامه فلو کان طی الرکبه من القدام لانثنی أیضا من هذا الجانب فیسقط قوله إذا وقع علی الأرض جمیعه و ذلک لامتناع الخلأ لأنه إذا لم یکن بین السطحین هواء أصلا و انطبقتا لم یکن رفع أحدهما عن الآخر فیرتفعان

معا و لو کان بینهما هواء قلیل یرتفع لکن یعسر(۱) لتوقفه علی تخلخل هذا الهواء و دخول الهواء من خارج أیضا فتخصر القدم یوجب وجود هواء کثیر تحت القدم فإذا رفع القدم یدخل تحت ما لصق بالأرض من قدام القدم و عقبه الهواء من الأطراف بسرعه و سهوله فلا یعسر رفعه.

«۱۹»- الْعِلَلُ، عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الدَّارِیِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ بْنِ أَبِی حَمْزَهَ عَنْ سُفْیَانَ الْحَرِیرِیِّ عَنْ مُعَاذٍ عَنْ بِشْرِ بْنِ یَحْیَی الْعَامِرِیِّ عَنِ ابْنِ أَبِی لَیْلَی قَالَ: دَخَلْتُ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام وَ مَعِی نُعْمَانُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَنِ الَّذِی مَعَکَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْکُوفَهِ لَهُ نَظَرٌ وَ نَفَاذُ(۲)

رَأْیٍ یُقَالُ لَهُ نُعْمَانُ (۳) قَالَ فَلَعَلَّ هَذَا

۱- ۱. یتعسر(خ).

۲- ۲. فی المصدر: و نقاد و رأی.

۳- ۳. یعنی أبا حنیفه، و هو نعمان بن ثابت بن مرزبان مولی تیم اللّه، و انحرافه عن الإمام الصّادق مشهور بین الفریقین، ینسب إلیه مکتب الرأی و القیاس، قال الغزالی: فأما ابو حنیفه فقد قلب الشریعه ظهر البطن و شوش مسلکها و غیر نظامها و أردف جمیع قواعد الشریعه بأصل هدم به شرع محمّد المصطفی(ص) و من فعل شیئا من هذا مستحلا کفر و من فعل غیر مستحل فسق، ثمّ جری فی الطعن علیه بما لا یسع ذکره المجال من اراده راجع کتابه المسمی« المنخول فی الأصول»، و قد ألف شیخنا المفید- ره- رساله فی مخالفته لنصوص کتاب اللّه و سنه رسوله من باب الطهاره إلی الدیات.

الَّذِی یَقِیسُ الْأَشْیَاءَ بِرَأْیِهِ فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ یَا نُعْمَانُ هَلْ تُحْسِنُ أَنْ تَقِیسَ رَأْسَکَ فَقَالَ لَا فَقَالَ مَا أَرَاکَ تُحْسِنُ شَیْئاً وَ لَا فَرْضَکَ إِلَّا مِنْ عِنْدِ غَیْرِکَ فَهَلْ عَرَفْتَ کَلِمَةً أَوَّلُهَا کُفْرٌ وَ آخِرُهَا إِیمَانٌ قَالَ لَا قَالَ فَهَلْ عَرَفْتَ مَا الْمُلُوحَةُ فِی الْعَیْنَیْنِ وَ الْمَرَارَةُ فِی الْأُذُنَیْنِ وَ الْبُرُودَةُ فِی الْمَنْخِرَیْنِ وَ الْعُذُوبَةُ فِی الشَّفَتَیْنِ قَالَ لَا قَالَ ابْنُ أَبِی لَیْلَی فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَسِّرْ لَنَا جَمِیعَ مَا وَصَفْتَ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ آبَائِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی خَلَقَ عَیْنَیِ ابْنِ آدَمَ مِنْ شَحْمَتَیْنِ فَجَعَلَ فِیهِمَا الْمُلُوحَةَ وَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَذَابَتَا فَالْمُلُوحَةُ تَلْفِظُ مَا یَقَعُ فِی الْعَیْنِ مِنَ الْقَذَی وَ جَعَلَ الْمَرَارَةَ فِی الْأُذُنَیْنِ حِجَاباً مِنَ الدِّمَاغِ فَلَیْسَ مِنْ دَابَّةٍ تَقَعُ فِیهِ إِلَّا الْتَمَسَتِ الْخُرُوجَ وَ لَوْ لَا ذَلِکَ لَوَصَلَتْ إِلَی الدِّمَاغِ وَ جُعِلَتِ الْعُذُوبَةُ فِی الشَّفَتَیْنِ مَنّاً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی ابْنِ آدَمَ یَجِدُ(۱)

بِذَلِکَ عُذُوبَةَ الرِّیقِ وَ طَعْمَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ جَعَلَ الْبُرُودَةَ فِی الْمَنْخِرَیْنِ لِئَلَّا تَدَعَ فِی الرَّأْسِ شَیْئاً إِلَّا أَخْرَجَتْهُ قُلْتُ فَمَا الْکَلِمَةُ الَّتِی أَوَّلُهَا کُفْرٌ وَ آخِرُهَا إِیمَانٌ قَالَ قَوْلُ الرَّجُلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَوَّلُهَا کُفْرٌ وَ آخِرُهَا إِیمَانٌ ثُمَّ قَالَ یَا نُعْمَانُ إِیَّاکَ وَ الْقِیَاسَ فَقَدْ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ آبَائِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَنَّهُ قَالَ مَنْ قَاسَ شَیْئاً بِشَیْ ءٍ قَرَنَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَعَ إِبْلِیسَ فِی النَّارِ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَاسَ عَلَی رَبِّهِ فَدَعِ الرَّأْیَ وَ الْقِیَاسَ فَإِنَّ الدِّینَ لَمْ یُوضَعْ بِالْقِیَاسِ وَ(۲)

بِالرَّأْیِ (۳).

بیان: أقول قد مرت أخبار کثیره فی هذا المعنی فی باب البدع و المقاییس و فی بعضها جعل الأذنین مرتین لئلا یدخلها شی ء إلا مات لو لا ذلک لقتل ابن آدم الهوام و جعل الشفتین عذبتین لیجد ابن آدم طعم الحلو و المر و جعل العینین مالحتین لأنهما

شحمتان و لو لا ملوحتهما لذابتا و جعل الأنف باردا سائلا لئلا یدع فی الرأس داء إلا أخرجه و لو لا ذلک لثقل الدماغ و تدود و فی بعضها و جعل الماء فی المنخرین

ص: ۳۱۳

۱- ۱. فی المصدر: فیجد.

۲- ۲. فیه: و لا بالرأی.

۳- ۳. العلل: ج ۱، ص ۸۶.

ليصعد منه النفس و ينزل و يجد منه الريح الطيبه من الخبيثه قوله عليه السلام و لا فرضك أى ما أراك تحسن ما افترض الله عليك إلا إذا أخذته من غيرك و قوله فالملوحه تلفظ عله أخرى و جعل البروده أى الماء البارد فإن السيلان عله لإخراج ما فى الرأس لا البروده(۱)

و هى عله لعدم سيلان الدماغ كما أشير إليه فى الخبر الآخر.

«۲۰»- الْعِلَلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقُلْتُ مَا الْعِلَّةُ فِی بَطْنِ الرَّاحَةِ لَا يَنْبُتُ فِيهِ الشَّعْرُ وَ يَنْبُتُ فِی ظَاهِرِهَا فَقَالَ لِعِلَّتَيْنِ أَمَّا إِحْدَاهُمَا فَلِأَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ الْأَرْضَ الَّتِی تُدَاسُ وَ يُكْثِرُ عَلَيْهَا الْمَشْیُ لَا تُنْبِتُ شَيْئاً وَ الْعِلَّةُ الْأُخْرَى لِأَنَّهَا جُعِلَتْ مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِی تُلَاقِی الْأَشْيَاءَ فَتُرِكَتْ لَا يَنْبُتُ عَلَيْهَا الشَّعْرُ لِتَجِدَ مَسَّ اللَّيِّنِ وَ الْخَشِنِ وَ لَا يَحْجُبَهَا الشَّعْرُ عَنْ وُجُودِ الْأَشْيَاءِ وَ لَا يَكُونُ بَقَاءُ الْخَلْقِ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ (۲).

بيان: الأرض التى تداس كأنه عله لعدم نبات الشعر بعد الكبر لا ابتداء و الدوس الوطء بالرجل من الأبواب التى تلاقى الأشياء أى من أسباب العلم التى تدرك بها الأشياء بالملاقاه أو من الأعضاء التى تلاقى الأشياء كثيرا عن وجود الأشياء أى وجدان كيفياتها فى القاموس وجد المطلوب كوعد وجدا و وجودا و وجدانا و إجدانا بكسرهما أدركه.

«۲۱»- الْعِلَلُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِیِّ رَفَعَهُ قَالَ: دَخَلَ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا حَنِيفَةَ(۳) بَلَغَنِی أَنَّكَ تَقِيسُ قَالَ نَعَمْ أَنَا أَقِيسُ فَقَالَ وَيْلَكَ لَا تَقِسْ فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ قَالَ خَلَقْتَنِی مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَاسَ

۱- ۱. لعل المراد أن البروده هى التى بسببها تتقطر الابخره المتصاعده إلى الدماغ فتسيل من المنخرين.

۲- ۲. العلل: ج ۱ ص ۹۵.

۳- ۳. يا أبا حنيفه(خ).

مَا بَيْنَ النَّارِ وَ الطِّينِ وَ لَوْ قَاسَ نُورِيَّهَ آدَمَ بِنُورِ النَّارِ عَرَفَ فَضْلَ مَا بَيْنَ النُّورَيْنِ وَ صَفَاءَ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ وَ لَكِنْ قِسْ لِي رَأْسَكَ مَعَ جَسَدِكَ أَخْبِرْنِي عَنْ أُذُنَيْكَ مَا لَهُمَا مُرَّتَانِ وَ عَنْ عَيْنَيْكَ مَا لَهُمَا مَالِحَتَانِ وَ عَنْ شَفَتَيْكَ مَا لَهُمَا عَذْبَتَانِ وَ عَنْ أَنْفِكَ مَا لَهُ بَارِدٌ فَقَالَ لَا أَدْرِي فَقَالَ لَهُ أَنْتَ لَا تُحْسِنُ (۱) تَقِيسُ رَأْسَكَ تَقِيسُ الْحَلَالَ وَ الْحَرَامَ فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي كَيْفَ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ

اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ الْأُذُنَيْنِ مُرَّتَيْنِ لِئَلَّا يَدْخُلَهُمَا شَيْ ءٌ إِلَّا مَاتَ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَقَتَلَتِ الدَّوَابُّ ابْنَ آدَمَ وَ جَعَلَ الْعَيْنَيْنِ مَالِحَتَيْنِ لِأَنَّهَا شَحْمَتَانِ وَ لَوْ لَا مُلُوحَتُهُمَا لَذَابَتَا وَ جَعَلَ الشَّفَتَيْنِ عَذْبَتَيْنِ لِيَجِدَ ابْنُ آدَمَ طَعْمَ الْحُلْوِ وَ الْمُرِّ وَ جَعَلَ الْأَنْفَ بَارِداً سَائِلًا لِئَلَّا يَدَعَ فِي الرَّأْسِ دَاءً إِلَّا أَخْرَجَهُ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَثَقُلَ الدِّمَاغُ وَ تَدَوَّدَ.

وَ قَالَ الْبَرْقِيُّ وَ رَوَى بَعْضُهُمْ: أَنَّهُ قَالَ فِي الْأُذُنَيْنِ لِامْتِنَاعِهِمَا مِنَ الْعِلَاجِ وَ قَالَ فِي مَوْضِعِ ذِكْرِ الشَّفَتَيْنِ الرِّيقَ فَإِنَّمَا عَذُبَ الرِّيقُ لِيُمَيَّزَ بِهِ بَيْنَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ قَالَ فِي ذِكْرِ الْأَنْفِ لَوْ لَا بَرْدُ مَاءِ(۲) الْأَنْفِ وَ إِمْسَاكُهُ الدِّمَاغَ لَسَالَ الدِّمَاغُ مِنْ حَرَارَتِهِ (۳).

وَ مِنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَقِيلِيِّ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ رَفَعَ الْحَدِيثَ وَ ذَكَرَ: مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ وَ تَدَوَّدَ(۴).

بيان: و تدود أي تولد فيه الدود لامتناعهما من العلاج أي لتكونا بطبعهما آبيتين (۵) ممتنعتين عن أن تعالج الدواب فيهما بعد دخولهما بل تموت أو تخرج أو لأنهما لكونهما غائرتين في الرأس يشكل علاجهما إذا لذعتهما هامه أو دابه فينفذ السم سريعا إلى الدماغ فيهلك.

ص: ۳۱۵

۱- ۱. في المصدر: لا تحسن أن تقيس رأسك، فكيف تقيس الحلال و الحرام؟.

۲- ۲. ما في الانف(خ).

۳- ۳. العلل: ج ۱، ص ۸۲.

۴- ۴. المصدر: ۸۱.

۵- ۵. في نسخ الكتاب: آيتين.

«۲۲»- الْمَنَاقِبُ،: مِمَّا أَجَابَ الرِّضَا علیه السلام بِحَضْرَهِ الْمَأْمُونِ لِضُبَاعِ بْنِ نَصْرٍ الْهِنْدِيِّ وَ عِمْرَانَ الصَّابِی عَنْ مَسَائِلِهِمَا قَالا فَمَا بَالُ الرَّجُلِ يَلْتَحِی دُونَ الْمَرْأَهِ قَالَ علیه السلام زَيَّنَ اللَّهُ الرِّجَالَ بِاللِّحَی وَ جَعَلَهَا فَضْلًا يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى الرِّجَالِ (۱)

وَ النِّسَاءِ(۲).

«۲۳»- مَجَالِسُ الشَّيْخِ، عَنْ جَمَاعَهٍ عَنْ أَبِی الْمُفَضَّلِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُوسَوِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ (۳) بْنِ أَحْمَدَ بْنِ نَهِيكٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ سَبْرَهَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله: فِی ابْنِ آدَمَ ثَلَاثُمِائَهٍ وَ سِتُّونَ عِرْقاً مِنْهَا مِائَهٌ وَ ثَمَانُونَ مُتَحَرِّكَهٌ وَ مِائَهٌ وَ ثَمَانُونَ سَاكِنَهٌ فَلَوْ سَكَنَ الْمُتَحَرِّكُ لَمْ يَبْقَ الْإِنْسَانُ وَ لَوْ تَحَرَّكَ السَّاكِنُ لَهَلَكَ الْإِنْسَانُ الْخَبَرَ.

المكارم، عن علی علیه السلام عنه صلی الله علیه و آله: مثله (۴).

«۲۴»- الْعِلَلُ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: الْعِلَّهُ فِی زِيَادَهِ ضِلْعِ الْمَرْأَهِ عَلَى ضِلْعِ الرَّجُلِ لِمَكَانِ الْجَنِينِ كَیْ يَتَّسِعَ جَوْفُهَا لِلْوَلَدِ.

«۲۵»- الْكَافِی، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَنْبَارِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله يَحْمَدُ اللَّهَ فِی كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّينَ مَرَّهً عَدَدَ عُرُوقِ الْجَسَدِ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَثِيراً عَلَى كُلِّ حَالٍ (۵).

«۲۶»- وَ مِنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ حُمَيْدِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِيثَمِيِّ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِنَّ فِی ابْنِ آدَمَ ثَلَاثَمِائَهٍ وَ سِتِّينَ عِرْقاً مِنْهَا مِائَهٌ وَ ثَمَانُونَ مُتَحَرِّكَهٌ

۱- ۱. من النساء.

۲- ۲. المناقب: ج ۴، ص ۳۵۴.

۳- ۳. كذا ذكره النجاشیّ، و عن الفاضل الجزائریّ فی الحاوی أن ضبطه مصغرا سهو إن لم يكن رجلا آخر، و احتمل بعضهم كونه مسمی باسمين.

۴- ۴. المكارم: ۳۵۷.

۵- ۵. الكافی: ج ۲، ص ۵۰۳.

وَ مِنْهَا مِائَةٌ وَ ثَمَانُونَ سَاكِنَةٌ فَلَوْ سَكَنَ الْمُتَحَرِّكُ لَمْ يَنَمْ وَ لَوْ تَحَرَّكَ السَّاكِنُ لَمْ يَنَمْ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِذَا أَصْبَحَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ كَثِيراً عَلَى كُلِّ حَالٍ ثَلَاثَمِائَةٍ وَ سِتِّينَ مَرَّةً وَ إِذَا أَمْسَى قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ (۱).

العلل، عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن الميثمى: مثله (۲).

«۲۷»- الْمَنَاقِبُ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ، عَنْ سَالِمٍ الضَّرِيرِ: أَنَّ نَصْرَانِيّاً سَأَلَ (۳)

الصَّادِقَ عليه السلام عَنْ أَسْرَارِ الطِّبِّ ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ تَفْصِيلِ الْجِسْمِ فَقَالَ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ وَصْلًا وَ عَلَى مِائَتَيْنِ وَ ثَمَانِيَةٍ وَ أَرْبَعِينَ عَظْماً وَ عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ وَ سِتِّينَ عِرْقاً فَالْعُرُوقُ هِيَ الَّتِي تَسْقِي الْجَسَدَ كُلَّهُ وَ الْعِظَامُ تُمْسِكُهَا وَ اللَّحْمُ يُمْسِكُ الْعِظَامَ وَ الْعَصَبُ يُمْسِكُ اللَّحْمَ وَ جَعَلَ فِي يَدَيْهِ اثْنَيْنِ وَ ثَمَانِينَ عَظْماً فِي كُلِّ يَدٍ أَحَدٌ وَ أَرْبَعُونَ عَظْماً مِنْهَا فِي كَفِّهِ خَمْسَةٌ وَ ثَلَاثُونَ عَظْماً وَ فِي سَاعِدِهِ اثْنَانِ وَ فِي عَضُدِهِ وَاحِدٌ وَ فِي كَتِفِهِ ثَلَاثَةٌ فَذَلِكَ أَحَدٌ وَ أَرْبَعُونَ عَظْماً وَ كَذَلِكَ فِي الْأُخْرَى وَ فِي رِجْلِهِ ثَلَاثَةٌ وَ أَرْبَعُونَ عَظْماً مِنْهَا فِي قَدَمِهِ خَمْسَةٌ وَ ثَلَاثُونَ عَظْماً وَ فِي سَاقِهِ اثْنَانِ وَ فِي رُكْبَتِهِ ثَلَاثَةٌ وَ فِي فَخِذِهِ وَاحِدٌ وَ فِي وَرِكِهِ اثْنَانِ وَ كَذَلِكَ فِي الْأُخْرَى وَ فِي صُلْبِهِ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ فَقَارَةً وَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ(۴)

مِنْ جَنْبَيْهِ تِسْعَةُ أَضْلَاعٍ وَ فِي وَقَصَتِهِ (۵)

ثَمَانِيَةٌ وَ فِي رَأْسِهِ سِتَّةٌ وَ ثَلَاثُونَ عَظْماً وَ فِي فِيهِ ثَمَانِيَةٌ وَ عِشْرُونَ أَوِ اثْنَانِ وَ ثَلَاثُونَ عَظْماً(۶).

تبيين: يمكن أن يكون المراد وصل الأعضاء العظيمه بعضها ببعض كالرأس و العنق العضدين و الساعدين و الوركين مع الفخذين و الساقين و الأضلاع من اليمين و الأضلاع

۱- ۱. الكافي: ج ۲، ص ۵۰۳.

۲- ۲. العلل: ج ۲، ص ۴۲.

۳- ۳. فی المصدر: سأل الصادق عليه السلام عن تفصيل.

۴- ۴. واحده(خ).

۵- ۵. فی المصدر: و فی عنقه.

۶- ۶. المناقب: ج ۴، ص ۲۵۶.

من الشمال و كأن المراد بالوقصه العنق قال الفيروزآبادى وقص عنقه كوعد كسرها و الوقص بالتحريك قصر العنق انتهى فعدها ثمانيه باعتبار ضم بعض فقرات الظهر إليها لقربها منها و انحنائها و يحتمل أن يكون فى الأصل و فى وقيصته و هى عظام وسط الظهر و هى على المشهور سبعه فتكون الثمانيه بضم الترقوه إليها و فى بعض النسخ فى أول الخبر و سته و أربعين عظما و هو تصحيف لأنه لا يستقيم الحساب و الأسنان غير داخله فى عدد العظام فيدل على أنها ليست بعظم و قد اختلف الأطباء فى ذلك اختلافا عظيما فمنهم من ذهب إلى أنها عظم و قيل هو عصب و قيل عضو مركب.

و ظاهر الأخبار أنها نوع آخر غير العظم و العصب لأنهم عليهم السلام عدوها فى ما لا تحله الحياه من الحيوان مقابلا للقرن و العظم و الظلف و الحافر و غيرها و هو لا ينافى المذهب الأخير كثيرا و ظاهر الأخبار أنه لا حس لها و لم تحلها الحياه كما ذهب إليه بعض الأطباء و قال بعضهم لها حس قال فى القانون ليس لشى ء من العظام حس البته إلا للأسنان فإن جالينوس قال بل التجربه تشهد أن لها حسا أعينت به بقوه تأتيها من الدماغ ليميز أيضا بين الحار و البارد و قال القرشى قال جالينوس ليس بشى ء(1) من العظام حس إلا للأسنان لأن قوه الحس تأتيها فى عصب لين و هذا عجب فإنه كيف جعل لينا و هو مخالط للعظام و ينبغى أن يكون شبيها بجرمها فيكون صلبا لئلا تتضرر بمماستها و قال بقى هاهنا بحث و هو أن الأسنان عظام أو ليس بعظام و قد شنع جالينوس على من لا يجعلها عظاما و جعلهم سوفسطائيه و استدل على أنها عظام بما هو عين السفسطه و ذلك لأنه قال ما هذا معناه لأنها لو لم تكن عظاما لكانت إما أن تكون عروقا أو شرايين أو لحما أو عصبا و معلوم أنها ليست كذلك و هذا غير لازم فإن القائلين بأنها ليست بعظام يجعلونها من الأعضاء المؤلفه لا من هذه المفرده و يستدلون على تركيبها بما يشاهد فيها من الشظايا و تلك رباطيه و عصبيه قالوا و هذا يوجد فى أسنان الحيوانات الكبار ظاهرا.

١- ١. لشى ء(خ).

و قوله علیه السلام و فی فیه ثمانیه و عشرون أی فی بدء الإنبات ثم ینبت فی قریب من العشرین أربعه أخری تسمی أسنان الحلم بالکسر بمعنی العقل أو بالضم بمعنی الاحتلام یعنی البلوغ و لذا قال علیه السلام بعده و اثنان و ثلاثون و یحتمل أن یکون باعتبار اختلافها فی الأشخاص قال فی القانون الأسنان اثنتان و ثلاثون سنا و ربما عدمت النواجد منها فی بعض الناس و هی الأربعه الطرفانیه فکانت ثمانی و عشرین سنا فمن الأسنان ثنیتان و رباعیتان من فوق و مثلهما من أسفل للقطع و نابان من فوق و نابان من تحت للکسر و أضراس للطحن فی کل جانب فوقانی و سفلانی أربعه أو خمسه فکل ذلک اثنتان و ثلاثون سنا أو ثمانی و عشرون و النواجد تنبت فی الأکثر فی وسط زمان النمو و هو بعد البلوغ إلی الوقف و ذلک أن الوقوف قریب من ثلاثین سنه و لذلک تسمی أسنان الحلم.

«۲۸»- الْکَافِی، عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَزْرَمِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام: إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً فِی أَصْلَابِهِمْ أَرْحَامٌ کَأَرْحَامِ النِّسَاءِ قَالَ فَسُئِلَ فَمَا لَهُمْ لَا یَحْمِلُونَ فَقَالَ إِنَّهَا مَنْکُوسَهٌ وَ لَهُمْ فِی أَدْبَارِهِمْ غُدَّهٌ کَغُدَّهِ الْجَمَلِ أَوِ الْبَعِیرِ فَإِذَا هَاجَتْ هَاجُوا وَ إِذَا سَکَنَتْ سَکَنُوا(۱).

«۲۹»- وَ مِنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَهَ عَنْ رِفَاعَهَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مَا تَقُولُ فِی رَجُلٍ ضَرَبَ رَجُلًا فَنَقَصَ بَعْضَ نَفَسِهِ بِأَیِّ شَیْ ءٍ یُعْرَفُ ذَلِکَ قَالَ ذَلِکَ بِالسَّاعَاتِ قُلْتُ وَ کَیْفَ السَّاعَاتُ (۲) قَالَ إِنَّ النَّفَسَ یَطْلُعُ الْفَجْرُ وَ هُوَ فِی الشِّقِّ الْأَیْمَنِ مِنَ الْأَنْفِ فَإِذَا مَضَتِ السَّاعَهُ صَارَ إِلَی الشِّقِّ الْأَیْسَرِ فَتَنْظُرُ(۳)

مَا بَیْنَ نَفَسِکَ وَ نَفَسِهِ ثُمَّ یُحْسَبُ فَیُؤْخَذُ بِحِسَابِ ذَلِکَ مِنْهُ (۴).

۱- ۱. الکافی: ج ۵، ص ۵۴۹.

۲- ۲. فی المصدر: و کیف بالساعات، قال: فان ....

۳- ۳. فیه: فتنتظر ما بین نفسک و نفسه ثمّ یحتسب فیؤخذ ....

۴- ۴. الکافی: ج ۷، ص ۳۲۴.

بیان: كأن المراد به أنه فی أول الیوم یكون النفس فی الشق الأیمن أكثر و لعل هذا إنما ذكر استطرادا فإن استعلام عدد النفس لا یتوقف علیه و لم أر من عمل به سوی الشیخ یحیی بن سعید فی جامعه و قال العلامه رحمه الله فی التحریر فی انقطاع النفس الدیه و فی بعضه بحسب ما یراه.

«۳۰»- التَّهْذِیبُ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَوْمَ بَدْرٍ لَا تُوَارُوا إِلَّا كَمِیشاً یَعْنِی بِهِ مَنْ كَانَ ذَكَرُهُ صَغِیراً وَ قَالَ لَا یَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِی كِرَامِ النَّاسِ.

«۳۱»- تَوْحِیدُ الْمُفَضَّلِ،: فَكِّرْ یَا مُفَضَّلُ كَیْفَ جُعِلَتْ آلَاتُ الْجِمَاعِ فِی الذَّكَرِ وَ الْأُنْثَی جَمِیعاً عَلَی مَا یُشَاكِلُ ذَلِكَ فَجُعِلَ لِلذَّكَرِ آلَهٌ نَاشِرَهٌ تَمْتَدُّ حَتَّی تَصِلَ النُّطْفَهُ إِلَی الرَّحِمِ إِذْ كَانَ مُحْتَاجاً إِلَی أَنْ یَقْذِفَ مَاءَهُ فِی (۱) غَیْرِهِ وَ خُلِقَ لِلْأُنْثَی وِعَاءٌ قَعِرٌ لِیَشْتَمِلَ عَلَی الْمَاءَیْنِ جَمِیعاً وَ یَحْتَمِلَ الْوَلَدَ وَ یَتَّسِعَ لَهُ وَ یَصُونَهُ حَتَّی یَسْتَحْكِمَ أَ لَیْسَ ذَلِكَ مِنْ تَدْبِیرِ حَكِیمٍ لَطِیفٍ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَی عَمَّا یُشْرِكُونَ فَكِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِی أَعْضَاءِ الْبَدَنِ أَجْمَعَ وَ تَدْبِیرِ كُلٍّ مِنْهَا لِلْإِرْبِ فَالْیَدَانِ لِلْعِلَاجِ وَ الرِّجْلَانِ لِلسَّعْیِ وَ الْعَیْنَانِ لِلِاهْتِدَاءِ وَ الْفَمُ لِلِاغْتِذَاءِ وَ الْمَعِدَهُ لِلْهَضْمِ وَ الْكَبِدُ لِلتَّخْلِیصِ وَ الْمَنَافِذُ لِتَنْفِیذِ الْفُضُولِ وَ الْأَوْعِیَهُ لِحَمْلِهَا وَ الْفَرْجُ لِإِقَامَهِ النَّسْلِ وَ كَذَلِكَ جَمِیعُ الْأَعْضَاءِ إِذَا تَأَمَّلْتَهَا وَ أَعْمَلْتَ فِكْرَكَ فِیهَا وَ نَظَرَكَ وَجَدْتَ كُلَّ شَیْ ءٍ مِنْهَا قَدْ قُدِّرَ لِشَیْ ءٍ عَلَی صَوَابٍ وَ حِكْمَهٍ قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ یَا مَوْلَایَ إِنَّ قَوْماً یَزْعُمُونَ أَنَّ هَذَا مِنْ فِعْلِ الطَّبِیعَهِ فَقَالَ سَلْهُمْ عَنْ هَذِهِ الطَّبِیعَهِ أَ هِیَ شَیْ ءٌ لَهُ عِلْمٌ وَ قُدْرَهٌ عَلَی مِثْلِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ أَمْ لَیْسَتْ كَذَلِكَ

فَإِنْ أَوْجَبُوا لَهَا الْعِلْمَ وَ الْقُدْرَهَ فَمَا یَمْنَعُهُمْ مِنْ إِثْبَاتِ الْخَالِقِ فَإِنَّ هَذِهِ صَنْعَتُهُ (۲) وَ إِنْ زَعَمُوا أَنَّهَا تَفْعَلُ هَذِهِ الْأَفْعَالَ بِغَیْرِ عِلْمٍ وَ لَا عَمْدٍ وَ كَانَ فِی أَفْعَالِهَا مَا قَدْ تَرَاهُ (۳) مِنَ

۱- ۱. الی غیره(خ).

۲- ۲. صنعته(خ).

۳- ۳. تراد(خ).

الصَّوَابِ وَ الْحِكْمَهِ عُلِمَ أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ لِلْخَالِقِ الْحَكِيمِ وَ أَنَّ الَّذِی سَمَّوْهُ طَبِیعَهً هُوَ سُنَّهٌ فِی خَلْقِهِ الْجَارِیَهُ عَلَی مَا أَجْرَاهَا عَلَیْهِ فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِی وُصُولِ الْغِذَاءِ إِلَی الْبَدَنِ وَ مَا فِیهِ مِنَ التَّدْبِیرِ فَإِنَّ الطَّعَامَ یَصِیرُ إِلَی الْمَعِدَهِ فَتَطْبُخُهُ وَ تَبْعَثُ بِصَفْوِهِ إِلَی الْکَبِدِ فِی (۱)

عُرُوقٍ رِقَاقٍ وَاشِجَهٍ بَیْنَهُمَا قَدْ جُعِلَتْ کَالْمُصَفِّی لِلْغِذَاءِ لِکَیْلَا یَصِلَ إِلَی الْکَبِدِ مِنْهُ شَیْ ءٌ فَیَنْکَاهَا وَ ذَلِکَ أَنَّ الْکَبِدَ رَقِیقَهٌ لَا تَحْتَمِلُ الْعُنْفَ ثُمَّ إِنَّ الْکَبِدَ تَقِیلَهُ فَیَسْتَحِیلُ بِلُطْفِ التَّدْبِیرِ دَماً وَ یَنْفُذُ إِلَی الْبَدَنِ کُلِّهِ فِی مَجَارِیَ مُهَیَّأَهٍ لِذَلِکَ بِمَنْزِلَهِ الْمَجَارِی الَّتِی تُهَیَّأُ لِلْمَاءِ حَتَّی یَطَّرِدَ إِلَی (۲) الْأَرْضِ کُلِّهَا وَ یَنْفُذُ مَا یَخْرُجُ مِنْهُ مِنَ الْخَبَثِ وَ الْفُضُولِ إِلَی مَغَایِضَ (۳)

قَدْ أُعِدَّتْ لِذَلِکَ فَمَا کَانَ مِنْهُ مِنْ جِنْسِ الْمِرَّهِ الصَّفْرَاءِ جَرَی إِلَی الْمَرَارَهِ وَ مَا کَانَ مِنْ جِنْسِ السَّوْدَاءِ جَرَی إِلَی الطِّحَالِ وَ مَا کَانَ مِنَ الْبِلَّهِ وَ الرُّطُوبَهِ جَرَی إِلَی الْمَثَانَهِ فَتَأَمَّلْ حِکْمَهَ التَّدْبِیرِ فِی تَرْکِیبِ الْبَدَنِ وَ وَضْعِ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ مِنْهُ مَوَاضِعَهَا وَ إِعْدَادِ هَذِهِ الْأَوْعِیَهِ فِیهِ لِتَحْمِلَ تِلْکَ الْفُضُولَ لِئَلَّا تَنْتَشِرَ فِی الْبَدَنِ فَتُسْقِمَهُ وَ تَنْهَکَهُ فَتَبَارَکَ مَنْ أَحْسَنَ التَّقْدِیرَ وَ أَحْکَمَ التَّدْبِیرَ وَ لَهُ الْحَمْدُ کَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَ مُسْتَحِقُّهُ قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ صِفْ نُشُوءَ الْأَبْدَانِ وَ نُمُوَّهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ حَتَّی تَبْلُغَ التَّمَامَ وَ الْکَمَالَ فَقَالَ علیه السلام أَوَّلُ ذَلِکَ تَصْوِیرُ الْجَنِینِ فِی الرَّحِمِ حَیْثُ لَا تَرَاهُ عَیْنٌ وَ لَا تَنَالُهُ یَدٌ وَ یُدَبِّرُهُ حَتَّی یَخْرُجَ سَوِیّاً مُسْتَوْفِیاً جَمِیعَ مَا فِیهِ قِوَامُهُ وَ صَلَاحُهُ مِنَ الْأَحْشَاءِ وَ الْجَوَارِحِ وَ الْعَوَامِلِ إِلَی مَا فِی تَرْکِیبِ أَعْضَائِهِ مِنَ الْعِظَامِ وَ اللَّحْمِ وَ الشَّحْمِ وَ الْمُخِّ وَ الْعَصَبِ وَ الْعُرُوقِ وَ الْغَضَارِیفِ فَإِذَا خَرَجَ إِلَی الْعَالَمِ تَرَاهُ کَیْفَ یَنْمِی بِجَمِیعِ أَعْضَائِهِ وَ هُوَ ثَابِتٌ عَلَی شَکْلِهِ وَ هَیْئَتِهِ لَا تَتَزَایَدُ وَ لَا تَنْقُصُ إِلَی أَنْ یَبْلُغَ أَشُدَّهُ إِنْ مُدَّ فِی عُمُرِهِ أَوْ یَسْتَوْفِی مُدَّتَهُ قَبْلَ ذَلِکَ هَلْ هَذَا إِلَّا مِنْ لَطِیفِ التَّدْبِیرِ وَ الْحِکْمَهِ یَا مُفَضَّلُ انْظُرْ إِلَی مَا خُصَّ بِهِ الْإِنْسَانُ فِی خَلْقِهِ تَشْرِیفاً وَ تَفْضِیلًا عَلَی الْبَهَائِمِ فَإِنَّهُ

۱- ۱. و عروق دقاق(خ).

۲- ۲. فی(خ).

۳- ۳. جمع« مغیض» المکان الذی یغیض فیه الماء، و فی بعض النسخ« مفائض» أی المجاری.

خُلِقَ يَنْتَصِبُ قائِماً وَ يَسْتَوِى جالِساً لِيَسْتَقْبِلَ الْأَشْيَاءَ بِيَدَيْهِ وَ جَوارِحِهِ وَ يُمْكِنَهُ الْعِلاجُ وَ الْعَمَلُ بِهِمَا فَلَوْ كَانَ مَكْبُوباً عَلَى وَجْهِهِ كَذاتِ الْأَرْبَعِ لَمَا اسْتَطاعَ أَنْ يَعْمَلَ شَيْئاً مِنَ الْأَعْمَالِ انْظُرِ الْآنَ يَا مُفَضَّلُ إِلَى هَذِهِ الْحَوَاسِّ الَّتِى خُصَّ بِهَا الْإِنْسَانُ فِى خَلْقِهِ وَ شُرِّفَ بِهَا عَلَى غَيْرِهِ كَيْفَ جُعِلَتِ الْعَيْنَانِ فِى الرَّأْسِ كَالْمَصَابِيحِ فَوْقَ الْمَنَارَةِ لِيَتَمَكَّنَ مِنَ مُطَالَعَةِ الْأَشْيَاءِ وَ لَمْ تُجْعَلْ فِى الْأَعْضَاءِ الَّتِى

تَحْتَهُنَّ كَالْيَدَيْنِ وَ الرِّجْلَيْنِ فَتَعْرِضَهَا الْآفَاتُ وَ تُصِيبَهَا مِنْ مُبَاشَرَةِ الْعَمَلِ وَ الْحَرَكَةِ مَا يُعَلِّلُهَا وَ يُؤَثِّرُ فِيهَا وَ يَنْقُصُ مِنْهَا وَ لَا فِى الْأَعْضَاءِ الَّتِى وَسَطَ الْبَدَنِ كَالْبَطْنِ وَ الظَّهْرِ فَيَعْسُرَ تَقَلُّبُهَا وَ اطِّلَاعُهَا نَحْوَ الْأَشْيَاءِ فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهَا فِى شَيْ ءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ مَوْضِعٌ كَانَ الرَّأْسُ أَسْنَى الْمَوَاضِعِ لِلْحَوَاسِّ وَ هُوَ بِمَنْزِلَةِ الصَّوْمَعَةِ لَهَا فَجُعِلَ الْحَوَاسُّ خَمْساً تَلْقَى خَمْساً لِكَيْلَا يَفُوتَهَا شَيْ ءٌ مِنَ الْمَحْسُوسَاتِ فَخُلِقَ الْبَصَرُ لِيُدْرِكَ الْأَلْوَانَ فَلَوْ كَانَتِ الْأَلْوَانُ وَ لَمْ يَكُنْ بَصَرٌ يُدْرِكُهَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَنْفَعَةٌ وَ خُلِقَ السَّمْعُ لِيُدْرِكَ الْأَصْوَاتَ فَلَوْ كَانَتِ الْأَصْوَاتُ وَ لَمْ يَكُنْ سَمْعٌ يُدْرِكُهَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا إِرْبٌ وَ كَذَلِكَ سَائِرُ الْحَوَاسِّ ثُمَّ هَذَا يَرْجِعُ مُتَكَافِئاً فَلَوْ كَانَ بصرا [بَصَرٌ] وَ لَمْ يَكُنْ ألوانا [أَلْوَانٌ] لَمَا كَانَ لِلْبَصَرِ مَعْنًى وَ لَوْ كَانَ سَمْعٌ وَ لَمْ يَكُنْ أَصْوَاتٌ لَمْ يَكُنْ لِلسَّمْعِ مَوْضِعٌ فَانْظُرْ كَيْفَ قَدَّرَ بَعْضَهَا يَلْقَى بَعْضاً فَجَعَلَ لِكُلِّ حَاسَّةٍ مَحْسُوساً يَعْمَلُ فِيهِ وَ لِكُلِّ مَحْسُوسٍ حَاسَّةً تُدْرِكُهُ وَ مَعَ هَذَا فَقَدْ جُعِلَتْ أَشْيَاءُ مُتَوَسِّطَةٌ بَيْنَ الْحَوَاسِّ وَ الْمَحْسُوسَاتِ لَا يَتِمُّ الْحَوَاسُّ إِلَّا بِهَا كَمِثْلِ الضِّيَاءِ وَ الْهَوَاءِ فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ ضِيَاءٌ يُظْهِرُ اللَّوْنَ لِلْبَصَرِ لَمْ يَكُنِ الْبَصَرُ يُدْرِكُ اللَّوْنَ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ هَوَاءٌ يُؤَدِّى الصَّوْتَ إِلَى السَّمْعِ لَمْ يَكُنِ السَّمْعُ يُدْرِكُ الصَّوْتَ فَهَلْ يَخْفَى عَلَى مَنْ صَحَّ نَظَرُهُ وَ أَعْمَلَ فِكْرَهُ أَنَّ مِثْلَ هَذَا الَّذِى وَصَفْتُ مِنْ تَهْيِئَةِ الْحَوَاسِّ وَ الْمَحْسُوسَاتِ بَعْضِهَا يَلْقَى بَعْضاً وَ تَهْيِئَةِ أَشْيَاءَ أُخَرَ بِهَا تَتِمُّ الْحَوَاسُّ لَا يَكُونُ إِلَّا بِعَمْدٍ وَ تَقْدِيرٍ مِنْ لَطِيفٍ خَبِيرٍ فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِى مَنْ عَدِمَ الْبَصَرَ مِنَ النَّاسِ وَ مَا يَنَالُهُ مِنَ الْخَلَلِ فِى أُمُورِهِ فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُ مَوْضِعَ قَدَمِهِ وَ لَا يُبْصِرُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْأَلْوَانِ وَ بَيْنَ الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ وَ الْقَبِيحِ وَ لَا يَرَى حُفْرَةً إِنْ هَجَمَ عَلَيْهَا وَ لَا عَدُوّاً إِنْ أَهْوَى إِلَيْهِ بِسَيْفٍ وَ لَا يَكُونُ لَهُ

سَبِيلٌ إِلَى أَنْ يَعْمَلَ شَيْئاً مِنْ هَذِهِ الصِّنَاعَاتِ مِثْلَ الْكِتَابَهِ وَ التِّجَارَهِ وَ الصِّيَاغَهِ حَتَّى إِنَّهُ لَوْ لَا نَفَاذُ ذِهْنِهِ لَكَانَ بِمَنْزِلَهِ الْحَجَرِ الْمُلْقَى وَ كَذَلِكَ مَنْ عَدِمَ السَّمْعَ يَخْتَلُّ فِى أُمُورٍ كَثِيرَهٍ فَإِنَّهُ يَفْقِدُ رَوْحَ الْمُخَاطَبَهِ وَ الْمُحَاوَرَهِ وَ يَعْدَمُ لَذَّهَ الْأَصْوَاتِ وَ اللُّحُونِ الشَّجِيَّهِ [وَ] الْمُطْرِبَهِ وَ يَعْظُمُ الْمَئُونَهَ عَلَى النَّاسِ فِى مُحَاوَرَتِهِ حَتَّى يَتَبَرَّمُوا(۱)

بِهِ وَ لَا يَسْمَعُ شَيْئاً مِنْ أَخْبَارِ النَّاسِ وَ أَحَادِيثِهِمْ حَتَّى يَكُونُ كَالْغَائِبِ وَ هُوَ شَاهِدٌ أَوْ كَالْمَيِّتِ وَ هُوَ حَيٌّ فَأَمَّا مَنْ عَدِمَ الْعَقْلَ فَإِنَّهُ يَلْحَقُ بِمَنْزِلَهِ الْبَهَائِمِ بَلْ يَجْهَلُ كَثِيراً مِمَّا يَهْتَدِى إِلَيْهِ الْبَهَائِمُ أَ فَلَا تَرَى كَيْفَ صَارَتِ الْجَوَارِحُ وَ الْعَقْلُ وَ سَائِرُ الْخِلَالِ الَّتِى بِهَا صَلَاحُ الْإِنْسَانِ وَ الَّتِى لَوْ فَقَدَ مِنْهَا شَيْئاً لَعَظُمَ مَا يَنَالُهُ فِى ذَلِكَ مِنَ الْخَلَلِ يُوَافِى خَلْقَهُ عَلَى التَّمَامِ حَتَّى لَا يَفْقِدَ شَيْئاً مِنْهَا فَلِمَ كَانَ كَذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّهُ خُلِقَ بِعِلْمٍ وَ تَقْدِيرٍ قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ فَلِمَ صَارَ بَعْضُ النَّاسِ يَفْقِدُ شَيْئاً مِنْ هَذِهِ الْجَوَارِحِ فَيَنَالُهُ فِى ذَلِكَ مِثْلُ مَا وَصَفْتَهُ يَا مَوْلَاىَ قَالَ عليه السلام ذَلِكَ لِلتَّأْدِيبِ وَ الْمَوْعِظَهِ لِمَنْ يَحِلُّ ذَلِكَ بِهِ وَ لِغَيْرِهِ بِسَبَبِهِ كَمَا قَدْ يُؤَدِّبُ الْمُلُوكُ النَّاسَ لِلتَّنْكِيلِ وَ الْمَوْعِظَهِ فَلَا يُنْكَرُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ بَلْ يُحْمَدُ مِنْ رَأْيِهِمْ وَ يُصَوَّبُ مِنْ تَدْبِيرِهِمْ ثُمَّ إِنَّ لِلَّذِينَ تَنْزِلُ بِهِمْ هَذِهِ الْبَلَايَا مِنَ الثَّوَابِ بَعْدَ الْمَوْتِ إِنْ شَكَرُوا وَ أَنَابُوا لَمَا(۲) يَسْتَصْغِرُونَ مَعَهُ مَا يَنَالُهُمْ مِنْهَا حَتَّى إِنَّهُمْ لَوْ خُيِّرُوا بَعْدَ الْمَوْتِ لَاخْتَارُوا أَنْ يُرَدُّوا إِلَى الْبَلَايَا لِيَزْدَادُوا مِنَ الثَّوَابِ فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ فِى الْأَعْضَاءِ الَّتِى خُلِقَتْ أَفْرَاداً وَ أَزْوَاجاً وَ مَا فِى ذَلِكَ مِنَ الْحِكْمَهِ وَ التَّقْدِيرِ وَ الصَّوَابِ فِى التَّدْبِيرِ فَالرَّأْسُ مِمَّا خُلِقَ فَرْداً وَ لَمْ يَكُنْ لِلْإِنْسَانِ صَلَاحٌ فِى أَنْ يَكُونَ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ أَ لَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ أُضِيفَ إِلَى رَأْسِ الْإِنْسَانِ رَأْسٌ آخَرُ لَكَانَ ثِقْلًا عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ حَاجَهٍ إِلَيْهِ لِأَنَّ الْحَوَاسَّ الَّتِى يَحْتَاجُ إِلَيْهَا مُجْتَمِعَهٌ فِى رَأْسٍ وَاحِدٍ ثُمَّ كَانَ الْإِنْسَانُ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ لَوْ كَانَ لَهُ رَأْسَانِ فَإِنْ تَكَلَّمَ مِنْ أَحَدِهِمَا كَانَ الْآخَرُ مُعَطَّلًا لَا إِرْبَ فِيهِ وَ لَا حَاجَهَ إِلَيْهِ وَ إِنْ تَكَلَّمَ مِنْهُمَا جَمِيعاً بِكَلَامٍ وَاحِدٍ كَانَ أَحَدُهُمَا فَضْلًا لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ وَ إِنْ تَكَلَّمَ بِأَحَدِهِمَا بِغَيْرِ الَّذِى تَكَلَّمَ بِهِ مِنَ الْآخَرِ لَمْ يَدْرِ السَّامِعُ بِأَيِ

۱- ۱. أی یتضجروا.

۲- ۲. ما(خ).

ذَلِکَ یَأْخُذُ وَ کَانَ أَشْبَاهُ هَذَا مِنَ الِاخْتِلَاطِ وَ الْیَدَانِ مِمَّا خُلِقَ أَزْوَاجاً وَ لَمْ یَکُنْ لِلْإِنْسَانِ خَیْرٌ فِی أَنْ یَکُونَ لَهُ یَدٌ وَاحِدَهٌ لِأَنَّ ذَلِکَ کَانَ یُخِلُّ بِهِ فِی مَا یَحْتَاجُ إِلَی مُعَالَجَتِهِ مِنَ الْأَشْیَاءِ أَ لَا تَرَی أَنَّ النَّجَّارَ وَ الْبَنَّاءَ لَوْ شَلَّتْ إِحْدَی یَدَیْهِ لَا یَسْتَطِیعُ أَنْ یُعَالِجَ صِنَاعَتَهُ وَ إِنْ تَکَلَّفَ ذَلِکَ لَمْ یُحْکِمْهُ وَ لَمْ یَبْلُغْ مِنْهُ مَا یَبْلُغُهُ إِذَا کَانَتْ لَهُ یَدَانِ یَتَعَاوَنَانِ عَلَی الْعَمَلِ أَطِلِ الْفِکْرَ یَا مُفَضَّلُ فِی الصَّوْتِ وَ الْکَلَامِ وَ تَهْیِئَهِ آلَاتِهِ فِی الْأَسْنَانِ فَالْحَنْجَرَهُ کَالْأُنْبُوبَهِ(۱) لِخُرُوجِ الصَّوْتِ وَ اللِّسَانُ وَ الشَّفَتَانِ وَ الْأَسْنَانُ لِصِیَاغَهِ الْحُرُوفِ وَ النَّغْمِ أَ لَا تَرَی أَنَّ مَنْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ لَمْ یُقِمِ السِّینَ وَ مَنْ سَقَطَتْ شَفَتُهُ لَمْ یُصَحِّحِ الْفَاءَ وَ مَنْ ثَقُلَ لِسَانُهُ لَمْ یُفْصِحِ الرَّاءَ وَ أَشْبَهُ شَیْ ءٍ بِذَلِکَ الْمِزْمَارُ الْأَعْظَمُ فَالْحَنْجَرَهُ یُشْبِهُ (۲) قَصَبَهَ الْمِزْمَارِ وَ الرِّئَهُ یُشْبِهُ (۳) الزِّقَّ الَّذِی یُنْفَخُ فِیهِ لِتَدْخُلَ الرِّیحُ وَ الْعَضَلَاتُ الَّتِی تَقْبِضُ عَلَی الرِّئَهِ لِیَخْرُجَ الصَّوْتُ کَالْأَصَابِعِ الَّتِی تَقْبِضُ عَلَی الزِّقِّ حَتَّی تَجْرِیَ (۴) الرِّیحُ فِی الْمِزْمَارِ وَ الشَّفَتَانِ وَ الْأَسْنَانُ الَّتِی تَصُوغُ الصَّوْتَ حُرُوفاً وَ نَغْماً کَالْأَصَابِعِ الَّتِی تَخْتَلِفُ فِی فَمِ الْمِزْمَارِ فَتَصُوغُ صَفِیرَهُ أَلْحَاناً غَیْرَ أَنَّهُ وَ إِنْ کَانَ مَخْرَجُ الصَّوْتِ یُشْبِهُ الْمِزْمَارَ بِالدَّلَالَهِ وَ التَّعْرِیفِ فَإِنَّ الْمِزْمَارَ بِالْحَقِیقَهِ هُوَ الْمُشَبَّهُ بِمَخْرَجِ الصَّوْتِ قَدْ أَنْبَأْتُکَ بِمَا فِی الْأَعْضَاءِ مِنَ الْغِنَاءِ فِی صَنْعَهِ الْکَلَامِ وَ إِقَامَهِ الْحُرُوفِ وَ فِیهَا مَعَ الَّذِی ذَکَرْتُ لَکَ مَآرِبُ أُخْرَی فَالْحَنْجَرَهُ لِیُسْلَکَ فِیهَا هَذَا النَّسِیمُ إِلَی الرِّئَهِ فَتَرَوَّحَ عَنِ الْفُؤَادِ بِالنَّفَسِ الدَّائِمِ الْمُتَتَابِعِ الَّذِی لَوْ حَبَسَ شَیْئاً یَسِیراً لَهَلَکَ الْإِنْسَانُ وَ بِاللِّسَانِ تُذَاقُ الطُّعُومُ فَیُمَیَّزُ بَیْنَهَا وَ یُعْرَفُ کُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهَا حُلْوُهَا مِنْ مُرِّهَا وَ حَامِضُهَا مِنْ مُزِّهَا وَ مَالِحُهَا مِنْ عَذْبِهَا وَ طَیِّبُهَا مِنْ خَبِیثِهَا وَ فِیهِ مَعَ ذَلِکَ مَعُونَهٌ عَلَی إِسَاغَهِ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَ الْأَسْنَانُ تَمْضَغُ الطَّعَامَ حَتَّی یَلِینَ وَ یَسْهُلَ إِسَاغَتُهُ وَ هِیَ مَعَ ذَلِکَ

۱- ۱. الانبوبه- کالارجوزه-: ما بین العقدتین من القصب أو الرمح، و أنابیب الرئه مخارج النفس منها.

۲- ۲. تشبه(ظ).

۳- ۳. تشبه(ظ).

۴- ۴. تخرج(خ).

كَالسَّنَدِ لِلشَّفَتَيْنِ تُمْسِكُهُمَا وَ تَدْعَمُهُمَا مِنْ دَاخِلِ الْفَمِ وَ اعْتَبِرْ ذَلِكَ بِأَنَّكَ تَرَى مَنْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ مُسْتَرْخِيَ الشَّفَهِ وَ مُضْطَرِبَهَا وَ بِالشَّفَتَيْنِ يُتَرَشَّفُ الشَّرَابُ حَتَّى يَكُونَ الَّذِي يَصِلُ إِلَى الْجَوْفِ مِنْهُ بِقَصْدٍ وَ قَدَرٍ لَا يَثُجُّ (١)

ثَجّاً فَيَغَصَّ بِهِ الشَّارِبُ أَوْ يَنْكَأَ فِي الْجَوْفِ ثُمَّ هُمَا بَعْدَ ذَلِكَ كَالْبَابِ الْمُطْبَقِ عَلَى الْفَمِ يَفْتَحُهُمَا الْإِنْسَانُ إِذَا شَاءَ وَ يُطْبِقُهُمَا إِذَا شَاءَ فَفِي مَا وَصَفْنَا مِنْ هَذَا بَيَانُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ يَتَصَرَّفُ وَ يَنْقَسِمُ إِلَى وُجُوهٍ مِنَ الْمَنَافِعِ كَمَا تَتَصَرَّفُ الْأَدَاةُ الْوَاحِدَةُ فِي أَعْمَالٍ شَتَّى وَ ذَلِكَ كَالْفَأْسِ يُسْتَعْمَلُ فِي النِّجَارَهِ وَ الْحَفْرِ وَ غَيْرِهِمَا مِنَ الْأَعْمَالِ لَوْ رَأَيْتَ الدِّمَاغَ إِذَا كُشِفَ عَنْهُ لَرَأَيْتَهُ قَدْ لُفَّ بِحُجُبٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ لِتَصُونَهُ مِنَ الْأَعْرَاضِ

وَ تُمْسِكَهُ فَلَا يَضْطَرِبَ وَ لَرَأَيْتَ عَلَيْهِ الْجُمْجُمَهَ بِمَنْزِلَهِ الْبَيْضَهِ كَيْمَا يَفُتَّهُ هَدُّ الصَّدْمَهِ(٢) وَ الصَّكَّهِ(٣)

الَّتِي رُبَّمَا وَقَعَتْ فِي الرَّأْسِ ثُمَّ قَدْ جُلِّلَتِ الْجُمْجُمَهُ بِالشَّعْرِ حَتَّى صَارَ بِمَنْزِلَهِ الْفَرْوِ لِلرَّأْسِ تَسْتُرُهُ مِنْ شِدَّهِ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ فَمَنْ حَصَّنَ الدِّمَاغَ هَذَا التَّحْصِينَ إِلَّا الَّذِي خَلَقَهُ وَ جَعَلَهُ يَنْبُوعَ الْحِسِّ وَ الْمُسْتَحِقَّ لِلْحِيطَهِ وَ الصِّيَانَهِ لِعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ مِنَ الْبَدَنِ وَ ارْتِفَاعِ دَرَجَتِهِ وَ خَطَرِ مَرْتَبَتِهِ تَأَمَّلْ يَا مُفَضَّلُ الْجَفْنُ عَلَى الْعَيْنِ كَيْفَ جُعِلَ كَالْغِشَاءِ وَ الْأَشْفَارُ كَالْأَشْرَاجِ وَ أَوْلَجَهَا فِي هَذَا الْغَارِ وَ أَظَلَّهَا بِالْحِجَابِ وَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الشَّعْرِ فَكِّرْ يَا مُفَضَّلُ مَنْ غَيَّبَ الْفُؤَادَ فِي جَوْفِ الصَّدْرِ وَ كَسَاهُ الْمِدْرَعَهَ الَّتِي هِيَ غِشَاؤُهُ وَ حَصَّنَهُ بِالْجَوَانِحِ وَ مَا عَلَيْهَا مِنَ اللَّحْمِ وَ الْعَصَبِ لِئَلَّا يَصِلَ إِلَيْهِ مَا يَنْكَؤُهُ مَنْ جَعَلَ فِي الْحَلْقِ مَنْفَذَيْنِ أَحَدُهُمَا لِمَخْرَجِ الصَّوْتِ وَ هُوَ الْحُلْقُومُ الْمُتَّصِلُ بِالرِّئَهِ وَ الْآخَرُ مَنْفَذٌ لِلْغِذَاءِ وَ هُوَ الْمَرِي ءُ الْمُتَّصِلُ بِالْمَعِدَهِ الْمُوصِلُ الْغِذَاءَ إِلَيْهَا وَ جَعَلَ عَلَى الْحُلْقُومِ طَبَقاً يَمْنَعُ الطَّعَامَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الرِّئَهِ فَيَقْتُلَ مَنْ جَعَلَ الرِّئَهَ مِرْوَحَهَ الْفُؤَادِ لَا تَفْتُرُ وَ لَا تُخِلُّ لِكَيْلَا

١- ١. ثج الماء: سال.

٢- ٢. حد(خ)-

٣- ٣. الصكه: الضربه الشديده، و اللطمه.

تَتَحَيَّزَ الْحَرَارَهُ فِی الْفُؤَادِ فَتُؤَدِّیَ إِلَی التَّلَفِ مَنْ جَعَلَ لِمَنَافِذِ الْبَوْلِ وَ الْغَائِطِ أَشْرَاجاً تَضْبِطُهُمَا لِئَلَّا یَجْرِیَا جَرَیَاناً دَائِماً فَیَفْسُدَ عَلَی الْإِنْسَانِ عَیْشُهُ فَکَمْ عَسَی أَنْ یُحْصِیَ الْمُحْصِی مِنْ هَذَا بَلِ الَّذِی لَا یُحْصَی مِنْهُ وَ لَا یَعْلَمُهُ النَّاسُ أَکْثَرُ مَنْ جَعَلَ الْمَعِدَهَ عَصَبَانِیَّهً شَدِیدَهً وَ قَدَّرَهَا لِهَضْمِ الطَّعَامِ الْغَلِیظِ وَ مَنْ جَعَلَ الْکَبِدَ رَقِیقَهً نَاعِمَهً لِقَبُولِ الصَّفْوِ اللَّطِیفِ مِنَ الْغِذَاءِ وَ لِتَهْضِمَ وَ تَعْمَلَ مَا هُوَ أَلْطَفُ مِنْ عَمَلِ الْمَعِدَهِ إِلَّا اللَّهُ الْقَادِرُ أَ تَرَی مِنَ الْإِهْمَالِ یَأْتِی بِشَیْ ءٍ مِنْ ذَلِکَ کَلَّا بَلْ هُوَ تَدْبِیرٌ مِنْ مُدَبِّرٍ حَکِیمٍ قَادِرٍ عَلِیمٍ بِالْأَشْیَاءِ قَبْلَ خَلْقِهِ إِیَّاهَا لَا یُعْجِزُهُ شَیْ ءٌ وَ هُوَ اللَّطِیفُ الْخَبِیرُ فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ لِمَ صَارَ الْمُخُّ الرَّقِیقُ مُحَصَّناً فِی أَنَابِیبِ الْعِظَامِ هَلْ ذَلِکَ إِلَّا لِیَحْفَظَهُ وَ یَصُونَهُ لِمَ صَارَ الدَّمُ السَّائِلُ مَحْصُوراً فِی الْعُرُوقِ بِمَنْزِلَهِ الْمَاءِ فِی الظُّرُوفِ إِلَّا لِتَضْبِطَهُ فَلَا یَفِیضَ لِمَ صَارَتِ (۱)

الْأَظْفَارُ عَلَی أَطْرَافِ الْأَصَابِعِ إِلَّا وِقَایَهً لَهَا وَ مَعُونَهً عَلَی الْعَمَلِ لِمَ صَارَ دَاخِلُ الْأُذُنِ مُلْتَوِیاً کَهَیْئَهِ اللَّوْلَبِ (۲) إِلَّا لِیَطَّرِدَ فِیهِ الصَّوْتُ حَتَّی یَنْتَهِیَ إِلَی السَّمْعِ وَ لِیَکْسِرَ حُمَهَ الرِّیحِ فَلَا یَنْکَأَ فِی السَّمْعِ لِمَ حَمَلَ الْإِنْسَانُ عَلَی فَخِذَیْهِ وَ أَلْیَتَیْهِ هَذَا اللَّحْمَ إِلَّا لِیَقِیَهُ مِنَ الْأَرْضِ فَلَا یَتَأَلَّمَ مِنَ الْجُلُوسِ عَلَیْهِمَا کَمَا یَأْلَمُ مَنْ نَحِلَ جِسْمُهُ وَ قَلَّ لَحْمُهُ إِذَا لَمْ یَکُنْ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ الْأَرْضِ حَائِلٌ یُوَقِّیهِ صَلَابَتَهَا مَنْ جَعَلَ الْإِنْسَانَ ذَکَراً وَ أُنْثَی إِلَّا مَنْ خَلَقَهُ مُتَنَاسِلًا وَ مَنْ خَلَقَهُ مُتَنَاسِلًا إِلَّا مَنْ خَلَقَهُ مُؤَمِّلًا وَ مَنْ أَعْطَاهُ آلَاتِ الْعَمَلِ إِلَّا مَنْ خَلَقَهُ عَامِلًا وَ مَنْ خَلَقَهُ عَامِلًا إِلَّا مَنْ جَعَلَهُ مُحْتَاجاً وَ مَنْ جَعَلَهُ مُحْتَاجاً إِلَّا مَنْ ضَرَبَهُ بِالْحَاجَهِ وَ مَنْ ضَرَبَهُ بِالْحَاجَهِ إِلَّا مَنْ تَوَکَّلَ بِتَقْوِیمِهِ مَنْ خَصَّهُ بِالْفَهْمِ إِلَّا مَنْ أَوْجَبَ لَهُ الْجَزَاءَ مَنْ وَهَبَ لَهُ الْحِیلَهَ إِلَّا مَنْ مَلَّکَهُ الْحَوْلَ وَ مَنْ مَلَّکَهُ الْحَوْلَ إِلَّا مَنْ أَلْزَمَهُ الْحُجَّهَ مَنْ یَکْفِیهِ مَا لَا تَبْلُغُهُ حِیلَتُهُ إِلَّا مَنْ لَمْ یَبْلُغْ (۳) مَدَی شُکْرِهِ فَکِّرْ

۱- ۱. صار الاظفار(خ).

۲- ۲. اللولب آله من خشب او حدید ذات دوائر ناتئه- و هو الذکر- أو داخله- و هو الأنثی و فی أکثر نسخ الکتاب« الکوکب» و الظاهر أنّه تصحیف، و یمکن أن یکون بمعنی المحبس أو ینبوع البئر.

۳- ۳. لا یبلغ(خ).

وَ تَدَبَّرْ مَا وَصَفْتُهُ هَلْ تَجِدُ الْإِهْمَالَ عَلَى هَذَا النِّظَامِ وَ التَّرْتِيبِ تَبَارَكَ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ أَصِفُ لَكَ الْآنَ يَا مُفَضَّلُ الْفُؤَادَ اعْلَمْ أَنَّ فِيهِ ثُقَباً مُوَجَّهَةً نَحْوَ الثُقَبِ الَّتِي فِي الرِّئَةِ تُرَوِّحُ عَنِ الْفُؤَادِ حَتَّى لَوِ اخْتَلَفَتْ تِلْكَ الثُّقَبُ فَتَزَايَلَ (۱)

بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ لَمَا وَصَلَ الرَّوْحُ إِلَى الْفُؤَادِ وَ لَهَلَكَ الْإِنْسَانُ فَيَسْتَجِيزُ ذُو فِكْرٍ وَ رَوِيَّةٍ أَنْ يَزْعُمَ أَنَّ مِثْلَ هَذَا يَكُونُ بِالْإِهْمَالِ وَ لَا يَجِدُ شَاهِداً مِنْ نَفْسِهِ يَنْزِعُهُ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ لَوْ رَأَيْتَ فَرْداً مِنْ مِصْرَاعَيْنِ فِيهِ كَلُّوبٌ (۲)

أَ كُنْتَ تَتَوَهَّمُ أَنَّهُ جُعِلَ كَذَلِكَ بِلَا مَعْنًى بَلْ كُنْتَ تَعْلَمُ ضَرُورَةً أَنَّهُ مَصْنُوعٌ يَلْقَى فَرْداً آخَرَ فَتُبْرِزُهُ لِيَكُونَ فِي اجْتِمَاعِهِمَا ضَرْبٌ مِنَ الْمَصْلَحَةِ وَ هَكَذَا تَجِدُ الذَّكَرَ مِنَ الْحَيَوَانِ كَأَنَّهُ فَرْدٌ مِنْ زَوْجٍ مُهَيَّأٌ(۳)

مِنْ فَرْدٍ أُنْثَى فَيَلْتَقِيَانِ لِمَا فِيهِ مِنْ دَوَامِ النَّسْلِ وَ بَقَائِهِ فَتَباً وَ خَيْبَةً وَ تَعْساً لِمُنْتَحِلِي الْفَلْسَفَةِ كَيْفَ عَمِيَتْ قُلُوبُهُمْ عَنْ هَذِهِ الْخِلْقَةِ الْعَجِيبَةِ حَتَّى أَنْكَرُوا التَّدْبِيرَ وَ الْعَمْدَ فِيهَا لَوْ كَانَ فَرْجُ الرَّجُلِ مُسْتَرْخِياً كَيْفَ كَانَ يَصِلُ إِلَى قَعْرِ الرَّحِمِ حَتَّى يُفْرِغَ النُّطْفَةَ فِيهِ وَ لَوْ كَانَ مُنْعَظاً أَبَداً كَيْفَ كَانَ الرَّجُلُ يَتَقَلَّبُ فِي الْفِرَاشِ وَ يَمْشِي بَيْنَ النَّاسِ وَ شَيْ ءٌ شَاخِصٌ أَمَامَهُ ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مَعَ قُبْحِ الْمَنْظَرِ تَحْرِيكُ الشَّهْوَةِ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنَ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ جَمِيعاً فَقَدَّرَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرَ ذَلِكَ لَا يَبْدُو لِلْبَصَرِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَ لَا يَكُونُ عَلَى الرِّجَالِ مِنْهُ مُئُونَةٌ بَلْ جَعَلَ فِيهِ الْقُوَّةَ عَلَى الِانْتِصَابِ وَقْتَ الْحَاجَةِ إِلَى ذَلِكَ لِمَا قَدَّرَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنْ دَوَامِ النَّسْلِ وَ بَقَائِهِ اعْتَبِرِ الْآنَ يَا مُفَضَّلُ بِعِظَمِ النِّعْمَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ فِي مَطْعَمِهِ وَ مَشْرَبِهِ وَ تَسْهِيلِ خُرُوجِ الْأَذَى أَ لَيْسَ مِنْ حُسْنِ التَّقْدِيرِ فِي بِنَاءِ الدَّارِ أَنْ يَكُونَ الْخَلَاءُ فِي أَسْتَرِ مَوْضِعٍ فِيهَا فَهَكَذَا جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَنْفَذَ الْمُهَيَّأَ لِلْخَلَاءِ مِنَ الْإِنْسَانِ فِي أَسْتَرِ مَوْضِعٍ مِنْهُ فَلَمْ يَجْعَلْهُ بَارِزاً مِنْ خَلْفِهِ وَ لَا نَاشِراً مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ بَلْ هُوَ مُغَيَّبٌ فِي مَوْضِعٍ غَامِضٍ مِنَ الْبَدَنِ مَسْتُورٌ مَحْجُوبٌ يَلْتَقِي

۱- ۱. و تزايل(خ).

۲- ۲. الكلوب: خشبه فى رأسها عقافه منها او من حديد.

۳- ۳. مهنأ(خ).

عَلَیْهِ الْفَخِذَانِ وَ تَحْجُبُهُ الْأَلْیَتَانِ بِمَا عَلَیْهِمَا مِنَ اللَّحْمِ فَیُوَارِیَانِهِ فَإِذَا احْتَاجَ الْإِنْسَانُ إِلَی الْخَلَاءِ وَ جَلَسَ تِلْکَ الْجِلْسَهَ أَلْفَی ذَلِکَ الْمَنْفَذَ مِنْهُ مُنْصَبّاً مُهَیَّأً لِانْحِدَارِ الثُّفْلِ فَتَبَارَکَ اللَّهُ مَنْ تَظَاهَرَتْ آلَاؤُهُ وَ لَا تُحْصَی نَعْمَاؤُهُ فَکِّرْ یَا مُفَضَّلُ فِی هَذِهِ الطَّوَاحِنِ الَّتِی جُعِلَتْ لِلْإِنْسَانِ فَبَعْضُهَا حُدَادٌ لِقَطْعِ الطَّعَامِ وَ قَرْضِهِ وَ بَعْضُهَا عُرَاضٌ لِمَضْغِهِ وَ رَضِّهِ فَلَمْ یَنْقُصْ وَاحِدٌ(۱)

مِنَ الصِّفَتَیْنِ إِذْ کَانَ مُحْتَاجاً إِلَیْهِمَا جَمِیعاً تَأَمَّلْ وَ اعْتَبِرْ بِحُسْنِ التَّدْبِیرِ فِی خَلْقِ الشَّعْرِ وَ الْأَظْفَارِ فَإِنَّهُمَا لَمَّا کَانَا مِمَّا یَطُولُ وَ یَکْثُرُ حَتَّی یُحْتَاجُ إِلَی تَخْفِیفِهِ أَوَّلًا فَأَوَّلًا جُعِلَا عَدِیمَیِ الْحِسِّ لِئَلَّا یُؤْلِمَ الْإِنْسَانَ الْأَخْذُ مِنْهُمَا وَ لَوْ کَانَ قَصُّ الشَّعْرِ وَ تَقْلِیمُ الْأَظْفَارِ مِمَّا یُوجَدُ لَهُ مَسُّ ذَلِکَ لَکَانَ الْإِنْسَانُ مِنْ ذَلِکَ بَیْنَ مَکْرُوهَیْنِ إِمَّا أَنْ یَدَعَ کُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَتَّی یَطُولَ فَیَتَثَقَّلَ عَلَیْهِ وَ إِمَّا أَنْ یُخَفِّفَهُ بِوَجَعٍ وَ أَلَمٍ یَتَأَلَّمُ مِنْهُ قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ فَلِمَ لَمْ یَجْعَلْ ذَلِکَ خِلْقَهً لَا تَزِیدُ فَیَحْتَاجُ الْإِنْسَانُ إِلَی النُّقْصَانِ مِنْهُ فَقَالَ علیه السلام إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی فِی ذَلِکَ عَلَی الْعَبْدِ نِعَماً لَا یَعْرِفُهَا

فَیَحْمَدَ عَلَیْهَا اعْلَمْ أَنَّ آلَامَ الْبَدَنِ وَ أَدْوَاءَهُ تَخْرُجُ بِخُرُوجِ الشَّعْرِ فِی مَسَامِّهِ وَ بِخُرُوجِ الْأَظْفَارِ مِنْ أَنَامِلِهَا وَ لِذَلِکَ أُمِرَ الْإِنْسَانُ بِالنُّورَهِ وَ حَلْقِ الرَّأْسِ وَ قَصِّ الْأَظْفَارِ فِی کُلِّ أُسْبُوعٍ لِیُسْرِعَ الشَّعْرُ وَ الْأَظْفَارُ فِی النَّبَاتِ فَتَخْرُجَ الْآلَامُ وَ الْأَدْوَاءُ بِخُرُوجِهِمَا وَ إِذَا طَالا تَحَیَّرَا وَ قَلَّ خُرُوجُهُمَا فَاحْتُبِسَتِ الْآلَامُ وَ الْأَدْوَاءُ فِی الْبَدَنِ فَأَحْدَثَتْ عِلَلًا وَ أَوْجَاعاً وَ مَنَعَ مَعَ ذَلِکَ الشَّعْرَ مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِی یُضِرُّ بِالْإِنْسَانِ وَ یُحْدِثُ عَلَیْهِ الْفَسَادَ وَ الضَّرَرَ لَوْ نَبَتَ الشَّعْرُ فِی الْعَیْنِ أَ لَمْ یَکُنْ سَیَعْمَی الْبَصَرُ وَ لَوْ نَبَتَ فِی الْفَمِ أَ لَمْ یَکُنْ سَیُنَغِّصُ عَلَی الْإِنْسَانِ طَعَامَهُ وَ شَرَابَهُ وَ لَوْ نَبَتَ فِی بَاطِنِ الْکَفِّ أَ لَمْ یَکُنْ سَیَعُوقُهُ عَنْ صِحَّهِ اللَّمْسِ وَ بَعْضِ الْأَعْمَالِ وَ لَوْ نَبَتَ فِی فَرْجِ الْمَرْأَهِ وَ عَلَی ذَکَرِ الرَّجُلِ أَ لَمْ یَکُنْ سَیُفْسِدُ عَلَیْهِمَا لَذَّهَ الْجِمَاعِ فَانْظُرْ کَیْفَ تَنَکَّبَ الشَّعْرُ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ لِمَا فِی ذَلِکَ مِنَ الْمَصْلَحَهِ ثُمَّ لَیْسَ هَذَا فِی الْإِنْسَانِ فَقَطْ بَلْ تَجِدُهُ فِی الْبَهَائِمِ وَ السِّبَاعِ وَ سَائِرِ الْمُتَنَاسِلَاتِ فَإِنَّکَ تَرَی أَجْسَامَهُنَّ مُجَلَّلَهً بِالشَّعْرِ وَ تَرَی هَذِهِ

۱- ۱. واحدا(خ).

الْمَوَاضِعَ خَالِيَةً مِنْهُ لِهَذَا السَّبَبِ بِعَيْنِهِ فَتَأَمَّلِ الْخِلْقَةَ كَيْفَ تَتَحَرَّزُ وُجُوهَ الْخَطَاءِ وَ الْمَضَرَّهِ وَ تَأْتِي بِالصَّوَابِ وَ الْمَنْفَعَهِ إِنَّ الْمَنَّانِيَّةَ(۱) وَ أَشْبَاهَهُمْ حِينَ اجْتَهَدُوا فِي عَيْبِ الْخِلْقَهِ وَ الْعَمْدِ عَابُوا الشَّعْرَ النَّابِتَ عَلَى الرَّكَبِ وَ الْإِبْطَيْنِ وَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ رُطُوبَهٍ تَنْصَبُّ إِلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ فَيَنْبُتُ فِيهَا الشَّعْرُ كَمَا يَنْبُتُ الْعُشْبُ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمِيَاهِ أَ فَلَا تَرَى إِلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ أَسْتَرُ وَ أَهْيَأُ لِقَبُولِ تِلْكَ الْفَضْلَهِ مِنْ غَيْرِهَا ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ تُعَدُّ مِمَّا يَحْمِلُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَئُونَهِ هَذَا الْبَدَنِ وَ تَكَالِيفِهِ لِمَا لَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصْلَحَهِ فَإِنَّ اهْتِمَامَهُ بِتَنْظِيفِ بَدَنِهِ وَ أَخْذِ مَا يَعْلُوهُ مِنَ الشَّعْرِ مِمَّا يَكْسِرُ بِهِ شِرَّتَهُ وَ يَكُفُّ عَادِيَتَهُ وَ يَشْغَلُهُ عَنْ بَعْضِ مَا يُخْرِجُهُ إِلَيْهِ الْفَرَاغُ مِنَ الْأَشَرِ وَ الْبِطَالَهِ تَأَمَّلِ الرِّيقَ وَ مَا فِيهِ مِنَ الْمَنْفَعَهِ فَإِنَّهُ جُعِلَ يَجْرِي جَرَيَاناً دَائِماً إِلَى الْفَمِ لِيَبُلَّ الْحَلْقَ وَ اللَّهَوَاتِ فَلَا يَجِفَّ فَإِنَّ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ لَوْ جُعِلَتْ كَذَلِكَ كَانَ فِيهِ هَلَاكُ الْإِنْسَانِ ثُمَّ كَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُسِيغَ طَعَاماً إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْفَمِ بِلَّهٌ تُنْفِذُهُ تَشْهَدُ بِذَلِكَ الْمُشَاهَدَهُ وَ اعْلَمْ أَنَّ الرُّطُوبَهَ مَطِيَّهُ الْغِذَاءِ وَ قَدْ تَجْرِي مِنْ هَذِهِ الْبِلَّهِ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْمِرَّهِ فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ صَلَاحٌ تَامٌّ لِلْإِنْسَانِ وَ لَوْ يَبِسَتِ الْمِرَّهُ لَهَلَكَ الْإِنْسَانُ وَ لَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ جَهَلَهِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَ ضَعَفَهِ الْمُتَفَلْسِفِينَ بِقِلَّهِ التَّمْيِيزِ وَ قُصُورِ الْعِلْمِ لَوْ كَانَ بَطْنُ الْإِنْسَانِ كَهَيْئَهِ الْقَبَاءِ يَفْتَحُهُ الطَّبِيبُ إِذَا شَاءَ فَيُعَايِنُ مَا فِيهِ وَ يُدْخِلُ يَدَهُ فَيُعَالِجُ مَا أَرَادَ عِلَاجَهُ أَ لَمْ يَكُنْ أَصْلَحَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُصْمَتاً مَحْجُوباً عَنِ الْبَصَرِ وَ الْيَدِ لَا يُعْرَفُ مَا فِيهِ إِلَّا بِدَلَالاتٍ غَامِضَهٍ كَمِثْلِ النَّظَرِ إِلَى الْبَوْلِ وَ حِسِّ الْعِرْقِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْثُرُ فِيهِ الْغَلَطُ وَ الشُّبْهَهُ حَتَّى رُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ سَبَباً لِلْمَوْتِ فَلَوْ عَلِمَ هَؤُلَاءِ الْجَهَلَهُ أَنَّ هَذَا لَوْ كَانَ هَكَذَا كَانَ أَوَّلَ مَا فِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَسْقُطُ عَنِ الْإِنْسَانِ الْوَجَلُ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَ الْمَوْتِ وَ كَانَ يَسْتَشْعِرُ الْبَقَاءَ وَ يَغْتَرُّ بِالسَّلَامَهِ فَيُخْرِجُهُ ذَلِكَ إِلَى الْعُتُوِّ وَ الْأَشَرِ ثُمَّ كَانَتِ الرُّطُوبَاتُ الَّتِي فِي الْبَطْنِ تَتَرَشَّحُ وَ تَتَحَلَّبُ فَيُفْسِدُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَقْعَدَهُ وَ مَرْقَدَهُ وَ ثِيَابَ بِذْلَتِهِ وَ زِينَتِهِ بَلْ كَانَ يُفْسِدُ عَلَيْهِ عَيْشَهُ

۱- ۱. فی بعض النسخ« المنابيه» بتقديم الموحده التحتانيه على المثناه الفوقانيه، و فی بعضها« المانويه».

ثُمَّ إِنَّ الْمَعِدَهَ وَ الْكَبِدَ وَ الْفُؤَادَ إِنَّمَا تَفْعَلُ أَفْعَالَهَا بِالْحَرَارَهِ الْغَرِيزِيَّهِ الَّتِی جَعَلَهَا اللَّهُ مُحْتَبَسَهً فِی الْجَوْفِ فَلَوْ كَانَ فِی الْبَطْنِ فَرْجٌ يَنْفَتِحُ حَتَّى يَصِلَ الْبَصَرُ إِلَى رُؤْيَتِهِ وَ الْيَدُ إِلَى عِلَاجِهِ لَوَصَلَ بَرْدُ الْهَوَاءِ إِلَى الْجَوْفِ فَمَازَجَ الْحَرَارَهَ الْغَرِيزِيَّهَ وَ بَطَلَ عَمَلُ الْأَحْشَاءِ فَكَانَ فِی ذَلِكَ هَلَاكُ الْإِنْسَانِ أَ فَلَا تَرَى أَنَّ كُلَّ مَا تَذْهَبُ إِلَيْهِ الْأَوْهَامُ سِوَى مَا جَاءَتْ بِهِ الْخِلْقَهُ خَطَأٌ وَ خَطَلٌ.

أقول: قد مر شرح الجميع فی كتاب التوحيد من أراد ذلک فليرجع إليه (۱).

«۳۲»- الدُّرُّ الْمَنْثُورُ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ ابْنَ آدَمَ كَمَا شَاءَ وَ بِمَا شَاءَ(۲)

فَكَانَ كَذَلِكَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ خَلَقَ مِنَ التُّرَابِ وَ الْمَاءِ فَمِنْهُ لَحْمُهُ وَ دَمُهُ وَ شَعْرُهُ وَ عِظَامُهُ وَ جَسَدُهُ فَهَذَا(۳) بَدْءُ الْخَلْقِ الَّذِی خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُ ابْنَ آدَمَ ثُمَّ جُعِلَتْ فِيهِ النَّفْسُ فَبِهَا يَقُومُ وَ يَقْعُدُ وَ يَسْمَعُ وَ يُبْصِرُ وَ يَعْلَمُ مَا تَعْلَمُ الدَّوَابُّ وَ يَتَّقِی مَا تَتَّقِی ثُمَّ جُعِلَتْ فِيهِ الرُّوحُ فَبِهِ عَرَفَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ وَ بِهِ حَذِرَ وَ تَقَدَّمَ وَ اسْتَتَرَ وَ تَعَلَّمَ وَ دَبَّرَ الْأُمُورَ كُلَّهَا فَمِنَ التُّرَابِ يُبُوسَتُهُ وَ مِنَ الْمَاءِ رُطُوبَتُهُ فَهَذَا بَدْءُ الْخَلْقِ الَّذِی خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُ ابْنَ آدَمَ كَمَا أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ جَعَلَ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْفِطَرِ الْأَرْبَعِ أَنْوَاعاً مِنَ الْخَلْقِ (۴)

فِی جَسَدِ ابْنِ آدَمَ فَهِیَ قِوَامُ جَسَدِهِ وَ مِلَاكُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ هِیَ الْمِرَّهُ السَّوْدَاءُ وَ الْمِرَّهُ الصَّفْرَاءُ وَ الدَّمُ وَ الْبَلْغَمُ فَيُبُوسَتُهُ وَ حَرَارَتُهُ مِنْ قِبَلِ النَّفْسِ وَ مَسْكَنُهَا فِی الدَّمِ وَ رُطُوبَتُهُ وَ بُرُودَتُهُ مِنْ قِبَلِ الرُّوحِ وَ مَسْكَنُهُ (۵)

فِی الْبَلْغَمِ فَإِذَا اعْتَدَلَتْ هَذِهِ الْفِطَرُ فِی الْجَسَدِ فَكَانَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ رُبُعٌ كَانَ جِلْداً(۶) كَامِلًا وَ جِسْماً صَحِيحاً وَ إِنْ كَثُرَ وَاحِدٌ مِنْهَا عَلَى صَاحِبِهِ عَلَاهَا وَ قَهَرَهَا وَ أُدْخِلَ (۷) عَلَيْهَا السُّقْمُ مِنْ نَاحِيَتِهِ وَ إِنْ قَلَّ عَنْهَا وَاحِدٌ(۸)

مِنْهَا غَلَبَتْ عَلَيْهِ وَ قَهَرَتْهُ وَ مَالَتْ بِهِ فَضَعُفَ عَنْ قُوَّتِهَا وَ عَجَزَ عَنْ طَاقَتِهَا

۱- ۱. راجع الجزء الثالث من هذه الطبعه، الصفحه ۶۶- ۷۸.

۲- ۲. فی المصدر: مما شاء.

۳- ۳. فيه: فذلک.

۴- ۴. فيه: أنواعا من الخلق أربعه فی ....

۵- ۵. مسكنها(خ).

۶- ۶. فی المصدر: جسدا.

۷- ۷. دخل(خ).

۸- ۸. فيه: و اخذ عنها.

وَ أَدْخِلَ عَلَيْهَا السُّقْمُ مِنْ نَاحِيَتِهِ فَالطَّبِيبُ الْعَالِمُ بِالدَّاءِ وَ الدَّوَاءِ يَعْلَمُ مِنَ الْجَسَدِ حَيْثُ أَتَى سُقْمُهُ أَ مِنْ نُقْصَانٍ أَوْ مِنْ زِيَادَةٍ(۱).

«۳۳»- وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ أَنْ يَسْأَلَ سُلَيْمَانَ عَنْ أَرْبَعَ عَشْرَهَ كَلِمَهً فَإِنْ أَجَابَ وَرَّثَهُ الْعِلْمَ وَ النُّبُوَّهَ قَالَ أَخْبِرْنِي يَا بُنَيَّ أَيْنَ مَوْضِعُ الْعَقْلِ مِنْکَ قَالَ الدِّمَاغُ قَالَ أَيْنَ مَوْضِعُ الْحَيَاءِ مِنْکَ قَالَ الْعَيْنَانِ قَالَ أَيْنَ مَوْضِعُ الْبَاطِلِ مِنْکَ قَالَ الْأُذُنَانِ قَالَ أَيْنَ بَابُ الْخَطِيئَهِ مِنْکَ قَالَ اللِّسَانُ قَالَ أَيْنَ طَرِيقُ الرِّيحِ مِنْکَ قَالَ الْمَنْخِرَانِ قَالَ أَيْنَ مَوْضِعُ الْأَدَبِ وَ الْبَيَانِ مِنْکَ قَالَ الْکُلْوَتَانِ

قَالَ أَيْنَ بَابُ الْفَظَاظَهِ وَ الْغِلْظَهِ مِنْکَ قَالَ الْکَبِدُ قَالَ أَيْنَ بَيْتُ الرِّيحِ مِنْکَ قَالَ الرِّئَهُ قَالَ أَيْنَ بَابُ الْفَرَحِ مِنْکَ قَالَ الطِّحَالُ قَالَ أَيْنَ بَابُ الْکَسْبِ مِنْکَ قَالَ الْيَدَانِ قَالَ أَيْنَ بَابُ النَّصْبِ مِنْکَ قَالَ الرِّجْلَانِ قَالَ أَيْنَ بَابُ الشَّهْوَهِ مِنْکَ قَالَ الْفَرْجُ قَالَ أَيْنَ بَابُ الذُّرِّيَّهِ مِنْکَ قَالَ الصُّلْبُ قَالَ أَيْنَ بَابُ الْعِلْمِ وَ الْفَهْمِ وَ الْحِکْمَهِ قَالَ الْقَلْبُ إِذَا صَلَحَ الْقَلْبُ صَلَحَ ذَلِکَ کُلُّهُ وَ إِذْ فَسَدَ الْقَلْبُ فَسَدَ ذَلِکَ کُلُّهُ.

کلمه المصحّح

بسمه تعالی إلی هنا تمّ الجزء الخامس من المجلّد الرابع عشر کتاب السماء و العالم من بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار و هو الجزء الثامن و الخمسون حسب تجزئتنا من هذه الطبعه البهیّه النفیسه. و قد قابلناه علی النسخه الّتی نمقّها الفاضل الخبیر الشیخ محمّد تقیّ الیزدیّ بما فیها من التعلیق و اللّه ولیّ التوفیق.

محمّد الباقر البهبودی

ص: ۳۳۱

۱- ۱. الدّر المنثور: ج ۵، ص ۱۷.

مراجع التصحیح و التخریج و التعلیق

قوبل هذا الجزء بعدّه نسخ مطبوعه و مخطوطه، منها النسخه المطبوعه بطهران سنه (۱۳۰۵) المعروفه بطبعه أمین الضرب، و منها النسخه المطبوعه بتبریز و منها النسخه المخطوطه النفیسه لمکتبه صاحب الفضیله السیّد جلال الدین الأرمویّ الشهیر ب «المحدّث» و اعتمدنا فی التخریج و التصحیح و التعلیق علی کتب کثیره نسرد بعض أسامیها:

«۱»- القرآن الکریم.

«۲»- تفسیر علیّ بن إبراهیم القمّی المطبوع سنه ۱۳۱۱ فی ایران

«۳»- تفسیر فرات الکوفیّ المطبوع سنه ۱۳۵۴ فی النجف

«۴»- تفسیر مجمع البیان المطبوع سنه ۱۳۷۳ فی طهران

«۵»- تفسیر أنوار التنزیل للقاضی البیضاویّ المطبوع سنه ۱۲۸۵ فی استانبول

«۶»- تفسیر مفاتیح الغیب للفخر الرازیّ المطبوع سنه ۱۲۹۴ فی استانبول

«۷»- الاحتجاج للطبرسیّ المطبوع سنه ۱۳۵۰ فی النجف

«۸»- اصول الکافی للکلینی المطبوع سنه- فی طهران

«۹»- الاقبال للسیّد بن طاوس المطبوع سنه ۱۳۱۲ فی طهران

«۱۰»- تنبیه الخواطر لورّام بن أبی فراس المطبوع سنه- فی طهران

«۱۱»- التوحید للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۵ فی طهران

«۱۲»- ثواب الأعمال للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۵ فی طهران

«۱۳»- الخصال الأعمال للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۴ فی طهران

«۱۴»- الدرّ المنثور للسیوطیّ

«۱۵»- روضه الکافی للکلینی المطبوع سنه ۱۳۷۴ فی طهران

ص: ۳۳۲

«۱۶»- علل الشرائع الصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۸ فی قم

«۱۷»- عيون الأخبار للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۷ فی قم

«۱۸»- فروع الكافی للكلينی المطبوع سنه- فی-

«۱۹»- المحاسن للبرقیّ المطبوع سنه ۱۳۷۱ فی طهران

«۲۰»- معانی الاخبار للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۹ فی طهران

«۲۱»- مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب المطبوع سنه ۱۳۷۸ فی قم

«۲۲»- من لا يحضره الفقيه للصدوق المطبوع سنه ۱۳۷۶ فی طهران

«۲۳»- نهج البلاغه للشريف الرضی المطبوع سنه- فی مصر

«۲۴»- اسد الغايه لعزّ الدين ابن الأثير المطبوع سنه- فی طهران

«۲۵»- تنقيح المقال للشيخ عبد اللّه المامقانی المطبوع سنه ۱۳۵۰ فی النجف

«۲۶»- تهذيب الاسماء و اللغات للحافظ محيی الدين بن شرف النوری المطبوع فی مصر

«۲۷»- جامع الرواه للاردبيلی المطبوع سنه ۱۳۳۱ فی طهران

«۲۸»- خلاصه تذهيب الكمال للحافظ الخزرجی المطبوع سنه ۱۳۲ فی مصر

«۲۹»- رجال النجاشی المطبوع-- فی طهران

«۳۰»- روضات الجنات للميرزا محمّد باقر الموسوی المطبوع سنه ۱۳۶۷ فی طهران

«۳۱»- الكنی و الألغاب للمحدّث القمی المطبوع-- فی صيدا

«۳۲»- لسان الميزان لابن حجر العسقلانی المطبوع-- فی حيدرآباد الدكن

«۳۳»- الرواشح السماويه للسيد محمّد باقر الحسينی الشهير بالداماد المطبوع سنه ۱۳۱۱ فی ايران

«۳۴»- القبسات للسيد محمّد باقر الحسينی الشهير بالداماد المطبوع سنه ۱۳۱۵ فی ايران

«۳۵»- رساله مذهب ارسطاطا ليس للسيد محمّد باقر الحسينی الشهير بالداماد المطبوعه بهامش القبسات

«۳۶»- اثولوجيا المنسوب إلى ارسطاطا ليس المطبوعه بهامش القبسات

ص: ۳۳۳

«۳۷»- رساله الحدوث لصدر المتألهین المطبوع سنه ۱۳۰۲ فی ایران

«۳۸»- الشفاء للشیخ الرئیس ابی علی بن سینا المطبوع سنه ۱۳۰۳ فی ایران

«۳۹»- شرح التجرید تألیف المحقق الطوسی للعلامه الحلّیّ المطبوع سنه ۱۳۶۷ فی قم

«۴۰»- عین الیقین للمولی محسن الفیض الکاشانی المطبوع سنه ۱۳۱۳ فی طهران

«۴۱»- مروج الذهب للمسعودی المطبوع سنه ۱۳۴۶ فی مصر

«۴۲»- القاموس لمحیط للفیروزآبادی المطبوع سنه ۱۳۳۲ فی مصر

«۴۳»- الصحاح للجوهریّ المطبوع سنه ۱۳۷۷ فی مصر

«۴۴»- النهایه لمجد الدین ابن الاثیر المطبوع سنه ۱۳۱۱ فی مصر

ص: ۳۳۴

فهرس ما فی هذا الجزء من الأبواب

الموضوع/ الصفحه

ص: ۳۳۵

رموز الكتاب

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشاره المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للإحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشيّ.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنه: للجُنه.

حه: لفرحه الغرىّ.

ختص: لكتاب الإختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعَدَد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شى: لتفسير العياشىّ

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للإستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفه الرضا عليه السلام

ضا: لفقه الرضا عليه السلام

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضه الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبّ الأئمه.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عده: للعُده.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

غط: لغيبه الشيخ.

غو: لغوالى اللئالى.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير علىّ بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضه.

ق: للكتاب العتيق الغروىّ

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قيه: للدُروع.

ك: لإكمال الدين.

كا: للكافى.

كش: لرجال الكشىّ.

كشف: لكشف الغمّه.

كف: لمصباح الكفعمىّ.

كنز: لكنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره معا.

ل: للخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكرىّ عليه السلام

ما: لأمالی الطوسیّ.

محص: للتمحیص.

مد: للعُمده.

مص: لمصباح الشریعه.

مصبا: للمصباحین.

مع: لمعانی الأخبار.

مکا: لمکارم الأخلاق.

مل: لکامل الزیاره.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعیون أخبار الرضا علیه السلام

نبه: لتنبیه الخاطر.

نجم: لکتاب النجوم.

نص: للکفایه.

نهج: لنهج البلاغه.

نی: لغیبه النعمانیّ.

هد: للهدایه.

یب: للتهذیب.

یج: للخرائج.

ید: للتوحید.

یر: لبصائر الدرجات.

یف: للطرائف.

یل: للفضائل.

ین: لکتابی الحسین بن سعید او لکتابه و النوادر.

یه: لمن لا یحضره الفقیه.

ص: ۳۳۷

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ١۴٢۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیهٔ العمل.

نشاطات المؤسسهٔ:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامهٔ المسابقات فی مطالعهٔ الکتب

إقامهٔ المعارض الالکترونیهٔ: المعارض الثلاثیهٔ الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنهٔ الدینیهٔ والسیاحیهٔ

إنتاج الأفلام الکرتونیهٔ والألعاب الکمبیوتریهٔ

افتتاح موقع القائمیهٔ الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیهٔ وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلهٔ والاستفسارات الدینیهٔ والأخلاقیهٔ والاعتقادیهٔ والردّ علیها

تصمیم الأجهزهٔ الخاصهٔ بالمحاسبهٔ، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالهٔ القصیرهٔ ((sms

إقامهٔ الدورات التعلیمیهٔ الالکترونیهٔ لعموم الناس

إقامهٔ الدورات الالکترونیهٔ لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسهٔ وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمهٔ؛

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیهٔ للکتاب علی موقع القائمیهٔ ویمکن تحمیلها علی الأنظمهٔ التالیهٔ

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیهٔ والانجلیزیهٔ والفارسیهٔ

الکلمهٔ الأخیرهٔ

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقیق أهدافنا وعرض المعلومات علینا.
عنوان المکتب المرکزی
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهید محمد حسن التوکلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البرید الالکترونی : Info@ghbook.ir
هاتف المکتب المرکزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵
هاتف المکتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱
قسم البیع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمین ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.